مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

الجزء الثالث عشر

عبد الله بن عبد الرحمن ـ عبد الله بن محمد

اختصرته على نهج ابن منظور وحققته

سكينة الشهابي

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٩/١/٢م
عدد النسخ (١٥٠٠)

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / اختصار وتحقيق سكينة الشهابي
. ــ ط ١ . ــ دمشق : دار الفكر، ١٩٨٩ . ــ ج ١٣ (٣٤٤ ص) ؛ ٢٥ سم .

اختُصِرَ على نهج ابن منظور .

١ ــ ٩٥٦,١١١ ش هـ ا م ٢ ــ ٩٢٠ ع ش هـ ا م
٣ ــ العنوان ٤ ــ الشهابي

ع ــ ٦٦ / ١ / ١٩٨٩ مكتبة الأسد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد :

فهذا الجزء الثالث عشر من مختصر تاريخ مدينة دمشق ؛ استعنت بالله فيه ، وعملت على متابعة ابن منظور المصري في اختصار التاريخ من أجل ترميم بعض الحلقات المفقودة ، ولتتوالى الأجزاء في هذا العمل النافع الذي جهدت دار الفكر مشكورةً في تذليل كل العقبات لوضعه بين أيدي القراء تاماً محققاً .

كان عليّ أن أختصر هذا الجزء مما يزيد على ثلاث مجلدات من أصل التاريخ ، فهو كما تبين لنا من سابقه ولاحقه يبدأ بترجمة عبد الله بن عبد الرحمن أبي سلمة وينتهي بترجمة عبد الله بن محمد بن أبي يزيد الخلنجي ؛ وهذا يؤلف من التاريخ : النصف الأخير من المجلد الخامس والثلاثين والمجلدين السادس والثلاثين والسابع والثلاثين ثم أكثر من نصف المجلد الثامن والثلاثين .

لم يكن العمل سهلاً ، والذي زاد في صعوبته أن هذه المجلدات من التاريخ اشتملت على تراجم عددٍ غير قليل من الصحابة ، والخلفاء والشعراء ، ويأتي في مقدمتهم الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ من أجل هذا لم يكن الاختيار سهلاً ، فقد كان التمييز بين ماهو هام ، وما هو أكثر أهميةً عملاً عسيراً شاقاً . لقد كنت في عملي خائفةً قلقةً حذرة ، لأن ما يجب عليّ أن أستبقيه من حيث كمية الأخبار قد يؤدي إلى الإيجاز المخل ؛ فأخبار المترجمين في هذا الجزء فيها أهم الأحداث التي تمخضت عن التاريخ العربي ، فكيف تتم المفاضلة بين الروايات ، وكل واحدة منها تجلو صفحة غامضة من صفحات الأحداث المشتبكة التي مرّتْ بها الدعوة في عصر صدر الإسلام ؟! كنت أسائل نفسي : ما فعل

ابن منظور يا ترى في ترجمة عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري ، والسفاح ، والمنصور ؟..

ومع هذا كله فقد استخرت الله ، وتابعت الخطة التي تحدثت عنها في مقدمة الجزء الخامس عشر من المختصر .

أما نسخ التاريخ التي كانت عمدتي في اختيار هذا الجزء فهي :

١ ـ مصورة الأزهر ، وفيها التراجم (عبد الله بن عبد الرحمن ـ عبد الله بن عروة) . نسخة جيدة بخط القاسم بن عساكر . رمزت إليها في الحواشي بـ « صل » .

٢ ـ قطعة أخرى مصورة من التاريخ فيها التراجم (عبد الله بن قيس ـ عبد الله بن محمد) ، وهي أيضاً نسخة جيدة بخط القاسم بن عساكر . رمزت إليها في الحواشي بـ « صل » .

٣ ـ مصورة لينينگراد ، وفيها التراجم (عبد الله بن عمران ـ عبد الله بن قيس) ، لا بأس بها من حيث الجودة . رمزت إليها في الحواشي بـ « ل » .

٤ ـ مصورة أحمد الثالث ، وهي أتم النسخ ، كان عندي أصل كامل منها للعمل الذي اختصرته ، ولكنها ضعيفة حافلة بالأخطاء والتصحيف والتحريف . رمزت إليها في الحواشي بـ « د » .

وما أحب أن أشير إليه هو أن التجليد المعني في هذه المقدمة هو تجليد القاسم الذي قسم التاريخ إلى ثمانين مجلدةً .

وبعد فأرجو أن يكون العمل في هذا الجزء من المختصر قد وافق النية أو قاربها ؛ فقد جهدت فيه ، والخير أردت ، « وعلى الله قصد السبيل » .

سكينة الشهابي

الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٠٩ هـ
١٩٨٨/١٠/٤ م

١ ـ [عبد الله بن عبد الرحمن بن عَوْف
ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة بن كِلاب
أبو سَلَمة ، وهو عبد الله الأصغر][(١)]

قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : اسمه إسماعيل ، وقيل : اسمه وكنيته واحد .

كان ثقة فقيهاً كثير الحديث . وأمه تُماضر بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حِصْن بن ضَمْضَم بن عدي بن جَناب بن هُبَل من كلب قضاعة[(٢)] . استقضاه سعيد بن العاص لَمّا ولي المدينة لمعاوية ، فلم يزل قاضياً حتى عُزِل سعيد بن العاص .

قال أبو سَلَمة بن عبد الرحمن :

قلت لعائشة : إنّما فاقنا عُرْوة بدخوله عليك كلّما أراد . قالت : وأنت إذا أردتَ فاجلس من وراء الحجاب ، فتسألني عما أحببتَ ؛ فإنّا لم نجد أحداً بعد النبي ﷺ أوصلَ لنا من أبيك . وقال رسول الله ﷺ[(٣)] : « لا يَحْنِي[(٤)] عَلَيْكُنَّ إلاّ الصادقُ البارُّ » وهو عبد الرحمن بن عَوْف .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

تذاكرنا ليلةَ القَدَر في نفرٍ من قريش ، فأتيتُ أبا سعيد الْخُدْري ، وكان صديقاً لي ، فقلت : اخرج بنا إلى النخل ، فخرج وعليه خَميصةٌ[(٥)] له .

---

(١) في أصل التاريخ سقط لاأعلم مقداره على وجه الدقة من هذه الترجمة ، وما بين حاصرتين إضافة لابد منها اقتبستها من أهم مصادر الحافظ في هذه الترجمة .

(٢) قارن بطبقات ابن سعد ١٥٥/٥ ، ونسب قريش لمصعب ٢٦٧

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢١١/٨ ، وصاحب الكنز برقم (٣٤٣٩٥) .

(٤) لا يَحْنِي عليكن : أي لا يعطف ويُشْفِق . يقال : حنا عليه يحنو ، وأحنى يُحْنِي . النهاية ٤٥٤/١

(٥) الخَميصة : ثوب خزٍّ أو صوف مُعْلَم . وقيل : لاتسمى خميصة إلا أن تكون سوداء مُعْلَمة . وجمعها : الخمائص . النهاية ٨١/٢

وقال أبو سَلَمة :

لو رَفِقْت بابن عباس لاستخرجت منه علماً جَمّاً .

وكان أبو سلمة يسأل ابن عباس ، فيخزُنُ عنه ، وكان عبيد الله بن عبد الله يُلْطِفه ، فكان يَغُرُّه غَرّاً[1] .

قال محمد بن أبي يعقوب :

قدم علينا أبو سلمة بن عبد الرحمن في إمارة بشر بن مروان ، وكان رجلاً صبيحاً ، كأنّ وجهه دينارٌ هِرَقْلِيٌّ .

عن سعد بن إبراهيم :

أنّه رأى أبا سَلَمة يصبغ بالسَّواد . وقال مرّةً : يصبغ بالوَسْمَة[2] .

قال أبو إسحاق :

أبو سلمة في زمانه خير من ابن عمر في زمانه .

قال الزُّهْري :

أدركتُ بحوراً أربعة : سعيدَ بن المسيب ، وعروةَ بن الزبير ، وعبيدَ الله بن عبد الله ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن . وكان أبو سلمة يماري ابن عباس فحرم بذلك علماً كثيراً .

وقال : قدمت مصرَ على عبد العزيز بن مروان ، وأنا أحدّث عن سعيد بن المسيّب ، قال : فقال لي إبراهيم بن عبد الله بن قارظ[3] : ما أراك تحدث إلاّ عن ابن المسيب ، فقلت : أجل ، فقال : لقد تركت رجلين من قومك لاأعلم أكثرَ حديثاً منهما : عروةَ بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن[4] .

وعن سليمان بن عبد الرحمن بن خباب قال :

أدركت رجالاً من المهاجرين ، ورجالاً من الأنصار من التابعين يقنُتُون بالليل ،

---

(١) أي أنه كان يُلقِمه العلمَ . وفي الحديث : كان النبيُّ ﷺ يَغُرُّ علياً بالعلم ، أي يُلْقِمه إياه . النهاية ٣/٣٥٧

(٢) الوَسْمة : شجرة ورقها خضاب . قال الجوهري : الوَسِمة ـ بكسر السين ـ العظلم يختضب به وتسكينها لغة .

(٣) اللفظة مهملة الظاء في أصل التاريخ . وهو : قارظ : بقاف وظاء معجمة . التقريب ١/٣٧

(٤) رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عروة .

فأمّا المهاجرون : فسعيد بن المسيّب ، وسليمان بن يسار ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وأبان بن عثمان ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، والقاسم ، وسالم . وذكر الأنصار .

وقال يحيى بن سعيد القطّان :

فقهاء أهل المدينة عشرة : سعيد بن المسيب ، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وقَبِيصة بن ذؤيب ، وأبان بن عثمان ، وسقط من الكتاب العاشر .

قال هشام بن محمد بن السائب :

وَلِيَ أبو سلمة شُرَط سعيد بن العاص بالمدينة .

قال إسماعيل بن أبي خالد :

مشى أبو سلمة بن عبد الرحمن يوماً بيني وبين الشَّعْبيّ ، فقال له الشعبي : من أعلم أهل المدينة ؟ قال : رجل يمشي بينكما .

قال الشعبي : فسألته عن أربع مسائل ، فأخطأ فيهنّ كلِّهن .

وكان أبو سلمة يُنازِعُ ابنَ عبّاس في المسائل ويماريه ، فبلغَ ذلك عائشة ، فقالت : إنّما مثلُك ، يا أبا سَلَمة ، مثل الفرُّوج سَمِع الدِّيَكَة تصيحُ ، فصاح معها ؛ يعني : إنّك لم تبلغ مَبْلَغَ ابن عباس وأنت تُماريه .

قال سعيد الجُرَيري : عن أبي نَضْرة :

لَمّا قدِم أبو سلمة البصرةَ أتيتُه أنا والحسن ، فقال للحسن : أنت الحسن ؟ ما كان بالبصرة أحدٌ أحبّ إليّ لقاءً منك ، وذلك أنّه بلغني أنّك تفتي برأيك ، فلا تفتِ برأيك إلاّ أن يكون سنّة عن رسولِ الله ﷺ ، أو كتاب منزل .

قال محمد بن إسحاق :

رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد الصبي من الكتاب ، فيذهب به إلى البيت ، فيُمْلي عليه الحديثَ ويكتبُ له .

عن أبي الأسود قال :

كان أبو سلمة مع قوم ، فرأوا قطيعاً من غنم ، فقال : اللهم إن كان في سابق علمك أن أكون خليفة فاسقنا من لبنها . فانتهى إليها ، فإذا هي تيوس كلها .

وعن يونس بن أبي سالم[(١)]

أن أبا سلمة بن عبد الرحمن اشترى قِطّاً[(٢)] بالعرج ، وهو مُحْرِم ، فبلغ ذلك سعيدَ بن الْمُسَيّب ، فأرسل إليه ، وقال : لأنت صغيراً[(٣)] أفقهُ منك كبيراً .

مات أبو سلمة بن عبد الرحمن سنة أربع وتسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين .

وروي من طُرُقٍ أنّه مات سنة مائة . وقيل : سنة أربع ومائة .

٢ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام
أبو محمد الدارمي السَّمَرْقندي الحافظ المشهور

رحل ، وطوّف .

روى عن مروان بن محمد بسنده عن أبي سعيد الْخُدْري قال[(٤)] :

كان رسولُ الله ﷺ إذا رفع رأسه مِنَ الرُّكوعِ قال : « ربَّنا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّماواتِ ومِلءُ الأرضِ ، ومِلءُ ماشئتَ مِنْ شيءٍ بعدُ ، أهلَ الثناء والْمَجْد . أحقُّ ما قال العبد ، وكُلُّنا لكَ عبدٌ : اللَّهم لا مانِعَ لما أعطيتَ ، ولا مُعْطِي لِما منعتَ ، ولا يَنْفَعُ ذا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » .

رواه مسلم عن الدارمي .

---

(١) الخبر في التاريخ والعلل ٧٠٨/٢ ، وفيه : يونس بن سالم ، وقد عقب الحافظ في نهاية الخبر على هذا الاسم فقال : « يونس بن يوسف » ، وانظر تهذيب التهذيب ٤٣٩/١١

(٢) في التاريخ والعلل : « قطاً » ، تصحيف . القِطُّ : النصيب ، وأصله : الصحيفة للإنسان يوصل بها ، وروي عن زيد بن ثابت وابن عمر أنهما كانا لا يريان ببيع القطوط إذا خرجت بأساً .

(٣) في أصل التاريخ : « صغير » ، جاء إعرابها على الصواب في التاريخ والعلل .

(٤) سنن الدارمي ٣٠١/١ ، وأخرجه مسلم برقم (٤٧٧) صلاة .

وروى عن مروان بن محمد بسنده عن ابن عباس قال[1] :

فَرَضَ رسـولُ الله ﷺ زكاةَ الفِطْر طُعْمـةً للمسـاكين ، وطُهْرةً للصـائم من اللَّغْـو والرَّفَثِ ، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاةٌ مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صَدَقَـةٌ مِنَ الصدقات .

رواه أبو داود عن الدارمي .

وروى عن يحيى بن حسان بسنده عن عائشة ، عن النبي ﷺ[2] :

« نِعْمَ الإدامُ الْخَلُّ » .

رواه مسلم وأبو عيسى عن الدارمي .

قال محمد بن إبراهيم بن منصور الشّيرازي :

عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الـدارمي الحـافـظ السمرقنـدي ، كنيتـه أبو محـمـد ، وكان على غايةٍ من العقل والديانة ، مَنْ يضرب به المثل في الحلم والدّراية والحفظ والعبـادة والزَّهَادة . أظهرَ عِلْمَ الحديث والآثار بسمرقند ، وذَبّ عنهـا الكـذب . وكان مُفَسّراً كاملاً ، وفقيهاً عالماً .

قال أبو حاتم :

ثقةٌ صدوق ، إمام أهل زمانه .

وقال الخطيب :

كان أحدَ الرحّالين في الحديث ، والموصوفين بحفظه وجمعه[3] والإتقان له مع الثقة والصِّدْق والورع والزُّهْد . واستقضي على سَمَرْقند ، فأبى ، فألحّ عليه السلطـان حتى تقلّـده ، وقضى قضيّـةً واحدة ثم استعفى ، فأُعْفِيَ ، وكان على غاية العقل ، وفي نهاية الفضل يُضْربُ به المثل في الديـانـة والحِلْم والرَّزانة والاجتهاد والعبادة والزهادة والتقلُّل . وصنف المسند والتفسير ، والجامع .

---

(١) سنن أبي داود رقم (١٦٠٩) ، وأخرجه ابن ماجه برقم (١٨٢٧) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٠٥١) أشربة ، وأبو داود برقم (٣٨٢٠ ـ ٣٨٢١) أطعمة ، والترمذي برقم (١٨٤٠ و ١٨٤٣) أطعمة ، والنسائي ١٤/٧

(٣) في تاريخ بغداد ٢٩/١٠ : « بجمعه وحفظه » .

قال الدارمي : وُلِدْت في سنة مات ابن المبارك ، سنة إحدى وثمانين ومائة .

قال أبو سعيد الْجَزَري عمرو بن الحسن :

كنت بمصر وبالشام ما رأيت أحداً من أهل العلم إلاّ وهو يعرِف عبدَ الله بن عبد الرحمن .

وسئل أحمد بن حنبل عن الحِمّاني فقال : تركناه لقول عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي .

قال محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي :

يا أهلَ خراسان ، مادام عبدُ الله بنُ عبد الرحمن بين أظهرِكم فلا تشتغلوا بغيره .

قال إسحاق بن أحمد بن خَلَف :

كنّا عند محمد بن إسماعيل ، فورد عليه كتاب فيه نَعْيُ عبدِ الله بن عبد الرحمن ، فنكس رأسَه ، ثم رفع واسترجع ، وجعل تسيلُ دموعُه على خدّيه ، ثم أنشأ يقول : [من الكامل]

إنْ تَبْقَ تُفْجَعْ بالأحبّةِ كلِّهم ... وفناءُ نفسِكَ لاأبالك أفجعُ

قال الخطيب :

مات سنة خمسٍ وخمسين ومائتين ، وهو ابن خمسٍ وسبعين سنةً .

وقيل : مات سنة خمسين ومائتين . ووهّمَ هذا القول الخطيبُ .

٣ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد
أبو محمد الأزدي الأردني

الشيخ الصالح .

روى عن أحمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي بسنده عن معاذ بن جَبَل قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« مَنْ مَشَى إلى صاحب بِدْعةٍ ليوقّرَه فقد أعان على هَدْمِ الإسلام » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٢٣) .

وروى عن أبي بكر محمد بن علي الموازيني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ[1] :

« مَنْ يأخذُ عنّي هؤلاء الكلماتِ ، فيعملَ بهنّ ، أو يُعَلِّمَهُنّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنّ ؟ » قال : فقلتُ : أنا يا رسولَ الله ، قال : فأخذَ بيدي ، وعقد فيها خَمْساً ، فقال : « اتّقِ المحارمَ تكنْ أعبدَ النّاس ، وارضَ بما قَسَمَ اللهُ لك تكنْ أغنَى الناس ، وارضَ للناسِ ماتَرْضى لنفسِك تكنْ مُسْلِماً ، وأحسنْ إلى جارِكَ تكنْ مُؤْمِناً ، ولا تكثرِ الضَّحِكَ ، فإنّ الضحِكَ يُقَسّي القلبَ » .

وروى عن الشريف أبي محمد جعفر بن القاسم بن جعفر الهاشمي قال :

كتبت من مكة إلى أهلي من منىً[2] : [من الطويل]

أَمَعْشَرَ أحبابي سَلامٌ عليكمُ ... رَحَلْنا وخلّفْنا القلوبَ لدَيْكمُ
وبعدُ فأنتمْ قَيْدُ من سارَ عَنْكمُ ... وذِكْرُكمُ زادُ الْمَشُوقِ إليكمُ

٤ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج

ابن جَفْنة بن قُتَيْرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية
ابن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون
ابن أشرس بن كِنْدة الكِنْدِي ثم التُّجِيبي المصري

وَلِي إمْرَة الإسكندرية في خلافةِ هشام بن عبد الملك . ووَفَد في وُجوه أهل مصر على يزيد بن الوليد بن عبد الملك حين بُويع . ثم ولي مصر لأبي جعفر المنصور في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة ، وهو أول من خطب بمصر في السواد ، وخرج إلى المنصور في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ، ورجع في آخر سنة أربع ، وتوفي وهو واليها يوم الأحد مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة .

قال ابن ماكولا : حُدَيج : بضم الحاء وفتح الدال .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٣١٢) ، وفيه خلاف في الرواية .
(٢) كذا

٥ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَر بن حَزْم بن زيد بن لَوْذان
أبو طُوالة الأنصاري الْمَدِيني

وفد على عمر بن عبد العزيز فولاه القضاء بالمدينة ، فلم يزل قاضياً بها حتى توفي عمر .

سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ[1] :

« فضلُ عائشةَ على النِّساء كفَضْل الثَّريد على سائر الطعام » .

قال أبو طوالة[2] : سمعت عمر بن عبد العزيز سأل عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية في السِّقط فقال : بلغني . ورفع إليه ديناً فوعده .

قال محمد بن سعد[3] :

عبد الله بن عبد الرحمن ، كان قاضياً بالمدينة لأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والي عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فكان يقضي في المسجد .

قال عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خِراش :

كان صدوقاً ، وكان مالك يرضاه .

وقال الدارقطني :

شامي ثقة .

قال مالك :

كان قاضياً في خلافة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، وكان يَسْرُدُ الصومَ ، وكان يحدث حديثاً حسناً .

قال أبو طُوالة : ليت لنا مع إسلامنا أحلامَ آبائنا ـ وفي رواية : مثلَ أخلاق آبائنا مع إسلامنا .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٣٦٨) من طريق الخطيب في المتفق والمفترق .

(٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٣٦٤/٥

(٣) طبقات أهل المدينة ٢٨٤

قال عبد الرحمن العُمَري الزاهد :

جمع أبو طُوالة عبدُ الله بن عبد الرحمن بن مَعْمر بن حَزْم الأنصاري ولده عند موته ، فقال : يا بَنِيّ اتقوا الله ، فإنكم إن اتقيتم الله فأنتم منّي على الصَّدْر والنَّحْر ، وإن لم تتقوا الله لم أبالِ ماصنع الله بكُم .

٦ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
أبو إسماعيل الأُرْدُنيّ الداراني

روى عن أبيه بسنده عن أبي أُمامة الباهليّ ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« بينما أنا نائمٌ انطُلِقَ بي إلى جبل وعرٍ ، فقيل لي : اصعد ، قال : قلت : لستُ أستطيع الصعودَ ، قيل : إنا سنسهّلُه لك ، قال : فصعِدْت حتى إذا كنت في أ[1]سوأ الجبل إذا أنا بأصواتٍ ، فقلتُ : ماهذه الأصوات ؟ قيل : هذه أصواتُ أهل جهنّم . قال : ثم انطلق بي حتى مررت بقوم أشدّه انتفاخاً ، وأسوأه منظراً ، وأنتنه ريحاً ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قيل : الكفّار . ثم انطلق بي حتى مرّ بي على قوم أشدّ شيءٍ انتفاخاً ، وأسوأ منظراً ، وأنتنه ريحاً ، ريحهم كريح المراحيض . قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون والزّواني . ثم انطلق بي حتى مُرَّ بي على نِسْوةٍ معلّقاتٍ بثُديّهن ، تنهشُ ثُديَّهُنّ الحيّاتُ ، قال : قلتُ : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء اللاتي يَمْنَعْنَ أولادَهُنّ ألبانَهُنّ . ثم انطلق بي حتى مَرَرْتُ على قومٍ معلّقين بعراقيبهم[2] مشقّقةٌ أشداقُهم ، تسيل أشداقُهم دماً . قال : قُلْتُ : مَنْ هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل إنجاز صومِهم ـ قال أبو يحيى : سمعت أبا أمامة يقول : خابت اليهود والنصارى ، فلا أدري شيء سمعه من رسول الله ﷺ أم قاله من قبل نفسه ـ ثم انطلِقَ بي حتى أشرفتُ على ثلاثة نَفَرٍ يشربون من خمرٍ لهم ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : هذا زيد ، وجعفرُ ، وابن رَواحَة . قال : ثم انطلق بي حتى أشرفت على غلمان يلعبون بين نهرين ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : ذَراري المؤمنين يحضُنُهم إبراهيم ، عليه السلام . قال : ثم انطلِقَ بي حتى أشرفتُ على ثلاثة نفرٍ ،

(١) فوق الألف في الأصل ضمة كأنها تنبيه على أن الصواب « سواء » .

(٢) العراقيب : مفردها عُرقوب : الوتر الذي فويق العقب .

قلتُ : مَنْ هؤلاء ؟ قال : إبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وهم ينتظرونك » .

وروى عن عطاء الخُراسانيّ ، بسنده عن عائشة[1]

أنّ رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يَخْرُجَ سَفَراً أقرعَ بين أزواجه ، فأيتُهُنّ خرج سهمُها خَرَجَ بها معه .

قالت عائشة : فأقرعَ بيننا في غزوةٍ غزاها ، فخرج فيها سَهْمي ، فخرجتُ مع رسولِ الله ﷺ ، بعدما أُنْزِلَ الحجابُ ، فأنا أُحْمَلُ في هَوْدَجٍ ، وأُنْزَلُ فيه . فسِرْنا حتّى فرغ رسولُ الله ﷺ من غزوته وقَفَل ، ثم دَنَوْا من المدينة ، فآذن ليلةً بالرحيلِ ، فقمتُ حينَ آذن بالرحيل ، فلَمَسْتُ صَدْري عِقْداً من جَزْعِ أظْفارٍ قد انقطعَ ، فرجعتُ ، فالتمستُ عِقْدِي ، فحَبسني ابتغاؤُه ، وأقبل الرَّهْطُ الذين كانوا يَرْحَلُون لي . واحتملوا هَوْدَجي ، فرَحَلُوه على بَعيري الذي كنتُ أركبُ ، وهُمْ يَحْسَبُون أنّي فيه ، وكُنَّ إذ ذاك النِّساءُ خِفافاً لم يثقلْن ، وإنما نأكل العُلْقة[2] مِنَ الطعام ، فلم يستنكرِ القومُ ثِقَلَ الْهَوْدَج حينَ رَفَعُوه ورَحَلُوه ، وكنت جاريةً حديثةَ السِّنّ ، فبعَثُوا البعيرَ وسارُوا ، وَوَجَدْتُ عِقْدي بعدما استمرَّ الجيشُ ، فجئتُ مَنْزِلَهُمْ وليس به داعٍ ، ولا مُجيب ، فتيمَّمْتُ مَنْزِلي الذي كنت فيه ، وظننتُ أنّهم سَيَفْقِدُوني ، فيرجعون إليّ ، فبينا أنا لَبيثةٌ في منزلي إذ غَلَبَتْني عيني فنِمْتُ . وكان صفوان بن الْمُعَطَّل السُّلَمي مِنْ وراءِ الْجَيْش ، فادَّلَج[3] ، فأصبحَ في المنزل ، فرأى سوادَ إنسانٍ نائماً[4] ، فأتاني ، فعَرَفَني حين رآني ، وقد كان يَراني قبلَ الحِجابِ ، فاستيقظتُ بأسْتِرْجاعه حين عرفني ، فخمّرْتُ وجهي بجلبابي . وولّى ما يُكَلّمني بكلمةٍ ، ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه حتّى أناخ راحلتَه ، ووَطِئَ على يديها ، فركبتُها ، فانطلق يقود بي حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا في نَحْرِ الظهيرةِ[5] ، فهلَكَ من هَلَكَ . وكان الذي تولى كِبْرَه منهم عبدُ الله بن أُبَيّ ابن سَلُول .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٥١٨) شهادات ، ومسلم برقم (٢٧٧٠) توبة .

(٢) العُلْقة : القليل ، ويقال لها أيضاً : البلغة .

(٣) الادلاج : هو السير آخر الليل .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الصحيح : « نائم » .

(٥) نَحْر الظهيرة : وقت القائلة وشدة الحرّ .

ثم قدمنا المدينةَ ، فاشتكيتُ حين قدمتُ شهراً ، والناس يخوضون في قولِ أصحاب الإفْكِ ، لاأشعر بشيء من ذلك ، وهو يُريبُني في وَجَعي أنّي لاأعرف من رسول الله ﷺ اللُّطْفَ الذي كنت أرى منه ، إنّما يدخلُ عليّ فيُسَلِّم ، ثم يقول : كيف تِيكُم ؟ فذلك يُريبني ، ولا أشعرُ بالشَّرِّ حتى خرجتُ بعدما نَقَهْتُ ، وخرجت معي أمُّ مِسْطَح قبل المَناصِعِ[1] ، وهو مُتَبَرَّزُنا ، ولا نَخْرُجُ إلاّ ليلاً إلى ليلٍ ، وذلك قبل أن نتّخذَ الكُنُف قريباً من بيوتنا ، وأمْرُنا أمْرُ العَرَب الأُوَل التَّبَرُّزِ[2] قبلَ الغائط ، وكنا نتأذى بالكُنُفِ أن نتَخِذها عند بيوتنا ، فانطلقت وأم مسطح - وهي ابنة[3] أبي رُهْم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها ابنة صخر بن عامر ، خالةُ أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أُثاثَة بن عبّاد بن عبد المُطّلب بن عبد مناف - فأقبلت أنا وابنة أبي رُهْم قبل بيتي حين فَرَغْنا ، فَعَثَرَتْ أمُّ مسطح في مِرْطِها[4] ، فقالت : تَعِسَ مِسْطَحٌ . قال : فقلتُ : بِئْسَ ماقُلْتِ ، أَتَسُبِّين رجلاً شَهِد بدراً !؟ قالت لي : أيْ هَنْتاه[5] ، وما سمعتِ ماقال ؟ قلتُ : وماذا قال ؟ قالت : فأخبرتني بقول أهلِ الإفك ، فازدَدْتُ مَرَضاً على ما كان بي ، فلَمّا رجَعت إلى بَيْتي دخل عليّ رسول الله ﷺ ، فسلّم ، ثم قال : « كيف تِيكُم » ؟ قالت : قلتُ : يا رسول الله ، ائذن لي أنْ آتيَ أبويَّ ؟ وأنا أريد حينئذٍ أن أستثبت الخبر من قبلهما ، قالت : فأذن لي رسولُ الله ﷺ ، فجئت أبويَّ ، فقلت : يا أُمّتاه ، ماذا يتحدّثُ الناسُ ؟ قالت : أيْ بُنَيّة ، هَوِّني على نفسك ، فوالله لأقل ما[6] كانت امرأة قطّ وضيئة عند رجلٍ يُحِبّها ، لها ضرائر إلا كَثَّرْنَ عليها ، قالت : فقلتُ : سبحان الله ! وقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبَكَيْتُ تلك الليلة لاتَرْقَأ[7] لي دمعةٌ ، ولا تكتحلُ عيني بنوم ، ثم أصبحتُ أبكي ، فدعا رسول الله ﷺ علياً ، وأسامة بن زيد حين اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ ، يستشيرُهما في فِراقِ أهلِه ، فأمّا أسامةُ فأشار على رسولِ الله ﷺ بالذي يعلمُ من بَراءةِ

(١) المناصع : مواضع خارج المدينة .

(٢) التبرز : يعني الخروج إلى الفضاء الواسع .

(٣) في الأصل : « أم » ، وفوقها ضبة .

(٤) المرط : كساء من صوف ، وقد يكون من غيره .

(٥) أي : يا هذه .

(٦) رواية الصحيح : « لقلما » .

(٧) لاترقأ : أي لاتنقطع . وفي الأصل : « ترقى » .

أهلِه ، وبـالـذي يعلمُ في نفسِـه من الوُدّ لهم ، فقـال : يـا رسول الله ، أهلُـك ، ولا نعلمُ إلاّ خيراً . وأمّا عليٌّ فقال : يـا رسول الله ، لم يُضَيِّق اللهُ عليـكَ ، والنسـاءُ سِواهـا كَثير ، وإنْ تسأَلِ الجاريةَ عنها تصدُقْكَ . فدعا رسول الله ﷺ بَريرة ، فقـال لهـا : « أيْ بَريرةُ ، هل رأيتِ مِنْ شيءٍ يَريبُكِ ؟ » فقالت : لا والـذي بعثـك بـالحقّ ! إنْ رأيتُ عليهـا أمراً قـطُّ أغْمِصُه[1] عليها أكثرَ مِنْ أنّها جاريةٌ حديثةُ السِنّ تنامُ عن عجينِ أهلِها فتدخل الداجنُ[2] ، فتأكله . قالت : فقام رسول الله ﷺ يومئذ فَٱسْتَعْذَر مِنْ عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلُول ، فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : « يا معشرَ المسلمين ، مَنْ يَعْـذِرُني من رجلٍ قـد بَلَغني أذاه في أهلي ؟ فوالله ماعلمتُ على أهلي إلاّ خَيْراً ، ولقد ذكروا رجلاً مـاعلمتُ عليـه إلاّ خيراً ، وما كان يدخلُ على أهلي إلاّ معي » ، قالت : فقام سعد بن معاذ ، فقال : أنا أعذرُكَ منه يـا رسـول الله ، إن كان من الأوس ضربتُ عُنُقـه ، وإن كان من إخـوانـنـا أمرتنـا ففعلنـا أمرَك . فقال سعد بن عُبادة ، وهو سيِّد الْخَزْرَج ، وكان قبل ذلـك رجلاً صـالحـاً ، ولكن حملتـه الحميـة فقـال لسعـد : كـذبت لعمر[3] الله ، لاتقتلـه ، ولا تقرب إلى قتلـه . فقـام أُسَيْدُ بن حُضَير ، وهو ابن عمّ سعد بن مُعاذ ، فقـال لسعـد بن عبـادة : لعمرُ الله لَنَقْتُلَنّـه ، وإنّك لمنافق تجـادل عن المنـافقين . فثـار الحيـان : الأوسُ والخزرجُ حتى هُمّوا أن يَقْتَتِلوا ، ورسول الله ﷺ قائمٌ على المِنْبر يكفهم حتى سكتوا وسكت . قالت : وبكيت يومي ذلـك كلَّه ، لاتَرْقَأُ لي دَمْعةٌ ، ولا أكتحِلُ بنومٍ ، فـأصبح أبواي عنـدي وقـد بكيت ليلتي ويومي ذلك حتى ظنَنْتُ أنّ البكاءَ فالقٌ كَبِدي . فبينما هما جالسانِ عندي ، وأنا أبكي إذ استـأذنتْ عليّ امرأة من الأنصـار ، فـأذنتُ لهـا ، فجلستْ تبكي معي . فبينمـا نحن على ذلـك دخـل رسول الله ﷺ ، وجلس ، ولم يجلس عنـدي منـذ قيل لي مـاقيل قبلهـا ، وقـد لَبِثَ شهراً لا يوحى إليـه في شـأني شيء . فتشهّـد رسـولُ الله ﷺ حين جَلَسَ ، ثم قـال : « أمّـا بعـدُ يا عائشةُ فإنّه قد بَلَغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت أَلْمَمْتِ بذَنْبٍ[4] فـاستغفري الله تعـالى وتوبي إليه ، فإن العبدَ إذا اعترف بذَنْبه ثم تـاب إلى الله ، عز وجل ، تـاب الله عز وجل ،

---

(١) أغْمِصُه : أي أعيبها به .

(٢) الداجن : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى .

(٣) في الأصل : « لعمرو » .

(٤) إن كنت ألممت بذنب : معناه إن كنت فعلت ذنباً وليس ذلك لك بعادة .

عليه » . فلَمّا فرغ رسولُ الله ﷺ من مقـالتـه قَلَصَ دمعي[1] حتّى مـاأُحِسُّ منـه قطرةً ، فقلت لأبي : أَجِبْ رسـول الله ﷺ ، فقـال : مـاأدري مـاأقـولُ لرسـولِ الله ﷺ ، فقلت لأُمّي : أجيبي رسـولَ الله ﷺ بمـا قـال ، فقـالت : مـاأدري مـاأقـول لرسـول الله ﷺ . قالت : فقلتُ ، وأنا جـاريـة حـديثـةُ السِّنّ ، لاأقرأُ كثيراً من القرآن : إني والله لقـد علمتم وسمعتم هذا الحديث حتّى استقرّ في أنفسكم ، وصـدّقتُم بـه ، فـإنْ قلت : إنّي بريئـة ، والله يعلم أنّي بريئة ، لم تصدّقوني بذلك ، وإن اعترفت بأمرٍ والله يعلم أني بريئـة لتُصَـدّقُونَني . ماأجد لكم مثلاً إلاّ أبا يوسف ، ﴿ فصبرٌ جميلٌ واللهُ الْمُسْتعانُ عَلَى ماتَصِفُون ﴾ . قـالت : ثم تَحـوَّلْتُ فـاضطجعتُ على فراشي ، والله يعلم أني بريئـة ، والله يبرئني ببراءتي ، ولكن لم أكن أرجو أن يُنْزِلَ الله في شأني وحياً ، لَشأْني في نفسي كان أحقرَ مِنْ أن يتكلّم الله به بأمرٍ يُتْلى ، ولكن كنت أرجو أن يُرِي اللهُ رسولَه في منـامـه رؤيـا يُبَرِّئُني بهـا . قـالت : فوالله مـارام[2] رسول الله ﷺ مجلسـه ، ولا خرج أحـد من أهـل البيت حتّى أنـزل الله عليـه ، فأخذه ماكان يأخذه من البُرَحاء[3] حين نزل[4] عليه ، وكان إذا أوحي إليه أخـذه البُرَحـاء حتى إنه ليتحـدَّرُ منـه مثلُ الْجُمان[5] من العَرَقِ في اليوم الشـاتِ مِنْ ثِقَلِ القَوْل الـذي يتزل عليه . قالت : فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ ، وهو يضحكُ ، فكان أوّلَ كلمةٍ تكلّم بهـا أن قال : « أمّـا اللهَ فقـد برَّأكِ » قـالت : فقـالت لي أمي : قومي إليـه ، قلت : واللهِ مـاأقوم إليه ، ولا أحمدُ على ذلك إلاّ الله . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إنَّ الذين جاؤوا بالإفْكِ عُصْبَةٌ منكم لاتَحسَبُوه شرّاً لكم بـل هـو خيرٌ لكم ، لِكُـلِّ امرئٍ مِنْهم مـااكْتَسَبَ من الإثم ، والـذي تـولّى كِبْره منهم لـه عـذابٌ عظيم ﴾ . قـالت : وكان أبـو أيـوب الأنصـاري حين أخبرتـه امرأته قالت : يا أبا أيوب ، ألم تسمع مايتحدّثُ الناسُ ؟ قال : وما يتحدّثون ؟ فأخبرتـه بقول أهل الإفك . قالت : قال : مايكونُ لنا أنْ نتكلّم بهذا ، سبحانَك هذا بُهْتَـانٌ عظيم . قالت : فأنزل الله عز وجل : ﴿ لولا إذْ سمعتُموه قُلْتُم مايكونُ لنا أن نتكلَّم بهذا سُبحانَـكَ

---

(١) قَلَص دمعي : أي ارتفع لاستعظام مايعيبني من الكلام .

(٢) مارام : أي مافارق .

(٣) البَرحاء : هي الشدة .

(٤) فوقها في أصل التاريخ ضبة .

(٥) الجمان : الدرّ . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ .

هـذا بهتـانٌ عظيم ﴾ حتى بلغ ﴿ ولا يَـأْتَـلِ أولـو الفضـلِ منكم والسَّعَـةِ ﴾ حتى بلـغ ﴿ ألا تُحبّون أن يغفرَ اللهُ لكم ﴾[1] . قـالـت : وكان أبو بكر ينفق على مسطـح لفقره وقرابتـه ، قال : والله لاأنفق عليه وقد قال في عائشة ماقـال . فلمـا أنزل الله : ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ قـال أبو بكـر : بلى ، أنـا أحبُّ أنْ يَغْفِرَ الله لي ، فـأنفق على مِـسْطَح مثلمـا كان يُنْفِق عليه قبل ذلك ، وقال : لاأتركُكَ منه أبداً .

قالت عائشة : كانت زينب بنت جحش زوجة النبي ﷺ وسـألهـا رسول الله ﷺ ، فقال : « يا زينبُ ، ماعلمت ، أو مارأيت من عائشة ؟ » قالت : يـا رسول الله أَحْمي[2] سَمْعي وبَصَري ، والله مـاعلمت إلاّ خيراً ، قـالـت : وهي التي كانت تســاميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالوَرَع ، وكانت أختها تجانب لها فهلكتْ فيمن هلك .

قال الوليد بن مسلم :

كنت جالساً مع عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، فمرّ عبد الله بن عبد الرحمن - يعني ابنه - فقال : أنا أكبر منه بثلاث عشرة أو أربع عشرة سنةً .

قال النسائي ويحيى : ليس به بأس .

وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

٧ - عبد الله بن عبد الرحمن

ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله

روى خطبة عمر بالجابية وشهدها قال :

قدم عمر الجابية جابية دمشق ، فقام خطيباً ، فحمِـدَ اللهَ وأثنى عليـه بمـا هو أهلُـه ثم قال[3] :

إنّ رسولَ الله ﷺ قام فينا يوماً كقيـامي فيكم اليوم فقـال : « أَكْرِمُوا أصحـابي ، ثم

(١) سورة النور ٢٤ الآيات ١١ - ٢٢

(٢) أحمي سمعي وبصري : أي أصون سمعي وبصري من أن أقول : سمعت ولم أسمع ، وأبصرت ولم أبصر .

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٥٧/٦ ، و ١٨٧/٢ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٤٨٧) .

الـذين يلونَهم ، ثم الـذين يلونهم . ثم يظهرُ الكـذب حتى يحلفَ الرجلُ وإن لم يستحلفْ ، وحتى يشهدَ وإن لم يُسْتَشْهدْ ، فمن أراد بُحَيْحَةَ[1] الجنة فعليه بالجماعة ، فإن الشيطان مع الفرد ، وهو من الاثنين أبعدُ ، ألا لا يخلُوَنّ رجلٌ بامرأةٍ ، فإن ثالثَهما الشّيطانُ ، ومن ساءته خطيئته فهو مؤمن » . ثم قال : إذا انصرفتُ من مَقامي هذا فلا يَبْقَيَنّ أحدٌ له حقّ في الصدقةِ إلاّ أتاني . فلم يأته ممن حضره إلاّ رجلان ، فأمر لهما ، فأعطيا . فقام رجل ، فقال : أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين ، ماهذا الغني الْمُتَفَقِّد[2] بأحقّ بالصدقة من هذا الفقير المتعفّف . قال عمر : ويحك وكيف بالدليل ؟

٨ ـ عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن فضيل
أبو محمد بن أبي القاسم الكَلاعي

قال الحافظ ابن عساكر :

وكان خالي قد سمع منه ، وتكرّه الرواية عنه لأجل خدمته بعض الجند .

روى عن أحمد بن محمد بن أحمد أبي الحسن العَتِيقي بسنده عن تَمِيم الداري قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« إنّما الدّينُ النَّصيحةُ ، إنّما الدّينُ النصيحةُ ، إنّما الدّينُ النَّصيحةُ » . قيل : لِمَنْ يا رسول الله ؟ قال : « للهِ ، ولرسولِه ، ولأئمّةِ المسلمين وعامّتِهم » .

وُلِدَ عبدُ الله بن عبد الرزاق سنةَ إحدى وعشرين وأربعمائة ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بدمشق . ثقة ، لم يكن الحديث من شأنه .

---

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام ، والإعجام والضبط من تاريخ بغداد ١٨٧/٢ ، والرواية المعروفة : بُحبُوحة الجنة : يعني وسطها ، وبحبوحة كل شيء : وسطه وخياره .

(٢) يريد بالمتفقد : المتظاهر بالفقر ، وهو ليس بفقير .

(٣) أخرجه مسلم برقم (٩٥) إيمان .

٩ ـ عبد الله بن عبد العزيز
أبو محمد

قال من أبيات أنشدها لنفسه سمعها منه أبو القاسم بن صابر : [من الخفيف]

لا رعى الله عَسْقلان مطاراً ... لحصيص[١] يَريغ[٢] فيها قرارا
عرَّفتْني أنيابَ دَهْري حتّى ... قد رأى الناسُ مُخَّ حالِيَ رارَا[٣]
إن أطافت بك الحوادثُ يوماً ... أو أحلّت من الهَضيمة دارا
فكما يطرق الكُسوفُ أديمَ الـ .. .. شمس ، أو يصحبُ الهِلالُ سِرَارا[٤]
فاحتمالاً ، إذا أذاقك دَهْرٌ ... صِيَرَ[٥] أمْرٍ ، صروفَه واصطبارا

١٠ ـ عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عمر الأُمَويّ

ولِيَ الغزوَ في خلافة أبيه ، وهو الذي بنى المَصِّيصة . وكانت داره بدمشق . وولي مصر .

قال : قال لي الوليد :

كيف أنت والقرآن ؟ قلت : ياأمير المؤمنين ، أختمه في كلِّ جمعة . قلت : فأنت ، ياأمير المؤمنين ؟ قال : وكيف مع ما أنا فيه من الشغل !؟

قال الزبير بن بكار في تسمية ولد عبد الملك بن مروان :

وعبد الله بن عبد الملك ، وهو لأم ولد ، وكان يوصف بحسن الوجه ، وحسن المذهب . وله يقول الحزين الدّيلي[٦] [من البسيط]

---

(١) المطار : مكان الطيران ، وحصَّ شعره انجرد ، وطائر أحصُّ الجناح ، وفرس أحصُّ وحصيص

(٢) فوق اللفظة في الأصل : « يطلب » ، وهو تفسير لها .

(٣) مَخٌ رار وزَيْر وريرٌ : فاسد من الهزال .

(٤) السِرار : الليلة التي يستتر فيها القمر . استسر القمر : خفي ليلة السّرار .

(٥) صِيَرَ الأمر : منتهاه ومصيره وعاقبته ، وما يصير إليه .

(٦) البيتان بهذه الرواية في نسب قريش لمصعب ١٦٤ ، وبخلاف في الرواية في مقدمة الشعر والشعراء ٦٥ ، وينظر تحقيق واف للبيتين ونسبتها في هامش الشعر والشعراء ص ٦٤

في كَفِّه خَيْزُرانٌ رِيحُها عَبِقٌ مِنْ نَشْرِ أبْيضَ في عِرْنِينِه شَمَمُ
يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَى مِنْ مهابتِه فما يُكَلَّم إلاّ حينَ يَبْتَسِمُ

ومن خبر ذاك : أن عبد الله بن عبد الملك حج ، فقال له أبوه : إنه سيأتيك بالمدينة الحزين الشاعر ، وهو ذَربُ اللسان ، فإياك أن تحتجب عنه ، وأرْضِه ، وهو أشعرُ ، ذو بطنٍ ، عظيمِ الأنف . قال : فلمّا قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه ، وقال له : إياك أن تردَّه . فلم يأت الحَزين حتى قام فدخل لينامَ ، فقال له الحاجب : قد ارتفع . فلمّا ولّى ذَكَر ، فلحقه ، فقال له : ارجع ، فرجع ، فاستأذن له ، فأدخله ، فلَمّا صار بين يديه ، ورأى جماله ، وفي يده قَضيب خَيْزُران وقف ساكتاً ، فأمهله عبد الله حتى ظنّ أنه قد أراح ، ثم قال له : السلام ـ رحمك الله ـ أولاً فقال : عليك السلام ، أيها الأمير ، أصلحَك الله ، إني كنتُ قد مدحتُك بشعرٍ ، فلمّا دخلتُ عليك ، ورأيت جمالَك ، وبهاءَك هِبْتُك ، فأنسيتُ ماقلتُ ، وقد قلت في مقامي هذا بيتين . فأنشدهما . فأجازه .

قال سعيد بن عُفَير :

ولّى عبدُ الملك بن مروان عمران بن عبد الرحمن بن شُرَحْبيل بن حَسَنة القضاء والشُّرَط ، فأتي بمولى لعبدِ الله بن عبد الملك سكران ، كان به خاصّاً ، فأمر به يجلد الحدَّ ، فقيل : لاتفعل ، إنّه من خاصّة عبد الله بن عبد الملك ، فقال : لو كان ابنه لحددته . وكان عبد الله بن عبد الملك بالإسكندرية ، فلَمّا بلغه ذلك غضب ، فعزله ، وضيّق عليه .

وخرج عبد الله بن عبد الملك إلى نزهةٍ دعاه إليها يحى بن حَنْظلة الكاتب مولى بني سهم ، واستخلف عبد الأعلى بن خالد بن ثابت الفَهْمي على الفسطاط ، فلما مَتَع[1] النهار أقبل قرة بن شريك العَبْسي على أربعة من دوابّ البريد ، فدخل فصلى في القِبْلة ، ثم تحوّل ، وجلس صاحباه عن يمينه ، وعن شماله ، فأتتْهُم حرسُ المسجد ، وكان له شُرَطٌ يذبون عنه ، فقالوا : إن هذا مجلس الوالي ، ولكم في المسجد سَعَة ، قال : فأين الوالي ؟ قالوا : في متنزّهٍ له ، قال : فادعوا خليفته . فانطلق شُرَطِي منهم إلى عبد الأعلى بن

(١) متع النهار : ارتفع .

خالد ، فأتاه وقد فرغ من الغَدَاء ، فقال أصحابه : أرسل إليه يأتك[1] صاغراً ، قال : مابعث إليّ إلاّ وله السلطانُ علي ، أسرجوا . فركب حتى أتاه ، فسلّم ، فقال : أنت خليفةُ الوالي ؟ قال : نعم ، قال : انطلق فاطبع الدواوين وبيت المال ، قال : إن كنتَ واليَ خراجٍ فلسنا أصحابَك ، قال : ممن أنت ؟ قال : من فهم ، قال : انطلق كما تُؤمر ، فقال عبد الأعلى : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله . ثم مضى لما أمره به ، وكتب إلى عبد الله بن عبد الملك يعلمُه ، فبكى وقال : مات عبد الملك ، ولبس خُفّيه قبل سَراويله ، وشغل عبد الله بن عبد الملك عن عمران .

عن جعفر بن ربيعة

أنّ أهلَ مصر تشاءموا بعبد الله بن عبد الملك في ولايته عليهم ، وذلك أن الطعام غَلاَ ، فاضطربوا لذلك ، وكانت أوّلَ شدّة رآها أهلُ مصر ، فهجاه ابن أبي زمزمة ، وهجاه عمران بن عبد الرحمن بن شُرَحْبيل بن حَسنَة ، فعزله عن القضاء والشرط في سنة تسع وثمانين ، وولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج .

قال ابن شهاب لعبد الله بن عبد الملك بن مروان : [من الطويل]

أقول لعبد الله لما رأيته   يطوف بأعلى القنتين[2] مشرقا
تَتَبّعْ خبايا الأرضِ وادعُ مليكها   لعلّك يوماً أن تجاب فترزقا

عن يحيى بن سعيد قال :

سأل عمر بن عبد العزيز عن بُشر بن سعيد ، فقيل له : مات ، وقد علم أنّه قد مات . قال : فما فعل عبد الله بن عبد الملك ؟ قيل : مات ، وذكر أنّ عبد الله بن عبد الملك ورث سبعين مُدْياً[3] من ذهب ، فقال عمر : إن كان مدخلُهما واحداً ؛ لأن أعيش بعيش بسر بن سعيد أحب إليّ من أن أعيش بعيش عبد الله بن عبد الملك ، قال : فلمّا قام الناس دنا منه مزاحم فقال : يا أمير المؤمنين ، أهلك ؟ قال : لا أدع أن أذكر أهل الفضل بفضلهم .

---

(١) في أصل التاريخ : « يأتيك » .

(٢) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة .

(٣) المُدْيُ ج أمداء : مكيال في الشام ومصر يسع ١٩ صاعاً .

وفي روايـة : لئن كان بسر بن سعيـد وعبـد الله بن عبـد الملـك من الجنـة في درجـةٍ واحدة لأن أعيشَ بعيش عبد الله بن عبـد الملـك وأكونَ معـه في درجتـه أحبُّ إليَّ من أن أعيش بعيش بسر بن سعيد وأكون معه في درجته .

وفي روايـة عن مـالـك بن أنس : لئن تجـاوز الله لعبـد الله سَرَفـه لا يلتْ[1] بُسْراً اجتهادَه ؛ يريد لا ينقصه . وكانت أم الهيثم الأعرابية تدعو : يا من لا يفات ، ولا يلات ، ولا تغلطه الأصوات .

توفي عبد الله بن عبد الملك سنة مائة .

١١ ـ عبد الله بن عبد الملك
أبو العباس القُرَشي الجُمَحي

روى عن الأوزاعي بسنده عن عُبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ شَهِد أَنْ لا إلهَ إلاّ الله ، وأنّ محمداً عبدُه ورسوله ، وأن عيسى عبـدُ الله وكلمتـهُ ألقاها إلى مريم ، وروحٌ منه ، وأن الجنّةَ حقٌّ ، وأن النارَ حقٌّ أدخله الله الجنـة على مـا كان من عمل » .

وعن الأوزاعي بسنده عن أبي هريرة قال :

قلتُ يـوم حنين والخيـل تَمْرَعُ بنـا في آثـار ـ وفي روايـة : في أدبـار ـ العـدو : أكان مسيرُنا هذا يا رسولَ الله في الكتابِ السابق ؟ قال : « نعم » .

---

(١) لاته حقه يليته ليتاً وألاته : نقصه ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله لا يَلِتْكُم من أعمالكم شيئاً ﴾ معناه : لا ينقصكم .

١٢ ـ عبد الله بن عبد أبي أحمد بن جَحْش بن رئاب
ابن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرّة بن كبير بن غَنْم بن دُودان
ابن أسد بن خُزَيْمة بن مُدْركة بن إلياس
ابن مضر بن نزار الأسدي

حليف بني عبد شمس بن عبد مناف ، أدركَ النبيَّ ﷺ ، ووَفَد على معاوية . وكان جواداً كريماً . وأبوه أبو أحمد من أصحاب رسولِ الله ﷺ المهاجرين ، وكذلك عمّه عبد الله بن جحش . وشهد أبوه أُحُداً .

قال عبد الله بن أبي أحمد : قال علي بن أبي طالب[١] :

حفظت لكم على ـ وفي رواية : عن ـ رسول الله ﷺ ستّاً : « لا طلاقَ إلاّ من بعد نِكاح ، ولا عِتاق إلاّ من بعد ملك ـ وفي رواية : مَلكة ـ ، ولا وفاء لنَذْر في معصية الله ، ولا يُتْم بعد الاحتلام ، ولا صُمات يوم إلى الليل ، ولا وِصال في الصِّيام » ـ وفي رواية : ولا رضاع بعد فصال بدل : ولا وفاء لنذر في معصية الله .

عن عبد الله بن أبي أحمد بن جحش قال :

هاجرت أمُّ كلثوم بنة عقبة بن أبي مُعَيْط في الهُدْنة ، فخرج أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة حتى قدما على رسولِ الله ﷺ ، فكلّماه في أم كلثوم أن يردّها إليهم ، فنقض اللهُ عزّ وجلّ العهد بين رسولِ الله ﷺ وبين المشركين في النساء خاصة ، ومنعهنّ أن يُرْدَدْنَ إلى المشركين ، وأنزل الله عز وجل آية الامتحان[٢] .

قال عثمان الجحشي[٣] عن أبيه :

كان بنو غَنْم بن دُودان أهلَ إسلامٍ ، قد أُوْعَبُوا[٤] في الهجرة إلى المدينة رجالهم

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٧٧٩٨) .

(٢) يعني الآية ١٠ من سورة الممتحنة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتُموهُنَّ مُؤْمِناتٍ فلا تَرْجِعُوهُنَّ إلى الكفار ... ﴾ إلى آخر الآية .

(٣) راجع طبقات ابن سعد ٨٩/٣

(٤) أُوْعَب بنو فلان جلاءً فلم يبق منهم ببلدهم أحد .

ونساؤهم ، فخرجُوا جميعاً ، وتركوا دورَهم مُغْلَقَةً ، فخرج عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، واسمه عبد ، وعُكّاشة بن مِحْصَن ، وأبو سِنَان بن محصن ، وسنان بن أبي سنان ، وشُجاع بن وهب ، وأخوه عقبة بن وهب ، وأَرْبَد بن حُمَيْرة ، ومَعْبَد بن نُبَاتة ، وسعيد بن رُقَيْش ، ويزيد بن رُقَيْش ، ومُحرِزُ بن نَضْلة ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن بن مالك . ومالك بن عَمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقاف بن عمرو ، وربيعة بن أكثم ، وزُبَيْر بن عُبَيْد ؛ فنزلوا جميعاً على مُبَشِّر بن عبد المُنْذِر .

وأم عبد الله بن جحش : أميمةُ بنتُ عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ .

قال ابن ماكولا (١) :

وأمّا بُرّة ، باؤه مضمومة : بُرّة بن رئاب ، وهو جحش ، والد عبد الله وأبي أحمد ، وعبيد الله ، وزينب ، وحمنة بني جحش . كان اسم جحش في الجاهلية بُرّة ، ورد ذلك في حديث رواه مِقْسَم ، عن ابن عباس ، عن زينب بنت جحش .

قال عبد الله بن أبي أحمد :

قدمت من عند معاوية بثلاثمائة ألف دينار ، ثم أقمت سنةً فحاسبت قوّامي ، فوجدتني أنفقت مائة ألف دينار ليس بيدي منها إلاّ رقيق ، وغنم ، وقصور ، وأثاث ، ففزعت من ذلك فزعاً شديداً ، فلقيت كعب الأحبار ، فذكرت ذلك له ، فقال : أين أنت عن النخل ؟ فإنها تجدها في كتاب الله : المُطْعِمات في المحل ، الراسيات في الوَحْل . وخير المال النخل ، بائعها ممحوق ، ومبتاعها مرزوق ، مَثَلُ مَنْ باعها ثم لم يجعل ثمنها في مثلها كمثل رماد على صفوان اشتدّت به الريح في يوم عاصفٍ . ففزعت للنخل ، فابتعتها .

قال معاوية لابن أبي أحمد (٢) :

أصب لي مالاً أبتاعه ، قال : قد أصبت لك مالاً ، قال : ما هو ؟ قال : البَلْدة ، قال : لا حاجة لي بها ، قال : النُّخَيل ، قال : لا حاجةَ لي فيه ، قال : وَدْعَان ، قال : لاحاجة لي به ، قال : الغابة ، قال : نعم اشتَرِها .

(١) الإكمال ٢٥٤/١

(٢) الجليس الصالح ٨٣/٢

قال لـه : يـاأميرَ المؤمنين ، سميتُ لـك أموالاً تعرفُها . فكرهتَها ، وأخبرتُـك بـالا تعرف فاختَرْتَـه ؟ قـال : نعم ، سَمّيْتَ لي البلـدةَ ، فتبلّـدَتْ عليّ ، وسميت النُّخيل ، فكان مصغراً ، وسميت لي وَدَعان فنهتني نفسي عنها ، وسميت الغابـة فعلمت أنها كثيرة المـاء[1] ، وقد قال الأول : [من السريع]

إنْ كُنتَ تبغي العلمَ أو مثلَـــــه　　أو شـــاهِـــداً يخبرُ عن غـــائِبِ
فـــاعتبرِ الأرضَ بـــأسمائِهـــا　　واعتبرِ الصـاحبَ بـــالصَّـاحِبِ

١٣ ـ عبد الله بن عُبَيْدة بن نشيط الرَّبَذِي

مولى بني عامر بن لؤي . وفد على عمر بن عبد العزيز .

روى عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مَنْ قَضَى نُسُكَه ، وسَلِمِ الناسُ من لسـانـه ويـده غَفَر اللهُ لـه مـاتقـدّم مِنْ ذَنْبِـه ، وماتأخّر » .

ووهم الحافظ قوله : « عن أبيه ».

وروى عن جابر بن عبد الله أنّ نبي الله ﷺ قال :

« لاتزال المغفرةُ على العبد مالم يقعِ الحجـابُ » ، قيل : يـانبي الله ، ومـاالحجـابُ ؟ قال : « الإشراكُ بالله ، قال : مـامِنْ نفس تَلقى الله عز وجل لاتُشْرِكُ بـه شيئـاً إلاّ حلّت لهـا المغفرةُ مِنَ الله ، إن شـاء أنْ يعـذبهـا[3] ، وإن شـاء أنْ يغفرَ لهـا غَفرَ لهـا » ثم قرأ نبي الله ﷺ : ﴿ إنّ اللهَ لا يغفرُ أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[4] .

---

(١) فوقها : « أن بها كثرة »، وهي رواية الجليس الصالح .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٨١٠).

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وهو تنبيه على نقص في العبارة .

(٤) سورة النســاء ٤/ آية ٤٧ ، ١١٥

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« لاتزالُ طائفةٌ مِنْ أمّتي يقاتِلون على الحَقِّ حتّى ينزل عيسى بنُ مريم ، فيقول إمامُهم : يارسولَ الله ، أُمَّنا . فيقول : لا ، بعضُكُمْ أُمَرَاءُ بعضٍ ، أمْرٌ يُكْرِمُ الله به هذه الأُمّة » .

قال عبد الله بن عُبيدة : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول[2] :

ما يهلك الناس إلاّ في هذه العَلوقات[3] .

وكان يكتب : لايذهبُ إلى العُلاّقة إلاّ جماعة وقوة ، ثم يأخذ بعضهم ببعض حتى يرجِعوا جميعاً ، أو يعطبوا جميعاً .

قال ابن سعد :

عبد الله بن عُبَيدة بن نَشيط أخو موسى بن عُبيدة . قتلته الحَرَورية بقُدَيْد[4] سنة ثلاثين ومائة ، وكان قليل الحديث .

وقال البخاري :

مات سنة ثلاثين ومائة . وهم ينتمون إلى اليمن .

١٤ ـ عبد الله الأكبر بن عُبَيد

ـ ويقال ابن عامر ـ أبي الجهم بن حُذَيْفة بن غانم بن عامر
ابن عبد الله بن عَبيد بن عَويج بن عدي
ابن كعب بن لؤي ، العدوي القرشي

أسلم يوم فتح مكة ، وقتل يوم أَجْنادين .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٧) إيمان ، وصاحب الكنز (٣٨٨٤٦).

(٢) طبقات ابن سعد٥/٢٥٥

(٣) في طبقات ابن سعد : « العلاقات ».

(٤) قُدَيد : اسم موضع قرب مكة معجم البلدان ٤/٣١٢ .

قال الزُّبَيْر بن بكّار :

وولد أبو جَهْم بن حُذَيْفة : عبد الله الأكبر ، قتل يوم أَجْنادين بالشام ؛ وأخوه لأمه : عبيد الله بن عمر بن الخطاب . وأمه : أم كلثوم بنت جَرْول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضَبِيس[1] بن حرام بن حُبْشِية من خزاعة .

١٥ ـ عبد الله بن عُبَيْد بن يحيى
أبو العباس بن أبي حرب السَّلْماني

حدث عن أبي علقمة نصر بن خزيمة بسنده عن عتبة بن عبد

أن النبي ﷺ نهى عن النوح الأكبر ، والخَمْشِ ، وقدِّ الثوب ، والرَّنَّة[2] ولكن : العين تدمعُ والنفس تحزن .

١٦ ـ عبد الله بن عتاب بن أحمد بن كثير ،
أبو العباس بن الزِّفْتي الخُزاعي

روى عن عيسى بن حماد بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال[3] :

« تَقَبَّلُوا لي بستٍّ أتقبّلْ لكم بالجنّة » . قالوا : وما هُنّ ؟ قال : « إذا حدّثَ أحدُكم فلا يكذبْ ، وإذا وَعَد فلا يُخْلِف ، وإذا ائتُمِنَ فلا يَخُنْ ، وغُضُّوا أبصارَكم ، وكُفُّوا أيديَكُم ، واحفظوا فروجَكُمْ » .

ولد عبد الله بن عتّاب سنة أربع وعشرين ومائتين ، وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة .

---

(١) كذا ضبطت اللفظة في الأصل ، ضبط قلم . وروى الحافظ من طريق ابن سعد ضُبَيْس ، وقال : « قال الصوري في نسخته : ضَبِيس ـ بالفتح » .

(٢) الرَّنّة : الصيحة الشديدة ، والصوت الحزين والبكاء . رَنّت ترِنُّ رنيناً .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥٣٢).

١٧ ـ عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان
صخر بن حرب بن أمية

روى عن عمته أم حُبَيبة بنت أبي سفيان قالت[١] :

كان النبي ﷺ إذا كان عندي فسمع الأذان يقول كما يقول المؤذن ثم يسكت .

وفي رواية : أن رسولَ الله ﷺ كان إذا كان عندها في يومِها أو ليلتِها فسمع المؤذن قال :

قال الزبير بن بكار :

وولد عتبة بن أبي سفيان : عبد الله بن عتبة ، وأمه أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن مُعَتِّب الثقفي .

١٨ ـ عبد الله بن عتبة بن الوليد بن عتبة
أبو محمد المعدّل

روى عن أبي الحسن بن جَوْصا بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« الإيمانُ بضعٌ وستون ـ أو بضع وسبعون جُزْءاً أولها وأفضلها لا إلَه إلاّ الله ، وأدناها إماطةُ الأذى[٣] عن الطريق ، والحياءُ شعبة من شعب الإيمان » .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٩١/٦ ، وصاحب الكنز برقم (١٧٩٥٧) من طريق آخر .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩) في الإيمان ، ومسلم برقم (٣٥) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٤٦٧٦) في السنة ، والترمذي برقم (٢٦١٧) في الإيمان ، والنسائي ١١٠/٨ ، وابن ماجه في المقدمة (٥٧).

(٣) أماط الشيء : أزاله عنه ، وأذهبه .

١٩ ـ عبد الله بن عتبة الأعور

ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

أمه الكاملة بنت الأشعث بن حبال الكلبية . وجدها[1] حِبَال يقول : [من الطويل]

ألاَ قالتِ العَصْماءُ يوم لقيتُها كَبِرْتَ ولم تَجْزَعْ مِنَ الشيبِ مَجْزَعا
فقلتُ لها : لاتَهْزَئِي بي فقلّما يسودُ الفتى حتّى يشيبَ ويَصْلَعا
رأتْ ذا عصاً يمشي عليها وشيبةً تَقَنّعَ منها رأسُه ماتقنّعا

٢٠ ـ عبد الله بن عثمان بن الحكم بن أبي العاص

ابن أميّة بن عبد شمس القُرَشي الأُمَويّ

سمع كعبَ الأَحْبار يقول :

إنّ في التوراةِ أنّ الفتَى إذا تعلّم القرآن وهو حَدَث السّنّ ، وحَرَص عليه ، وعمل به ، وتابعه خلطه الله بلحمه ودمه ، وكتبه عنده من السَّفَرة[2] الكرام البَرَرة ، وإذا تعلّم الرجل القرآنَ وقد دخل في السّنّ ، فحَرص عليه ، وهو في ذلك يتابعه ويتفلّتُ منه كتب له أجره مرتين .

٢١ ـ عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم

ابن حِزَام بن خُوَيْلد بن أَسَد بن عبد العُزّى

ابن قُصَي بن كلاب بن مُرّة بن كعب

القرشي الأسدي المكي

أمه رَمْلَة بنت الزُّبير بن العوام . وفد على عبد الملك بن مروان فكلّمه في شأن

(١) رسمت في الأصل : « وصدها » ، والمعنى يتطلب ماأثبته .

(٢) السَّفَرة : مفردها سافر . وهو الكاتب ، والسَّفرة : الملائكة الذين جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله ، فهم بررة لم يتدنسوا بمعصية .

امرأتِه سُكَيْنة بنت الحسين ، فقام إليه خالد بن يزيد ـ وعنده أمه ـ ليعانقه فدفع بيده في صدره كراهة أن يعانقه ، وذلك أن سكينة بنت الحسين توهمت على عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم ، وهي زوجتُه ، أن يكونَ طلّقها ، فاستعدت عليه[1] ـ وكانت عند عبد الله بن عثمان فاطمة بنت عبد الله بن الزبير ، فلما خطب سكينة بنت الحسين أحلفته بطلاقها ألا يؤثر عليها فاطمة بنت عبد الله ، ثم اتهمته أن يكون آثرها ، فاستعدت عليه هشام بن إسماعيل ، وهو والي المدينة ، فركب عبد الله بن عثمان رواحله ، وورد الشام ـ فدخلت رملة بنت الزُّبَير على عبد الملك بن مروان ، وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فقالت له : ياأمير المؤمنين ، إن سُكَيْنة بنت الحسين نَشَزَتْ بابني عبد الله بن عثمان ، ولولا أن نُغْلَبَ على أمورنا ماكانت لنا حاجة بمن لا حاجةَ له بنا . فقال لها عبدُ الملك : يارملةُ ، إنها بنت فاطمة ، فقالت : نكحنا والله خيرهم ، وأنكحنا والله خيرهم ، ووَلَدْنا خَيْرهم ، فقال عبد الملك : يارملة ، غرّني عروة منك ، فقالت : لم يَغْرُرْكَ ، ولكنه نصحك ، إنّك قتلت مصعباً أخي ، فلم يأمنّي عليك .

وكان عبد الملك أراد أن يتزوّجها ، فقال له عروة : لا أرى ذلك لك .

وَوَلَدت سكينة بنت الحسين لعبد الله بن عثمان : عثمان بن عبد الله ولقبته قُرَيْناً[2] ، وبذلك كان يُعْرف ، ورُبَيْحة ، وحكيماً ، وقد انقرض ولد حكيم بن عبد الله بن عثمان .

ولعبد الله بن عثمان يقول أبو دَهْبل[3] : [من الطويل]

قَضَتْ وَطَراً من أهل مكة ناقتي ... سوَى أَمَلي في الماجد بن حِزَام
جَميلُ المُحيّا من قريشٍ كأنّه ... هِلاَلٌ بَدَا من سُدْفةٍ وظَلاَمِ

وولدت فاطمة بنت عبد الله بن الزبير لعبد الله بن عثمان : يحيى وموسى ، وفيهم بقية .

---

(١) ما يلي في التاريخ (ترجمة رملة بنت الزبير) .

(٢) في أصل التاريخ : « قريب » تصحيف . جاء الاسم على الصواب في نسب قريش لمصعب ٢٣٣ ، وذكره الأمير في الإكمال ١٠٧/٧ مادة : « قُرَين » بضمّ القاف وفتح الراء والنون .

(٣) ديوان أبي دهبل الجمحي ٢٢ ، ونسب قريش لمصعب ٢٣٣

٢٢ ـ عبد الله ـ ويقال : عَتِيق ـ بن عثمان أبي قُحَافة

ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم

ابن مُرّة بن كَعْب بن لُوَي

أبو بكر الصِّديق

خليفةُ رسول الله ﷺ ، وصاحبُه في الغَار .

قدم تاجراً إلى بُصْرى مِنَ الشام في الجاهلية ، وفي الإسلام .

عن أنس أنّ أبا بكر حدّثه قال[١] :

قلتُ للنبيّ ﷺ ، ونحنُ بالغار : يارسولَ الله ، لَوْ أنّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إلى قَدَمَيْه لأَبْصَرَنا تحت قدميه ! فقال : « ياأبا بكر ، ماظَنُّكَ باثنَيْن الله ثالِثُهُا ».

أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح ، ورواه الترمذي .

عن قيس بن أبي حازم قال[٢] :

قرأ أبو بكر هذه الآية : ﴿ ياأيُّها الذين آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ من ضلَّ إذا اهتدَيْتُم ﴾[٣]، ثم قال : إنّ الناسَ يضعون هذه الآية على غيرِ موضعها ، ألاَ وإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنّ القوم إذا رأوا الظالِمَ فلم يأخُذوا على يديه ، والمنكرَ فلم يغيّروه عمّهم الله بعقابه » .

وفي رواية : « إنّ الناسَ إذا رأوا المنكر فلم يغيّروه أوشك أن يَعُمَّهُم الله بعقابه ».

عن عائشة أم المؤمنين قالت :

اسم أبي بكرٍ الذي سمّاه به أهلُه : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو ، ولكنه غلب عليه اسم عَتِيق .

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٥٣) في فضائل أصحاب النبي ، ومسلم برقم (٢٣٨١) في فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٣٠٩٥) في التفسير ، ولفظ الحديث لأحمد في المسند ٤/١

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٠٥٩) تفسير ، وأبو داود برقم (٤٣٣٨) ملاحم وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/٦

(٣) سورة المائدة ٥/ آية ١٠٥

قـالت[1] : والله إني لفي بيتي ذاتَ يومٍ ورسولُ الله ﷺ وأصحابه في الفِناء والسِّتْر بيني وبينهم ـ زاد في روايـة : دونهم ـ إذ أقبل أبـو بكر ، فقـال النبي ﷺ : « من سَرّه أنْ ينظرَ إلى عتيقٍ مِن النار فلْيَنْظُرْ إلى أبي بكر ».

وفي رواية أخرى عن عائشة :

أن أبا قُحافة كان له ثلاثةُ أولادٍ سمّى واحداً عَتِيقـاً ، والآخر مُعْتَقـاً ، والآخر عُتَيْقـاً ـ وفي رواية : عَتِيقاً ومُعْتَقاً ومُعَيْتِيقاً .

وقال موسى بن طلحة[2] :

بينا عائشة بنت طلحة تقول لأمّها أمّ كلثوم بنت أبي بكر : أنا خير منك ، وأبي خيرٌ من أبيك . فقالت : أبوك خير من أبي ؟ فقالت عائشة أمُّ المؤمنين : ألاَ أقضي بينكما ؟ إنّ أبا بكر دخل على النبي ﷺ فقال : « ياأبا بكر ، أنت عتيقُ الله من النـار » ، فمِنْ يومئـذٍ سُمي عتيقاً . قالتْ : ودخل طَلْحـةُ على النبيِّ ﷺ ، فقـال : « يـاطلحـةُ ، أنتَ ممّن قَضَى نَحْبَه[3] » .

وقال : سألتَ أبي طلحة بن عبيـد الله ، قلت لـه : يـاأبَـه ، لأيِّ شيءٍ سُمي أبو بكر « عتيـق »[4] ؟ قـال : كانت أمّـه لا يعيشُ لهـا ولـدٌ ، فلمّـا وَلَـدَتْـهُ استقبلتْ بـه البيتَ ، وقالت : اللهم إنّ هذا عتيقك مِنَ الموتِ ، فهَبْهُ لي .

وقال مصعب : سمي أبو بكر عَتِيقاً لأنّه لم يكن في نسبه شيء يُعـابُ بـه . قـال ابن الأعرابي : العرب تقول للشيء قد بلغ النهاية في الجَوْدة : عَتِيق .

عن عبد الله بن الزبير قال :

كان اسم أبي بكر : عبـد الله بن عثمان ، فقـال لـه رسول الله ﷺ : « أنت عتيقُ الله من النار » فسُمّي عتيقاً .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٥٤).

(٢) رواه الحافظ في ترجمة عائشة بنت طلحة (تراجم النساء ٢١٠).

(٣) قال ذلك رسول الله ﷺ يوم أحد بعد أن أصيب طلحة بجراحات كبيرة ونزف . الطبقات الكبرى ٢١٨/٣ . والنحب : الموت .

(٤) كذا في أصل التاريخ .

قال مغيرة بن زياد :

أرسلت إلى ابن أبي مُلَيْكة أسأله عن أبي بكر الصديق ما كان اسمه ؟ قال : فأتيتُه ، فسألته ، فقال : كان اسمه عبد الله بن عثمان ، وإنّما كان عتيقٌ لقباً .

وعن الليث بن سعد قال :

إنّما سُمّي أبو بكر عتيقاً لجمالِ وجهه .

وعن أبي نعيم الفضل بن دكين

إنّما سُمّي عتيقاً لأنه عتيقٌ ، قديم في الخير .

عن عبد الله بن الزبير قال :

سميتُ باسم جدّي أبي بكر ، وكُنّيتُ بكُنْيَته .

وفي أبي بكر نزلت : ﴿ فأمّا مَنْ أعْطَى ، واتّقى ، وصَدَّقَ بالْحُسْنَى ﴾[1] .

وعن ابن إسحاق :

كان أبو بكر أنسب العرب للعرب .

قال الزبير بن بكار :

فولد عامر بن عمرو أبا قحافة ، واسمه عثمان ، وأمه قيلة بنت أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب . فولد أبو قحافة أبا بكر الصديق ، وأمه أم الخير ، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب ـ وفي رواية : ابن عامر بن عمرو بن كعب ـ بن سعد بن تيم بن مرة . وأبو بكر صاحب رسول الله ﷺ في الغار ، الذي قال الله عز وجل : ﴿ إذْ يقول لصاحِبه لاتَحْزَنْ إنّ الله معنا ﴾[2] . وهاجر مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ليس معهما أحد إلاّ مولى أبي بكر عامر بن فُهَيْرة الذي رُفع إلى السماء حين استشهد يوم بئر معونة ، وكان دليل رسول الله ﷺ على الطريق إلى المدينة . وأعتق أبو بكر سبعة مِمّن كان يعذّب في الله ، منهم : بلال مؤذن رسول الله ﷺ . شهد بدراً والمشاهد كلّها ، وشهد عامر بن فُهَيْرة بدراً وغيرها حتى استشهد يوم بئر معونة .

---

(١) سورة الليل ٩٢ الآيتان (٥ ، ٦) ، وانظر تفسير القرطبي ٨٨/٢٠ ، وقارن بـ ص ٥٠

(٢) سورة التوبة ٩ من الآية ٤١

وأبو بكرٍ أحدُ العشرة الذين شَهِدَ لهم رسول الله ﷺ بالجنة .

قال ابن سعد[1] :

دفع رسول الله ﷺ رايتَه العُظْمى يوم تَبُوك إلى أبي بكر ، وكانت سوداءَ ، وأطْعَمه رسولُ الله ﷺ بخَيْبَر مائة وَسْق[2] ، وكان فيمن ثَبَت مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد حين ولّى الناس .

قال إسماعيل بن علي الْخُطَبي :

وقد أدرك أبواه الإسلام وأسلما .

قال أبو أحمد الحاكم :

أدرك أبو بكر بن أبي قحافة ، الصِّدّيقُ رسولَ الله ﷺ ، وأبوه أبو قُحافة عثمان بن عامر ، وابنُه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وابن ابنه أبو عَتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّديق ، أربعتُهم ولاءً ، رسولَ الله ﷺ ، ليست هذه المنقبة لأحَدٍ من أصحاب النبي ﷺ غيره . وأدرك مِنْ أولاده وأهل بيته ومواليه سواهم ، نفرٌ مِن الرجال والنساء ، رسولَ الله ﷺ ، منهم بنوه عبدُ الله وعبدُ الرحمن ، صَحِبا رسولَ الله ﷺ ، وابنه الثالث محمد ، ولد عام حجّة الوَداع ، وَلَدَتْه أسماءُ[3] بقُباء ، فوجَّهت إلى رسول الله ﷺ في أمرها ، فأمرها أنْ تغتسل ، وتُهِلّ ، وعائشة ، وأسماء ابنتا أبي بكر ، وأم أبي بكر الصديق أمُّ الخير ، واسمها سلمى بنت صخر ، وامرأة أبي بكر الصديق أمُّ رومان بنت عُمير بن عبد مناة بن دهمان بن غَنْم بن مالك بن كنانة بن خُزَيمة ، وابنة خالته أم مِسْطح بنت أبي رُهْم بن المطلب بن عبد مناف ، وبلال بن رباح ، وعامر بن فُهَيْرة ، وسعد ، والقاسم ، موالي أبي بكر .

قال أبو عبد الله بن مَنْده :

ولد أبو بكر بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهرٍ إلاّ أيام ، ومات بعد النبيّ ﷺ بسنتين

---

(١) طبقات ابن سعد ١٧٥/٣

(٢) الوَسْق : حمل البعير ، وهو ستون صاعاً .

(٣) هي أسماء بنت عميس ، انظر نسب قريش ٢٧٧

وأشهرٍ بالمدينة ، وهو ابن ثلاث وستين . وكان رجلاً أبيض نحيفاً ، خفيف العارضين ، معروقَ الوجه ، غائرَ العينين ، ناتئ الجبهة ، يخضبُ بالحِنَّاء والكَتَم[1] . وكان أوَّلَ من أسلم من الرجال .

عن الزُّهري قال :

لَمّا كان يومُ فتح مكة أُتِيَ بأبي قُحافة إلى النبيِّ ﷺ ، وكأنّ رأسَه ثَغامةٌ[2] بيضاءُ ، فقال النبي ﷺ : « هلاّ أقْرَرْتُم الشيخَ في بيته حتّى كُنّا نأتيه ؟ » تكرمةً لأبي بكرٍ ، وأمرهم أن يُغَيِّروا شعرَه ، وبايعه ، وأتى المدينة ، وبقيَ حتى أدرك خِلافةَ أبي بكر ، ومات أبو بكر قبلَهُ ، ووَرِثَه أبو قُحافة السُّدُس ، فردّه على ولد أبي بكرٍ ، وكانت وفاتُه سنةَ أربعَ عشرةَ في خلافةِ عمرَ بنِ الخطاب ، وله يومئذٍ سبعٌ وتسعون سنةً .

قال أنسُ بنُ مالك :

قدِم علينا رسولُ الله ﷺ ، فكان أَسَنَّ أصحابِه أبو بكر .

وقالت عائشة :

كان رسولُ الله ﷺ أكبرَ من أبي بسنتين وشيءٍ .

عن يزيد بن الأصم :

أنّ النبيَّ ﷺ قال لأبي بكر : « أيُّنا أكبرُ ، أنا أو أنت ؟ » قال : أنت أكبر وأكرم ، وخيرٌ منّي ، وأنا أَسَنُّ منك .

كذا في هذه الرواية ، والمحفوظ أنّ النبيَّ ﷺ كان أسنَّ من أبي بكر ، وأنّ أبا بكر استكمل بخلافته سِنَّ النبيِّ ﷺ .

عن قيس بن أبي حازم قال :

رأيتُ أبا بكر كأنّ رأسَه ولحيتَه ضِرامُ عَرْفَجٍ[3] .

وقال : دخلت على أبي بكر وهو مريض ، فإذا هو أبيض قَضيف[4] .

---

(١) الكَتَم : نبت فيه حمرة .

(٢) الثَّغامة : نبت أبيض الثر والزهر يشبه بياض الشيب به . والحديث أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٣٠) .

(٣) الضِّرام من الحطب : ماضعف ولان كالعَرْفَج وغيره .

(٤) القضيف : الدقيق العظم القليل اللحم .

عن ابن شهاب قال :

كان أبو بكر الصديق أبيض أصفر لطيفاً جَعْداً[1] ، كأنما خرج من صَدْع حَجَر ، مسترقّ الوَرِكَيْن ، لا يثبتُ إزاره على وركيه .

ووصفته عائشة فقالت :

كان أبيضَ نَحيفاً خفيفَ العارضين أجْنأ[2] ، لا يَسْتَمْسِكُ إزارُه يسترخي عن حِقْوَيْه ، مقرونَ الحاجب ، غائرَ العينين ، ناتئَ الْجَبْهة ، عاريَ الأشاجع ، معروق الوجه . وكان يخضب بالحِنَّاء والكَتَم .

وعن الزهري في صفة أبي بكر :

كان أبيض يخالط بياضه الصُّفْرة ، جَعْد ، حسن القامة ، رقيق ، حَمْش الساقين ، قليل اللحم ، حسن الثغر .

وعن ربيعة بن كعب قال :

كان إسلام أبي بكر الصديق بوحي من السماء ؛ وذلك أنَّه كان تاجراً بالشام ، فرأى رؤيا ، فقصّها على بحيرا الراهب ، فقال له : من أين أنت ؟ قال : من مكة ، قال : من أيّها ؟ قال : من قريش ، قال : فأيش أنت ؟ قال : تاجر ، قال : صدق الله رؤياك ؛ فإنه سيبعث نبي من قومك ، تكون وزيرَه في حياته ، وخليفته بعد موته . فأسَرّ أبو بكر حتى بُعِثَ النبيُّ ﷺ ، فجاءه ، فقال : يا محمد ، ماالدليل على ماتدّعي ؟ قال : الرُّؤيا التي رأيتَ بالشام ، فعانقه ، وقبل عينيه ، وقال : أشهد أن لاإله إلاّ الله ، وأشهد أنّك رسولُ الله .

قال أبو بكر الصديق :

إنّه خرج إلى اليمن قبل أن يُبْعَثَ النبيُّ ﷺ . قال : فنزلتُ على شيخٍ من الأزد ، عالم قد قرأ الكتب ، وعلم من علم الناس علماً كثيراً ، وأتت عليه أربعمائة سنة إلاّ عشر سنين ، فلَمّا رآني قال : أحسِبُك حرمياً ؟ قال أبو بكر : قلتُ : نعم أنا من أهل الْحَرَم ،

---

(١) الْجَعْد : الخفيف من الرجال .

(٢) رجل أجنأ بين الجنأ : أي أحدب الظهر .

قال : وأحسبك قُرَشياً ؟ قال : قلت : نعم ، أنا من قريش ، قال : وأحسبك تَيْمياً ؟ قال : قلت : نعم ، أنا من تيم بن مرة ، أنا عبد الله بن عثمان بن كعب بن[1] تيم بن مرة ، قال : بقيت لي منك واحدة ، قلت : ما هي ؟ قال : تكشف لي عن بطنك ، قلت : لاأفعل أو تخبرَني لِمَ ذاك ؟ قال : أجد في العلم الصحيح الزكي الصادق أن نبياً يبعث في الحرم تعاون على أمره فتى وكهلٌ ، فأمّا الفتى فخواض غمرات ، ودفّاع مُعْضِلات ، وأمّا الكَهْل فأبيض نحيفٌ ، على بطنه شامة ، وعلى فخذه اليُسْرى علامة ، وما عليك أن تريني ماسألتك ، فقد تكاملت لي فيك الصّفَة إلاّ ماخَفِي عليّ .

قال أبو بكر : فكشفتُ له عن بطني ، فرأى شامةً سوداء فوق سُرَّتي ، فقال : أنت هو وربِّ الكعبة ، وإنّي متقدم إليك في أمرٍ ، فاحذرْه . قال أبو بكر : قلتُ : وما هو ؟ قال : إياك والميلَ عن الْهُدَى ، وتمسَّكْ بالطريقة الوسطى ، وخفِ الله فيما خوَّلك وأعطاك .

قال أبو بكر : فقضيتُ باليمن أرَبي ، ثم أتيتُ الشيخَ لأودّعه ، فقال : أحاملٌ أنت منّي أبياتاً قلتُها في ذلك النبي ﷺ ؟ قال : قلتُ : نعم ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

ألم ترَ أنّي قد وَهَنْتُ معاشِري ... ونَفْسي وقد أصبحتُ في الحيِّ واهنا
حَيِيتُ ، وفي الأيامِ للمرءِ عِبْرةٌ ... ثلاثُ مئينَ ، ثم تسعين آمنا
وصاحبتُ أحباراً أبانوا بعلمهم ... غياهيبَ في سدٍّ ترى فيه طامنا
فما زلت أدعو اللهَ في كلِّ حاضر ... حَلَلْتُ بها سِرّاً وجَهْراً معالنا
وقد خَمَدَتْ منّي شرارة قوَّتي ... وألفيت شيخاً لاأُطيق الشواجنا[2]
وأنت ، ورب البيت تلقى محمداً ... بعامك هذا قد أقام البراهنا
فحيِّ رسولَ الله عنّي فإنّني ... على دينه أحيا وإن كنت داكنا
فيا ليتني أدركته في شبابتي ... فكنت له عبداً وإلا العُجاهِنا[3]

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وهي تنبيه على أن صواب النسب : « كعب بن سعد بن تيم » .

(٢) الشواجن والشجون : أعالي الوادي ، واحدتها شاجنة يريد أنه لم يعد يتحمل مشاق السفر بعد أن أذهبت الشيخوخة قوته .

(٣) العُجاهِن : الطباخ والخادم .

قال أبو بكر : فحفظت وصيّته وشِعْرَه ، وقدمتُ مكّة وقد بُعثَ النبيُّ ﷺ ، فجاءني عقبةُ بنُ أبي مُعَيْط ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأبو البَخْتري بن هشام ، وصناديدُ قريشٍ ، فقلت لهم : هل نابتكم نائبة ، أو ظهر فيكم أمر ؟ قالوا : يا أبا بكر ، أعظمَ الْخَطْبِ ، وأجَلُّ النوائب ! يتيمُ أبي طالب ، يزعمُ أنّه نبيٌّ ، ولولا أنت ماانتظرنا به ، فإذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية لنا .

قال أبو بكر : فصرفتهم ، وسألت عن النبي ﷺ ، فقيل : إنه في منزل خديجة ، فقرعت عليه البابَ ، فخرج إليّ ، فقلت : يا محمد ، بعدت من منازل أهلك ، واتهموك بالفتنة ، وتركت دين آبائك وأجدادك ؟ قال : « يا أبا بكر ، إنّي رسولُ الله إليك ، وإلى الناس كلّهم ، فآمن بالله » ، فقلت : وما دليلك على ذلك ؟ قال : « الشيخ الذي لقيته باليمن » ، قلت : وكم من مشايخ لقيتُ ، واشتريت ، وأخذت وأعطيت . قال : « الشيخ الذي أفادك الأبيات » ، قلت : ومن خبرك بهذا يا حبيبي ؟ قال : « الْمَلَكُ العظيم الذي يأتي الأنبياء قبلي » ، قلت : مدّ يدك ، فأنا أشهد أن لاإله إلا الله ، وأنت رسول الله .

قال أبو بكر : فانصرفت وما بين لابتيها أشدُّ سروراً من رسولِ الله ﷺ بإسلامي .

قال طلحة بن عبيد الله :

كان إسلامُ أبي بكر فتحاً ، وذلك أنَّ ورقةَ بن نوفل جاء إلى أبي بكرٍ ، فقال له : يا بن أخي ، إنّي أراك متبدّلاً[1] بمكة ، ولا أراك في شيءٍ ، فأخبرني كم معك من المال ؟ قال : عندي كذا وكذا من العير ، قال : فأنا آتيك غداً بكذا وكذا فأُضْعِفُ لك حتى تخرج إلى الشام ، فتصيبَ فيه خيراً ، فتعطيني ماشئت ، وتمسك ماشئت . فانقلب أبو بكر إلى زوجته ، فقال لها : اذبحي من تلك الغنم شاة سفّرينا بها ، قالت : وأين تريد ؟ قال : الشام ، قالت : ولِمَ ؟ قال : إنّ ورقة بن نوفل قارضني أن أُخْرِج مالي كلّه ويعطيَني كذا وكذا ألف دينار ، قالت : أفلا أخبرك خبراً يسرّك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : جاء محمد يطلبك منذ اليوم ثلاث مرات ، فما حبَسك عنه ؟ قال : ماحَبَسني عنه إلاّ ماذكرت ؛

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام ، ولعل ماأثبته هو الصواب ، أراد تبدل حاله وضيق مافي يده بعد غنى .

قالت[1] : سمعته يقول : أنا رسول الله حقاً ، قال : ويحك ! فإنه ، هذا خير لي من الدنيا وما فيها ! فانطلق إليه من ليلته ، فقرع الباب ، فقال : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، ففتح له الباب ، ثم قال : ماجاء بك هذه الساعة ، فإنّي قد كنت أبتغيك ثلاث مرات ؟ قال : إني كنت مع ورقة بن نوفل ، فعرض علي قراضاً ، فقلت لزوجتي : سفرينا ، قالت : وأين تريد ؟ فقلت : قارضني ورقة بن نوفل على أن أخرج إلى الشام ، قالت : أفلا أخبرك خيراً يسرُّك ؟ فقال له رسولُ الله ﷺ : « وما أخبرتك ؟ » قال : أخبرتني أنك تقول : إني رسول الله . ثم انصرف من عنده مسروراً بما نال من الخير والإسلام ، فأصبح ، وجاء إليه ورقة بن نوفل بالمال ليدفعَ إليه ، فقال له : يا بن أخي ، هذا المال ، قال : وجدتُ تجارةً خيراً من تجارتك ، وربحاً خيراً من ربحك ، قال : وما هو ؟ قال : قال لي محمد ﷺ : « إنّي رسولُ الله » ، فصدقته ، وآمنت به ، وشهدت أنّه رسول الله . قال : فوالله ، لئن كنت صادقاً لا آكل ماذبح على النصب ، ولا ماذبحت قريش لآلهتها ، ولا ماذبحت يهود لكنائسها ، ولأستقبلن هذا البيت الحرام الذي أسسه إبراهيم وإسماعيل ، ولا أزال أصلي أبداً ، ولأحرّمن ماذبح لغير الله ـ عز وجل ـ فتوفي ورقة قبل أن يظهر أمره ﷺ .

وعن محمد بن إسحاق قال [2] :

ثم إن أبا بكر لَقِي رسولَ الله ﷺ فقال : أحقٌّ ماتقول قريش يا محمد من تركِكَ آلهتنا ، وتسفيهكَ عقولَنا ، وتكفيرك آباءنا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إني رسولُ الله يا أبا بكر ، ونبيّه ، بعثني لأُبَلّغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنّه للحق أدعوك إلى الله يا أبا بكر ، وحده لا شريكَ له ، ولا نعبدَ[3] غيرَه ، والموالاة على طاعته أهلَ طاعته » ، وقرأ عليه القرآن ، فلم يقرّ ، ولم يُنْكِرْ ، فأسلم ، وكفر بالأصنام ، وخلع الأندادَ ، وأقرَّ بحقِّ الإسلام . ورجَعَ أبو بكر وهو مؤمن مُصَدّق .

وابتدأ أبو بكر أمره ، وأظهر إسلامه ، ودعا الناس ، وأظهر عليٌّ وزيدُ بنُ حارثة إسلامَهما ، فكبُر ذلك على قريش . وكان أوّلَ من اتبع رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد

---

(١) في الأصل : « قال » .

(٢) السير والمغازي ١٣٩

(٣) في السير : « يعبد » ، والإعجام من د حيث لا نقطَ في صل .

زوجتُه ، ثم كان أول ذكرٍ آمن به عليٌّ ، وهو يومئذ ابنُ عشر سنين ، ثم زيدُ بنُ حارثة ، ثم أبو بكر الصديق ، فلمّا أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله ورسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محبّباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خيرٍ أو شر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُقٍ ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحدٍ من الأمر لعلمه وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ، ويجلس إليه فأسلم على يديه : الزبيرُ بن العوّام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف .

عن عائشة قالت : قال أبو بكر :

كنتُ أوّلَ من آمن .

وعن ابن سيرين قال :

أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، وأول من أسلم من النساء خديجة .

قال عمار :

رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر .

سئل سعد بن مالك : أكان أبو بكر الصديق أولكم إسلاماً ؟ قال : لا ، ولكن أسلم قبله أكثر من خمسة ، ولكن كان خيرنا إسلاماً .

عن أبي سعيد قال :

لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعضَ الانقباض ، فقال : أيها الناس ، ما يمنعُكُمْ ؟ ألستُ أحقَّكم بهذا الأمرِ ، ألستُ أوّلَ مَنْ أسلم ؟

قال أبو بكر : أنا أوّل من صلّى مع رسول الله ﷺ .

وفي رواية : أول من صلى مع النبي ﷺ من الرجال علي بن أبي طالب .

قال قائل لابن عباس : أيُّ الناس كان أوَّلَ إسلاماً ؟ قال : أبو بكر ، أما سمعتَ بقول حسّانَ بن ثابت ـ رضي الله عنهما[1] ـ : [من البسيط]

(١) ديوان حسان ١/٢٥ (٣٢) .

إذا تـذكَّرْتَ شَجْـواً مِنْ أخي ثِقَـةٍ ... فـاذكر أخـاكَ أبـا بكرٍ بمـا فَعَـلا
خيرَ البريّـة أوفـاهـا[1] وأعـدلهـا ... إلاّ النبيَّ ، وأوفـاهـا بمـا حَمَـلا
والثـانيَ التـاليَ[2] المحمـودَ مَشْهـدُهُ ... وأوّلَ النـاسِ منهم صـدّقَ الرُّسُـلا

وفي رواية : أتقاها وأعدلها .

عـاش حميـــداً لأمرِ الله متّبعـــاً ... بِهَدْي صـاحبـه المـاضي ومـا ٱنْتَقَلا

وفي رواية : عاشا جميعاً لأمر الله متبعاً لهدي ..

وسئل ميمون بن مهران :

كان عليٌّ أوّلَ إسلامـاً أو أبو بكر ؟ فقـال : والله لقـد آمن أبو بكرٍ بـالنبيِّ ﷺ زمنَ بحيرا الراهب ، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه ، وذلك كلُّه قبل أنْ يولـد عليٌّ بن أبي طالب .

وقيل له : عليٌّ أفضل عندك أم أبو بكر وعمر ؟ قـال : فـارتعـد حتى سقطت عصـاه من يـده ، ثم قـال : مـا كنتُ أظنُّ أن أبقى إلى زمـان يُعَـدلُ بهما ، لله درّهمـا كانـا رأسي الإسلام ، ورأسي الجماعة .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« ماكلّمْتُ في الإسـلام أحداً إلاّ أبَى عليّ ، وراجعَني الكلامَ إلاّ ابن أبي قُحافـة ـ يعني أبا بكر ـ فإنّي لم أكلِّمْه في شيءٍ إلاّ قبله واستقام عليه » .

عن محمد بن عبد الرحمن : أنّ رسول الله ﷺ قال :

« مـادعوتُ أحـداً إلى الإسـلام إلاّ كانت لـه عنـه كَبْـوَةٌ[4] وتردّد ونظر إلاّ أبـا بكر ، ماعَتّم[5] عنه حين ذكرته له ، وما تردّد فيه » .

(١) في ديوان حسان : « أتقاها » ، وأورد الحافظ هذه الرواية .

(٢) في الديوان : « الصادق » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦١٣) .

(٤) في النهـايـة ١٤٥/٤ : « مـاعرضت الإسلام على أحـدٍ إلا كانت لـه كبوةٌ غير أبي بكر .. » . الكبوة : الوقفـة كوقفة العاثر ، أو الوقفة عند الشيء يكرهه الإنسـان .

(٥) عَتَم عن الشيء يَعْتِم وأعتم وعتّم : أبطأ .

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :

فلمّا أن اجتمع أصحـاب رسول الله ﷺ فكانوا تسعـةً وثلاثين رجلاً ألحّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور ، فقال : « يا أبا بكر ، إنـا قليل » فلم يزل يلحّ على رسول الله حتى ظهَرَ رسولُ الله ﷺ ، وتفرّق المسلمون في نـواحي المسجـد ، وكلّ رجـلٍ معـه ، وقـام أبو بكر في الناس خطيباً ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ ، وكان أوّلَ خطيبٍ دعـا إلى الله ـ عز وجل ـ وإلى رسـولـه ، وثـار المشركـون على أبي بكر ، وعلى المسلمين يضربـونهم في نـواحي المسجد ضرباً شديداً ، ووُطئ أبو بكر ، وضرب ضرباً شديداً ، ودَنا منه الفـاسقُ عتبـة بنُ ربيعـة ، فجعل يضربـه بنَعْلين مخصوفتين . وأثّر على وجـه أبي بكر حتى لا يعرف أنفـه من وجهه . وجاءت بنو تيم تتعـادى ، فـأجلوا المشركين عن أبي بكر ، وحملوا أبـا بكر في ثوب حتّى أدخلوه ولا يشكون في موته ، ورجعوا بيوتَهم ، فدخلوا المسجدَ ، فقـالوا : والله لئن مـات أبو بكر لنَقْتُلَنّ عتبـةَ ، ورجعوا إلى أبي بكر ، فجعل أبو قُحـافـة ، وبنـو تيم يكلمون أبـا بكر حتى أجـابهم ، فتكلّم آخر النهـار : مـافعـل رسـولُ الله ﷺ ؟ فنـالـوه بـألسنتهم وعـذلوه ، ثم قـاموا ، وقـالوا لأمّ الخير بنت صخر : انظري أن تطعميـه شيئـاً ، أو تسقيـه إيـاه ، فلمّـا خلت بـه جعـل يقـول : مـافعـل رسـول الله ﷺ ؟ قـالت : والله مـا لي علم بصاحبك ، قال : فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنـه ، فخرجت حتى جـاءت أمّ جميل ، فقالت : إنّ أبا بكر يـسألك عن محمد بن عبد الله ، قالت : مـاأعرف أبـا بكر ، ولا محمد بن عبـد الله ، وإن تحبي أن أمضي معـك إلى ابنـك فعلت ، قـالت : نعم ، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَنِفاً[1] ، فدنت أم جميل ، وأعلنت بالصيـاح ، وقـالت : إنّ قومـاً نـالوا منـك هـذا لأهلُ فِسْق ، وإني لأرجـو أن ينتقم اللهُ لـك . قـال : فما فعـل رسولُ الله ﷺ ؟ قالت : هذه أمّـك تسمعُ ، قـال : فلا عينَ عليـك منهـا ، قـالت : سـالم صالح ، قال : فأين هو ؟ قالت : في دار الأرقم ، قال : فإنّ لله عليّ أَلِيّة[2] ألاّ أذوق طعاماً أو شراباً أو آتيَ رسولَ الله ﷺ . فأمهَلَتا حتّى إذا هدأتِ الرِّجلُ ، وسكن الناسُ خرجتا به يتكئُ عليهما حتى دخـل على النبي ﷺ ، قـالت : فـانكب عليـه فقبّلـه ، وانكبّ عليـه

---

(١) رجل دَنَف ودَنِف : براه المرض حتى أشفى على الموت .

(٢) الألية على فعيلة : اليمين .

المسلمون ، ورقّ رسولُ الله ﷺ رقّةً شديدة ، فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي ليس بي إلاّ مانال الفاسق[1] من وجهي ، هذه أمّي بَرّة بوالديها ، وأنت مباركٌ فادعها إلى الله ، وادعُ الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار ، فدعا لها رسولُ الله ﷺ ، ثم دعاها إلى الله ـ عز وجل ـ فأسلمتْ . فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً ، وهم تسعةٌ وثلاثون رجلاً . وكان حمزةُ بنُ عبد المطلب أسلم يوم ضُرِب أبو بكر ، فدعا رسولُ الله ﷺ لعمر بن الخطاب ، وأبي جهل بن هشام ، فأصبح عمر ، وكانت الدعوة يوم الأربعاء ، فأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر رسول الله ﷺ ، وأهل البيت تكبيرةً سمعت بأعلى مكة . فقال عمر : يا رسول الله ، علامَ نُخْفي دينَنا ، ونحنُ على الحقّ ، وهم على الباطل ؟ فقال : « يا عمر ، إنّا قليلٌ ، قد رأيت مالقينا » ، فقال عمر : والذي بعثك بالحقّ لا يبقى مجلس جلستَ فيه بالكفر إلاّ جلستُ فيه بالإيمان ؛ ثم خرج ، فطاف بالبيت ، ثم مرّ بقريش وهم ينظرونه ، فقال أبو جهل بن هشام : زعم فلانٌ أنك صبوت[2] ، فقال : أشهد أن لاإلهَ إلا الله وأن محمداً عبدُه ورسولُه . فوثب المشركون إليه ، فوثب على عتبة ، فبركَ عليه ، فجعل يضربه ، وأدخل أصبعه في عينه ، فجعل عتبة يصيح ، فتنحى الناس عنه ، فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه ، واتبع المجالس التي كان فيها ، فأظهر الإيمان ، ثم انصرف إلى النبيّ ﷺ ، وهو ظاهر عليهم ، فقال : ما يجلسك ، بأبي أنت وأمي ، فوالله مابقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلاّ أظهرتُ فيه الإيمان غير هسائب ولا خائف ؛ فخرج رسولُ الله ﷺ ، وعمر أمامه ، وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت ، وصلى الظهر مُعْلِناً ، ثم انصرف النبيُّ ﷺ إلى دار الأرقم ومن معه .

قيل لعمرو بن العاص : ماأشدُّ ماأرأيتَهم بَلَغُوا من رسول الله ﷺ ؟ قال عمرو : أشدُّ شيءٍ بُلِغَ من رسول الله ﷺ ـ فيما رأيت ـ أنهم تآمروا عليه حين مرّ بهم ضحىً عند الكعبة ، فقالوا : يا محمد ، أنت تَنْهانا أن نعبدَ مايعبدُ آباؤنا ؟ فقال لهم رسولُ الله ﷺ : « أنا ذلكم » ، فأخذ أحدُهم بتلابيبه ، وأبو بكر آخذ بحضن رسول الله ﷺ من ورائه ،

(١) يعني عتبة بن ربيعة .

(٢) كانت العرب تسمي النبي ﷺ : الصابئ ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ، ويسمون من يدخل في دين الإسلام مصبوا ، لأنهم كانوا لا يهمزون فأبدلوا من الهمزة واواً .

يريـد أن ينتزعـه منهم ، وهو يصيح : يـا قوم ، ﴿ أَتَقْتُلونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وقـد جاءَكُم بالبَيِّنات مِنْ ربِّكم وإنْ يكُ كاذِباً فَعَلَيْـه كَـذِبُـهُ ، وإنْ يَـكُ صـادقـاً يُصِبْكُمْ بعضُ الذي يَعِدُكم إنَّ الله لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّاب ﴾[1] ، قـال : يردّدُ أبو بكر هـذه الآيـة وعيناه تَنْضحان ، فلم يزل على ذلك حتى انفرجوا عن رسول الله ﷺ .

عن عائشة قالت :

لَمّا أُسْري بالنبيّ ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحـدّث بـذاك النـاس ، فـارتـدَّ نـاسٌ ممَّن كان آمن ، وصدّق به ، وفُتِنُوا ، فقال أبو بكر : إنّي لأصدّقه فيما هو أبعد من ذلك أصدّقه بخبر السماء في غدوّه أو رَواحه ؛ فلذلك سُمّي أبو بكر الصدّيق .

عن محمد بن كعب قال[2] :

لَمّا رجع رسولُ الله ﷺ حين أُسْري به ، فبلغ ذا طُوَى ، فقال : « يا جبريلُ ، إنّي أخافُ أن يكذبوني » ، قال : كيف يكذبونَكَ وفيهم أبو بكر الصديق ؟

عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ[3] :

« مانَفعَني مالٌ قطُّ مانَفعَني مـالُ أبي بكر » ، فبكى أبو بكر وقـال : مـانَفعني الله إلاّ بك - وفي رواية : « مالُ أَحَدٍ مانفِعني مـال أبي بكر » ، قـال : فبكى أبو بكر وقـال : هَلْ أنا ومالي إلاّ لك يا رسولَ الله ؟

وعن عائشة ، عن النبيّ ﷺ :

« مانَفعَنا مالٌ مانَفعَنا مال أبي بكر » .

وعن ابن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامال رجلٍ من المسلمين أنفعُ لي من مال أبي بكر » .

قال : وكان رسول الله ﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه .

---

(١) سورة غافر ٤٠ آية ٢٨ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣٠٨/١٥

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٧٢) من هذا الطريق .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٣/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٥٧٦ ، ٣٥٦٤٨) .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« ماأحد أمَنٌ عليّ في صحبته وذاتِ يده من أبي بكر ، وما نفعني مال مـا نفعني مـال أبي بكر ، ولو كنتُ متّخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« ماأحد أعظم عندي يداً من أبي بكر ، واساني بنفسه وماله ، وأنكحني ابنته » .

وعن ابن عباس قال :

سألتُ النبيَّ ﷺ : من أحبّ إليـه ؟ فقـال لي : « عـائشـة » ، فقلت : ليس عن النسـاء سألتك ، قال : « فأبوها إذاً » ، قال : قلت : فلِمَ يا رسول الله ؟ قال : « لأنّه أنفق مالـه كلّـه غيرَ مُقَطِّبٍ بين عينيه حتى بقي بعباءة تخلّلها بريشة[2] ، لا يملك سواهـا ، ووالله مـا نفعني مـال مـا نفعني مـال أبي بكر ، وزوّجني ابنتـه ، ووهب لي غلامـه ، وواسـاني بنفسـه ، وكلمـا هبـط جبريل عليّ قال : يا محمد ، الله يقرئك السلامَ ، ويقولُ لـك : أقرئ أبـا بكرٍ السلامَ وقل لـه : أساخـط فـأرضيـكَ » ؟ فقـال : على مَنْ أسخـطُ يـا رسول الله ، أنـا عنـه راض ، فهل هو عني راضٍ ؟ فقال له النبي ﷺ : « هو عنك راضٍ » ، فقال أبو بكر : الحمد لله .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ مِنْ أعظمِ الناسِ علينا مَنّاً أبو بكر ، زوَّجَني ابنته ، وواساني بنفسه ، وإن خير المسلمين مالاً أبو بكر ، أعتق منه بلالاً ، وحملني إلى دار الهجرة » .

وقال رسول الله ﷺ لأبي بكر :

« مـاأطيبَ مـالـك ! منـه بـلال مـؤذني ، ونـاقتي التي هـاجرت عليهـا ، وزوجتني ابنتك ، وواسيتني بنفسك ومالك ، كأني أنظر إليك على باب الجنة تشفع لأمتي » .

عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« رحِمَ اللهُ أبـا بكرٍ زَوَّجَني ابنتـه ، وحملَني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من مـالـه ،

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٥٧٥) .

(٢) خلَّ الشيءَ يخُلُّه خلاً فهو مخلول وخليل ، وتخلّله : ثقبه ونفذه ، والخِلال ما خلّه بـه . وفي حـديث أبي بكر : كان له كساء فدكي ، فإذا ركب خلّه عليه ، أي جمع بين طرفيه بخلال من عود أو حديد . اللسان : « خلل » .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٧١٤) ، وصاحب الكنز برقم (٣٣١٢٤) .

رحم الله عمر يقول الحقّ وإن كان مُرّاً ، تركه الحقُّ وما له من صديق ، رحم اللهُ عثمانَ تستحي منه الملائكة ، رحم الله علياً ، اللهم أدِر الحقّ معه حيث دار » .

عن ابن عمر

أنّ النبي ﷺ أمر بالصدقة ، فقال عمر بن الخطاب : ـ وعندي مال كثير ، فقلت : ـ والله لأفْضُلَنّ أبا بكر هذه المرة ، فأخذت نصف مالي ، وتركت نصفه ، فأتيت به النبيَّ ﷺ ، فقال : « هذا مال كثير ، فما تركت لأهلك » ؟ قال : تركت لهم نصفه . وجاء أبو بكر بمالٍ كثير ، فقال رسول الله ﷺ : « ماتركت لأهلك ؟ » قال : تركت لهم اللهَ ورسوله ـ زاد في رواية : قال عمر : فقلت : لاأسابقك إلى شيءٍ أبداً !

وفي رواية مرسلة عن الشعبي قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ إنْ تُبْدُوا الصَّدَقات فَنِعِمّا هي ﴾[1] إلى آخر الآية جاء عمر بنصف ماله يحمله[2] إلى رسول الله ﷺ يحمله على رؤوس الناس ، وجاء أبو بكر بماله أجمع يكاد أن يخفيه من نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : « ماتركتَ لأهلك ؟ » قال : عِدَةَ الله ، وعدة رسوله . قال : يقول عمر لأبي بكر : بنفسي أنت ـ أو بأهلي أنت ـ ماسبقنا بابَ خيرٍ قطٌّ إلا سبقتنا إليه .

عن عروة :

أن أبا بكر الصديق أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف درهم[3] . قال عروة : قالت عائشة : توفي أبو بكر وما ترك ديناراً ، ولا درهماً .

وعن عروة قال[4] :

أعتق أبو بكر الصديق ممن كان يعذَّبُ في الله بمكة سبعةَ أنفسٍ : بلالاً الحبشي الأسود ، وعامر بن فُهَيْرة ، والنَّهْدِية وابنتها ، وأم عُبَيْس ، وزِنّيرة ، وجارية بني المؤمل .

---

(١) سورة البقرة ٢ آية ٢٧١

(٢) كذا ، وفوقها في أصل التاريخ ضبة .

(٣) وفي رواية : « دينار » .

(٤) انظر خبر من أعتقهم أبو بكر في سيرة ابن هشام ٣٤٠/١

وعن ابن عمر قال :

أسلم أبو بكر يوم أسلم وفي منزله أربعون ألف درهم ، فخرج إلى المدينة من مكة في الهجرة وماله غير خمسة آلاف ، كلّ ذلك ينفق في الرقاب ، والعَوْن على الإسلام .

عن عبد الله

أنّ أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خَلَف ، وأُبَيّ بن خلف ببُرْدَةٍ وعَشْر أواقٍ ، فأعتقه لله ـ عزّ وجل ـ فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ : ﴿ والليلِ إذا يَغْشَى ﴾ ، إلى قوله : ﴿ إنّ سَعْيَكُم لشَتّى ﴾[1] ، سعي أبي بكر وأميّة وأُبَيّ .

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله قال[2] :

قال أبو قحافة لابنه أبي بكر : يا بُنَيَّ ، أراك تُعْتِق رقاباً ضِعافاً ؟! فلو أنّك إذ فعلتَ مافعلتَ أعتقتَ رجالاً جَلَداً يمنعونك ، ويقومون دونك ! فقال أبو بكر : يا أبه ، إني إنما أريد ماأريد . قال : فيتحدث : ما نزل هؤلاء الآيات إلاّ فيه ، وفيما قاله أبوه : ﴿ فأمّا مَنْ أعْطى واتّقى ، وصَدَّقَ بالْحُسْنَى ﴾ ، إلى آخر السورة .

وعن ابن عباس في قوله :

﴿ فأمّا مَنْ أعْطَى واتّقَى وصَدَّقَ بالْحُسْنَى ﴾ ، قال : أبو بكر ، ﴿ وأمّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَى وكذّبَ بالْحُسْنَى ﴾ ، قال : أبو سفيان بن حرب .

عن عبد الله بن الزُّبَيْر قال :

أنزلت هذه الآية في أبي بكر : ﴿ وسَيُجَنَّبُها الأتْقَى ، الذي يُؤْتي مالَه يَتَزَكّى ، وما لأَحَدٍ عِنْدَه مِنْ نِعْمةٍ تُجْزَى ، إلاّ ابتغاءَ وَجْهِ ربِّه الأعلى ، ولَسَوْفَ يَرْضَى ﴾[3] .

عن ابن عمر قال :

كنتُ عند النبيّ ﷺ ، وعنده : أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خَلَّها في صدره بخِلال ، فنزل عليه جبريل ، فقال : يا محمد ، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خَلّها في

---

(١) سورة الليل ٩٢ الآيات (١ ـ ٤) ، وانظر أسباب النزول للواحدي ٤٨٦

(٢) أسباب النزول ٤٨٧

(٣) سورة الليل ٩٢ الآيات (١٧ ـ ٢١) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٨٨/٢

صَدْرِه بخِلال ؟ فقال : « يا جبريل ، أنْفَقَ مالَه عليّ قبل الفتح » قال : فإنّ اللهَ ـ عز وجل ـ يقرأُ عليه السلام ويقول : قل له : أراضٍ أنتَ عنّي في فقرك هذا أم ساخطٌ ؟ فقال أبو بكر : أسْخَطُ على ربّي ؟ أنا عن ربي راضٍ ، أنا عن ربّي راضٍ ، أنا عن ربّي راضٍ .

وعن ابن عباس : عن النبي ﷺ قال :

« هَبَطَ عليّ جبريلُ ، وعليه طِنْفِسة ، وهو متخلّلٌ بها ، فقلت : يا جبريل ، مانزلت إليّ في مثل هذا الزّيّ ! قال : إنّ الله أمَرَ الملائكةَ أنْ تَخَلّل في السماء كتَخَلُّل أبي بكرٍ في الأرض » .

عن أنس بن مالك[1]

أنّ النبيَّ ﷺ قال له جبريل : هاجر ، قال : « ومَنْ يهاجر معي ؟» قال : أبو بكر ، وهو الصديق .

وعن أنس[2]

أنّ نبيّ الله ﷺ صَعِد أُحُداً ، فتبعه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، فرَجَف بهم ، فقال : « اُسْكُنْ ! نبيٌّ ، وصدّيقٌ ، وشهيدان ـ وفي رواية : ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، فرَجَف بهم الجبلُ ، فضربه برجله ، وقال : « اثْبُتْ أُحُدُ ! فإنّما عليك نبيٌّ ، وصدّيقٌ ، وشهيدان » ـ وفي رواية : « اثبت حِرَاء ، عليك نبيٌّ ، وصدّيق ، وشهيد » ؛ فالصديق أبو بكر ، والشهيدان : عمر ، وعثمان .

عن النَّزّال بن سَبْرة الهلالي قال :

وافَقْنا من عليّ بن أبي طالب ذات يوم طيبَ نَفْسٍ ، ومُزاح ، فقلنا له : ياأمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك ، قال : كلّ أصحابِ رسولِ الله ﷺ أصحابي ، قال : حدثنا عن أصحابك خاصةً ، قال : ماكان لرسولِ الله ﷺ صاحبٌ إلاّ كان لي صاحباً ، قلنا : حدثنا عن أصحاب رسولِ الله ﷺ ، قال : سَلُوني ، قلنا : حدثنا عن أبي بكر الصديق ،

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٨٨) برواية أخرى .

(٢) الحديث في الصحيح ، وقد أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان من طرق ، انظر (٢٩٠ ـ ٢٩٤).

قال : ذاك امرؤ سمّاه الله صدّيقاً على لسان جبريل ومحمد صلى الله عليهما ، كان خليفةَ رسولِ الله ﷺ ، رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا .

عن حكيم بن سعد قال :

سمعتُ علياً يحلف لأنزل الله ـ عز وجل ـ اسم أبي بكر من السماء الصدّيق .

وعن عائشة قالت :

لم أعقل أبويَّ إلاّ وهما يدينان الدين ، ولم يمر ـ وفي رواية : فما مر ـ علينا يوم إلاّ ورسول الله ﷺ يأتينا فيه طرفي النهار بُكْرةً وعَشيا ، فلمّا ابتلي المسلمون خرج أبو بكرٍ مهاجراً قِبلَ أرضِ الحَبَشة ، حتى إذا بلغ بِرْكَ الغِماد[1] لقيه ابنُ الدُّغُنَّة وهو سيد القارة ، فقال : أين تريد ياأبا بكر ؟ فقال : أخرجني قومي ، فأريد أن أسيح في الأرض ، وأعبد ربّي ، فقال : فإن مثلَكِ يا أبا بكر لا يُخْرَج ، ولا يَخْرُج ؛ إنك تكسب المعدومَ ، وتَصِلُ الرحم وتحمل الكل ، وتقري الضيفَ ، وتُعين على نوائب الحَقّ ، فأنا لك جارٌ ، فارجعْ ، فاعبدْ ربَّك في بلدك . فارتحل ابن الدُّغُنَّة ، فرجع مع أبي بكر ، فطاف ابنُ الدُّغُنّة في كفّار قريشٍ ، فقال : إنّ أبا بكر لايَخْرُج ولا يُخْرَج ، أتُخرِجون رجلاً يُكْسِبُ الْمُعْدِمَ ، ويَصِلُ الرَّحِمَ ، ويحمل الكَلَّ ، ويَقْري الضَّيْفَ ، ويُعينُ على نوائب الحق ؟ فأنفذت قريش جوارَ ابنِ الدُّغُنّة ، وآمنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدُّغُنة : مُرْ أبا بكرٍ فليعبدْ ربّه في دارِه ، وليُصَلِّ فيها ماشاء ، وليقرأ ماشاء ، ولا يؤذينا ، ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره . ففعل .

قال : ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفِناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ ، فتنقصف عليه نساء قريش ، وأبناؤهم يتعجبون منه ، وينظرون إليه .

وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً ، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريشٍ ، فأرسلوا إلى ابن الدُّغُنّة ، فقدِم عليهم ، فقالوا : إنّا إنّما أجَرْنا أبا بكر على أن يعبدَ

---

(١) قال البكري : (معجم مااستعجم ٢٤٣) « بِرْك ـ بكسر أوله وإسكان ثانيه على وزن فعل ـ وهو في أقاصي هَجَر إلا أنه منضاف إليها . هو برك الغُماد الذي ورد في الحديث . الغُماد بالغين المعجمة تضم وتكسر لغتان . بعدها ميم وألف ودال مهملة » وساق حديث هجرة أبي بكر » .

ربَّه في دارِه ، وإنّه قد جاوز ذلك ، فابتنى مسجداً بفناء داره ، وأعلن الصلاة والقراءة ، وإنّا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فأته ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبدَ ربّه في داره فعل ، وإن أبى إلاّ أن يَستعلن ذلك فسلْه أن يردَّ إليك ذِمّتَك ؛ فإنّا قد كرهنا أن نُخْفِرَك ، ولسنا مُقرّين لأبي بكر الاستعلان .

قالت عائشة : فأتى ابن الدَّغِنَة أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ، قد علمت الذي عَقَدْتُ لك عليه ، فإما أن تَقْتَصِر على ذلك ، وإمّا أن تُرْجع إليّ ذمتي ؛ فإني لا أحبُّ أن يسمع العربُ أني أخفرت في عَقْد رجلٍ عقدتُ له . فقال أبو بكر : فإنّي أردّ إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ورسوله . ورسولُ الله يومئذ بمكة ، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين[1] : « قد أُرِيتُ دارَ هِجْرَتِكم ، أُريت سَبْخَةً ذاتَ نَخْلٍ بين لاَبَتَيْن - وهما حَرّتان ». فهاجر من هاجر قِبَل المدينة حين ذكر رسول الله ﷺ ، ورجع إلى المدينة بعضُ من كان هاجر إلى أرض الحَبَشة ، وتجهّز أبو بكر مهاجراً ، فقال له رسول الله ﷺ : « على رِسْلك ، فإنّي أرجو أنْ يؤذنَ لي »، فقال أبو بكر : أوترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : « نعم »، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُر أربعة أشهر .

قالت عائشة : فبينا نحن جلوس في بيتنا ، في نَحْر الظهيرة قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ مقبلاً مقنّعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها . قال أبو بكر : فداه أبي وأمي إن جاء به في هذه الساعة لأمرٌ . قال : فجاء رسول الله ﷺ ، فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال رسول الله ﷺ ، حين دخل ، لأبي بكر : « أخرج من عندك » فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : « فإنّه قد أُذِنَ لي في الخروج »، فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم »، فقال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتيَّ هاتين ، فقال رسول الله ﷺ : « بالثمن » .

قالت : فجّهزناهما أحب الجهاز ، فصنعنا لهما سفرةً في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر مِنْ نِطاقِها ، فأَوْكت[2] به الجِرابَ ، فلذلك كانت تسمّى ذاتَ النِّطاقين - وفي

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٩١٩).

(٢) الوكاء : كل خيطٍ أو سَيْرٍ يشد به فم السقاء أو الوعاء ، وقد أوكيته بالوِكاء ، والنِّطاق : شبه إزار فيه تكة كانت المرأة تنتطق به .

رواية : النِّطاق ـ ثم لحق النبي ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل يقال له : ثور ، فمكثا فيه ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب لَقِنٌ ثَقِف[1] ، فيدخل ، فيخرج من عندهما بسَحَرٍ ، فيصبح بمكة مع قريش كبائت ، لا يسمع أمراً يُكَادُون ـ وفي رواية : يُكادان ـ به إلاّ وعاه حتى يأتيهما بخبر ذاك إذا اختلط الظلام . ويرعى عليهما عامر بن فُهَيْرة مَوْلَى أبي بكرٍ مِنْحَةً من غنم ، فيُرِيحُها عليهما[2] حين تذهب ساعةٌ من العشاء ، فيبيتان في رِسْلِها[3] حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بِغَلَس يفعل ذلك عامر تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رجلاً من بني الدئل من بني عبد بن عدي هادياً خِرِّيتاً ـ والخِرِّيتُ الماهر بالهداية ـ قد غَمَسَ يمينَ حِلْفٍ في آل عاص بن وائل ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ، فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثورٍ بعد ثلاث ليالٍ . فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليالٍ ثلاث ، فارتحل رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعامر ، والدليل الدُّئلي ، فأخذ بهم طريق الساحل ، وكان رسول الله ﷺ على راحلته ، وأبو بكر على راحلته ، وعامر بن فهيرة يمشي مع أبي بكر مرة ، وربما أردفه .

وكانت أسماء تقول : لَمّا صنعتُ لرسول الله ﷺ وأبي سفرتَهما وجد أبو قحافة ريحَ الخُبْز ، فقال : ماهذا ، لأيِّ شيء هذا ؟ فقلت : لا شيءَ ، هذا خُبْزٌ عملناه نأكله . فلمّا خرج أبو بكر جعل أبو قحافة يلتمسه ويقول : أقد فعلها ؟! خرج وترك عياله عليّ ، ولعلّه قد ذهب بماله ـ وكان قد عمي ـ فقلت : لا ، فأخذت بيده ، فذهبت به إلى جلد فيه أَقِط فمسسته ، فقلت : هذا ماله !.

عن ضبّة بن مِحْصَن العَنَزي قال :

كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة ، فوجهني في بعثه إلى عمر بن الخطاب ، فقدمت على عمر ، فضربتُ عليه الباب ، فخرج إليّ ، فقال : مَنْ أنت ؟ فقلت : أنا ضبة بن مِحْصَن العَنَزي . قال : فأدخلني منزله ، وقدّم إليّ طعاماً . فأكلت ، ثم ذكرت له

---

(١) أي فَهِمٌ حسن التلقّن لما يسمعه .

(٢) أي يردُّها عليهما .

(٣) الرِّسْل : اللبن .

أبا بكر الصديق ، فبكى ، فقلت له : أنت خير من أبي بكر ، فازداد بكاءً لذلك ، ثم قال وهو يبكي : والله لليلة من أبي بكر ويوم خيرٌ من عمر وآل عمر : هل لك أن أحدثكَ بيومه وليلته ؟ فقلتُ : نعم ياأميرَ المؤمنين ، فقال : أمّا الليلة ؛ فإنّه لمّا خرج النبي ﷺ هارباً من أهل مكّة خرج ليلاً ، فأتبعه أبو بكر ، فجعل مرةً يمشي أمامه ، ومرّة خلفه ، ومرّةً عن يمينه ، ومرةً عن يساره . فقال له النبيُّ ﷺ : « ما هذا يا أبا بكر ؟ ماأعرف هذا من فعلك !» فقال : يارسول الله ، أذكرُ الرَّصَدَ فأكونُ أمامَكَ ، وأذكر الطَّلَبَ فأكونُ خلفَكَ ، ومرةً عن يمينك ، ومرةً عن يسارك ، لا آمن عليك . قال : فمشى رسولُ الله ﷺ ليلَه كلّه ، حتى أدغل[1] أطراف أصابعه ، فلما رآه أبو بكر حمله على عاتقه ، وجعل يشتدُّ به حتى أتى به فَمَ الغار ، فأنزله ، ثم قال : والذي بعثك بالحق ، لا تدخلُه حتّى أدخلَه قبلَك ، فإنْ يكُ فيه شيء نزل بي دونك . قال : فدخل أبو بكر ، فلم ير شيئاً ، فقال له : اجلس ، فإن في الغار خَرْقاً أسدّه ، وكان عليه رداء ، فمزّقه ، وجعل يسد به خَرْقاً خَرْقاً ، فبقي جُحْران ، فأخذ النبي ﷺ ، فحملَه ، فأدخلَه الغارَ ، ثم ألقمَ قدميه الجُحْرَين ، فجعل الأفاعي والحيّات يضربْنَه ، ويلسَعْنَه إلى الصباحُ ، وجعل هو يتقلى من شدة الألم ، ورسول الله ﷺ لا يعلم بذلك ، ويقول له : « ياأبا بكر ، لا تَحْزَنْ إنّ اللهَ مَعَنا » ، فأنزل الله عليه وعلى رسوله السكينة ، والطُّمَأنينة . فهذه ليلته . وأمّا يومه فلمّا توفي النبي ﷺ ارتدّتِ العربُ ؛ فقال بعضهم : نصلي ولا نزكي ، وقال بعضهم : نزكي ، ولا نصلي . فأتيته لا آلوه[2] نصحاً ، فقلت : ياخليفة رسول الله ﷺ ، ارفق بالناس ! وقال غيري ذلك . فقال أبو بكر : قد قبض النبي ﷺ ، وارتفع الوَحْيُ ، ووالله لو منعوني عِقَالاً مّما كانوا يُعْطون رسولَ الله ﷺ لقاتلتُهم عليه . قال : فقاتلْنا معه . فكان والله سديدَ الأمر . فهذا يومه .

عن أنس بن مالك أنّ أبا بكر الصديق حدّثه قال :

نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار ، وهم على رؤوسنا ، فقلت :

---

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام . وأصل الدَّغَل ـ بالتحريك ـ الفساد . أدغل في الأمر : أدخل فيه ما يفسده . وأدغلت الأرض إدغالاً .

(٢) أي لا أقصر في نصحه . ألَوْتُ : إذا قصرت .

يا رسول الله ، لو أنّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ! فقال[1] : « يا أبا بكر ، ماظَنُّك باثنين اللهُ ثالثهما ؟».

عن ابن عباس قال :

إنّ الذين طلبوهم صعدوا الجبل ، فلم يبق إلاّ أن يدخلوا ، فقال أبو بكر : أُتينا ، فقال رسول الله ﷺ[2] : « يا أبا بكر ، لاتحْزَنْ إن الله معنا » ، وانقطع الأثرُ ، فذهَبُوا يميناً وشمالاً .

عن علي بن أبي طالب قال :

لقد صنع رسول الله ﷺ بأبي بكر أمراً ماصنعه بي ، فقال له رجل : ماصنع به يا أمير المؤمنين ؟ قال : يوم الْمَلْحَم ، قلنا : وما يوم الْمَلْحَم ؟ قال : يوم جاء المشركون يقتلون رسول الله ﷺ ، فخرج ، وخرج بأبي بكر معه ، لم يأمن على نفسه أحداً غيره حتى دخلا الغار .

عن حبيب بن أبي ثابت :

في قوله عز وجل :[3] ﴿ فأنزل الله سكينَتَهُ عليه ﴾، قال : على أبي بكر ، فأمّا النبي ﷺ فقد نزلت عليه السكينة قبل ذلك .

قال الحسن بن عرفة :

﴿ فأَنْزَلَ السَّكِينةَ عليهم ﴾[4] ، قال : على أبي بكر .

عن ابن عمر[5] :

أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر : « أنت صاحبي على الحوض ، وصاحبي في الغار ».

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٣ ، ٣٧٠٧)، فضائل الصحابة ، وبرقم (٤٣٨٦) تفسير سورة براءة ، ومسلم برقم (٢٣٨١) فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٩٥-٣) في التفسير .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٢٨٥ ، ٤٦٣٥).

(٣) سورة التوبة ٩ آية ٤٠ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٨

(٤) سورة الفتح ٤٨ آية ١٨

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٧٠ ، ٣٦٧٩) مناقب ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٥٥٩).

عن الزُّهري قال[1] :

قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ » قال : نعم يا رسول الله ، قال : « فقل حتى أسمع »، فقال : [من البسيطِ]

وثانيَ اثنين في الغار الْمُنيف وقد ... طاف العدوُّ به إذ يصعدُ الجَبَلا
وكان رِدْفَ رسولِ الله قد عَلِموا ... مِنَ البَرِيّة لم يَعْدِل به رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « صدقت يا حسان ، هو كما قلت » .

قال ابن عُيَيْنة :

عاتب الله المسلمين كلَّهم في رسول الله ﷺ غير أبي بكر وحدَه ؛ فإنه خرج من المعاتبة . وتلا قوله تعالى : ﴿ إلاّ تَنْصُرُوه فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إذْ أَخْرَجَهُ الذين كَفَرُوا ثانِيَ ٱثْنَيْنِ إذْ هُما في الغَارِ ﴾[2] .

عن أنس بن مالك قال :

لما هاجر رسول الله ﷺ ، كان رسول الله يركب ، وأبو بكر رَدِيفه ، وكان أبو بكر يعرف في الطريق باختلافه إلى الشام ، فكان يمرّ بالقوم فيقولون : من هذا بين يديك ؟ فيقول : هادٍ يهدي ـ وفي رواية : هذا رجل يهديني السبيل .

عن عبد الرحمن ومحمد ابني جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام[3] **الأنصاري ثم السُّلمي :**

أن رسول الله ﷺ حين آخى بين المهاجرين والأنصار آخى بين أبي بكر الصديق ، وخارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي .

وعن محمد بن عمر بن علي :

آخى رسول الله ﷺ بمكة بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، فلَمّا قدِم

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٧٣)، وانظر ديوان حسان ١٢٥/١ والكامل في الضعفاء ٥٨٢/٢

(٢) سورة التوبة ٩ آية ٤٠ وقد تقدم بعضها .

(٣) د : « حزام »، تصحيف . انظر سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ ، وانظر طبقات ابن سعد ٥٦١/٣

رسولُ الله ﷺ المدينة نقض تلك المؤاخاة إلاّ اثنتين : المؤاخاة التي بينه وبين علي بن أبي طالب ، والتي بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة .

عن أبي هريرة قال :

تباشرت الملائكة يوم بدرٍ فقالوا : أمـا ترون أبـا بكر الصديق جـاء مع رسول الله ﷺ في العَرِيش .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« مَنْ أصبحَ مِنْكُم صائماً اليومَ » ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : « مَنْ أطْعَمَ اليومَ مِسْكِيناً » ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : « مَنْ عاد اليوم مريضاً » ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال : « مَنْ شَهِد منكم اليوم جنَازةً » ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : « ما اجْتَمعْنَ ـ هذه الخِصال(٢) ـ في رجلٍ قطُّ إلا دخلَ الجنةَ » ـ وفي رواية : « مَنْ جَمَعَهُنّ في يومٍ واحدٍ وجَبَتْ له ، أو قال : غُفِرَ له » .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال(٣) :

صلى رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصُّبْح ، ثمّ أقبل على أصحابه بوجهه ، فقال : « مَنْ أصبح مِنْكم اليومَ صائماً » ؟ قال عمر : يارسول الله ، لم أحدّث نفسي بالصوم البارحة ، فأصبحتُ مُفْطِراً ، فقال أبو بكر : لكن حَدّثْتُ نفسي بالصوم البارحة فأصبحتُ صائماً ، فقال رسول الله ﷺ : « هل منكم أحدٌ اليومَ عاد مَرِيضاً » ؟ قال عمر : يارسولَ الله ، صلينا ثم لم نَبْرحْ ، فكيف نعودُ المريض ؟! فقال أبو بكر : بلغني أنّ أخي عبد الرحمن بن عوف شاكٍ ، فجعلتُ طريقي عليه لأنظرَ كيف أصبح ، فقال النبيُّ ﷺ : « هل منكم أحدٌ أطعم اليوم مسكيناً » ؟ فقال عمر : يارسولَ الله ، صلَّيْنا ثم لم نَبْرحْ ، فقال أبو بكر : دخلتُ المسجدَ ، فإذا أنا بسائلٍ ، فوجدت كسرةَ خُبْزِ الشعير في يد عبد الرحمن ، فأخذتُها ، فدفعتُها إليه . فقال رسول الله ﷺ : « أنتَ فابشِرْ بالجنة » . فتنفّس عمر ، فقال : واها للجنة ، فقال رسول الله ﷺ كلمةً أرضى بها عمرَ .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠٢٨) في الزكاة .

(٢) ليس مابين خطين في رواية الصحيح .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٦٨) من طريق ابن عساكر .

عن سعيد بن المُسَيّب أنّ عمر قال :

ماسبقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقني إليه .

عن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال[1] :

« مَنْ انفقَ زَوْجَيْن[2] في سبيل الله نُودِيَ في الجنة : ياعبد الله ، هذا خَيْر ، فَمَنْ كان مِنْ أهل الصلاةِ دُعي ـ وفي رواية : نُودِي ـ من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دُعِي ـ وفي رواية : نُودِي ـ من باب الجهادِ ، ومَنْ كان من أهل الصَّدَقة دُعِي من باب الصَّدَقة ، ومَنْ كان مِنْ أهل الصيام دُعِيَ من باب الرَّيَّان » ، فقال أبو بكر : بأبي أنتَ وأمّي يارسول الله ، ماعلى أَحَدٍ مّن دُعِي من تلك الأبواب ـ وفي رواية : فقال أبو بكر : ماعلى من يدعى من هذه الأبواب ـ من ضَرورة ، فهل يُدْعى أحدٌ من تلك الأبواب ـ وفي رواية : من هذه الأبواب ـ كلِّها ؟ قال : « نعم ، وأرجو أن تكونَ منهم » .

عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال[3] :

« يدخل الجنة رجل لا يبقى فيها أهل دار ولا غُرْفة إلا قالوا : مرحباً مرحباً ، إلينا إلينا . فقال أبو بكر : يارسول الله ، ماتَوَى[4] هذا الرجلُ في ذلك اليوم ، قال : « أجل ، وأنت هو ياأبا بكر » .

عن ابن أبي أوفى قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : وأقبل على أبي بكر فقال : « إني لأعرف اسم رجل ، واسم أبيه ، واسم أمه إذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها ، ولا شُرْفة من شُرَفها إلاّ قالت : مرحباً مرحباً » . فقال سلمان : إن هذا لغير خائب ، فقال : « ذاك أبو بكر بن أبي قحافة » .

---

(١) رواه البخاري برقم (١٧٩٨) في الصوم ، وبرقم (٣٤٦٦) في فضائل الصحابة ، ومسلم برقم (١٠٢٧) في الزكاة ، ومالك في الموطأ ٤٦٩/٢ ، والترمذي برقم (٣٦٧٥) في المناقب ، والنسائي ٢٢/٦

(٢) زوجين : أي صنفين ، والزوج : الصنف من الأشياء ، والزوج : الذي معه آخر من جنسه .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٢٨) .

(٤) التَّوَى : الهلاك . توِي المال ـ بالكسر ـ ذهب فلم يُرْج ، وحكى الفارسي أن طيئاً تقول : تَوَى ، وفي حديث أبي بكر « ذلك الذي لا تَوَى عليه » ، أي لا ضَياع ولا خسارة ، وهو من التوى : الهلاك .

عن سليمان بن يسار قال : قال رسول ﷺ[1] :

« أبو بكر وعمرُ خيرُ أهلِ الأرضِ إلاّ أنْ يكون نبياً » .

قال : وقال رسول الله ﷺ :

« الخير ثلاثمائة وستون خَصْلة ، إذا أراد الله ـ عز وجل ـ بعبدٍ خيراً[2] جعل فيه واحدةً منهن يدخله بها الجنة » .

قال : وقال أبو بكر : يارسول الله ، هل فيَّ شيءٌ منهنّ ؟ قال : « نعم جميعاً » ـ وفي رواية : « كلُّها فيك ، وهنيئاً لك ياأبا بكر » .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« بينما جبريلُ يطوف بي أبوابَ الجنة قلتَ : ياجبريلَ ، أرني الباب الذي تدخلُ منه أمتي » ، قال : « فأرانيه » ، قال : فقال أبو بكر : يارسول الله ، ليتني كنتُ مَعَكَ حتى أنظرَ إليه . قال : فقال : « ياأبا بكر ، أمَا إنّك أوّل مَنْ يدخلُه مِنْ أمّتي » .

عن أبي الدّرْداء قال[4] :

إنّي لجالسٌ عند النبيّ ﷺ إذ أقبل أبو بكر ، فأخذ بطرف ثوبه حتى أبْدَى عن رُكْبَته ، فأقبل حتى سلّم ، ثم قال : يارسول الله ، كان بيني وبين ابن الخطّاب شيءٌ حتى أسرعتَ إليه ، وندمتُ ، فسألتهُ أن يستغفر لي ، فأبى عليّ ، وتحرز مني بفرارِه ، فقال رسول الله ﷺ : « يَغْفِرُ اللهُ لك ياأبا بكرٍ ـ ثلاثاً » ثمَّ إنَّ عمرَ ندِمَ ، فأتى منزل أبي بكرٍ ، فسأل : أثَمَّ أبو بكرٍ ؟ فقالوا : لا ، فأتى النبيَّ ﷺ ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ تغيّر وجهُهُ حتى أشفقَ أبو بكر ، فجثَا على رُكْبَتَيْه ، فقال : يارسولَ الله ، أنا والله كنتُ أظلمَ ، مرّتَيْن ، فقال النبيُّ ﷺ : « أيُّها الناس ، إنَّ الله بعثَني إليكم ، فقلتم : كَذَبْتَ ، وقال أبو بكر : صدقت ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تارِكُو لي صاحبي ؟ » فما أُوذِيَ بعدها .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز بأكثر من رواية .

(٢) في الأصل : « خير » .

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٣٤/٥

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٤٦١) فضائل الصحابة .

عن ابن عباس قال :

ذُكِرَ أبو بكر عند رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « كذّبني الناس وصدّقني ، وآمن بي ، وزوّجني ابنته ، وجهزني بماله ، وجاهد معي في جيش العُسْرة ، ألا إنّه سيأتي يوم القيامة على ناقةٍ من نوق الجنة ، قوائمها من المسك والعَنْبر ، ورحلها من الزمرد الأخضر ، وزِمَامُها من اللؤلؤ الرَّطب ، عليها جلان[1] خضراوان من سندس واستبرق ، ويجاء بأبي بكر يوم القيامة وإياي ، فيقال : هذا محمد رسول الله ، وهذا أبو بكر الصدّيق » .

عن ربيعة الأسْلَمي قال[2] :

كنت أخدمُ رسولَ الله ﷺ ، فقال لي[3] : « ياربيعة ، ألا تزوّج ؟ » قال : قلتُ : لا[3] والله يارسولَ الله ، ماأريدُ أن أتزوّج ، ماعندي مايُقِيم المرأةَ ، وماأحِبُّ أن يشغلَني عنك شيء ، فأعرض عني ، فخدمتُه ماخدمتُه ، ثم قال لي الثانية : « ياربيعُ[4] ، ألاَ تزوَّجُ ؟ » فقلتُ : ماأريد أن أتزوَّج ، ماعندي مايقيمُ المرأةَ ، وماأحبُّ أن يشغلَني عنك شيءٌ ، فأعرض عنّي ، ثم رجعتُ إلى نفسي ، فقلتُ : والله لرسولُ الله بما يصلِحُني في الدنيا والآخرةِ أعلمُ منّي والله ، لئنْ قال لي : تزوّج لأقُولَنّ : نعم يارسولَ الله ، مُرْني بما شئْتَ . قال : فقال : « ياربيعةُ ، ألاَ تزوّجُ ؟ » فقلت : بلى ، مُرْني بما شئتَ ، قال : « انطلق إلى آل فلان - حيٌّ من الأنصار ، وكان فيهم تراخٍ عن النبي ﷺ - فقل لهم : إنّ رسولَ الله ﷺ أرسلني إليكم يأمُرَكم أن تزوّجوني فلانة » - لامرأةٍ منهم - فذهبتُ ، فقلت لهم : إنّ رسولَ الله ﷺ أرسلني إليكم ، يأمرَكم أن تزوّجوني فلانةَ ، فقالوا : مَرْحَباً برسول الله ، ﷺ ،وبرسولِ رسولِ الله ﷺ ، لا والله[5] ، لا يرجع رسولُ رسول الله ﷺ إلاّ بحاجته ،

---

(١) لم تتضح اللفظة في هامش الأصل ، وفي د : « جليان » .

(٢) مسند أحمد ٥٨/٤

(٣) ليست اللفظة في المسند .

(٤) كذا على الترخيم ، وفي المسند : « ياربيعة » .

(٥) في المسند : « والله لا » .

فزوّجوني وألطفوني[1] ، وماسألوني البينة ، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ حزيناً ، فقال لي : « مالك ياربيعة ؟ » فقلت : يارسول الله ، أتيت قوماً كراماً ، فزوّجوني ، وأكرموني ، وألطفوني ، وماسألوني بينةً ، وليس عندي صَدَاق ، فقال رسولُ الله ﷺ : « يابريدةُ الأسْلمي ، اجمعوا له وَزْنَ نواةٍ مِنْ ذهب » ، قال : فجمعوا لي وَزْنَ نواةٍ من ذهب ، فأخذتُ ماجمعوا لي ، فأتيتُ به النبيَّ ﷺ ، فقال : « اذهب بهذا إليهم ، فقل : هذا صَدَاقُها » ، فأتيتُهم ، فقلت : هذا صَدَاقُها ، فرضوه ، وقَبلوه ، وقالوا : كثير طيّب . قال : ثم رجعتُ إلى النبي ﷺ حَزِيناً ، فقال : « ياربيعة ، مالك حزين ؟» فقلتُ : يارسول الله ، مارأيتُ قوماً أكرمَ منهم ، رضوا بما آتيتهم ، وأحسنوا ، وقالوا : كثير طيب[2] ، وليس عندي ماأُولِم ، قال : « يابُرَيْدة ، اجمعوا له شاةً » ، قال : فجمعوا لي كبشاً عظيماً سميناً[3] ، فقال لي رسول الله ﷺ : « اذهب إلى عائشة ، فقل لها ، فلتبعث بالمِكْتَل[4] الذي فيه الطعام » ، قال : فأتيتُها ، فقلتُ لها ماأَمَرني به رسولُ الله ﷺ ، فقالت : هذا المِكْتَلُ فيه تسعة آصُعٍ[5] شعيرٍ ، لا والله إن أصبح لنا طعامٌ غيره ، خذه ، قال : فأخذته ، فأتيتُ به النبيَّ صلّى الله عليه وسلم ، وأخبرته بما قالت عائشة ، فقال : « اذهب بهذا إليهم ، فقل لهم : ليصبحْ هذا عندكم خُبْزاً » ؛ فذهبت إليهم ، وذهبت بالكَبْش ، ومعي أناس من أسلم ، فقال : ليُصْبحْ هذا عندكم [خبزاً ، وهذا][6] طبيخاً . فقالوا : أمّا الخبزَ فسنكفيكموه ، وأمّا الكبش فاكفوناه أنتم . فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم ، فذبحناه ، وسلخناه ، وطبخناه ، فأصبح عندنا خبز ولحم ، فأولمتُ ، ودعوت النبي[7] ﷺ .

---

(١) ألطفته : أتحفته ، وألطفه بكذا : أي بره به ، وجاءتنا لَطَفَة من فلان ، أي هدية .

(٢) في المسند : « كثيراً طيباً » .

(٣) في الأصل : « كبش عظيم سمين » ، وفوق « كبش » ضبة ، وهو تنبيه على خطأ الإعراب في الألفاظ الثلاث ، جاءت الألفاظ على الصواب كما أثبتها في المسند .

(٤) في اللسان : كتل : « المِكْتَل : شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً » .

(٥) آصع . جمع صاع بالقلب كما قيل : دار وآدر ، والعرب ينقلون الهمزة من موضع العين إلى موضع الفاء .

(٦) مابينهما زيادة من المسند .

(٧) في المسند : « رسول الله » .

ثم قال : إنّ رسولَ الله ﷺ أعطاني بعد ذلك أرضاً ، وأعطى أبا بكرٍ[1] أرضاً ، وجاءت الدنيا ، فاختلفنا في عَذْقِ نخلةٍ ، فقلت أنا : هي في حدي ، وقال أبو بكر : هي في حدي ، فكان بيني وبين أبي بكر كلام ، فقال لي[2] أبو بكر كلمةً كَرِهها ، وندم ، فقال لي : ياربيعةُ ، ردّ عليّ مثلها حتى تكون قصاصاً ، قال : قلت : لا أفعل ، فقال أبو بكر : لتقُولَنّ ، أو لاستعديَنّ عليك رسولَ الله ﷺ ، قال[2] : فقلتُ : ماأنا بفاعل ، قال : ورفض الأرض ، وانطلق أبو بكر إلى النبيّ ﷺ ، وانطلقتُ أتلوه ، فجاء أناس من أسلم ، فقالوا لي : رحِمَ الله أبا بكر ، في أيّ شيءٍ يستعدي عليك رسولَ الله ﷺ ، وهو الذي[2] قال لك ماقال ؟ قال : فقلت : أتدرون من[3] هذا ؟ هذا أبو بكر الصديق ، هذا ثاني اثنين ، وهذا ذو شيبة المسلمين ! إياكم ، لا يلتفتُ فيراكم تنصروني عليه ، فيغضب ، فيأتي رسول الله ﷺ ، فيغضب لغضبه ، فيغضب الله لغضبها ، فيُهْلِكَ ربيعة ! قالوا : فما[4] تأمرنا ؟ قال : ارجعوا ، قال : وانطلق[5] أبو بكر إلى رسول الله ﷺ ، فتبعته وحدي حتى أتى رسولَ الله[6] ﷺ ، فحدثه الحديث كما كان ، فرفع إليّ رأسه ، فقال : « ياربيعةُ ، مالك وللصدّيق ؟ » قلتُ : يارسولَ الله ، كان كذا ، كان كذا ، فقال[7] لي كلمة كرهها ، فقال لي : قل كما قلتُ حتى يكون قِصاصاً ، فأبيتُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أجل ، فلا تردّ عليه ، ولكن قل : غَفَر اللهُ لك ياأبا بكر » ، فقلت : غَفَر اللهُ لك ياأبا بكر . فولّى أبو بكر وهو يبكي[8] .

---

(١) في المسند : « وأعطاني أبو بكر » .

(٢) ليست اللفظة في المسند .

(٣) في المسند « ما » ، وكذلك كانت في الأصل ثم خط فوقها ، وكتب : « من » .

(٤) في المسند : « ما » .

(٥) في المسند : « فانطلق » .

(٦) في المسند : « النبي » .

(٧) في المسند : « قال » .

(٨) من قوله : « أعطاني بعد ذلك أرضاً » ، رواه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٤٣) .

قال حُذَيفةُ بن اليَمانِ : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ[1] :

« لقـد هَمَمْتُ أن أبعث رجـالاً يعلّمـون النـاس السُّنّـةَ والفَرائِض كما بعث عيسى بنُ مريمَ الحَوارِيّين في بني إسرائيل » فقيل له : فأينَ أنتَ عن أبي بكر وعمرَ ؟ قال : « لا غِنَى لي عنهما ـ أو بي عنهما ـ فإنّهما مِنَ الدين كالسمع من البصر » .

عن أبي أَرْوى الدَّوْسِي قال[2] :

كنت مع رسول الله ﷺ جالسـاً ، فطلع أبو بكر ، وعمر ، فقـال رسـول الله ﷺ : « الحمدُ لله الذي أيَّدَني بكما » .

عن علي قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأبي بكر[3] :

« ياأبا بكر ، إنَّ الله أعطاني ثوابَ مَنْ آمن بي مُنْذُ خَلَقَ آدمَ إلى أن بَعَثَني ، وإنّ الله أعطاك ياأبا بكر ثوابَ مَنْ آمن بي منذُ بعثني إلى أن تقوم الساعة » .

عن أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« لي وزيران مِنْ أهلِ السماء : جبريلُ وميكائيلُ ، ووزيران من أهـل الأرض : أبـو بكر وعمر » .

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر[5] :

« إلا أخبركما بمثلكما في الملائكة ، ومثلكما في الأنبيـاء : مثَلُـك يـاأبـا بكر في الملائكـة مثل ميكائيل ، ينزل بالرحمة ، ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم إذ كذَّبَـهُ قومُـه ، فصنَعُوا بـه ماصَنَعُوا قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَني فـإنّـه منّي ، ومَنْ عَصَـاني فـإنّـك غَفُورٌ رحيم[6] ﴾ ، ومثلـك ياعمرُ في الملائكة مَثَلُ جبريلَ ، ينزل بالبأس والشِّـدَّة على أعـداء الله ، ومَثَلُـكَ في الأنبيـاء مثل نوح إذ قال : ﴿ ربِّ لاتَذَرْ عَلَى الأرضِ مِنَ الكافِرينَ ديّارا ﴾[7] .

---

(1) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦١٢٧) .

(2) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٨١) ، و (٣٦١١٠) .

(3) أخرجه الحافظ من طريق الخطيب ٢٥٦/٤ ، و ٥٣/٥

(4) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٦١)

(5) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٩٥) .

(6) سورة إبراهيم ١٤/آية ٣٦

(7) سورة نوح ٧١/الآية ٢٦

عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أتاني جبريل آنفاً ، فقلت لـه : يـاجبريل ، حـدثني بفضـائل عمر بن الخطـاب في السماء ، قال : يامحمد ، لو حدثتـك بفضـائل عمر بن الخطـاب في السماء مثلمـا لبث نوح في قومه ، ألف سنة إلا خمسين عاماً ، مانفذت فضائل عمر ، وإن عمر حسنـة من حسنـات أبي بكر » .

عن عبد الله قال :

كان النبيُّ ﷺ يوماً جالساً ومعه جبريلُ إذ أقبل أبو بكر ، فقال جبريل : يامحمـد ، هذا أبو بكر قد أقبل ، فقال له النبيُّ ﷺ وسلم : « هل له اسم في السماوات تعرفونـه بـه كما تعرفه أهل الأرض ؟ » قال : إي والذي بعثَكَ بالحقّ بشيراً ونذيراً لاسمـه في السماوات أشهرُ من اسمه في الأرض ، مَنْ أحبَّ منكم أن ينظرَ إلى شيبةِ خليلِ الرحمن فلينظرْ إلى شيبة أبي بكر . فبينا هو كذلك إذ أقبل عمرُ ، فقال جبريلَ : يـارسولَ الله ، هـذا عمر أقبل ، فقـال النبيُّ ﷺ : « يـاجبريلُ ، هـل لـه اسم في السماوات تعرفـونـه كما تعرفـه أهـل الأرض ؟ » قال : والذي بعثك بالحق بشيراً ونـذيراً لاسمـه في السماوات أشهرُ من اسمـه في الأرض ، من أحبَّ منكم أن ينظر إلى شيبة نوحٍ في المرسلين فلينظرْ إلى شيبة عمرَ بن الخطـاب . فبينـا هو كذلك إذ أقبل عثمان بن عفان ، فقال له جبريل : هذا عثمان قد أقبل ، فقال لـه رسولِ الله ﷺ : « ياجبريل ، هل له اسم في السماوات تعرفونـه كما تعرفـه أهل الأرض ؟» قـال : إي والـذي بعثـك بـالحـقّ بشيراً ونـذيراً لاسمـه في السماوات أشهرُ من اسمـه في الأرض ، مَنْ أحبَّ منكم أن ينظرَ إلى شيبةِ موسى كليم الرحمن فلينظرْ إلى شيبة عثمانَ بن عفـان . فبينـا هو كـذلـك إذ أقبل عليٌّ بنُ أبي طـالب ، فقـال لـه جبريل : يـارسول الله ، هـذا عليٌّ قـد أقبل ، فقال له النبي ﷺ : « ياجبريلُ ، هل لـه اسم في السماوات تعرفونـه كما تعرفـه أهل الأرض ؟ » فقال : إي ، والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً لاسمه في السموات أشهرُ من اسمـه في الأرض ، من أحبَّ منكم أن ينظر إلى شيبـة هـارون فلينظر إلى شيبـة علي بن أبي طالب . ثم ارتفع جبريل ، فقام النبيُّ ﷺ قائماً على قدميه ، قال : « يـاأيهـا النـاس ، قـد أخبرني الرُّوحُ الأمين بما هو كائنٌ بعدي إلى يوم القيامة ، ألا أيّها الشاتم أبا بكرٍ فكأنّي بـك قد جِئْتَني تخوضُ بحار النيران ، وقد سالت حدقتاك على خديك ، فأُعْرِض عنك بوجهي ،

وأنت ، أيها الشاتم عمر ، أنت وربّي بريء من الإسلام ، وأنت أيها الشاتم عثمان بن عفان ، وختَني على ابنتيّ ، والذي قلت له : اللهم لا تنسَ له هذا اليوم[1] ، كأني بك قد جئتنى في الأهوال المهيلة المهيبة ، فأعرض بوجهي عنك وأنت أيّها الشاتمُ علياً ، أخي وابنَ عمّي ، وختَني على بنتي والضاربَ بسيفي بين يدي لا نالتك شفاعتي » .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« لَوْ وُزِنَ إيمانُ أبي بكرٍ بإيمان أهلِ الأرضِ لرَجَحَ » .

والمحفوظ عن عمر قوله[3] :

لو وُزن إيمانَ أبي بكرٍ بإيمان أهلِ الأرضِ لرجَح بهم - وفي رواية : لرجح به .

عن الربيع بن أنس قال :

نظرنا في صَحابة الأنبياء ، فما وَجَدْنا نَبيّاً كان له صاحبٌ مثلُ أبي بكر الصديق .

عن ابن سيرين[4] :

أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كان يوم بدرٍ مع المشركين ، فلمّا أسلم قال لأبيه : لقد أهْدَفْتَ لي يوم بَدْرٍ ، فصَدَفْتُ[5] عنك ، ولم أقتلك ، فقال أبو بكر : لكنك لو أهدفت لي لم أنْصرف عنك .

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

بتفسير هذا الحديث يقال :

قوله أهْدَفْتَ لي : معناه : أشرفتَ لي ، ومنه قيل للبناء المُرْتَفع : هَدَفٌ ، وهَدَفَ الرامي منه ، لأنّه شيء ارتفعَ للرامي حتّى يراه ، وإنّ عبدَ الرحمن كَرِه أن يقاتلَ أباه ،

(١) قال ذلك رسول الله ﷺ لعثمان حين جهز جيش العسرة .

(٢) أخرجه الحافظ من طريق ابن عدي في الكامل ١٥١٨/٤

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦١٤)

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٥٧٨/١ ، وفيه خلاف في الرواية ، وانظر اللسان : « هدف » .

(٥) في غريب الحديث واللسان : « فضفت » أي عدلت وملت ، وفي د : « فصرفت » . صدف عنه : عدل وأعرض .

أو انصرفَ عنه هيبةً له . وقول أبي بكر : لو أَهْدَفْتَ لي لم أَصْرِفْ وجهي عنـك ؛ وهـذا مِنْ أكبر فضائله ؛ لأنّه كان لا تأخذُهُ في الله لومةُ لائم لما جعل الله في قلبه مِنْ جلالةِ الإيمان ، وبهـذا وصف الله أصحـابَ محمـدٍ ﷺ ، فقـال : ﴿ لا تَجِدُ قَـوْمـاً يُـؤْمِنُـون بـالله واليـومِ الآخِرِ[1] .. ﴾ الآية .

عن علي قال : قال لي رسولُ الله ﷺ يومَ بَدْرٍ ولأبي بكر[2] :

« مع أحدِكما جبريلُ ، ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يشهدُ القتال ، أو يكون في القتال » - وفي رواية : « في الصف » .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أتاني جبريل ، فقال لي : يامحمد ، إنّ الله يأمُرك أن تستشيرَ أبا بكر » .

وعن معاذ بن جبلٍ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يكره فوق سمائه أن يخطىء أبو بكر » .

عن يعقوب الأنصاري قال[3] :

إنْ كانت حلقةُ رسول الله ﷺ لتَشْتَبِـك[4] حتى تصيرَ كالإسوار ، وإنّ مجلس أبي بكرٍ منها لفارغٌ ما يطمعُ فيه أحدٌ من النـاس ، فـإذا جـاء أبو بكر جلس ذلـك المجلس ، وأقبل عليه النبي ﷺ بوجهه ، وألقى إليه حديثه ، وسمع الناس .

قال الزبير بن العوام : قال رسولُ الله ﷺ في غَزْوة تَبُوك :

« اللهم بـارك لأُمّتي في أصحـابي ، فلا تسلبهم البركـة ، وبـارك لأصحـابي في أبي بكر الصديق ، فلا تسلبـه البركـة ، واجْمَعْهم عليـه ، ولا تشتّتْ أمَره ؛ فـإنّـه لم يَزَلْ يؤثر أمَركَ على أمره ، اللهم وأعـزّ عمرَ بنَ الخطـاب ، وصبّر عثمان بن عفـان ، ووفـق علي بن أبي

---

(١) سورة المجادلة ٥٨ الآية ٢٢

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٩٤٨ ، ٣٢٦٤١)

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق ١٤٩

(٤) في المنتقى : « لتشك » ، تصحيف .

طالب ، وثبّت الزبير ، واغْفِر لطلحة ، وسلم سعداً ، ووقِّر[1] عبد الرحمن ، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بإحسانٍ » .

عن سهل بن مالك الأنصاري قال[2] :

قام رسولُ الله ﷺ مَرْجِعه من حَجّته ، اجتمع الناس إليه ، فقال : « ياأيها الناسُ ، إنّ أبا بكرٍ لم يَسُؤْني طرفةَ عين ، فاعرفوا ذلك له ، ياأيها الناسُ ، إن الله راضٍ عن عمرَ بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن ، وسعد ، فاعرفوا ذلك لهم ، ياأيها الناس ، إن الله قد غفر لأهل بدر والحُدَيْبية ، ياأيُّها الناسُ ، دعوا لي أَخْتَاني ، وأَصْهاري ، لا يطلبنّكم اللهُ بمظلمةِ أحدٍ منهم ، فيعذّبكم بها ، فإنّها مما لا يُوهبُ ، ياأيّها الناسُ ، ارفعوا ألسنتَكم عن المسلمين ، وإذا مات أحدٌ منكم فاذكروا منه خيراً » .

عن أنسٍ قال :

قالوا : يارسولَ الله ، أيُّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال : « عائشة » ، قالوا : إنّما نَعْني منَ الرجال ، قال : « أبوها » .

عن عبد الله بن أبي أوفى قال[3] :

كنّا مع النبيِّ ﷺ ، فقال : « إنّي لمشتاقٌ إلى إخواني » ، فقلنا : أولسنا إخوانَك يارسولَ الله ؟ قال : «كلاّ ، أنتم أصحابي ، وإخواني قوم يؤمنون بي ولم يروني » ، فجاء أبو بكر الصدّيق ، فقال عمر : إنّه قال : « إنّي لمشتاق إلى إخواني » ، فقُلْنا : ألسنا إخوانك ؟ فقال : « لا ، إخواني قوم يؤمنون بي ولم يروني » ، فقال النبي ﷺ : « ياأبا بكر ، ألا تحبُّ قوماً بلغهم أنّك تحبني ، فأحبوك بحبّك إياي ، فأحبهم ، أحبهم الله » .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال[4] :

رأيتُ النبيَّ ﷺ مُتّكِئاً على عليٍ ، وإذا أبو بكر وعمر قد أَقْبَلا ، فقال : « ياأبا الحسن ، أحبَّهُما ، فبحبّهما تدخلُ الجنةَ ».

---

(١) وقِّر الرجلَ : بجله ، والتوقير : التعظيم والتَّرْزين .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣١٣٩) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٨٩٩) .

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ٥/٤٤ .

عن أبي هريرة قال[1] :

خرج رسولُ الله ﷺ وهو يتكئُ على يَدَي عليٍّ بن أبي طالبٍ ، فاستقبله أبو بكرٍ وعمر ، فقال : « ياعلي ، أتُحِبُّ هذين الشيخين ؟» قال : نعم يارسول الله ، قال : « حبُّهما يُدْخِلُ الجنة ».

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« حبُّ أبي بكرٍ وشكرُه واجبٌ على أمتي - وفي رواية أخرى : « أمنُّ الناس عليّ في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق ، فحبه ، وشكرُه ، وحفظه واجب على أمتي ».

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« حبُّ أبي بكرٍ وعمرَ إيمانٌ ، وبغضُهما كفرٌ ».

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« لا يُبْغِضُ أبا بكر وعمرَ مؤمنٌ ، ولا يحبُّهما منافقٌ ».

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَمّا وُلِد أبو بكر الصدّيق أقبل الله تعالى على جنة عَدْنٍ ، فقال : وعزَّتي وجلالي لا أُدْخِلَكِ إلاّ مَنْ يُحِبُّ هذا المولودَ ».

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« لَمّا عَرَج بي جبريلُ رأيت في السماء خيلاً موقفةً مُسْرَجةً مُلْجَمةً ، لاتَرُوثُ ولاتبولُ ، ولا تعرقُ ، رُؤوسُها من الياقوتِ الأحمرِ ، وحوافرُها من الزُّمُرُّدِ الأخضرِ ، وأبدانها من العِقْيان الأصفر ، ذوات أجنحة . فقلت : لمن هذه ؟ فقال جبريل : هذه[5] لِمُحبّي أبي بكر وعمر ، يزورون الله عليها يوم القيامة ».

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٤٦/١ ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٧٠٧) .

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٥٢/٥

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٧١٠).

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٣٠/٢

(٥) في تاريخ بغداد : « هي ».

قال الخطيب : منكر .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنّ في السماء الدنيا ثمانين ألفَ ملكٍ يَسْتَغْفرون الله لمن أحبَّ أبا بكر وعمر ، وفي السماء الثانية ثمانين ألفَ ملكٍ يلعنون مَنْ أبغض أبا بكر وعمر ».

عن ابن عباس قال :

كان أبو بكر الصديق مع رسول الله ﷺ في الغار ، فعطش أبو بكر عَطَشاً شديداً ، فشكا إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « اذهب إلى صَدْرِ الغار ، واشرب »، فانطلق أبو بكر إلى صدر الغار ، وشرب منه ماءً أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وأزكى رائحةً من المسك ، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ ، فقال : شربتُ يارسولَ الله ، فقال رسول الله ﷺ : « ألاَ أُبَشِّرُكَ ياأبا بكر ؟» قال : بلى ، فداك أبي وأمّي يارسول الله ، قال : « إنّ الله تعالى أَمَر الملك الموكلَ بأنهار الجنّة أن خرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشربَ أبو بكر »، فقال أبو بكر : ولي عند الله هذه المنزلة ؟ قال : « نعم ، وأفضل ، والذي بَعَثَني بالحقّ نبياً لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عملُ سبعين نبيّاً ».

عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال :

« لكُلِّ نبيٍّ رفيقٌ ، وإنّ رفيقي في الجنّة أبو بكر ».

وعن الزبير بن العوّام قال : قال رسولُ الله ﷺ[2] :

« اللّهمَّ إنّك جعلتَ أبا بكرٍ رفيقي في الغار فاجعلْه رفيقي في الجنة ».

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا وأبو بكر في الجنة كهاتين »، وضم السبابة والوسطى .

عن ابن أبي مُلَيْكة قال :

دخل رسولُ الله ﷺ وأصحابه غديراً ، فقال : « ليسبح كل رجل إلى صاحبه »،

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٨٣/٧ ، ٣٨٤

(٢) رواه ابن عدي في الكامل ٢٢٨٨/٦

قال : فسبح كلُّ رجلٍ منهم إلى صاحبه حتى بقي رسول الله ﷺ وأبو بكر ، قال : فسبح رسول الله ﷺ حتى اعتنقه ، وقال : « لو كنت مُتخذاً خليلاً حتى ألقى الله لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً ، ولكنه صاحبي ».

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ(١) :

« الناسُ كلُّهم يحاسبون إلاّ أبا بكر » ـ وفي رواية : قالت : قلتُ : يا رسولَ الله أكلُّ الناس تقف يوم القيامة للحساب ؟ قال : « نعم ، إلاّ أبا بكر ، فإن شاء مضى ، وإن شاء وقف ».

عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ(٢) :

« أوّلُ من يُعْطى كتابَه بيمينِه مِنْ هذه الأمّة عمرُ بن الخطاب ، وله شُعاعٌ كشُعاعِ الشمس ، قيل : ـ وفي رواية : فقيل له : ـ فأين أبو بكر يا رسول الله ؟ قال : هيهات ! زَفَّتْه الملائكة إلى الجنة زفّاً ـ وفي رواية : تَزفّه الملائكة إلى الجِنَان(٣) ».

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« كأنّي بِكَ يا أبا بكرٍ على بابِ الجنّة تَشْفَعُ لأُمّتي ».

عن جابر بن عبد الله قال(٤) :

كنا عند النبي ﷺ ، فقال : « يطلُع عليكم رجلٌ لم يخلقِ الله بعدي أحداً هو خير منه ، ولا أفضل ، وله شفاعة مثلُ شفاعة النبيين »، فما بَرِحْنا حتّى طلَع أبو بكر الصديق ، فقام النبيُّ ﷺ ، فقبّله والْتَزمه .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ(٥) :

« إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من تحت العرش : ألاَ هاتوا أصحاب محمد ، قال : فيؤتى بأبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، قال : فيقال لأبي بكر :

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٣٥).

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٠٢/١١ .

(٣) في تاريخ بغداد : « الجنات ».

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ١٢٤/٣

(٥) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٢١ بغير هذه الرواية .

قف على باب الجنة ، فأدخل الجنة من شئت برحمة الله ، ودع من شئت بعلم الله ، ويقال لعمر بن الخطاب : قِفْ على الميزان ، فثقّل من شئت برحمة الله ـ عز وجل ـ وخفف مَنْ شئت بعلم الله ، ويُعْطى عثمانُ بن عفان عصا آس التي غرسها الله ـ عز وجل ـ في الجنة ، ويقال له : ذُدِ الناسَ عن الحَوْض ».

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ على حَوْضي أربعةَ أركانٍ ، فأوّل رُكْنٍ منها في يدِ أبي بكرٍ ، والرُّكْنُ الثاني في يد عمر ، والركنُ الثالثُ في يَدِ عثمانَ ، والرُّكْنُ الرابعَ في يدِ عليٍ ؛ فمن أحبَّ أبا بكر وأبغض عمر لم يسقِه أبو بكر ، ومَنْ أحبّ عمر وأبغض أبا بكر لم يسقِه عثمانُ ، ومَنْ أحبّ عثمان وأبغض علياً لم يسقه عثمان ، ومن أحب علياً وأبغض عثمان لم يسقه علي ، ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين ، ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله ، ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ».

عن معاذ بن جبلٍ قال : قال النبي ﷺ[(١)] :

« إذا كان يومِ القيامة نُصِبَ لإبراهيمَ منبرٌ أمامَ العَرْشِ ، ونُصِبَ لي مِنْبَرٌ أمامَ العرش ، ونصب لأبي بكرٍ كرسي فيجلس عليها ، ويُنادي منادٍ : يالك مِنْ صدّيقٍ بين خليلٍ وحبيب !».

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« دخلتُ الجنّةَ ليلة أُسْرِيَ بي ، نظرتُ إلى بُرْجٍ أعلاه نور ، ووسطُه نور ، وأسفله نور ، فقلت لحبيبي جبريل : لِمَنْ هذا البرجُ ؟ فقال : هذا لأبي بكر الصديق ».

عن البراء بن عازب ، عن النبي ﷺ قال[(٢)] :

« إن الله اتخذ لإبراهيم[(٣)] في أعلى عليين قبةً من ياقوتةٍ بيضاء ، معلقة بالقدرة ،

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٨٦/٤

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٤١/٥

(٣) كذا في أصل التاريخ ، وفي تاريخ بغداد : « لأبي بكر ».

تخترقُها رياحُ الرَّحْمة ، للقُبّة أربعةَ آلاف باب ، كلَّما اَشْتاق أبو بكر إلى الله انفتح منها بابٌ ينظرُ إلى الله ـ عزّ وجلّ ».

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنّ اللهَ يَتَجَلّى للمؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكرٍ خاصة ».

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ياأبا بكرٍ ، أعطاكَ الله الرِّضْوان الأكبرَ »، فقال أبو بكر : يارسول الله ، وما الرضوانُ الأكبر ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « ياأبا بكر ، إذا كان يومُ القيامة يَتَجَلّى الجبارُ لأهلِ الجنّة ، فتَرَاه ، وتراه أهلُ الجنة ، ويتجلى لك خاصةً ، فلا يراه مخلوقٌ غيرُكَ ».

عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

« إنّ في الجنة لطيراً كأشباه البُخْتِ »[2] ، فقال أبو بكر : إنّ هذه لطيرٌ ناعمة ! قال : « آكلُها أنعمُ منها ، وإنّي لأرجو أن تأكلَها ياأبا بكر ».

عن علي قال[3] :

كنتُ عند النبيّ ﷺ ، فأقبل أبو بكر وعُمر ، فقال : « ياعليُّ ، هذان سيّدا كُهولِ أهلِ الجنّة وشبابها بعدَ النبيين والْمُرْسلين ، لاتخبرهما ياعلي ».

عن أبي سعيد الْخُدْرِيّ قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« إن أهلَ الدرجاتِ العُلَى ليراهم من تحتهم كما ترون النجمَ الطالعَ في أفقٍ مِنْ آفاق السماء ، ألا وإن أبا بكر وعمر منهم ، وأَنْعَمَا » .

قال محمد بن الجهم السِّمّريّ :

سألت الفرّاء عن قول النبيّ ﷺ في حديث الدَّرَجات العلى : « وأَنْعَمَا » ، لِمَ أُدْخِلَتِ الألفُ في آخر حرفٍ ؟ فقال : معناه : وقد أَنْعَمَا : أي صارا إلى النعيم . وأنشد الفراء عن

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٠/١٢

(٢) البُخْتُ ، الذكر : بختي ، والأنثى : بختية ، جمال طوال الأعناق ، واللفظة معربة . النهاية ١٠١/١

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٦٢) مناقب ، وصاحب الكنز برقم (٣٦٠٩٩).

(٤) مسند أحمد ٢٦/٣ ، ٢٧ ، وأخرجه الترمذي برقم (٣٦٥٨) مناقب .

بعض العرب يصف راعياً[1] : [من الطويل]

سَمِينُ الضَّواحي لم تـؤرِّقـه ليلـةً　　وأَنْعَم أبكارُ الْهُمُـوم وعُـونُهـا

معناه : لم تؤرقه أبكارُ الهموم وعونُها ليلةً . وقد أنعم : صار إلى النعيم .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ماَمَرَرْتُ بسماء إلاّ رأيتُ فيها ، مكتوب : محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكرِ الصدّيق » .

عن أنس بن مالك قال :

جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ من عند الله ـ عز وجل ـ فقال له : « يا محمد ، إنّ الله يقرأ عليك السَّلام » ، فقال : « منه بَدأَ السلامُ » ، قال : « إنّ الله يقول لك : قُلْ للعَتِيق ابن أبي قُحافة إنّي عنه راضٍ » .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« أبو بكر وعمرُ منّي بمنزلةِ هارون من موسى » .

عن أبي هريرة قال :

لَمّا نزلتْ : ﴿ لاتَرْفَعُوا أصواتَكم فَوْقَ صَوْتِ النبيّ ﴾[3] ، قال أبو بكر : لاأرفع صوتي إلاّ كأخي السرار .

عن سعد بن زُرارة قال :

رأيت رسولَ الله ﷺ يخطب ، فالتفتَ التفاتةً ، فلم يَرَ أبا بكر ، فقال رسول الله ﷺ : « أبو بكر ، أبو بكر أمَا إنّ روحَ القُدُس أخبرني آنفاً أنّ خيرَ أمّتِك بعدك أبو بكر » .

---

(١) في اللسان : « أنعم فيه : بالغ » ، وتمثل بالبيت التالي ، وقال : « الضواحي : مابدا من جسده . لم تؤرقه ليلة أبكارُ الهموم وعونها . وأنعم : أي زاد على هذه الصفة ، وأبكار الهموم : ماقجأك ، وعونها : ماكان همّاً بعد همّ . وحرب عوان : إذا كانت بعد حرب كانت قبلها . وفعل كذا وأنعم : أي زاد » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٨٢) .

(٣) سورة الحجرات آية ٢ ، وانظر سبب نزول هذه الآية في تفسير القرطبي ٣٠٣/١٦

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنّ الله تعالى اختارَ أصحابي على جميع العالمين سوى النبيّين والمرسلين ، واختار لي من أصحابي أربعةً : أبا بكرٍ ، وعمرَ ، وعثمان ، وعلياً ، فجعلهم خير أصحابي ، وفي كلٍّ أصحابي خيرٌ ، واختار أمّتي على سائرِ الأُمَم ، واختار من أمتي أربعة[2] قرون بعد أصحابي : القرن الأوّل ، والثاني ، والثالث تَتْرى[3] ، والرابع فرادى » .

عن جابر بن عبد الله قال[4] :

رأى رسول الله ﷺ أبا الدَّرْداء يمشي أمام أبي بكرٍ ، فقال له : « أتمشي قُدّام رجلٍ لم تطلُعِ الشمسُ على أحدٍ منكم أفضلَ منه ؟! » فما رُئِي أبو الدَّرداء بعد ذلك إلا خلف أبي بكر .

وعن أبي الدَّرْداء أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

« ما طلعتِ الشمسُ ، ولا غَرَبَتْ على أحدٍ أفضلَ ـ أو خيرٍ ـ من أبي بكر إلاّ أن يكون نبياً[5] » .

عن جابرٍ قال :

كنا جماعةً من المهاجرين والأنصار ، فتذاكرنا الفضائل بيننا ، فارتفعت[6] أصواتُنا ، فخرج رسولُ الله ﷺ ، فقال : « لاتُفَضِّلُنَّ أحداً منكم على أبي بكر ؛ فإنّه أفضلكم في الدنيا والآخرة » .

عن أبي بكرةَ أنّ النبيَّ ﷺ قال ذات يوم[7] :

« مَنْ رأى منكم رؤيا ؟ » فقال رجلٌ : أنا رأيت كأنّ ميزاناً نزل من السماء ،

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٠٤ ، ١١٦ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣٠٩٤) .

(٢) في الأصل : « أربع » ، وكذلك في ترجمة عثمان .

(٣) تَتْرَى : تتواتر ، ويتبع بعضها بعضاً .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٣١) .

(٥) في أصل التاريخ : « نبي » ، وفوقها ضبة .

(٦) في الأصل : « فارتفع » .

(٧) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٠٤

فوُزِنْتَ أنت بأبي بكر ، فرجحت أنت بأبي بكر ، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ، ثم ارتفع الميزان . فرأينا الكراهية في وجهِ رسولِ الله ﷺ .

عن عَرْفَجةَ الأشْجَعيّ قال[1] :

صلّى رسول الله ﷺ الفجر ، ثم جلس : فقال : « وُزِنَ أصحابُنا الليلة ، وُزِنَ أبو بكر ، فوَزَن ، ثم وُزِنَ عمرُ ، فوزَنَ ، ثم وُزِن عثمانُ ، فخفَّ ، وهو صالح » .

عن جابر بن عبد الله قال : سمعتُ النبيّ ﷺ يقول :

« يُدفَنُ المرءُ في تربته التي خُلِقَ منها » ، فلمّا دُفِن أبو بكرٍ وعمرُ إلى جانب رسولِ الله ﷺ علمنا أنهما خُلِقا من تُرْبته .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« أول من تنشقُّ الأرضُ عنه أنا ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم آتي البقيع ، فتنشقُّ عنهم ، ثم أنتظر أهل مكة ، فتنشق عنهم ، فأُبْعَثُ بينهم » .

عن عائشة قالت :

كان بيني وبين رسول الله ﷺ كلامٌ ، فقال : « مَنْ تَرْضَيْن أن يكون بيني وبينك ، أتَرْضَيْن بأبي عُبيدة بن الجراح ؟ » قلت : لا ، ذلك رجل هَيْن لَيْن[3] ، يقضي لك ، قال : « فتَرْضَيْن بأبيك ؟ » قال : فأرسل إلى أبي بكر ، فجاء ، فقال : « اقْصُصِي » ، قالت : قلت : اقصص أنت ، فقال : « هي كذا وكذا » ، قالت : فقلت : اقْصِدْ ! فرفع أبو بكر يدَهُ ، فلَطَمني ، قال : تقولين يا بنت فلانة لرسول الله ﷺ : اقْصِد !؟ مَنْ يَقْصِدُ إذا لم يَقْصِدْ رسولُ الله ﷺ ؟! قال : وجعل الدمَ يسيل مِنْ أنفها على ثيابها ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إنّا لم نُرِدْ هذا » ، قال : وجعل رسولُ الله ﷺ يغسلُ الدَّمَ بيده من ثيابها ويقول : « رَأيتِ كيف أنقذتك منه ؟ » .

---

(١) أخرجه الحافظ في ترجمة عثمان ١٠٧ ، ١٦١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٠٠٣) بخلافٍ في الرواية .

(٣) في الحديث : « المسلمون هَيْنون لَيْنون » ، هما تخفيف الْهَيِّن اللَّيِّن . قال ابن الأعرابي : العرب تمدح بالْهَيْن اللَّيْن مخففين ، وتذم بهما مثقلين . النهاية ٢٨٩/٥

عن ابن عمر[1] :

أنّ رسولَ الله ﷺ بعثَ أبا بكرٍ فأقام للناس حجهم ـ أو قال : فحجَّ ـ [ثم حجّ][2] رسولُ الله ﷺ بالناس العامَ المقبل حجة الوَداعِ ، ثم قُبض رسولُ الله ﷺ ، واستخلف أبو بكرٍ ، فبعث أبو بكرٍ عمرَ بنَ الخطاب ، فَحجَّ بالناس ، ثم حجَّ أبو بكرٍ في العام المُقْبِل ، ثم استخلف عمرُ ، فبعث عبدَ الرحمن بنَ عوف ، ثم حجّ عمرُ إمارته كلَّها ، ثم استخلف عثمانُ ، فبعث عبدَ الرحمن بن عوف ، ثم حجَّ عثمانُ إمارتَه كلَّها .

عن أبي جعفر قال :

بعث نبيُّ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب بـ « براءة » لَمّا نَزَلَتْ ، فقرأها على أهل مكة ، وبعث أبا بكر على الموسم .

قال الزُّبير بن بكّار :

ودفع رسولُ الله ﷺ في سنة تسعٍ إلى أبي بكر الصديق رايتَه العُظْمى ، وكانت سوداء ، ولواؤه أبيض .

عن محمد بن إسحاق

أن أبا بكرٍ أقام للناس الحج سنة ثنتي عشرة . وبعض الناس يقول : لم يحج أبو بكر في خلافته ، وأنه بعث في سنة ثنتي عشرة على الموسم عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

عن عروة بن الزبير

أن أبا بكر الصديق أحج على الناس سنةً عمر بن الخطاب ، والسنة الثانية عتاب بن أسيد القرشي .

عن ابن شهاب قال[3] :

رأى النبيُّ رؤيا ، فقصّها على أبي بكرٍ ، فقال : « يا أبا بكر ، رأيتَ كأنّي استبقتُ أنا وأنت درجةً ، فسَبَقْتُكَ بِمِرْقاتين ونصف » ، قال : خيرٌ يا رسول الله ، يُبْقِيكَ الله حتى

---

(١) رواه ابن عساكر في ترجمة عثمان ٢٠١

(٢) زيادة من ترجمة عثمان .

(٣) طبقات ابن سعد ١٧٧/٣

ترى ما يَسُرُّك ، ويُقِرُّ عينك[1] . قال : فأعاد عليه مثل ذلك ثلاث مرّاتٍ ، وأعاد عليه مثلَ ذلك . قال ، فقال له في الثالثة : « يا أبا بكر ، رأيتُ كأنّي استبقتُ أنا وأنت درجةً ، فسبقتك بمرقاتين ونصف » ، قال : يا رسول الله ، يَقْبِضُكَ الله إلى رحمته ومغفرته ، وأعيش بعدك سنتين ونصف[2] .

عن سَمُرة بن جُنْدب قال : قال رسول الله ﷺ :
« أُمِرْتُ أن أُؤَوِّل الرُّؤْيا أبا بكر » .

عن سَفينة قال[3] :

لَمّا بنى النبيُّ المسجدَ وضع حجراً ، ثم قال : « ليضعْ أبو بكر حجراً إلى جنب حجري » ، ثم قال : « ليضعْ عمرُ حجراً إلى جنبِ حجرِ أبي بكر » ، ثم قال : « ليضعْ عثمانُ حجره إلى جنب حجر عمر » ، ثم قال : « هؤلاء الخلفاء بعدي » .

عن زُرْعة بن عمرو ، عن أبيه قال[4] :

لَمّا قدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة قال لأصحابه : « انطلقوا بنا إلى أهل قُباء نسلِّمْ عليهم » ، فلَمّا أتاهم سلَّم عليهم ، ورحَّبُوا به ، فقال : « يا أهلَ قُباء ، إيتوني بحجارة من هذه الحرّة » ، فجمعتْ عنده ، فخطّ بها قبلتَهُم ، فأخذ رسولُ الله ﷺ حجراً ، فوضعه ، ثم قال : « يا أبا بكر ، خذْ حجراً ، فضعه إلى جنب حجري » ، ففعل ، ثم قال : « يا عمر ، خذ حجراً ، فضعه إلى جنب حجر أبي بكر » ، ففعل ، ثم قال : « يا عثمان ، خذ حجراً ، فضعه إلى جنب حجر عمر » ، ففعل ، ثم التفت إلى الناس بأَخَرة فقال : « وضع رجلٌ حجره حيث أحبّ على هذا الخطّ » .

عن جُبَير بن مُطْعِم[5] :

أن امرأةً أتتِ النبيَّ ﷺ تسأله شيئاً ، فقال لها : « ارجعي إليّ » ، قالت : فإن

---

(١) في الطبقات : « عينيك » .

(٢) كذا وسوف يتكرر ، ويصح على تقدير مضاف .

(٣) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٠٧ ، ١٦٢

(٤) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٦٣

(٥) مسند أحمد ٨٣/٤

رجعتُ فلم أجدْكَ يا رسول الله - تعرّض بالموت - ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « فإن رجعتِ فلم تجديني فالقي أبا بكر » .

قال الزبير بن العوام - وذكر عنده أبو بكر - : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

« الخليفة بعدي أبو بكر ، ثم عمر » ، قال : فقمنا سنة حتى دخلنا على علي بن أبي طالب ، فقلنا : يا أمير المؤمنين ، إنا سمعنا الزبير بن العوام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الخليفة بعدي أبو بكر ، ثم عمر » ، فقال : صدق ، سمعت ذاك من رسول الله ﷺ .

عن أنس بن مالك قال[1] :

كان رسول الله ﷺ في حائط ، فاستفتح رجل ، فقال رسول الله ﷺ : « ائْذنْ له ، وبشّره بالجنة ، وأخبره أنّه سيلي أمّتي من بعدي » ففعلت ، فإذا هو أبو بكر ، ثم استفتح رجل ، فقال : « قم يا أنس ، فافتح له ، وبشره بالجنة ، وأخبره أنه سيلي أمتي من بعدي ومن بعد أبي بكر » ، فإذا هو عمر ، فأخبرته . ثم جاء آخر ، فدقّ ، فقال : « قم يا أنس ، فافتح له ، وبشّره بالجنة ، وأخبره أنه سيلي أمتي من بعد عمر ، وأنه سيلقى من الرعيّة شدة ، حتى يبلغوا دمه ، وأمره عند ذلك بالكف » ، فقمتُ ، فإذا هو عثمان ، فأخبرتُه ، فحمِد الله ، فلما أخبرتُه أنّهم سيبلغون دمه استرجع .

عن ابن عباس قال :

والله إنّ إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب : ﴿ وإذْ أَسَرّ النبيُّ إلى بَعْضِ أزواجِه حديثاً ﴾[2] فقال لحفصة : « أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي » .

عن ميمون بن مهران[3]

في قوله تعالى : ﴿ وإنْ تظاهرا عليه فإنّ الله هُوَ مَوْلاه ، وجبريلُ ، وصالحُ المؤمنين ﴾[4] ، أبو بكر وعمر .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان من طرق . انظر ١٣٧ - ١٤٠

(٢) سورة التحريم ٦٦ من الآية ٣ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨/١٨٦ - ١٨٧

(٣) رواه ابن عساكر من طريق ابن الأعرابي في المعجم (ل ١٤٤) .

(٤) سورة التحريم ٦٦ من الآية ٤ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨/١٨٩

عن عبد الله بن جَراد قال[1] :

أُتِي رسولُ الله ﷺ بفرسٍ ، فركبه ، وقال : « يَرْكَبُ هذا الفرسَ مَنْ يكون الخليفةَ مِنْ بعدي » ، فركبه أبو بكر الصديق .

عن عبد الله بن عباس قال[2] :

لَمّا نزلت : ﴿ إذا جاء نصرُ الله والفَتْحُ ﴾ ، جاء العباسُ إلى عليٍّ ، فقال : قم بنا إلى رسول الله ﷺ ، فصارا إلى رسول الله ﷺ ، فسألاه عن ذلك ، فقال : « يا عباسُ ، يا عمَّ رسولِ الله ﷺ ، إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دِينِ الله ووَحْيه فاسمعوا له تُفْلِحُوا ، وأطيعوه[3] ترشُدُوا » . قال العباس : فأطاعوه والله فرَشَدُوا .

عن حُذَيْفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« اقْتَدُوا باللَّذيْن مِنْ بَعْدي : أبو بكر وعمر ، واهتَدُوا بِهَدْي عمّار ، وتمسّكُوا بعَهْدِ ابن أمّ عَبْد » .

عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال[5] :

« لو كنتُ مُتَّخِذاً أحَداً مِنْ أهْلِ الأرضِ خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلاً ، ولكنْ صاحبَكم خليلُ الله . وإن القرآن أنزل على سَبْعة أحرف ، ولكل آيةٍ منها ظَهْرٌ وبَطْنٌ ، ولكلّ حَرْف حَدٌّ ، ولكل حدٌّ مَطْلَعٌ » .

وعن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر في مرضه الذي توفي فيه :

« لو كنتُ مُتَّخذاً خليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلاً ، ولكن خُلَّة الإسلام أفضلُ ، سُدُّوا عليَّ كلَّ خَوْخَةٍ[6] غيرَ خوخة أبي بكر » .

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٢٤

(٢) تاريخ بغداد ١١/٢٩٤

(٣) في تاريخ بغداد : « وأطيعوا » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن مسعود (م ٣٩ ص ٦٣ ، ٦٨) ، وتخريجه فيه .

(٥) رواه مسلم برقم (٢٣٨٣) في فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٣٦٥٦) مناقب .

(٦) الخوخة : هي الباب الصغير بين البيتين ، أو الدارين .

عن سعيد بن جُبَيْر قال[1] :

كتب عبدُ الله بنّ عتبة إلى ابن الزُّبَيْر يستفتيه في الجدّ . فقال سعيد : فقرأت كتابه إليه : أمّا بعدُ ، فإنّكَ كتبتَ إليَّ تستفتني في الجدّ ، وإنّ رسولَ الله ﷺ قال : « لو كنتُ متخذاً خليلاً مِنْ أُمّتي لاتخذتُ أبا بكر ، ولكنّه أخي في الدين ، وصاحبي في الغار » ، وإنّ أبا بكر كان ينزله بمنزلة الوالد ، وإنّ أحقّ من اقْتَدَيْنا به بعد رسول الله ﷺ أبو بكر .

عن أبي سعيد الخُدْرِيّ قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ في مرضِه الذي مات فيه ، وهو عاصبٌ رأسَه . قال : فأتْبَعْتُه حتى صعِد المنبرَ فقال : « إنّي الساعةَ لقائمٌ على الْحَوْض » . قال : ثم قال : « إنّ عبداً عُرِضَتْ عليه الدنيا وزينتُها فاختار الآخرةَ » ، فلم يفطَنْ لها أحدٌ من القوم إلاّ أبو بكر ، فقال : بأبي أنت وأمّي ، بل نفديكَ بأموالِنا وأنفسِنا وأولادِنا . قال : ثم هبط رسولُ الله ﷺ عن المنبر فما رئي عليه حتى الساعة .

عن كعب بن مالك قال :

إن أحدث عهدي بنبيكم ﷺ قبل وفاته بخمس ليالٍ ، دخلتُ عليه وهو يقلّب يديه ، وهو يقول : « لم يكنْ نبيٌّ كان قبلي إلاّ وقد اتخذ من أمّته خليلاً ، وإنّ خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة ، ألا وإنّ الله اتخذَني خليلاً كما اتخذ إبراهيمَ خليلاً » .

عن عائشة قالت[2] :

أمرنا رسول الله ﷺ أن نغسله بسبع قرب من سبع آبار ، ففعلنا ذلك ، فوجدَ رسولُ الله ﷺ راحةً ، فخرَج ، فصلى بالناس ، فاستغفر لأهل أُحُدٍ ، ودعا لهم ، وأوصى بالأنصار ، فقال : « أمّا بعد ، يا معشرَ المهاجرين ، فإنّكم تزيدون ، وأصبحتِ الأنصارُ لاتزيد ، على هَيْئتِها التي هي عليها اليوم ، وإن الأنصار عَيْبَتي[3] التي أويتُ إليها ،

(١) أخرجه الحافظ في ترجمة عبد الله بن الزبير ، انظر (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) ٣٧٥ ، والحديث : أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٨) .

(٢) رواه ابن جرير في التاريخ ١٩٤/٣

(٣) عيبتي : موضع ثقتي وسرّي .

فأكرموا كريمهم - يعني مُحْسِنَهم - وتجاوزوا عن مُسيئِهم » . ثم قال : « إنّ عبداً من عبادِ الله خُيِّر مابين الدنيا وبين ماعند الله فاختار ماعند الله » ، فبكى أبو بكر ، وظنَّ أنّه يريدُ نفسه ، فقال النبي ﷺ : « على رِسْلِك يا أبا بكر ! سدُّوا هذه الأبوابَ الشوارعَ في المسجد إلاّ بابَ أبي بكرٍ ، فإنّي لاأعلم آمرأ أفضلَ عندي يداً في الصحبة من أبي بكرٍ » .

وعن أبي الأحوص حكيم بن عمير العَنْسي

أنّ رسول الله ﷺ قال عندما أمر به من سدّ تلك الأبواب إلاّ باب أبي بكر ، وقال : « ليس منها باب إلاّ وعليه ظُلْمة إلاّ ماكان من باب أبي بكر ، فإنّ عليه نوراً » .

وعن عائشة قالت[1] :

لَمّا ثَقُل رسولُ الله ﷺ جاء بلالٌ يؤذِنُه بالصلاة ، قالت : فقال رسول الله ﷺ : « مُرُوا أبا بكرٍ فلْيُصَلِّ بالناس » ، قالتْ : فقلتُ : يا رسول الله ، إنّ أبا بكرٍ رجل أَسِيفٌ[2] ، فلو أمرتَ عمر ! قالت : فقال : « مُرُوا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالناس » ، قالت : فقلت لحفصة : قولي له : إن أبا بكرٍ رجل أسيفٌ ، وإنّه متى يقم[3] مقامَكَ لايُسْمِعِ الناسَ ، فلو أَمَرْتَ عُمَرَ ، قالت : فقالت له حفصةُ ، قالت : فقال : « إنكنَّ لأَنْتُنَّ صواحباتُ يوسفَ » ، فقالت حفصةُ لعائشة : ماكنت لأصيبُ منْك خيراً ! قالت : وأمر أبا بكر ، فصلى بالناس ، فلَمّا دخل أبو بكرٍ في الصلاةِ وجدَ رسولُ الله ﷺ من نَفْسِه خِفَّةً ، فقام يُهادَى بين رجلين[4] ، وإنّ رجليه لتَخُطّانِ في الأرض حتى دخل المسجد ، فلَمّا سَمِع أبو بكر حِسَّه ذهب يتأخّر ، فأَوْمَأ إليه رسولُ الله ﷺ أنْ أَقِمْ مكانك ، قالت : فجاء رسولُ الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بَكْرٍ ، قالت : فكان رسولُ الله ﷺ يصلي بالناس قاعداً وأبو بكر قائماً ، يَقْتَدي أبو بكر بصلاة النبي ﷺ ، والناسُ يقتدون بصلاة أبي بكر .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٤٧ ، ٦٥٠) في الجماعة ، ومسلم برقم (٤١٨) في الصلاة ، والموطأ ١/١٧٠ ، ١٧١ ، والترمذي برقم (٣٦٧٣) ، والنسائي ٢/٩٨ - ١٠٠ .

(٢) رجل أسيف : شديد الحزن والبكاء من الأسف : الحزن .

(٣) في الأصل : « يقوم » .

(٤) يهادى بين رجلين : أي يمشي بينهما متكئاً عليهما ، يتمايل إليهما .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« ليُصَلِّ أبو بكر بالناس » ، قالوا : يا رسولَ الله ، لو أمَرْتَ غيرَه أَنْ يصليَ ، قال : « لا ينبغي لأمتي أن يَؤُمَّهُم إمامٌ وفيهم أبو بكر » .

عن عبد الله بن زَمْعة بن الأسود بن المُطَّلِب بن أسد قال[1] :

لَمّا اْسْتُعِزَّ برسول[2] الله ﷺ ، وأنا عنده في نَفَرٍ من المسلمين قال : دعا بلالٌ للصلاة ، فقال : « مُرُوا مَنْ يُصَلّي بالناس » ، قال : فخرجتُ ، فإذا عمرُ في الناس ، وكان أبو بكرٍ غائباً ، فقال : قم يا عمرُ فصلّ بالناس ، قال : فقام ، فلَمّا كبّر عمرُ سمع رسولُ الله ﷺ صوتَه ، وكان عمر رجلاً مُجْهِراً ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « فأينَ أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون » ، قال : فبعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلّى عمرُ تلك الصلاة ، فصلّى بالناس .

قال : وقال عبدُ الله بن زَمْعَة : قال لي عمرُ : وَيْحَكَ ! ماذا صنعتَ بي يا بن زَمْعة ؟ والله ماظَنَنْتُ حين أمرتني إلاّ أنّ رسولَ الله ﷺ أمَرك بذلك ، ولولا ذلك ماصلَّيْت بالناس ! قال : قلت : والله ماأمَرني رسولُ الله ﷺ ، ولكن حين لم أرَ أبا بكر رأيتُك أحقَّ مَنْ حضر بالصلاة .

عن أنس بن مالك قال :

لم يَخْرجْ إلينا رسولُ الله ﷺ ثلاثاً ، فأقيمت الصلاةُ ، فذهب أبو بكرٍ يصلي بالنّاس ، فرفع النبيُّ ﷺ الحجابَ ، فما رأينا منظراً أعجبَ إلينا منه ، حيث وضح لنا وجهُ رسولِ الله ﷺ ، فأومأ رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكر أن تقدّمْ ، وأرخى نبيُّ الله ﷺ الحجابَ ، فلم يوصل إليه حتّى مات .

قالت حفصة بنتُ عمرَ لرسولِ الله ﷺ :

إذا أنتَ مَرِضْتَ قدَّمْتَ أبا بكر ، قال : « لستُ أنا الذي أقدّمه ولكنّ الله يقدّمه » .

---

(١) مسند أحمد ٣٢٢/٤ ، ورواه ابن هشام في السيرة ٣٠٢/٤

(٢) استُعِز برسول الله .. : أي اشتد به المرض ، وأشرف على الموت .

عن الشعبي أنه قال :

خصّ الله تبارك وتعالى أبا بكرٍ الصّدّيق بأربعِ خِصالٍ لم يَخْصُص بها أحداً مِنَ النـاس : سمّاه الصِّدّيق ولم يسم أحداً الصديق غيرَه ، وهو صاحبُ الغار مع رسول الله ﷺ ، ورفيقه في الهجرة ، وأمره رسولُ الله ﷺ بالصلاة ، والمسلمون شهود .

قالت عائشة[1] : وارأساهُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إنْ كان وأنا حيّ ، فأستغفرُ لَكِ ، وأدعُو لكِ » . قالت عائشةُ : واثُكْلاهُ ، والله إنّي لأظنُّكَ تُحِبُّ موتي ، ولو كان ذلك لظَلَلْتَ مُعَرِّساً ببعض أزْواجك . فقال رسولُ الله ﷺ : « بل أنا وارأساه ، لقد هَمَمْتُ أنْ أُرْسِلَ إلى أبي بكرٍ وابنِه ، فأعهدَ إليه ؛ أن يقولَ القائلون ، ويتمنّاه الْمُتَمنُّون » .

عن عائشة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

« ائتوني بأديمٍ ودواةٍ ـ أو كَتِفٍ ودواةٍ ـ فأكتبَ لأبي بكرٍ كتاباً لا يختلف عليه اثنان » ، ثم قال : « دَعُوه ، مَعَاذَ الله أن يَخْتَلِفُوا في أبي بكرٍ ـ مرَّتين » .

وعن عائشة قالت :

قبض رسول الله ﷺ ولم يستخلف أحداً ، ولو كان مستخلفاً أحداً لاستخلف أبا بكرٍ أو عمر .

عن عبد الله قال :

لَمّا قُبِض رسولُ الله ﷺ قالت الأنصارُ : منّا أميرٌ ، ومنكم أمير ، فأتاهم عمرُ بن الخطاب ، فقال : يا معشرَ الأنصار ، ألستم تعلمون أنّ رسولَ الله ﷺ قد أمر أبا بكرٍ أن يؤُمّ الناس ؟ فأيكم تَطِيبُ نَفْسُه أن يتقدَّم أبا بكرٍ ؟

عن حُمَيد بن عبد الرحمن قال :

توفي رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكرٍ في طائفةٍ من المدينة ، قال : فجاء ، فكشف عن وجهه ، فقبله ، وقال : فَداك أبي وأُمّي ، ماأَطْيَبَك حيّاً وميْتاً ! مات محمد ، وربِّ الكعبة .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٣٤٢) مرضى ، وبرقم (٦٧٩١) أحكام ، والخطيب في تلخيص المتشابه ٨٧٦/٢

قال : فانطلق أبو بكر وعمر يتقاوَدان ، حتّى أتَوْهم ، فتكلّم أبو بكرٍ ، فلم يترك شيئاً أُنْزل في الأنصار ، ولا ذكره رسولُ الله ﷺ مِنْ شأنهم إلاّ ذكره ، وقال : لقد علمتم أنّ رسولَ الله ﷺ قال : « لو سَلَكَ الناسُ وادياً ، وسَلَكتِ الأنصارُ وادياً سلكتُ واديَ الأنصار » ، ولقد علمتَ يا سعد أنّ رسولَ الله ﷺ قال وأنت قاعد : « قريش ولاةُ هذا الأمر ، فَبَرُّ الناسِ تَبَعٌ لبَرّهم ، وفاجرهم تَبَعٌ لفاجرهم » ؟ قال : فقال له سعد : صدقت ، نحنُ الوزراء ، وأنتم الأمراء .

وفي رواية عن عائشة :

قال عمر : والله ما مات رسول الله ﷺ . فجاء أبو بكر ، فكشف عن رسول الله ﷺ ، فقبله ، وقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً . وقال : أيها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت ، وقال : ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وإنَّهم مَيِّتون ﴾[1] ، وقال : ﴿ وما محمد إلاّ رسولٌ قد خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ ، أفإن مات أو قُتِلَ انْقَلَبْتُم على أَعْقَابِكم ﴾[2] ، فنشج الناس يبكون .

عن أبي البَخْتَريّ قال :

قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح : ابسطْ يدَكَ حتّى أبايعَك ، فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أنت أمينُ هذه الأمة » ، فقال أبو عبيدة : ما كنت لأتقدّم بين يدي رجلٍ أمره رسول الله ﷺ أن يؤمَّنا ، فأمّنا حتى مات .

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :

إن رسول الله ﷺ مات ، وأبو بكر بالسنخ ـ يعني بالعالية ـ واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، فقال أبو بكر : نحن الأمراءُ وأنتم الوزراءُ ، فقال عمرُ : نبايعك ، أنت سيّدُنا ، وخيرنا ، وأحبُّنا إلى رسول الله ﷺ ، فبايعه ، وبايعه الناس .

---

(١) سورة الزمر ٣٩ ، آية ٣٠

(٢) سورة آل عمران ٣ ، آية ١٤٤

نا ابن عون ، عن محمد

أنّ أبا بكر قال لعمر : ابسط يدكَ نبايعْ لك ، فقال له عمر : أنت أفضل منّي ، فقال له أبو بكر : أنت أقوى منّي ، فقال له عمر : فإن قوّتي لك مع فضلك . فبايعه .

قال القاسم بن محمد :

فلمّا اجتمع الناسُ على أبي بكرٍ قسمَ بين الناس قسماً ، فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار بقِسْمها مع زيد بن ثابت ، فقالت : ما هذا ؟ قال : قسم قسمه أبو بكر للنساء ، فقالت : أتراشوني عن ديني ؟ فقالوا : لا ، فقالت : أتخافون أن أدع ماأنا عليه ؟ فقالوا : لا ، قالت : فوالله لاآخذ منه شيئاً أبداً ! فرجع زيدٌ إلى أبي بكر ، فأخبره بما قالت ، فقال أبو بكر : ونحن لانأخذُ مِمّا أعطيناها شيئاً أبداً .

قال عمر بن الخطاب :

وكنتُ أوّلَ الناس أخذ بيد أبي بكر ، فبايعتُه إلاّ رجلٌ من الأنصار أدخل يدَه من خلفي ، من بين يدي ويده ، فبايعه قبلي .

قال عثمان بن عفان :

إنّ أبا بكر الصديق أحقُّ الناسِ بها - يعني بالخِلافة - ، إنّه لصدّيق ، وثاني اثنين ، وصاحب رسول الله ﷺ .

عن أبي سعيد الخُدْرِيّ قال :

قُبِض النبيُّ ﷺ ، واجتمع الناسُ في دار سعد بن عُبادة ، وفيهم أبو بكر وعمرَ ، قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أنّ رسولَ الله ﷺ كان من المهاجرين ، وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصارَ رسولِ الله ﷺ ، فنحنُ أنصارُ خليفته ، كما كنّا أنصاره . قال : فقام عمرُ بن الخطاب ، فقال : صدق قائلكم ، أمَا لو قلتم غيرَ هذا لم نتابعكم . فأخذ بيد أبي بكر ، وقال : هذا صاحبكم فبايعوه ، وبايعه عمر ، وبايعه المهاجرون والأنصار .

قال : فصعِد أبو بكرٍ المنبر ، فنظر في وجوه القوم ، فلم ير الزبير ، قال : فدعا الزبير ، فجاء ، فقال : قلت : ابن عمة رسول الله ﷺ ، وحواريه ، أردت أن تشقّ عصا المسلمين ، قال : لاتثريب يا خليفةَ رسولِ الله ﷺ ، فقام ، فبايعه . ثم نظر في وجوه

القــوم ، فلم يرعليــاً ، فــدعــا بعلي بن أبي طــالـب ، فجــاء ، فقـــال : قلت : ابن عم رسـول الله ﷺ ، وختنـه على ابنتــه ، أردت أن تشـق عصـا المسلمين ، قــال : لاتثريـب يا خليفة رسول الله ﷺ ، فبايعه .

قال محمد بن إسحاق بن خُزَيْمة :

جاءني مسلم بن الحجّاج ، فسألني عن هـذا الحـديث ، فكتبت لـه في رقعة ، وقرأت عليه ، وقال : هذا حديث يسوى بدَنَة ، فقلت : يسوى بدنة !؟ بل هذا يسوى بدرة .

وفي روايةٍ أخرى عن أبي سعيد الخُدْري ، في صدر الحديث :

لَمّا توفي رسولُ الله ﷺ قام خطباء الأنصـار ، فجعل منهم من يقول ـ وفي روايـة : فجعل الرجل منهم يقـول : ـ يـا معشر المهـاجرين ، إنّ رسـول الله ﷺ كان إذا استعمـل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا ، فنرى أن يلي هـذا الأمر رجلان ؛ أحـدُهمـا منكم ، والآخرُ منّا ، قال : فتتابعت خطباءُ الأنصار على ذلك .

عن عبد الله بن عباس قال :

كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف ، فالتمسته يومـاً ، فلم أجـده ، فـانتظرتـه في بيتـه حتى رجع من عند عمر ، فلَمّا رجع قال : لو رأيت رجلاً آنفاً قـال لعمر كـذا وكـذا ، وهو يومئذٍ بمنى في آخر حَجّـةٍ حجّهـا عمر ؛ فـذكر عبـد الرحمن لابن عبـاس أنّ رجلاً أتى عمر ، فأخبره أن رجلاً قال : والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً . قال عمر حين بلغـه ذلـك : إني لقــائم ـ إن شــاء الله ـ في النــاس ، فمحــذِّرُهم الــذين يغصبـون الأمَّــةَ أمرَهم . قـــال عبـد الرحمن : قلتُ : يـا أميرَ المؤمنين ، لاتفعلْ ذلـك يومـك ؛ فـإنّ المـوسم يجمـع رَعـاعَ النـاس ، وغوغـاءَهم ، وإنّهم هم الـذين يَغْلِبون على مجلسـك ، فـأخشى إن قلت فيهم اليـوم مقالةً أن يطيروا بها ، ولا يعوها ، ولا يضعوها على مواضعها ، أمهل حتى تقدمَ المـدينـة ؛ فإنها دار الهجرة والسنـة ، وتخلصَ بعلمـاء النـاس وأشرافهم ، فتقول مـاقلت متمكنـاً ، فيعوا مقالتك ، ويضعوها مواضعها .

فقال عمر : والله لئن قدمتُ المدينة صالحاً لأكلمنَّ بها الناسَ في أوّل مقامٍ أقومه .

قال ابن عباس :

فلمّا قدِمْنا المدينة في عقب ذي الحِجّة ، وذاك يوم الجمعة هجّرت ، فوجدت سعيد بن

زيد قد سبقني بالتّهجير، فجلستُ إلى رُكْنِ جانب المِنْبر، فجلس إلى جَنْبي تمسُّ ركبتي ركبته، فلم يَنْشَبْ[1] عمرُ أن خرج، فأقبل يؤم المنبرَ، فقلتُ لسعيد بن زيد، وعمر مقبل: أما والله ليقولنَّ أميرُ المؤمنين على هذا المنبر اليوم مقالةً لم يقلْها أحدٌ قبله، فأنكر ذلك سعيدٌ، وقال: ماعسى أن يقول مالم يقله أحد قبله!؟ فلما جلس على المنبر أذّن المؤذن، فلمّا أن سكت قام عمر، فتشهّد، وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد، فإنّي قائل لكم مقالةً قد قُدِّرَ لي أن أقولها، ولعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي ألاّ يَعِيَها فلاأُحِلُّ له أن يكذِبَ علي: إنّ الله بعث محمداً ﷺ، وأنزل عليه الكتاب، وكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها، وعقلناها، ووعيناها، ورَجَم رسول الله ﷺ، ورَجَمْنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمانٌ أن يقول قائلٌ: والله مانجد آيةَ الرجم في كتاب الله، عز وجل، فتُتْرك فريضةٌ أنزلها الله، عزّ وجل، فإنّ الرجم في كتابِ الله حق على من زَنى إذا أُحْصِن من الرجال والنّساء، إذا قامت عليه بينة، أو كان الحَبَلُ، أو الاعتراف. ثم إنا قد كنا نقرأ ألاّ ترغبوا عن آبائكم، فإنّ كفراً بكم أن ترغبُوا عن آبائكم. ثم إنّ رسولَ الله ﷺ قال: « لاتُطْرُوني كما أُطْرِي ابنَ مريم، عليه السلام، فإنّما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسولُه »، ثم إنّه بلغني أنّ فلاناً منكم يقول: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فلا يغْتَرَنّ امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فَلْتَةً فتمّت فإنها قد كانت كذلك إلاّ أنّ الله، عز وجل، وقى شرَّها[2]، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثلَ أبي بكر، وإنّه كان من خيرنا حين توفي رسولُ الله ﷺ: إنّ علياً، والزبير، ومن معهما تخلّفوا عنّا، وتخلّفَت الأنصارُ عنّا بأُسْرِها، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فبينا نحن في منزل رسول الله ﷺ إذا رجل ينادي من وراء الجدار: اخرج إليَّ يابن الخطاب، فقلت: إليك عني، فإنّا عنك مشاغيلُ، فقال: إنّه قد حدث أمر لابد منك فيه؛ إنّ الأنصارَ قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون بيننا وبينهم فيه

(١) لم يَنْشَب أن فعل كذا: أي لم يلبث. وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره، ولا اشتغل بسواه.

(٢) قال ابن الأثير: « إن بيعة أبي بكر كانت فلتةً وقى الله شرّها، أراد بالفلتة: الفجأة، ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر والفتنة، فعصم الله من ذلك ووقى. والفَلْتة: كل شيء فعل من غير رَوِية، وإنما بودر بها خوف انتشار الأمر ». النهاية ٤٦٧/٣

حرب . فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من هؤلاء الأنصار ، فانطلقنا نَؤُمُّهم ، فلقيتُ أبا عبيدة بن الجرّاح ، فأخذ أبو بكر بيده ، فمشى بيني وبينه ، حتى إذا دنونا منهم لقينا رجلان صالحان ، فذكرا الذي صنع القوم ، فقالا : أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلتُ : نريد إخواننا من هؤلاء الأنصار ، فقالا : لاعليكم ألا تقربوهم ، يامعشر المهاجرين ، اقْضُوا أمرَكم ، فقلت : والله لنأتِيَنّهم ، فانطلقنا حتى أتيناهم ، فإذا هم جميع في سقيفة بني ساعدة ، وإذا بين أظهارهم رجل مُزَمَّل[1] ، قلتُ : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عبادة ، قلت : ماله ؟ قالوا : هو وَجِع . فلمّا جلس تكلّم خطيبُ الأنصار ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أمّا بعد ، فَنحن أنصارُ الله ، وكتيبة الإسلام ، وأنتم يامعشرَ المهاجرين رهط منا ، فقد دفَّتْ دافّة[2] من قومكم .

قال عمر : فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ، ويُحْضِنونا من الأمر[3] . فلمّا قضى مقالته أردتُ أن أتكلّم ، قال : وكنتُ قد زَوَّرْتُ مَقَالةً[4] أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعضَ الحِدّة ، فلمّا أردتُ أن أتكلم ، قال أبو بكر : على رِسْلك ، فكرهتُ أن أغضبَه ـ فتكلّم أبو بكر ، وهو كان أحلَمَ مني ، وأوْقَر ، والله ماترك من كلمةٍ أعجبَتْني في تَزْويري إلاّ تكَلَّم بمثلها ، أو أفضلَ في بديهته حتى سكت ـ فتشهّد أبو بكرٍ ، وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :

أمّا بعد ، أيها الأنصار ، فما ذكرتم فيكم من خيرٍ فأنتم أهلَه ، ولن تعرفَ العربُ هذا الأمر إلاّ لهذا الحيِّ من قريش ، هم أوسط العرب نسباً ، وداراً ، وقد رضيت لكم أحدَ هذين الرَّجُلَيْن ، فبايعوا أيَّهُما شئتم . فأخذ بيدي ، وبيد أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها . كان والله أن أقدّم ، فتضرب عُنُقي ، لا يقربني ذلك إلى إثم أحبَّ إليّ من

---

(١) قال ابن الأثير : « فإذا رجل مُزَمَّل بين ظهرانَيْهم : أي مُغَطّى مدثَّر ، يعني سعد بن عبادة » . النهاية ٢١٣/٢

(٢) في النهاية ١٢٤/٢ : « الدافّة : قوم من الأعراب يردون المصر ، ومنه حديث عمر : قد دَفّت علينا من قومك دافة » ، يريد أنهم قدموا على الأنصار المدينة .

(٣) أي يمنعوننا منه . الإحصان : المنع .

(٤) كنت قد زورت في نفسي مقالة : أي هيأت وأصلحت ، والتزوير : اصلاح الشيء . وكلام مزوّر : أي محسن . النهاية ٣١٨/٢

أن أُؤَمّر على قوم فيهم أبو بكر ، إلاّ أن تغتر[1] نفسي عند الموت . فلمّا قضى أبو بكر مقالته قال قائل من الأنصار : أنا جُذَيْلُها المحكّك ، وعُذَيْقها المُرَجَّب[2] ، منّا أمير ، ومنكم أمير ، يامعشرَ قريش . قال عمر : فكثر اللغط ، وراتفعت الأصواتُ حتى أشْفَقْتُ الاختلاف ، قلت : ابْسُطْ يدَك ياأبا بكرٍ ، فبسط أبو بكر يدَهُ ، فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، والأنصار ، فَنَزَوْنا[3] على سعد بن عبادة ، فقال قائل من الأنصار : قتلتم سعداً ، قال عمر : فقلتُ وأنا مغضب : قتل الله سعداً ، فإنه صاحبُ فتنة وشرٍّ ، وإنّا والله ما رأينا فيما حضر من أمرنا أمراً أقوى من بيعة أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم قبل أن تكون بيعة أن يُحْدِثُوا بعدنا بيعةً ، فإما أن نبايعَهم على ما لا نرضى ، وإمّا أن نخالفَهم فيكونَ فساداً ، فلا يَغْتَرَّنَ امرؤ أن يقولَ : إن بيعة أبي بكرٍ كانت فلتةً فتَمّتْ[4] ، فقد كانت فلتة ولكن الله وقى شرَّها ، ألا وإنّه ليس فيكم اليوم مثلُ أبي بكر .

عن حُمَيْد بن منهب قال :

زُرْتُ الحسن بن أبي الحسن ، فخلوت به ، فقلت له : ياأبا سعيد ، أما تَرَى ما الناس فيه من الاختلاف ؟ فقال لي : ياأبا بجير ، أَصْلَح أمرَ الناسِ أربعةٌ ، وأفسدَهُ اثنان . أمّا الذين أصْلَحوا أمرَ الناس : فعمرُ بن الخطاب يوم سَقيفة بني ساعدة حيث قالت قريش : منّا أميرٌ ، وقالت الأنصار : منّا أمير ، فقال لهم عمر بن الخطاب : أَلَسْتُم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال[5] : « الأئمة من قريش » ؟ قالوا : بلى ، قال : أَوَلَسْتُم تعلمون أنّه أمَر أبا بكر يصلي بالناس ؟ قالوا : بلى ، قال : فأيكم يتقدّم أبا بكر ؟ قالوا : لا أحدَ . فسلّمتْ لهم الأنصارُ ، ولولا ما احتجَّ به عمر من ذلك لتنازع الناسُ هذه الخلافة إلى يوم القيامة ! وأبو بكر الصديق حيث ارتدّتِ العربُ ، فشاور فيهم الناس ، فكلُّهم أشار عليه بأن يقبل

---

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام .

(٢) الجِذْل : العود ينصب للإبل الجربى ، وعنى بالجُذَيْل : الأصل من الشجرة تحتك به الإبل فتشفى به ، أي قد جربتني الأمور ، ولي رأي وعلم يشتفى بها كما تشفى هذه الإبل الجربى بهذا الجذل . وعُذَيْقها المُرَجّب : تصغير عَذْق : النخلة ، وهو تصغير تعظيم . اللسان : جذل ، عذق .

(٣) فنَزَوْنا على سعد : أي وقعوا عليه ووَطِئوه . النهاية ٤٤/٥

(٤) تقدم تفسير اللفظة .

(٥) أخرجه صاحب الكنز بالرقمين (٣٣٨٣١ ، ٣٧٩٩٥) .

منهم الصلاة ، ويدع لهم الزكاة ، فقال : والله لو منعوني عِقَالاً[1] مما كانوا يعطونه رسولَ الله ﷺ لجاهدتهم ، ولولا مافعل أبو بكر من ذلك لألْحَد الناسُ في الزكاة إلى يوم القيامة ! وعثمان بن عفان حيث جمع الناس على هذه القراءة ، وقد كانوا يقرؤونه على سبعةِ أحرفٍ ؛ فكان هؤلاء يَلْقَوْن هؤلاء ، فيقولون : قراءتنا أفضلُ من قراءتكم ، حتّى كاد بعضُهم أن يكفّر بعضاً ، فجمعهم عثمان على هذا الحرف ، ولولا مافعل عثمان من ذلك لألحدَ الناسُ في القرآن إلى يوم القيامة ! وعليٌّ بن أبي طالب حيث قاتل أهل البصرة[2] ، فلمّا فرغ منهم قسم بين أصحابه ماحوى عسكرهم ، فقالوا له : ياأمير المؤمنين ، ألا تَقْسِمُ بيننا إماءهم ونساءهم ؟ فقال : أيّكم يأخذ عائشة في سَهْمِه ؟ قالوا : ومن يأخذُ أمَّ المؤمنين في سهمه ؟! قال : أفرأيتم هؤلاء اللواتي قُتِل عنهنّ أزواجُهن ، أيَعْتَدِدْن أربعةَ أشهرٍ وعشراً ، ويُوَرَّثْن الربعَ والثمنَ ؟ قالوا : نعم ، قال : فما أراهن إماءً ؟ ولو كنّ إماءً لم يعتَدِدْنَ ، ولم يُوَرَّثْن . ولولا مافعل عليٌّ من ذلك لم تعلم الناسُ كيف تقاتلُ أهل القِبْلة . وأمّا اللذان أفسدا أمرَ الناس : فعمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف ، فحكمت الخوارجُ ، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة . والمغيرة بن شُعْبة ، فإنّه كان عامل معاوية على الكوفة ، فكتب إليه معاوية : إذا قرأت كتابي هذا فأَقْبِلْ معزولاً ، فأبطأ في مسيره ، فلمّا ورد عليه قال له : يامغيرة ، مالذي أبطأ بك ؟ قال : أمرٌ ، والله ، كنت أوطئه وأهّيئه ، قال : وما هو ؟ قال : البيعةُ ليزيد من بعدك ، قال : أوفعلت ؟ قال : نعم ، قال : ارْجِع إلى عملك ؛ فأنتَ عليه . فلمّا خرج من عند معاوية قال له أصحابه : ماوراءك يامغيرة ؟ قال : ورائي ، والله ، أني وضعتُ رجل معاوية في غَرْزِ بَغْيٍ[3] لا يزال فيه إلى يوم القيامة .

قال الحسن :

فمن أجلِ ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة .

---

(١) العِقال : الحبلُ الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، أراد مايساوي عقالاً .

(٢) يعني يوم الجمل .

(٣) الغرز : ركاب الرحل . يريد أنه جعله يسير في طريق بغي لأنه جعل خلافة المسلمين ملكاً .

عن أنس بن مالك قال :

لقد رأيتُ عمر يزعجُ أبا بكرٍ إلى المنبر إزعاجاً[1] .

عن عائشة قالت :

توفيت فاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ بعد وفاة أبيها بستَّة أشهرٍ ، فاجتمع إلى عليٍّ أهلُ بيته ، فبعثُوا إلى أبي بكرٍ ائتنا ، فقال عمر : والله لا تأتيهم ، فقال أبو بكر : والله لآتينَّهم ، وما تخاف عليّ منهم ؟ فجاءهم حتى دخل عليهم ، فحمِدَ الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر رسولَ الله ﷺ ، فصلّى عليه ، ثم قال : إنّي قد عرفتُ أنّكم قد وجدتّم عليّ في أنفسِكم من هذه الصدقات التي وَلِيتُ عليكمْ ، ووالله ماصنعتُ ذلك إلاّ أني لم أكنْ أريدُ أن أكِلَ شيئاً من أمْرِ رسولِ الله ﷺ كنتُ أرى أثَرةً فيه وعملَه ، إلى غيري حتى أسلكَ به سبيلَه ، وأُنْفِذَه فيما جعلَه الله ، ووالله لأنْ أصلكم أحبُّ إليَّ من [أن] أصل أهل قرابتي ، لقرابتكم من رسولِ الله ﷺ ، ولعظيم حقه الذي جعله له على كل مسلم .

ثم تشهد علي ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : ياأبا بكر ، والله مانفِسْنا عليك خيراً قسمه الله لك ألاّ أن تكون أهلاً لِمَا أسند إليك في صحبةِ رسول الله ﷺ ، وسنِّك ، وفضلك ؛ ولكنا قد كنّا من الأمر حيثُ قد علمت ، فتقوّل به علينا ، فوجدنا في أنفسنا . وقد رأيتُ أن أبايع ، وأدخل فيما دخل فيه الناس . وإذا كان العشية[2] ، فصل بالناس الظُّهرَ ، واجلس على المنبر حتى آتيكَ ، فأبايعك .

فلمّا صلى أبو بكر الظُّهرَ ركب المنبر ، فحمِد الله ، وأثنى عليه ، وذكر الذي كان من أمر علي ، وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة ، وهاهو ذا فاسمعوا منه .

فقام علي ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر أبا بكرٍ ، وفضله ، وسنّه ، وأنه أهلٌ لِما ساق الله إليه من خيرٍ . ثم قام إلى أبي بكرٍ ، فبايعه ، فلاترى مثلما قال الناس : جزاك الله ياأبا حسنٍ خيراً ؛ فقد أحسنت وأجملت حتى لم تصدع عصا المسلمين ، ولم تفرّق جماعتهم . فدخل فيما دخلوا فيه ، ثم انصرف .

---

(١) في حديث أنس : رأيت عمر يزعج أبا بكرٍ إزعاجاً يوم السقيفة ، أي يقيمه ولا يدعه يستقر حتى بايعه . اللسان : « زعج » .

(٢) في الحديث : « صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي ، فسلم من اثنتين » ، يريد : صلاة الظهر أو العصر ، لأن مابعد الزوال إلى المغرب عشي .

عن صَعْصَعَة بن صوحان قال[1] :

دخلنا على عليّ بن أبي طالب حين ضربَهُ ابنُ ملجم ، فقلنا : ياأمير المؤمنين ، استخلفْ علينا ، قال : لا ، ولكن أتركُكم كما تَركَنا رسولُ الله ﷺ ؛ دخلنا على رسولِ الله ﷺ ، فقلنا : يارسول الله ، استخلفْ علينا ، فقال : « لا ، إن يعلمِ اللهُ ـ عز وجل ـ فيكم خيراً يوَلِّ عليكم خيارَكم » ، قال عليّ : فعلم الله فينا خيراً ، فولى علينا أبا بكر .

عن أبي الزِّناد قال :

أقبل رجل يتخلص الناسَ حتى وقف على علي بن أبي طالب ، فقال : ياأمير المؤمنين ، مابال المهاجرين والأنصار قدَّمُوا أبا بكرٍ ، وأنت أوفى منه مَنْقَبَةً[2] ، وأقدمُ منه سِلْماً ، وأسبق سابقةً ، قال : إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة ، قال : نعم ، قال : لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك ، إن أبا بكر سبقني إلى أربع ، لم أُبَرَّهُنّ ، ولم اعتض منهن ؛ سبقني إلى الإمامة ، وتقديم الهجرة ، وإلى الغار ، وإفشاء الإسلام .

عن عمرو بن شقيق الثقفي قال :

لَمّا فرغ عليٌّ من الجمل قال : إنّ رسولَ الله ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً ، ولكنه رأيٌ رأيناه ، فإن يك صواباً فمن الله ، وإن يك خطأ فمن قبلنا ؛ ولي أبو بكرٍ ، فأقام واستقام ، ثم ولي عمر ، فأقام واستقام حتى ضَرَبَ الإسلام بجرانه[3] . ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا ، فيعفو الله عمن يشاء ، ويعذب من يشاء .

عن عبد الله بن مسعود :

إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلبَ محمدٍ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد بعد قلبه ، فجعلهم وزراء نبيه ، يقاتلون على دينه ، فما رآه المؤمنون حسناً ، فهو عند الله حسن ، وما رآه المؤمنون سيّئاً فهو عند الله سيء .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٥٦٢) .

(٢) المنقبة : الفعل الكريم .

(٣) ضرب الإسلام بجرانه : أي قرّ قراره واستقام .

قال ابن عياش : وأنا أقول : إنهم قد رأوا أن يولُّوا أبا بكرٍ بعد النبي ﷺ .

عن ابن أبي مُلَيْكة قال :

قيل لأبي بكر : ياخليفة الله ، قال : أنا خليفة محمد ﷺ ، وأنا راض بذلك . وكره أن يقال : خليفة الله تعالى .

قال عبد الله بن محمد بن عثمان الحافظ :

الذين وقع عليهم اسم الخلافة ثلاثة . قال الله عزّ وجل لآدم : ﴿ إنّي جاعل في الأرض خليفةً ﴾[1] قال ابن عباس : فأخرجَهُ الله من الجنة قبل أنْ يُدْخِلَه فيها ، لأنّه خليفة الأرض ، خليفة فيها . وقوله تعالى لداود : ﴿ ياداودُ إنّا جعلناك خليفةً في الأرض ﴾[2] ، وأجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر ، وقالوا له : ياخليفةَ رسول الله ، ولم يسم أحد بعده خليفةً . ويقال : إنه قبض النبيُّ ﷺ عن ثلاثين ألف مسلم ، كلٌّ قال لأبي بكر : ياخليفةَ رسولِ الله ، ورضوا به ، ومن بعده ، رضي الله عنهم .

قال أبو بكرة :

أتيتُ عمرَ وبين يديه قوم يأكلون ، فرمى ببصره في مؤخّر القوم إلى رجلٍ ، فقال : ما تجدُ فيما تقرأ قبلك من الكتب ؟ قال : خليفةُ النبي ﷺ صدّيقُه .

عن ابن عباس قال :

أبو بكر خليفةُ رسولِ الله ﷺ على كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة .

وقال الحسن :

واللهِ الذي لا إلهَ إلاّ هو لقد استخلفَ رسولُ الله ﷺ أبا بكر .

قال أبو بكر بن عيّاش :

أبو بكر الصديق خليفةُ رسول الله ﷺ في القرآن ؛ لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ للفُقَراء المُهاجِرين الذين أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهم وأموالِهم يَبْتَغُون فَضْلاً من الله ورِضْواناً ، ويَنْصُرُون

---

(١) سورة البقرة ٢ آية ٣٠

(٢) سورة القصص ٣٨ آية ٢٦

اللهَ ورسولَه أولئك هُمُ الصادِقُون ﴾[1] ، فمن سمّاه صادقاً فليس يكذب ، هم قالوا : ياخليفة رسول الله ﷺ .

عن معاوية بن قُرَّة قال :

ماكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يشكُّون أن أبا بكرٍ خليفةَ رسولِ الله ﷺ ، وما كانوا يُسَمُّونه إلاّ خليفةَ رسولِ الله ﷺ ، وما كانوا يجتمعون على خطأ أو ضَلاَلة ، وما كانوا يكتبون إلاّ إلى أبي بكر خليفةِ رسول الله ﷺ ، وما كان يكتب إلاّ من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ ، فما زالوا كذلك حتى توفي ، فلمّا كان عمرُ بن الخطاب أرادوا أن يقولوا خليفةَ خليفةِ رسول الله ﷺ ، قال عمر : هذا يطول ، قالوا : لا ، ولكنا أمرناك علينا ، فأنت أميرنا ، قال : نعم ، أنتم المؤمنون ، وأنا أميركم . فكتب : أميرُ المؤمنين .

قال سفيان :

ماأحْسَبُ أنّ الله يقبلُ لمن أساء الظنَّ بالمهاجرين الأولين من تقدمة أبي بكر وعمر صوماً ، ولا صلاة ، ولا يصعد له إلى السماء عمل .

عن شيخ من أهل الكوفة قال :

لمّا بويع أبو بكر واستقام أمور الناس أنشأ رجلٌ من قريشٍ يكنى أبا عَمْرة يقول في ذلك : [من الكامل]

شكراً لِمَنْ هُوَ بالثَّناء حَقِيقُ ... ذهبَ الحِجاجُ[2] ، وبويع الصِّدّيقُ
مِنْ بعدما دَحَضَتْ بسعدٍ بَغْلةٌ ... ورجا رَجاءً دونَه العَيُّوقُ[3]
حفّت به الأنصار عاصبَ رأسِه ... فأتاهم الصِّدِّيقُ والفاروقُ
وأبو عبيدة والذين إليهم ... نفسُ المُؤَمِّلِ للبقاء تَتُوقُ
بالحقِّ إذ طلبوا الخلافة زَلَّةً ... لم يُخْطِ مثلَ خَطَائهم مخلوقُ
فتداركوها بالصواب فبايعوا ... بعد التي فيها لنا تحقيقُ

---

(١) سورة الحشر ٥٩ آية ٨

(٢) حاجّة مُحاجّة وحِجاجاً : نازعه الحُجّة .

(٣) الدَّحْضُ : الزَّلَق . ودحضت رجل البعير : زَلِقَتْ . والعيوق : كوكب أحمر مُضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال .

إنّ الخــلافــةَ في قريشٍ مــالكمْ فيهـــا ، وربِّ محمـــدٍ تَغْرِيــقُ[1]

عن رافع بن أبي رافع قال[2] :

كنتُ رجلاً أُغير على الناس ، وأدفِنُ الماء في أُدْحِيِّ النعـام[3] ، فـأستـافـه[4] حتى أمرَّ عليـه بـالفلاة ، فـأستثيره . فلمّا كانت غزوة ذاتِ السَّلاسِل بعثَ رسـولُ الله ﷺ جيشـاً ، واستعمـل عليهم عمرو بن العـاص - وهي التي يفخر بهـا أهـل الشـام - وفيهم أبــو بكر الصديـق ، وأمرهم أن يستنفروا مَنْ مرّوا عليـه من المسلمين ، فمرُّوا علينـا في منـازلنـا ، فاستنفرونا ، فقلتُ : والله لأختـارَنّ لنفسي رجلاً فلأصحبنّـه . قـال : فصحبت أبـا بكر . قال : وكان له كِساءٌ فَدَكِي ، كان إذا ركب خلّهُ عليـه[5] ، وإذا نزل لبسنـاه جميعـاً ، وهو الذي عيَّرتْه به هوزانُ ، فقالوا : أذَا الخِلال نبـايعُ بعـد رسولِ الله ﷺ !؟ قـال : فقضينـا غَزَاتنا ، ثم رجعتُ ، فقلتُ : ياأبا بكر ، إني قد صحبتك ، وإنّ لي عليـك حقّـاً ، فـأحبُّ أن توصيَني ؛ فـإنّي لستُ كلَّ سـاعـة أستطيع أن آتيَ المدنيـةَ ، قـال : قـد أردتُ أن أفعـل ذلـك ، ولو لم تقلْـه ؛ اعْبُـدِ الله ، ولاتُشْرِكْ بـه شيئـاً ، وأقِمِ الصـلاةَ ، وآتِي الـزكاة ، وحُـجِّ البيتَ ، وصُمْ رمضـان ، ولاتـأمَّرَنّ على رجلين ، قـال : قلتُ : هـذا : أعبُـدُ الله ، وأقيم الصلاة ، وأؤتِي الزكاة ، وأحُـجُّ البيتَ ، وأصـومُ رمضـانَ ، أرأيتَ قـولَـكَ : ولاتـأمَّرَنّ على رجلين ؟ فـوالله مـا يصيبُ النـاسُ الخيرَ والشَّرفَ إلاّ في الإمـارة في الـدنيـا ! قـال : إنّــك استجهـدتني فجهَـدْتُ لـك ؛ إن النـاس دخلوا في الإسلام طَوْعـاً وكَرْهـا ، فهم عُـوّاذ الله ، وجيرانُ الله ، وفي ذِمّة الله ، فمن ظلم أحداً منهم فإنما يخفِر ذِمّـة الله ، وإنّ أحـدَكُم لتؤخـذ شاة جاره ، وبعيرُ جاره فيظل ناتئ عَضَله لجاره ، والله مِنْ وراء جاره .

فلمّا قبض النبي ﷺ ، واستخلِف أبو بكر قال : قلت : صاحبي الذي قال لي ماقـال

---

(١) في هامش الأصل : « المحفوظ : تفروق » . التُّفْروق : هو مايلزق به القمع من التمرة . وقد وقعت اللفظـة في الأصل من غير إعجام ، فأعجمتها بما أعتقد أنه الصواب . عرّقْتُ في السقاء وأعرقت : جعلت فيها ماء قليلاً .

(٢) رواه ابن عسـاكر من طريق الخطيب في تلخيص المتشـابـه ٨٣١ ، وفيـه خلاف في اللفـظ ، وهـو في مغـازي الواقدي ٧٧١/٢

(٣) الأُدحِيُّ ، والإدْحِيُّ : مبيض النعام في الرَّمْل .

(٤) ساف الشيء يسوفه ، واستافه : شمه .

(٥) إذا ركب خله عليه : أي جمع بين طرفيه بخلالٍ من عود أو حديد .

لآتينّه . قال : فأتيتُ المدينةَ ، فالتمستُ خلوته حتى أتيتُه ، قال : فسلمت عليه ، وتعرفت إليه ، فعرفني ، فقلت له : أما تذكر قولاً قلته لي ؟ قال : وما هو ؟ قال : قلتُ : قولك : ولا تأمَّرَنَّ على رجلين ! قال : بلى ، إن الناس كانوا حديث عهد بكفر ، وإني خشيتُ عليهم ، وإن أصحابي لم يزالوا بي . قال : فوالله مازال يعتذر إلي حتى عَذَرْتُه .

عن عروة بن الزبير قال(١) :

قام أبو بكر خطيباً ، فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعدُ ، فإنّي وليتُ أمَرَكم ، ولست بخيركم ، ولكن نزل القرآن ، وبيّن النبيُّ ﷺ ، وعلّمَنا ، فعلِمْنا ، فأُعْلَمنا أنَّ أكْيَسَ الكَيْسِ(٢) التُّقَى ، وأنَّ أحمقَ الحُمْقِ الفُجُور . وإنَّ أقواكم عندي الضَّعيفُ حتى آخذ له بحقّه ، وإنّ أضعفَكم عندي القَويُّ حتى آخذ منه الحقَّ ؛ أيها الناسَ ، إنّما أنا متّبِع ، ولستُ بمبتدعٍ ، فإن أحسنتُ فاتّبِعُوني ، وإن زُغْت فقوّموني .

قال حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي(٣) :

في حديث أبي بكر أنّه قال : وَلِيتُكم ، ولستُ بخيركم : مَذْهَب هذا الكلام وطريقُه مذهب التواضُع ، وترك الاعتداد بالولاية ، والتباعُد من كبرياء السُّلْطنة . ولم يزلْ من شيم الأبرار ، ومذاهب الصالحين الأخيار أن يَهْتَضِموا أنفسهم وأن يسوغوا في حقوقهم . وقد كان له برسولِ الله ﷺ أُسْوةٌ حين يقول : « ليس لأحدٍ أن يقول : أنا خير من يونس بن متّى » ، وهو ﷺ سيّدُ ولد آدم ، أحمرِهم وأسودِهم .

عن الحسن قال(٤) :

لّما بويع أبو بكر قام خطيباً ، فلا والله ماخطب خطبتَه أحدٌ بعد ؛ فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعدُ ، فإنّي وليت هذا الأمرَ ، وأنا له كارهٌ ، ووالله لوَدِدْتُ أنّ بعضكم كفانيه ، ألا وإنّكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله ﷺ لم أقم به ، كان

---

(١) رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢٣٤/٢ ، وابن سعد في الطبقات ١٨٢/٣

(٢) الكَيْس : العقل .

(٣) غريب الحديث للخطابي ٣٥/٢

(٤) راجع غريب الخطابي ٣٥/٢ ، ومصنف عبد الرزاق ٣٣٦/١١

رسولُ الله ﷺ عبداً أكرمَه اللهُ بالوَحْي ، وعصمه بـه ، ألاَ وإنّما أنـا بشر ، ولستُ بخيرٍ من أحـدٍ منكم ؛ فراعوني ؛ فـإذا رأيتموني استقمت فـاتبعوني ، وإذا رأيتُمـوني زُغْت فقـوِّمـوني ، واعْلَمـوا أنّ لي شيطـانـاً يغيّرني ، فـإذا رأيتمـوني غضبتُ فـاجتنبـوني ، لاأؤثّر في أشعـارِكم وأبشاركم .

عن أبي هريرة قال :

والله الذي لا إله إلا هو ، لولا أنّ أبا بكر اسْتُخْلف ماعُبِدَ الله ، ثم قـال الثـانيـة ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه ياأبا هريرة ، فقال : إن رسولَ الله ﷺ وجّه أسـامـةَ بنَ زيـدٍ في سبعمائـة إلى الشـام ، فلمّـا نزل بـذي خُشُب[1] قبض النبي ﷺ ، وارتـدّت العرب حـول المدينة ، فـاجتمع إليـه أصحـاب رسول الله ﷺ ، فقـالوا : يـاأبـا بكر ، رُدَّ هؤلاء ، تُوَجِّهُ هؤلاء إلى الروم وقد ارتدَّتِ العرب حول المدينة ؟! فقـال : والـذي لا إلـه إلا هو لو جرّتِ الكلاب بأرجلِ أزواج رسول الله ﷺ ، مارَدَدْتُ جيشاً وجهـه رسول الله ﷺ ، ولا حَلَلْتُ لواءً عقده رسول الله ﷺ . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيلٍ يريدون الارتداد ألاّ قـالوا : لولا أنّ لهؤلاء قوةً مـاخرج مثلُ هؤلاء من عنـدهم ، ولكن نـدعُهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم ، فهزموهم ، وقتلوهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام .

وعن عائشة قالت :

خرج أبي شـاهراً سيفـهُ ، راكبـاً على راحلتـه إلى ذي القَصَّـة[2] ، فجـاء علي بن أبي طالب ، فأخذ بزمام راحلته ، فقال : إلى أين ياخليفة رسول الله ﷺ ؟ أقول لك مـاقـال لك رسول الله ﷺ يوم أحد : « أشِمْ[3] سيفك ، ولا تفجعنـا بنفسـك » ، فوالله لئن أُصِبْنـا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً . فرجع ، وأمضى الجيش .

عن يزيد الضخم قال :

قلت لأبي بكر : ماأراك تَنْحاشُ[4] لِمَـا قـد بلغ من النـاس ، ولِمَـا يتوقّعُ من إغـارة

(١) خُشُب : بضم أوله وثانيه وادٍ على مسيرة ليلةٍ من المدينة . معجم البلدان ٣٧٢/٢

(٢) قَصّة : بالفتح وتشديد الصاد ، وذو القصة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً . معجم البلدان ٣٦٦/٤

(٣) كذا ، وفوقها في الأصل ضبة .

(٤) تنحاش : أي تفزع .

العدو ؟! فقال[1] : مادخلني إشفاقٌ من شيء ، ولا دخلني في الدين وَحْشَةٌ إلى أحد بعد ليلة الغار ؛ فإن رسول الله ﷺ حين رأى اشفاقي عليه وعلى الدين ، قال لي : « هوِّنْ عليك ، فإنَّ الله قد قضى لهذا الأمرِ بالنَّصْرِ والتام » .

عن ابن شهاب قال :

مِنْ فضل أبي بكر أنّه لم يشك في الله ساعةً قطُّ .

عن علي قال :

قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث ، فقال : من يَسْتَقِيلُني بَيْعَتي فأُقيله ؟ فقلت : والله لانُقيلُك ، ولا نَسْتَقِيلُك ، من ذا الذي يؤخّرك وقد قدَّمك رسول الله ﷺ ؟

كان نقشُ خاتم أبي بكر الصدّيق : نعم القادرُ الله .

عن الحسن :

﴿ فسَوْفَ يأتي اللهُ بقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه ﴾[2] ، قال : أبو بكر وأصحابه .

وقرأ الحسن :

﴿ ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾[2] حتى قرأ الآية ، قال : فقال الحسن : فولاها أبا بكر الصديق وأصحابه .

عن عبد الرحمن الأصبهاني قال :

جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال : انزل عن مجلس أبي ! فقال : صدقت ، إنه لمجلس أبيك . قال : ثم اجلسه في حجره وبكى ، فقال علي : والله ماهذا عن أمري ، قال : صدقت ، والله مااتهمتك .

وقد روي هذا للحسين بن علي مع عمر .

وعن الضحاك :

في قوله : ﴿ ياأيُّها الذين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مع الصَّادِقِين ﴾[3] ، قال : مع أبي بكر وعمر وأصحابهما .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٥٩٢) .

(٢) سورة المائدة ٥ من الآية ٥٤ ، وانظر تفسير القرطبي ٢٢٠/٦

(٣) سورة التوبة ٩ آية ١١٩ ، وانظر تفسير القرطبي ٢٨٩/٨

عن عائشة قالت :

تُوُفِّيَ النبي ﷺ ، فوالله لو نَزَلَ بالجِبالِ الرَّاسِيات ما نزل بأبي لهاضها[1] ؛ اشْرَأَبَّ النفاق[2] بالمدينة ، وارتدّت العرب من كل جانب ، فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي في خطتها وعنانها ؛ قالوا : أين ندفن رسول الله ﷺ ؟ فما وجدنا عند أحدٍ من ذلك علماً ، فقال أبو بكر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « ما مِنْ نَبيٍّ يُقْبَضُ إلاّ دُفِنَ تحت مَضْجَعِه الذي مات فيه » ، قالت : واختلفوا في ميراثِه ، فما وجدوا عند أَحَدٍ من ذاك علماً ، فقال أبو بكر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنّا ـ معشر الأنبياء ـ لانُورَثُ ، ماتركنا صَدَقَة » .

وقالت : من رأى عمر عرف أنه خلق عتَّالاً للإسلام ، كان والله أحْوَزِياً[3] ، نَسِيجَ وحدِه ، قد أعدَّ للأمور أقرانها .

عن صالح بن كيسان قال[4] :

لما كانت الرِّدَّة قام أبو بكر ، فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

الحمدُ لله الذي هَدَى ، فكَفَى ، وأعطى ، فأغنى . إنّ الله بعث محمداً ﷺ ، والعلم شريدٌ ، والإسلامُ غريبٌ طريدٌ ، قد رَثَّ حبلُه ، وخَلُق عهدُه ، وضلَّ أهلُه منه . ومَقَتَ الله أهلَ الكتاب ، فلا يعطيهم خيراً لخَيْرٍ عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً ، لشرٌّ عندهم ، قد غيروا كتابهم ، وأتوا عليه ماليس فيه ، والعرب الأميون صِفْر من الله ، لا يعبدونه ، ولا يدعُونه ، أجهدُهم عيشاً ، وأضلُّهم ديناً ، في ظَلَفٍ[5] من الأرض مع قِلَّة السحاب ، فجمعهم الله بمحمد ﷺ ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بمن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم حتى قبضَ اللهُ نبيَّه ، فركب منهم الشيطانُ مركبه الذي أنزله الله عنه ، وأخذ بأيديهم ،

---

(١) لهاضها : أي كسرها ، والهَيْضُ : الكَسْرُ بعد الجبر ، وهو أشد مايكون من الكسر ، وقد هاضه الأمرُ يهيضُه . النهاية ٢٨٨/٥

(٢) اشرأب النفاق : ارتفع . والمشرئب : الرافع رأسه لينظر .

(٣) الأحوزي : الحسن السياق للأمور ، وفيه بعض النفار .

(٤) تاريخ بغداد ١٤٩/١١

(٥) الظلف : ماغلظ من الأرض واشتد .

وبغى هلكتهم ﴿ وَمَا محمد إلاّ رسولٌ قد خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ ، أفإنْ مات ، أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم . ومَنْ يَنْقَلِبْ على عقبَيْه فلن يضُرَّ الله شيئاً وسَيَجْزِي اللهُ الشاكرين ﴾[1] . إن مَنْ حولكم من العرب منعوا شاتَهم وبعيرهم ، ولم يكونوا في دينهم ، وإن رجعوا إليه ، أزهد منهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ماقد فقدتم من بركة نبيكم ﷺ ، ولقد وكلكم إلى الكافي الذي وجده ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه . ﴿ وكُنْتُمْ على شَفَا حُفرةٍ من النّارِ فأنْقَذَكُمْ منها ﴾[2] والله لا أدَعُ أقاتل على أمْرِ الله حتى يُنْجزَ اللهُ وَعْدَه ، ويوفي لنا عَهْدَه ، ويُقْتَلَ من قُتِلَ منّا شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقي منّا خليفته ، وورثته في أرضه ، قضاء الله الحقُّ ، وقوله الذي لا خُلْف له ، ﴿ وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا مِنْكُم وعَمِلوا الصالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرض ﴾[3] ، الآية . ثم نزل رحمه الله .

عن زيد بن علي قال :

أبو بكر الصديق إمام الشاكرين . ثم قرأ : ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾[3] .

عن قتادة قال :

لمّا توفي رسولُ الله ﷺ ارتدَّتِ العربُ كلُّها إلاّ ثلاثةَ مساجدَ : مكة والمدينة ، والبحرين ، فقالوا : أما الصلاة فإنا سنصلي ، وأمّا الزكاة ، فوالله لا نُغصب أموالَنا . فكلموا أبا بكرٍ أن يخليَ عنهم ؛ فإنهم لو قد فقهوا أدَّوْا الزكاة طائعين . فقال : لا أفرق بين شيء جمعه الله ، فوالله لو منعوني عقالاً فما سوى ذلك مما فرض الله ورسوله لقاتلتهم عليه .

فبعث الله معه عصابةً ، فقاتلوا على ماقاتل عليه رسولُ الله حتى أقروا بالماعون ، وهو الزكاة المفروضة . فسارت إليه وفود العرب ، فخيرهم بين خطة مخزية ، أو حرب مجلية ، فاختاروا الخِطَّة المُخْزية ، وذلك أنّهم يشهدون على قتلاهم ، أنّهم في النار ، وأنّ قتلى المسلمين في الجنة ، وأن ماأصابوا من أموال المسلمين ردُّوه عليهم ، وما أصاب المسلمون من أموالهم لم يردوه عليهم .

---

(١) سورة آل عمران ٣ آية ١٤٤

(٢) سورة آل عمران ٣ آية ١٠٣

(٣) سورة النور ٢٤ آية ٥٥

ومن طريق ابن سعد[1] :

أن أبا بكرٍ الصديق كان له بيتُ مـالٍ بـالسُّنْح[2] معروف ليس يحرسُـه أحـد ، فقيل له : ياخليفـةَ رسولِ الله ﷺ ، ألا تَجْعَلُ على بيت المـال من يحرسُـه ، فقـال : لا يخـاف ، قلت : لِمَ ؟ قال : عليه قُفْلٌ . وكان يُعطي مافيه حتى لا يبقى فيـه شيء . فلمّـا تَحوَّل أبو بكر إلى المدينة حوّله ، فجعل بيتَ ماله في الدار التي كان فيها ، وكان قدم عليـه مـال من مَعْدِنِ القَبَلِيّة ، ومن معادن جُهَينة كثير ـ انفتح معدِن بني سُلَيم في خلافـة أبي بكر ـ فقـدِم عليه منه بصَدَقَته ، فكان يوضعُ ذلك في بيت المال ، فكان أبو بكرٍ يَقْسِمُه على النـاس نقراً نقراً ، فيصيبُ كلَّ مـائـة إنسـان كـذا وكـذا ، وكان يُسَـوِّي بين النـاس في القَسْم : الحُرّ ، والعبـد ، والـذكر ، والأنثى ، والصغير ، والكبير فيـه سـواءً . وكان يشتري الإبـلَ والخيـلَ والسلاحَ فيَحملُ في سبيل الله . واشترى عاماً قطائفَ أتى بها من البادية ، ففرّقهـا في أرامل أهل المدينة في الشتاء . فلمّا توفي أبو بكر ، ودفن دعـا عمرُ الأمنـاء ، ودخل بهم بيتَ مـال أبي بكر ، ففتحوا بيت المال ، فلم يجدوا فيه لا ديناراً ، ولا درهما ، ووجدوا خَيْشـةً للمـال ، فنفضت ، فوجدوا فيها درهماً ، فترحموا على أبي بكر . وكان بالمدينة وَزَّانٌ على عَهْـدِ رسول الله ﷺ ، وكان يَزِنُ ماكان عند أبي بكر من مالٍ ، فسئل الوزّانُ : كم بلغ ذلك المال الـذي وَرَد على أبي بكرٍ ؟ قال : مائتي ألفٍ .

عن عائشة :

أنَّ أبـا بكر حين استخلف ألقى كل دينـارٍ ودِرْهمٍ عنـده في بيت مـال المسلمين ، وقال : قد كنت أتجر فيه ، وألتمس به فلما وليتهم شغلوني .

ومن طريق ابن سعد قال[3] :

لما استُخلف أبو بكر أصبح غـاديـاً إلى السُّوق وعلى رَقَبتِـه أثوابٌ يَتَّجرُ بهـا ، فلقيَـهُ عمرُ بن الخطاب ، وأبو عُبيدة بن الجرَّاح ، فقالا له : أين تريدُ ياخليفَةَ رسول الله ﷺ ؟ قال : السوقَ ، قالا : تَصْنَعُ ماذا وقد وليتَ أمرَ المسلمين ؟ قـال : فمِنْ أينَ أُطْعِمُ عِيـالي ؟

---

(١) طبقات ابن سعد ٢١٣/٣

(٢) قال ياقوت : « سُنْح ـ بضم أوله وسكون ثانيه وآخره حاء ـ وقد يضم ثانيـه ، وهي إحـدى محـال المـدينـة ، كان بها منزل أبي بكر الصديق » ، معجم البلدان ٢٦٥/٣

(٣) طبقات ابن سعد ١٨٤/٣ـ١٨٥

قالا له : انطَلِق حتى نَفْرِضَ لك شيئاً . فانطلق معهما ، ففرضوا لـه كل يوم شَطْرَ شاةٍ ، وماكسوه في الرأسِ والبَطْن . فقال عمر : إليّ القضاء ، وقال أبو عُبيدة : وإليَّ الفَيءُ .

قال عمر : فلقد كان يأتي عَليَّ الشهرُ مايَخْتَصِمُ إليّ فيه اثْنانِ .

عن حُميد بن هلال قال :

لّما وَلِي أبو بكرٍ قال أصحاب رسول الله : افْرِضُوا لخليفة رسولِ الله ما يُغْنِيه ، قالوا : نَعَمْ ، بُرْداه إذا أخْلَقَهما وضَعَها وأخذَ مثلَها ، وظَهرَه إذا سافر ، ونفقته على أهله كما كان يُنْفِقُ قبل أن يُستخلف ، قال أبو بكر رضيت .

وعن عمرو بن ميمون ، عن أبيه قال :

لما استُخلف أبو بكر جعلوا له ألفين ، فقال : زيدوني ، فإنّ لي عيالاً ، وقد شَغَلْتُموني عن التجارة ، قال : فزادوه خمسمائة . قال : إمّا أن تكون ألفين ، فزادوه خمسمائة ، أو كانت ألفين وخمسمائة فزادوه خمسمائة .

ومن طريق ابن سعد أيضاً[1] :

بويع أبو بكر الصدّيق يوم قُبض رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الأوّل سَنةَ إحدى عشرة من مُهاجَر رسولِ الله ﷺ ، وكان منزله بالسُّنْح عند زوجته حبيبة بنتِ خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخَزْرج ، وكان قد حجَر عليه حُجْرةً من شَعْرٍ ، فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة ، فأقام هناك بالسُّنْح بعد مابويع له ستّةَ أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة ، وربما ركب على فرسٍ له ، وعليه إزارٌ ، ورداء مُمَشّق ، فيوافي المدينة ، فيصلي الصلوات بالناس ، فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسُّنْح ، فكان إذا حضر صلى بالناس ، وإذا لم يَحْضُر صلى بهم عمر بن الخطاب . وكان يقيم يوم الجمعة في صدر النهار بالسُّنْح ، يصبُغُ رأسَه ولحيته ، ثم يروح لقَدْر الجمعة ، فيُجَمِّع بالناس . وكان رجلاً تاجراً ، فكان يغدو كلَّ يوم السوق ، فيبيع ويبتاع ، وكانت له قطعة غنم تروح عليه ، وربما خرج هو بنفسه فيها ، وربّما كُفيها ، فرُعيتْ له ، وكان يحلُبُ للحيّ أغنامَهم ، فلمّا بويع له بالخلافة قالت جارية من

---

(١) طبقات ابن سعد ١٨٦/٣

الحي : الآن لاتُحْلَبُ لنا منائح دارِنا ، فسمِعَها أبو بكر فقال : بلى لعمري لأحلِبَنّها لكم ، وإنّي لأرجو ألاّ يغيِّرني مادخلتُ فيه عن خُلُقٍ كنتُ عليه ؛ فكان يحلُبُ لهم ، فربّما قال للجارية من الحَي : ياجاريةُ ، أتُحبِّين أن أُرْغي لك ، أو أُصَرّح ؟ فربما قالت : أَرْغِ ، وربما قالت : صرِّحْ ، فأي ذلك قالت فعل ؛ فمكث كذلك بالسُّنْح ستة أشهرٍ ، ثم نزل إلى المدنية ، فأقام بها ، ونظر في أمره فقال : لاوالله ، ما يَصْلِحُ أمرَ الناسِ التجارةُ ، وما يَصْلُح لهم إلاّ التفرّغُ ، والنظرُ في شأنهم .

ثم اعتمرَ أبو بكر في رجب سنة اثنتي عشرةَ ، فدخل مكة ضحوةً ، فأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ، ومعه فتيان أحداث يحدّثهم إلى أن قيل له : هذا ابنُك ، فنهض قائماً ، وعَجِل أبو بكر أن يُنيخَ راحلته ، فنزل عنها وهي قائمة ، فجعل يقول : ياأبه لاتقم ! ثمّ لاقاه ، فالتزمه ، وقبل بين عينيه ، وجعل الشيخ يبكي فرحاً بقدومه . وجاء إلى مكة عتاب بن أسيد ، وسُهَيْل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، فسلَّموا عليه : سلامٌ عليك ياخليفة رسول الله ﷺ ، وصافحوه جميعا ، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسولَ الله ﷺ ، ثم سلّموا على أبي قحافة ، فقال أبو قحافة : ياعتيقُ ، هؤلاء الملأ ، فأحسنْ صُحْبَتَهم ، فقال أبو بكر : إنه لاحولَ ولاقوة إلا بالله ؛ طُوِّقْتَ عظيماً مِنَ الأمر ، ولاقوّةَ لي به ، ولا يدان إلا بالله . ولقيه الناس يُعَزُّونه بنَبِيِّ الله ﷺ ، وهو يبكي ، حتى انتهى إلى البيت فاضطبع[1] بردائه ، ثم استلم الركن ، ثم طاف سبعاً ، وركع ركعتين ، ثم انصرف إلى منزله ، فلما كان الظهر خرج ، فطاف أيضاً بالبيت ، ثم جلس قريباً من دار النَّدْوَةِ ، فقال : هل من أحدٍ يَتَشكّى من ظلامة ، أو يطلُب حقاً ؟ فما أتاه أحد ، وأثنى الناس على واليهم خيراً ، ثم صلى العصر ، وجلس ، فودعه الناس ، ثم خرج راجعاً إلى المدينة ، فلمّا كان وقتُ الحجِّ سنة اثنتي عشرةَ حجَّ أبو بكر بالناس تلك السنة ، وأفردَ الحج ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان .

عن محمد بن سيرين قال :

لم يكن أحدٌ بعدَ النبيّ ﷺ أهيبَ لِما لا يعلمُ من أبي بكر ، ولم يكن أحد بعد أبي

(١) في الحديث « أنه طاف مضطبعاً وعليه برد أخضر » ، هو أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسَطَه تحت إبطه الأيمن ، ويلقي طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهره . وسمي بذلك لإبداء الضبعين . النهاية ٧٣/٣

بكر أهيبَ لما لا يعلمُ من عمر ، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتـاب الله أصلاً ولا في السنة أثراً ، فقال : أجتهد برأيي ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ فمني ، وأستغفر الله .

عن زيد بن أرقم قال[1] :

دعا أبو بكرٍ بشرابٍ ، فـأتي بمـاءٍ وعسل ، فلمّـا أدنـاه من فيـه نحّـاه ثم بكى حتى بكى أصحـابـه ، فسكتـوا ومـاسكت ، ثم عـاد فبكى حتى ظنُّـوا أنهم لا يقـوون على مسكتـه ، ثم أفاق ، فقالوا : ياخليفـة رسول الله ﷺ ، مـاأبكاك ؟ قـال : كنتُ مع رسول الله ﷺ ، فرأيتُه يدفع عن نفسه شيئاً ، ولم أر أحداً معه ، فقلت : يارسول الله ، ماهذا الذي تدفع ، ولاأرى معك أحداً ؟ قال : « هذه الدنيا تمثلت لي ، فقلت لها : إليـك عني ، فتنحت ، ثمّ رَجَعَتْ ، فقالت : أمَا إنّك إن أفلتّ فلن يُفْلِتَ مني من بعدَكَ »، فـذكرت ذلـك ، فخِفْتُ أن تلحقني .

عن الضحاك بن مُزاحم قال :

قال أبو بكر يومـاً : ورأى طيراً واقعـاً على شجرةٍ ، فقـال ـ طُوبَى لـك يـاطـائر ! لَوِددْتُ أنّي كنتُ مثلَكَ ! تقـع على الشجر ، وتـأكل الثمر ، ثم تطير ولا حســابَ عليـك ، ولاعذاب ؛ والله لوَددْتُ أنّي كنت شجرةً إلى جـانب الطريق ، فمرَّ علي بعير ، فـأخـذني ، وأدخلني فاه فلاكني ، ثم ٱزْدَرَدَني ، فأخرجني بَعراً ، ولم أكن بشراً .

عن ابن أبي مُلَيْكة قال :

كان ربّما سقـط الخطـام من يـد أبي بكرِ الصـدّيق ، قـال : فيضرب بـذراعِ نـاقتـه ، فينيخُها ، فيأخذه . قال : فقالوا لـه : أفلا أمَرْتنـا نتـاولكَـهُ ؟ فقـال : إنّ حِبّي أمَرني ألاّ أسأل الناسَ شيئاً .

عن ابن أبي العالية الرِّياحي قال[2] :

قيل لأبي بكرِ الصـدّيق في جمعٍ مِنْ أصحـابِ رسـول الله ﷺ : هـل شربتَ الخمرَ في

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٥٩٨).

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٥٩٨) من طريق ابن عساكر .

الجاهلية ؟ فقال : أعوذُ بالله ، فقيل : ولِمَ ؟ قال : كنتُ أصونُ عِرْضي ، وأحفظ مروءتي ؛ فإنَّ مَنْ شَرِب الخمرَ كان مُضيِّعاً في عرضه ومروءته . قال : فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال : « صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر »، مرتين .

عن عبد الله بن الزُّبَيْر قال :

ماقال أبو بكرٍ شعراً قطُّ ، ولكنّكم تكذبون عليه .

عن معروف بن خَرَّبُوذ

أن أبا بكر الصديق أحدَ عَشْرةٍ من قريش اتصل لهم شَرَفُ الجاهلية بشرف الإسلام .

قال الزُّبير بن بكّار سمعت بعض أهل العلم يقول :

خطباء أصحاب رسول الله ﷺ : أبو بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب .

عن موسى بن عقبة أنّ أبا بكر الصديق كان يخطب ، فيقول :

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، أحمده وأستعينُه ، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت ؛ فإنه قد دنا أجلي وأجلكم ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لاشريكَ له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً ، وسراجاً منيراً ﴿ لِيُنْذِرَ مَنْ كان حَيّاً ويَحِقَّ القولُ على الكافرين ﴾[1]، ومَنْ يُطِعِ الله ورسولَه فقد رشد ، ومن يعصِها فقد ضل ضلالاً مبيناً أوصيكم بتقوى الله ، والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم ، وهداكم به ، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السمعُ والطاعة لمن ولاّه الله أمرَكم ، فإنّه من يطع والي الأمرِ بالمعروف ، والنهي عن المنكرِ فقد أفْلَحَ ، وأدى الذي عليه من الحقّ . وإياكم واتباعَ الهوى ، فقد أفلح مَنْ حُفِظَ من الهوى ، والطمعِ ، والغضبِ ، وإياكم والفخرَ ، ومافَخْرُ مَنْ خُلِقَ من ترابٍ ، ثم إلى التراب يعودُ ، ثم يأكله الدودُ ، ثم هو اليوم حيٌّ ، وغداً ميّتٌ . فاعملوا يوماً بيوم ، وساعةً بساعةٍ ، وتَوَقَّوا دعاءَ المظلوم ، وعدُّوا أنفسَكم في الموتى ، واصبِرُوا ؛ فإنَّ العملَ كلَّه بالصبر ، واحذَرُوا فالحذرُ ينفعُ ، واعملوا ، فالعمل يُقْبَلُ ، واحذروا ماحذَّرَكُمُ اللهُ من عذابه ، وسارعوا فيما وعدَكُم الله من رحمته ، وافهموا ، أو تفهموا ، واتقوا أو تَوَقَّوْا ؛ فإن الله قد بيّن لكم ماأهلك به من كان قبلكم ، وما نجّى به من

(١) سورة « يس » ٣٦ آية ٧٠

نجّي قبلكم ، قد بيّن لكم في كتابه حلالَه وحرامَه ، ومايُحِبُّ من الأعمال ، ومايَكْره ؛ فإنّي لا ألوكم ونفسي ، والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . واعلموا أنكم ماأخلصتم لله من أعمالكم فربّكُمْ أطعتُم ، وحظكم حفظتم ، وماتطوعتم به فاجعلوه نوافل بين أيديكم . وإن الله ليس له شريك ، وليس بينه وبين أحدٍ من خلقه نسب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه سوءاً إلاّ بطاعته ، واتباع أمره ؛ فإنّه لاخيرَ في خير بعده النار ، ولا شرٌ بشرٍّ بعده الجنة . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، وصلوات الله على نبيكم ﷺ ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عن عبد الله بن عُكَيْم قال[1] :

خطَبَنا أبو بكر الصديق ، فحمِدَ الله ، وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال :

أوصيكم بتقوى الله ، وأن تُثْنُوا عليه بما هو له أهل ، وأن تَخْلُطوا الرَّغْبةَ بالرهبة ، فإنّ الله ـ عز وجل ـ أثنى على زكريا وأهل بيته ، فقال : ﴿ إنّهم كانوا يسارِعُون في الخَيْراتِ ، ويَدْعُونَنَا رَغباً ورَهَباً ، وكانُوا لَنَا خاشِعين ﴾[2] . ثم اعلموا عبادَ الله أنّ الله قد ارتهنَ بحقّه أنفسَكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، واشترى منكم القليلَ الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم ، لا يُطْفأ نورُه ، ولاتنقضي عجائبه ، فاستضيئوا بنوره ، وانتصحوا كتابه ، واستضيئوا منه ليوم الظلمة ، فإنّه إنما خلقكم لعبادته ، ووَكَل بكم كراماً كاتبين يعلمون ماتفعلون . ثم اعلموا عباد الله أنّكم تغدون وتروحون في أجلٍ قد غيب عنكم علمُه ، فإن استطعتُم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلاّ بالله ، فسابقوا في آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم ، وتردَّكُم إلى أسوأ أعمالكم ؛ فإنّ قوماً جعلُوا آجالهم لغيرِهم ونسُوا أنفسَهم ، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، فالوَحَى الوَحَى[3] ، ثم النجاءَ النجاءَ ؛ فإنّ وراءَكم طالباً حَثِيثاً ، مرّه سريع .

عن ابن عُيَيْنة قال :

كان أبو بكر الصدّيق إذا عزّى رجلاً قال : ليس مع العزاء مُصيبة ، ولا مع الجَزَع

---

(١) انظر جمهرة خطب العرب ١٨٥/١ ، ومصادرها فيه .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ آية ٩٠

(٣) الوحى الوحى : العجلة والإسراع ، وحى وتوحى : أسرع ، ووحاه : عجله .

فائدة ، الموتُ أهونُ ماقبلَه ، وأشدُّ مابعده ، اذكروا فقدَ رسولِ الله ﷺ تصغر مصيبتكم ، وأعظم الله أجرَكم .

عن ابن عباس[1] :

﴿ وَنَزَعْنا مافي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ .. ﴾[2] قال : نزلت في عشرة : في أبي بكر ، وعمرَ ، وعثمانَ ، وعليّ ، وطلحة ، والزُّبَير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعبد الله بن مسعود .

وقال : نزلت في أبي بكر الصديق : ﴿ وَوَصَّيْنا الإنسانَ بوالديهِ إحساناً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعْدَ الصِّدْقِ الذي كانُوا يُوعَدُون ﴾[3].

عن الضحاك في قوله :

﴿ ياأيُّها الذين آمنوا اتَّقُوا الله وكُونُوا مَعَ الصَّادِقين ﴾[4] ، قال : مع أبي بكرٍ وعمر وأصحابهما .

عن عكرمة :

﴿ ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم ﴾[5] قال : أبو بكر وعمر .

عن الربيع بن أنس قال :

مكتوب في الكتاب الأول : مثل أبي بكر الصديق مثل القَطْر أينما وقع نفع .

عن عبد الله بن حسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« أبو بكرٍ منّا أهل البيت ».

قال عمر : إنّ أبا بكر كان سابقاً مُبَرِّزاً . وقال : وددت أنّي من الجنة حيث أرى أبا بكر .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن مسعود ، انظر ٣٩٢ ، ص ٤٣

(٢) سورة الحجر ١٥ آية ٤٧ ، وتمامها ﴿ ... إخواناً على سررٍ متقابلين ﴾.

(٣) سورة الأحقاف ٤٦ آية (١٤ ـ ١٦).

(٤) سورة التوبة ٩ آية ١١٩

(٥) سورة النساء ٤ آية ٥٩

ورأى رجل عمر وهو يتصدق عام الرَّمادة ، فقال : إنّ هذا لَحَبْرُ هذه الأمة بعد نبيّها ، قال : فعمد عمر ، وجعل يضرب صَلْعة الرجل بالدِّرَّة ، ويقول : كذب الآخر ! أبو بكر خير منّي ، ومن أبي ، ومنك ، ومن أبيك !.

وقال رجل لعمر : ياخير الناس ـ أو : ما رأيت أميراً خيراً منك ـ فقال : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فهل رأيت أبا بكر ؟ قال : لا ، قال : لو أخبرتني أنّك رأيت واحداً منهما لأوجعتك !.

وقال نَفَرٌ لعمر : ما رأينا رجلاً أقضى بالقِسْطِ ، ولا أقولَ بالحَقّ ، ولا أشدَّ على المنافقين منك ياأمير المؤمنين ، فأنت خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ ، فقال عوف بن مالك : كذبتم ، لقد رأيتُ خيراً منه غيرَ رسول الله ﷺ ، فأقبل إليه عمر ، فقال : من هو ياعوف ؟ فقال : أبو بكر ، فقال عمر : صدق عوف وكذبتم ، لقد كان أبو بكر أطيبَ مِنَ المِسْكِ ، وإنّي لمثل بعير أهلي .

وقال عمر : ليتني شعرةً في صدر أبي بكر .

وقال عبد الله بن عمر(١) :

كنا نقول ورسول الله ﷺ حيٌّ : أفضل أمة رسول الله ﷺ بعده : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ـ وزاد في رواية : فيبلغ النبيَّ ﷺ ، فلا ينكر .

وعن محمد بن الحَنَفِيّة قال(٢) :

قلت لأبي : ياأبتِ ، مَنْ خيرُ هذه الأمّة بعد نبيّها ؟ قال : أبو بكر يابني ، قلت : ثم مَنْ ؟ قال : عمر ، فخفت من أن قلت : من ؟ أن يقول : عثمان ، قلت : ثم أنت ياأبه ؟ قال : ماأبوك إلا رجل من المسلمين .

عن عبد خير الهَمْداني ـ وكان أمير شرطة علي ـ قال : سمعت علياً يقول على المنبر :

ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها ؟ قال : فذكر أبا بكر ، ثم قال : ألا أخبركم

---

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ، انظر ١٥٣ ـ ١٥٩

(٢) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٤٦ ، والبخاري برقم (٣٤٦٨) فضائل .

بالثاني ؟ قال : فذكر عمر ، ثم قال : لو شئت لأنبأتكم بالثالث . قال : وسكت ، فرأينا أنه يعني نفسه . فقيل : أنت سمعته يقول هذا ؟ قال : نعم وربِّ الكعبة ، وإلا فَصُمَّتَا .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَنَا الأوَّلُ ، وأبو بكرٍ المُصَلِّي[1] ، وعمرُ الثالثُ ، والناسُ بعدنا الأوَّلُ فالأَوَّلُ » .

عن قيس الخارفي قال : سمعت علياً يقول :

سَبَق رسولُ الله ﷺ ، وصَلَّى أبو بكر ، وثَلَّثَ عمرُ .

عن أبي سُرَيحة قال : سمعت علياً يقول على المنبر :

أَلاَ إنّ أبا بكر أوّاه مُنيب القلب ، أَلاَ إنّ عمر ناصح الله فنصحه .

عن علي قال :

إنّ أعظمَ الناس أجراً في المصاحف أبو بكر الصديق ؛ كان أوّلَ مَنْ جمع القرآن بين اللَّوْحَيْن .

وسئل علي عن أبي بكر وعمر ، فقال[2] : كانا إمامَيْ هُدىً ، راشدَيْن مُرْشِدَيْن مفلحين[3] مُنْجِحَيْن خَرَجا من الدنيا خَميصَيْن[4] .

وقال : إن الله عزَّ وجل جعل أبا بكرٍ وعمرَ حُجَّةً على من بعدهم من الوُلاةِ إلى يَوم القيامة ، سَبَقا والله سَبْقاً بعيداً ، وأَتْعَبَا مَنْ بَعْدَهم إتعاباً شديداً ، فذكرهما حَرْبٌ للأمّة ، وطَعْنٌ على الأئمّة .

وقال : لا أَجِدُ أحَداً يفضلني على أبي بكر وعمر إلاّ جلدْته حَدَّ المُفْتري .

وقال : وهل أنا إلاّ حسنةٌ مِنْ حَسَناتِ أبي بكر .

---

(١) المصلي من الخيل الذي يجيء بعد السابق ، لأن رأسه يلي صلا السابق ، وصلاه : جانبا ذنبه عن يمينه وشماله .

(٢) طبقات ابن سعد ٢١٠/٣

(٣) رواية الطبقات : « مصلحين ».

(٤) رجل خَمصان وخميص : إذا كان ضامر البطن ، وجمع الخميص : خِماص ؛ أي أنهما كانا عفيفين عن أكل أموال الأمة ، فخرجا من الدنيا ضامرين .

مرَّ رجلٌ من التابعين يقال له سُوَيْدُ بن غَفَلة برجلين من أصحاب عليٍّ ، وهما يَنْتَقِصان أبا بكرٍ وعمرَ ، فلم يملِكْ نفسَه أن ذهب إلى عليٍّ ، فقرَعَ البابَ ، فخرج ، فقال : ياأبا حسن ، إني مَرَرْتُ بفلانٍ وفلان صاحبيكَ ، وهما يَنْتَقِصان أبا بكر ، وعمر ، وآيْم الله ، لو لم تُضْمِر لهما مثل ماأبديا ماآجْتَرآ على ذلك ! قال : فغضب عليٌّ غَضَباً شديداً حتى آسْتَدرّ عرق بين عينيه ، ونودي بالصلاة جامعةً ، فصعد المنبر ، فحمدَ الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : تجنَّدَتْ عليَّ الجنودُ ، ووَرَدَتْ عليَّ الوفودُ عند مستقَرِّ الخُطوب ، وعند نوائب الدهر ؛ مابال أقوامٍ يذكرون سيّدي قريشٍ ، أبوي المؤمنين بما ليسا له من هذه الأمة بأهل ، وبما أنا عنه منزَّهٌ ، ومنه بريء ، وعليه معاقب ؟! أمَا والذي فَلَق الحبَّة ، وبرأ النَّسمة لا يُحبُّهما إلاّ مؤمنٌ تقي ، ولا يُبْغِضُهما إلاّ منافق ردي .

عن ابن عباس

أنّه سئل عن أبي بكرٍ ، فقال : كان والله خيراً كلّه . وسئل عن عمر ، فقال : كان والله كالطير الحَذِر الذي ينصب له في كلّ طريقٍ شَرَكٌ ، وكان يعمل على ما يرى مع العُنْفِ ، وشِدّة النَّشاط . وسئل عن عثمان ، فقال : كان والله صوّاماً قوّاماً ، قارئاً للقرآن ، من رجل غرته نومته من يقظته . وسئل عن علي ، فقال : كان والله مَزْكوناً[1] علماً وحِلْماً ، من رجل غرَّتْه سابقته من أن لن يمد يدَه إلى شيءٍ إلاّ اتبعه ، فوالله مارأيته مدَّ يده إلى شيء إلاّ خالفه .

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال :

ولينا أبو بكر فخير خليفة ؛ أرحمه بنا ، وأحناه علينا .

عن عائشة[2] :

أنها بلغها أن قوماً تكلموا في أبيها ، فبعثت إلى أَزْفَلةٍ[3] من الناس ، وعَلَتْ وسادتها ، وأرخت ستارتَها ، ثم قالت : أبي ، وما أبيه ، أبي والله لا تعطوه الأيدي[4] ، ذاك طَوْدٌ

---

(١) الزُّكَنُ الحافظ ، وأزكنته شيئاً أعلمته إياه وأفهمته حتى زَكِنَه .

(٢) رواها ابن قتيبة في غريب الحديث ٤٧٤/٢ ـ وابن الأثير في منال الطالب ٥٦١

(٣) الأَزْفَلة : الجماعة من الناس .

(٤) لاتعطوه الأيدي : لاتتناوله ، ولاتبلغه .

مُنِيفٌ[1] ، وظِلٌّ مـديـد ، هيهـات ! كـذبت الظُّنُون ، أُنْجِـح[2] إذ أكْـدَيْتم[3] ، وسَبَـق إذْ وَنَيْتم[4] « سبـقَ الجـوادِ إذا استـولى على الأمَـد[5] »، فتى قريش نـاشئـاً ، وكهفهـا كهـلاً ، يَرِيش[6] مُمْلِقَها ، ويرأب شَعْبها[7] ، ويلمُّ شَعْثَها حتى حَلِيَتْه قلوبُهـا ، ثم استشرى في دين الله[8] فـا بَرِحَتْ شكيمتُـه ، في ذات الله[9] حتى اتَّخَـذَ بفِنـائـه مسجـداً يحيي فيـه مـا أمـات المبطلون . وكان ـ رضي الله عنه ـ غزير الـدمعـة ، وقيـذَ الجوانح[10] ، شجيَّ النَّشِيج[11] ، فـانْقَصَفَتْ عليـه[12] نسوان أهل مكـة ، وولـدانهم يسخرون منـه ، ويستهزئـون بـه ﴿ الله يَسْتَهزئُ بهم ، ويَمُدُّهُمْ في طُغْيانِهم يَعْمَهُون ﴾[13] ، وأكبرتْ ذلك رجـالاتُ قريشٍ فحَنَتْ قِسِيَّها ، وفوَّقت سهـامَهـا[14] ، وامتثلوه غرضـاً ، فـا فَلُّوا لـه صَفـاةً[15] ، ولا قَصَمُوا لـه[16]

---

(١) الطود : الجبل العظيم . والمنيف : المشرف . يقال : أناف على كذا ، أي : أشرف .

(٢) يقال : أنجح الله حاجته فنجحت ، وأنجحه الله فنجح . ورواية الغريب : « نجح » .

(٣) إذ أكديتم : تريد : إذ خِبْتُم ولم تظفروا ، وهو من الكدية مأخوذ ، وذلك أن يحفر الحافر ليستنبط الماء ، فإذا بلغ الكدية ، وهي الصلابة ، قطع لأنه ييأس من الماء .

(٤) ونيتم : من الونى ، والونى : الفتور ، يقال : ونى يني ، ووني يَوْنى .

(٥) على الأمد : أي على الغاية . وقد ضمنت عجز بيت للنابغة ، وصدره : « إلا لمثلك أو من أنت سابقُـه » انظر ديوانه ١٤

(٦) يريش مملقها : المُمْلِق : الفقير . أي : يغنيه .

(٧) يرأب شعبها ، أي : يشده . والشعب : الصدع . تقول : إذا اختلفت وافترقت لأم بينها .

(٨) ثم استشرى في دين الله ، أي : تمادى ولجّ .

(٩) فما برحت شكيمته في ذات الله ، أي شدة نفسه وأنفته ، يقال : فلان شديد الشكيمة : إذا كان عزيز النفس ، أنفاً .

(١٠) وقيذ الجوانح : الجوانح : الضلوع القصار التي تلي الفؤاد ، واحدتها : جانحة ، والوقيذ : العليل الشديد العلة ، يقال : قد وقذته العلة ، وإنما أرادت أنه عليل القلب محزونه ، فقالت : وقيذ الجوانح ، لأن القلب يليها .

(١١) النشيج : الصوت معه توجع ، ويقال : النشيج في البكاء . تريد أنه يحزن ببكائه .

(١٢) في غريب الحديث : « فأصفقت إليه » ، قال ابن الأثير : « فيتَقَصَّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم : أي يزدحمون » من القصف : الكسر ، والدفع الشديد لفرط الزحام . النهاية ٧٣/٤

(١٣) سورة البقرة ٢ آية ١٥

(١٤) الفُوق من السهم : موضع الوَتَر ، وفوقت السهم : عملت له فوقاً . أرادت : أنها أعدتها للرمي .

(١٥) فما فلوا له صفاةً : الصفاة : الصخرة ، وفلُّوا : من الفلول ، وهو الكسر .

(١٦) ولا قصموا له قناةً : أي لم يكسروها ، ومنه يقال : قصم الله ظهره .

قناةً . ومضى على سِيسائه[1] ، حتى إذا ضرب الدين بجرانه[2] ، ورَسَتْ أوتاده ، ودخل الناس فيه أفواجاً ، ومن كلِّ فِرْقةٍ أرسالاً وأشتاتاً اختار اللهُ لنفسه ماعنده . فلمَّا قبض الله نبيه ﷺ اضطرب حبل الدين ، ومرج أهله ، وبغى الغوائل[3] ، وظنت رجال أن قد أكثبت نُهَزُها[4] ، ولات حينَ يظنُّون ، وأنى ، والصديق بين أظهرهم ؟! فقام حاسراً مشمراً ، فرقع حاشيتيه بطِبِّه[5] ، وأقام أوده بثِقَافه[6] حتى امْذَقَرَّ النفاقُ[7] ، فلما انتاشَ الدين بنَعْشه[8] ، وأراح الحقَّ على أهله[9] ، وقرَّت الرؤوس في كواهلها ، وحقن الدماءَ في أُهُبِها[10] حضرت منيته فسد ثلمته بنظيره في السيرة والمرحمة ، ذاك ابن الخطاب ، لله در أم حملت به ودرت عليه ! لقد أوجدت به ، فديّخ الكفرة ، وفَنَخَها[11] ، وشرّد الشرك شَذَرَ مذَرَ[12] ، وبعَجَ الأرض[13] ، فَنَجعها[14] حتى قاءت أُكُلَها[15] ، ترأمُه[16] ، ويصدُّ عنها ، وتصدّى له ، فيأباها ، وتريده ، ويَصْدِف عنها[17] ، ثم فرَّع فيها فيئها ، ثم تركها كما

---

(١) سيساء الظهر من الدواب : مجتمع وسطه ، وهو موضع الركوب ، أرادت أنه مضى في هذا الأمر قدماً .

(٢) ضرب الدين بجرانه : أي ثبت واستقام ، وكذلك رست أوتاده .

(٣) الغوائل : المهالك ، مفردها : غائلة .

(٤) أكثبت : قربت . نَهَزُها : فرصها ، والمفرد : نُهْزة .

(٥) حاشيتاه : جنباه . والطِّبُّ : الحذق .

(٦) أقام أوده بثقافه : أي : عوجه بثقافه ، الثقاف ماتقوم به الرماح ، ضربته مثلاً ؛ كأن الإسلام رمح أعوج فقومه بالثقاف .

(٧) امذقرّ النفاق : أي تلاشى وتبدد .

(٨) انتاش الدين بنعشه : تريد أنه استدركه واستنقذه بنعشه : أي بإقامته إياه من مصرعه .

(٩) أراح الحق على أهله : رده .

(١٠) حقن الدماء في أهبها : أي في أجسادها ، ضربت الأهب لها مثلاً لأنها أوعية للدم .

(١١) لقد أوجدت به : أي أتت به فرداً لا نظير له . ديخ الكفرة : بمنزلة دوخها ، وفيه اللغتان جميعاً الواو والياء . وفنخ الكفرة : أي أذلها وقهرها .

(١٢) شذرمذر : أي فرقه وبدده في كل وجه .

(١٣) بعج الأرض : أي شقها ، تريد : في الزراعة .

(١٤) فنجعها : أي نهكها بالحرث والزرع ، وجهدها .

(١٥) قاءت أُكلها : الأكل : اسم ماأكلت فقاءت ذلك حين انبتت .

(١٦) ترأمه : أي تعطف عليه كما ترأم الأم ولدها .

(١٧) ويَصْدِف عنها : أي يعرض عنها . صدف عني : بمعنى : صد عني .

صحبها ، فأروني مـاذا ترتؤون ؟ وأي يومي أبي تنقمون ؟ أيوم إقـامتـه إذ عـدل فيكم ، أم يوم ظعنه إذ نظر لكم ؟ أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ، ولكم .

ثم التفتت إلى الناس ، فقالتْ : سـألتكم بـالله ، هل أنكرتم ممـا قلتُ شيئـاً ؟ قـالوا : اللهم لا !.

عن أبي عبد الرحمن الأزدي قال[1] :

لما انقضى الجمل قامت عائشة ، فتكلمت ، فقالت :

أيها النـاس ، إنَّ لي عليكم حُرْمـةَ الأمومـة ، وحقَّ الموعظـة ، لا يتهمني إلاّ من عَصَى ربَّه . قُبِض رسولُ الله ﷺ بين سَحْري ونحري[2] ، وأنا إحـدى نسـائـه في الجنـة ، ادخرني ربي ، وحَصّنني من كل بُضاعة[3] ، وبي مُيِّز مؤمنكم من منـافقكم ، وفي رُخِّصَ لكم في صعيـد الأقْوَاء[4] ، وأبي رابعُ أربعـةٍ من المسلمين ، وأوّلُ من سُمّي صـدّيقـاً ، قُبِضَ رسـول الله ﷺ وهو عنـه راضٍ ، فطوقـه وَهْفَ[5] الأمـانـة . ثم اضطرب حبلُ الـدين ، فـأخـذ بطَرَفَيْـه ، ورَبَّقَ لكم أثناءه[6] ، فوَقَذَ النِّفـاقَ ، وأغـاض[7] نبعَ الرِّدَّة ، وأطفـأ مـا حَشَّتْ يهودُ[8] ، وأنتم

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/٤٥٥ ، والفائق ٢/١٦١ ، ومنال الطالب ٥٧٤

(٢) السحر : الرئة ، أي أنه مات وهو مستند إلى صدرها ، ومـا يحـاذي سحرهـا منـه . وقيل : السَّحْر : مـالصق بالحلقوم من أعلى البطن .

(٣) المعروف في هذا الحديث : بُضْع ، أي من كل نكاح ، وكان تزوجها بكراً من بين نسائه ، ولعل رواية الأصل مصحفة ، وصوابها : « مباضعة » .

(٤) « وبي ميز مؤمنكم من منافقكم » إشارة إلى حديث الإفك . الصعيـد : التراب ، والأقواء : جمع قواء وهو القفر من الأرض . وفي الأصل : « الأقوال » وفوقها ضبة . تريد رخصة التيمم .

(٥) قـال ابن قتيبـة : قـد طـوقـه وَهْف الأمـانـة أو الإمـامـة ، تعني : الصـلاة ، ولست أعرف اشتقـاق الحرف ، وأحسبه : وهق الأمانة .

(٦) تريد : أنه لما اضطرب الأمر أحاط به من أطرافه ، وضمه ، فلم يشذ منه أحد ، ولم يخرج عما جمعهم عليـه . وأصل ربّق من تربيق البهم ، يقال : ربَقتُ البَهْم وربَّقْتُها ، إذا جعلت أعناقها في عُرَى حبل .

(٧) وَقَذ النفاقَ : تريد : أنّه أوهنه وأضعفه . ومنـه يقـال : فلان وقيـذ : إذا كان شـديـد العلـة . وأغـاض نبع الردة : أي نقصه وأذهبه .

(٨) وأطفأ ما حَشَّتْ يهود : تعني : ماأوقدت من نيران الحرب أو الفتنة .

حينئذٍ جُحَّظٌ ، تنتظرون الغَدْوة ، وتستمعون الصَّيْحة ، فرأب الشأي ، وأوْذَم العَطِلة[1] ، وامتاح من الْمَهْواة[2] ، واجْتَهرَ دُفُن الرَّواء[3] ؛ فقبضه الله واطئاً على هامة النفاق ، مُذْكياً نار الحرب للمشركين ، يقظان في نصرة الإسلام صَفُوحاً عن الجاهلين .

عن مسروق قال :

حبُّ أبي بكر وعمرَ ، ومعرفةُ فَضْلهما من السُّنّة .

وقد روي هذا القول عن عبد الله بن مسعود .

عن أنس قال :

رحم الله أبا بكر وعمر أمرهما سُنَّة .

وقال الحسن[4] :

قدَّمَهما رسولُ الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرهما .

وقال : ثلاثةٌ لا يربَعُهم أحدٌ أبداً : النبيُّ ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر .

وقال الأعمش :

ما كنتُ أرى أنّي أعيش في زمانٍ أسمعُهم يفضّلون فيه على أبي بكر وعمر .

عن طلحة اليامي قال :

كان يقال : الشاكُّ في أبي بكر وعمر كالشاكِّ في السُّنة .

وقال أبو أسامة :

أتدرون من أبو بكر وعمر ؟ هما أبوا الإسلام وأمه .

فذكر ذلك لأبي أيوب الشاذَكُوني ، فقال : صَدَق .

---

(١) رأب الثأي : الثأي : الفساد . رأبت الشيء أرأبه : إذا شددته ، وأوذم العَطِلة : أوذم : شدّ ، والعطلة : الناقة الحسنة ، أرادت : أنه شدّ الناقة لتستقي .

(٢) امتاح من المهواة : أي : استقى . الْمَهْواة : البئر .

(٣) واجتهر دُفُنَ الرَّواء : تريد : أنه كسحه ، يقال : جهرت البئر ، إذا كانت مندفنة الماء ، فأخرجت مافيها من الحمأة والطين والماء الآجن حتى يظهر طيب الماء ويتوثب . والرواء : الماء الكثير .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٧٠٢) .

وقال أبو حَصين :

ماوُلِد لآدمَ في ذرِّيته بعد النبيين والمرسلين أفضلُ من أبي بكرٍ الصديق ، ولقد قام ليوم الرِّدّة مقامَ نبيٍّ من الأنبياء .

عن أنس بن مالكٍ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّي لأرجو لأمّتي في حبّ أبي بكر وعمر ماأرجو لهم في قولِ : لاإله إلاّ الله » .

عن مالك بن أنس قال :

قال أمير المؤمنين هارون لي : يا مالك ، صف لي مكان أبي بكر وعمر من النبي ﷺ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، قربها منه في حياته كقرب قبرهما من قبره ، فقال : شفيتني يا مالك ، شفيتني يا مالك !

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال : قلت لأبي :

ماتقول في رجل سبَّ أبا بكرٍ ؟ قال : يقتل ، قلتُ : سبَّ عمر ؟ قال : يُقْتل .

قال رِبْعي بن خِراش :

قذفُ الُمحْصَنة يهدم عمل سبعين سنةً ، وشتم أبي بكر وعمر يهدم عمل مائةِ سنةٍ .

قال جعفر بن محمد :

برئَ اللهُ ممن يتبرَّأ من أبي بكرٍ وعمر .

عن حيان الُهجَري قال :

كان لي جليسٌ يذكر أبا بكرٍ وعمر ، فأنهاه ، فيُغْرَى ، فأقوم عنه . فذكرهما يوماً ، فقمتُ عنه مُغْضَباً ، واغتممتُ مِمّا سمعتُ ، إذ لم أردّ عليه الردَّ الذي يتبغي ، فنمت ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي كأنّه أقبل ومعه أبو بكر وعمر ، فقلت : يا رسول الله ، إنّ لي جليساً يؤذيني في هذين ، فأنهاه ، فيُغْرَى ، ويزداد ، قال : فالتفتَ ﷺ إلى رجلٍ قريب منه ، فقال : « اذهب إليه ، فاذبحه » ، فذهب الرجل إليه . وأصبحتُ ، فقلت : إنَّها لرؤيا ، فلو أتيته ، فخبَّرْتُه لعله ينتهي . قال : فمضيتُ أريدُه ، فلَمّا صِرتُ قريباً من داره إذا الصراخ ، قلت : ماهذا ؟ قالوا : فلان ، طرقته الذبحة في هذه الليلة ، فمات .

عن إسماعيل بن أبي خالد قال[1] :

جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان بن بشير : بسم الله الرحمن الرحيم . من النعمان بن بشير إلى أم عبـــد الله بنت أبي هاشم : سلام عليك ، فإنّي أحمَدُ إليك الله الذي لاإلة إلاّ هو ؛ فإنك كتبتِ إليّ لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة ؛ وإنّه كان من شأنه أنّه أخذه وجع في حَلْقه ، وهو يومئذٍ من أصحِّ أهل المدينة ، فتوفي بين صلاة الأولى ، وصلاة العصر ، فأضجعناه لظهره ، وغشَّيْناه بُرْدَين وكساءً ، فأتاني آتٍ وأنا أسبِّح بعد الْمَغْرب ، فقال : إنّ زيداً قد تكلم بعد وفاته . فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول ـ أو يقال على لسانه ـ : الأوسط أجلدُ القومِ ، الذي كان لا يبالي في اللهِ لومةَ لائمٍ ، كان لا يأمرُ الناس أن يأكلَ قويُّهم ضعيفهم ، عبدُ الله أمير المؤمنين ، صدق ، صدق ، كان ذلك في الكتاب الأوّل . قال : ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة ، خَلَتِ اثنتان ، وبقي أربع ، واختلف الناس ، وأكل بعضُهم بعضاً ، فلا نظامَ ، وأبيحت الأحماءُ ، ثم ارعَوَى المؤمنون ، فقالوا : كتابُ الله وقدرُه . أيها الناس ، أَقْبِلُوا على أميركم ، واسمعوا ، وأطيعوا ، فمن تولى فلا يعهدَنّ دماً ، كان أمرُ الله قدراً مقدوراً ، اللهُ أكبر ، هذه الجنة ، وهذه النارُ ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليك يا عبد الله بن رَواحة ، هل أحْسَسْتَ لي خارجة ؟ ـ لأبيه ـ وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ﴿ كلاّ إنّها لظىً ● نَزَّاعةً للشَّوَى ● تَدْعُو مَنْ أَدْبَر وتَوَلَّى ● وجَمَع فأَوْعَى ﴾[2] ، ثم خفت صوته ، فسألتُ الرَّهْط عَمّا سَبَقني من كلامِه ، فقالوا : سمعناه يقولُ : أنْصِتُوا ، أنصتوا ، فنظر بعضُنا إلى بعضٍ ، فإذا الصوت من تحت الثياب ، فكشفنا عن وجهه ، فقال : هذا أحمد رسولُ الله ، سلامٌ عليك ، يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمينُ ، خليفةُ رسول الله ﷺ ، كان ضعيفاً في جسمه ، قوياً في أمرِ الله ـ عز وجل ـ صدق ، صدق ، وكان في الكتاب الأول .

وكان زيد بن خارجة من سروات الأنصار ، وكان أبوه خارجة بن سعد حيث هاجر

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر من طرق في ترجمة عثمان ، انظر (٢١٤ ـ ٢١٨) ، ومن هذا الطريق في ترجمة أم عبد الله بنت أبي هاشم (تراجم النساء ٥٤٠) .

(٢) سورة المعارج ٧٠ ، الآيات (١٥ ـ ١٨) .

أبو بكر نزل عليه في داره ، وتزوج ابنته . وقتل أبوه وأخوه سعد بن خارجة يوم أحد ، فمكث بعدهم حياة النبيّ ﷺ ، وخلافة أبي بكر وعمر ، وشيئاً من خلافة عثمان ؛ فبينا هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر إذ خرَّ ، فتوفي ، فأُعْلِمتْ به الأنصارُ ، فأتَوْه ، فاحتملوه إلى بيته .

عن مُسْلِم البَطِين قال[1] : [من الكامل]

أنى تعاتب[2] ، لاأبالك ، عُصْبَةً — عَلقوا الفِرَى ، وبَرَوْا من الصِّدِّيقِ
وبَرَوا سفاهاً من وزيرِ نبيِّهم — تَبّاً لمن يَبْرا مِنَ الفاروقِ
إني على رَغْم العُداةِ لقائلٌ — دانا بدِينِ الصَّادقِ المصدوقِ

عن زياد بن حنظلة قال :

كان سبب موت أبي بكر الكَمْدُ[3] على رسول الله ﷺ ، على قوّته في أمر الله ، فمرض بعد خروج خالد من العراق إلى الشام ، وثَقُل بعد قدوم خالد على أهل اليرموك ، ومات قبل الفتح بأيامٍ .

وعن ابن شهاب[4] :

أن أبا بكر والحارث بن كَلَدة كانا يأكلان خَزِيرَة[5] أهديت لأبي بكر ، فقال الحارث لأبي بكر : ارْفَعْ يدَكَ يا خليفةَ رسولِ الله ﷺ ، والله إنّ فيها لَسَمُّ سَنَةٍ ، وأنا وأنت نموت في يومٍ واحدٍ ! قال : فرفع يده ، فلم يزالا عَليلَيْن حتى ماتا في يومٍ واحدٍ عند انقضاء السنة .

قالوا[6] : كان أوّلَ بَدْء مرض أبي بكرٍ أنّه اغتسل يوم الاثنين لسبع خَلَوْن من جمادى الآخرة ، وكان يوماً بارداً ، فحُمَّ خمسة عشر يوماً ، لايخرج إلى صلاةٍ ، وكان يأمر عمر بن

(١) رواها ابن سعد في الطبقات ١٧١/٣

(٢) في الطبقات : « إنا نعاتب » .

(٣) الكمد : بفتح الميم وسكونها : الحزن والغم الشديد .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ١٩٨/٣

(٥) الْخَزِيرة والْخَزِير : اللحم الغابُّ يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح ، فإذا أميت طبخاً ذرّ عليه الدقيق ، فعصد به ، ثم أدم بأي إدام .

(٦) طبقات ابن سعد ٢٠٢/٣

الخطاب يصلّي بالناس ، ويَدْخُلُ الناسُ عليه يعودونه ، وهو يثْقُلُ كلّ يوم ، وهو نازل يومئذٍ في داره التي قطع له النبي ﷺ ، وجاهَ دار عثمان بن عفان اليوم ، وكان عثمان أَلْزَمَهُمْ له في مرضه .

قال أبو السَّفْر[1] :

دخلوا على أبي بكر في مرضه ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ﷺ ، ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك ؟ قال : قد نظر إليَّ ، قالوا : ماقال لك ؟ قال : قال : « إنِّي فعالٌ لِمَا أُرِيدُ » .

وروى ابن سعد من طرق[2]

أنّ أبا بكرٍ الصديق لَمّا استُعِزَّ[3] به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب ، فقال عبد الرحمن : ماتسألني عن أمرٍ إلاّ وأنت أعلم به منّي ، فقال أبو بكر : وإنْ ، فقال عبد الرحمن : هو والله أَفْضَلُ من رأيك فيه . ثم دعا عثمان بن عفان ، فقال : أخْبِرْني عن عمر ، فقال : أنت أخبرَنا به ، فقال : على ذلك يا أبا عبد الله ، فقال عثمان : اللَّهُمّ علمي به أنّ سَريرته خيرٌ من علانيته ، وأن ليس فينا مثله . فقال أبو بكر : يرحمُكَ الله ، والله لو تَرَكْتُه ماعَدَوْتُكَ . وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور ، وأُسَيْدَ بنَ الْحُضَيْر ، وغيرهما من المهاجرين والأنصار ، فقال أُسَيْد : اللهمّ أعلَمُهُ الْخَيْرَةَ بعدك ، يَرْضى للرضى ، ويَسْخَطُ للسخطِ ، الذي يُسِرُّ خيرٌ من الذي يُعْلِنُ ، ولن يَلِيَ هذا الأمرَ أحدٌ أقوى عليه منه .

وسمع بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر ، وخَلْوتِهما به ، فدخلوا على أبي بكرٍ ، فقال له قائل منهم : ماأنت قائل لربّك إذا سألك عن استخلافِك عمر علينا ، وقد ترى غلظته ؟! فقال أبو بكر : أَجْلِسُوني ، أبالله تُخَوِّفُوني !؟ خابَ مَنْ تَزَوَّد من أمركم بظُلْمٍ ! أقول : اللهم استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك : أَبْلِغْ عني ماقلتُ لك مَنْ وراءَك ! ثم اضطجع ، ودعا عثمان ، فقال اُكتب :

---

(١) المحتضرون لابن أبي الدنيا (ل ١٠) ، ورواه ابن سعد من هذا الطريق في الطبقات .

(٢) طبقات ابن سعد ١٩٩/٣

(٣) استُعِزَّ بالمريض : اشتدّ به المرض ، وأشرف على الموت .

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماعَهِدَ أبو بكر بن أبي قُحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وعند أوّل عهدِه بالآخرة داخلاً فيها ، حيث يؤمن الكافرُ ، ويوقن الفاجر ويَصْدُق الكاذبُ . إنّي أستخلفُ عليكم بعدي عمرَ بنَ الخطاب ، فاْسْمَعُوا له وأطيعوا . وإنّي لم آل اللهَ ورسوله ودينَه ونفسي وإياكم خيراً ، فإنْ عدل فذلك ظنّي به ، وعلمي فيه ، وإنْ بدّل فلكلّ امرئ مااكتسب ، والخيرَ أردتُ ، ولا أعلم الغيبَ ، ﴿ وسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون ﴾[١] ، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله .

ثم أمر بالكتاب ، فختمه . فقال بعضهم : لما أملى أبو بكر صدر هذا الكتاب بَقِي ذكر عمر ، فذُهِبَ به قبل أنْ يُسَمّيَ أحداً ، فكتب عثمان : إنّي قد استخلفتُ عليكم عمرَ بن الخطاب . ثم أفاق أبو بكر ، فقال : اقرأ عليّ ماكَتَبْتَ ، فقرأ عليه ذكرَ عمر ، فكبَّرَ أبو بكر ، وقال : أراك خِفْتَ أن اْفْتُلِتَتْ نفسي[٢] في غشيتي تلك ، فيختلف الناس ، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً ، والله إن كنتَ لها أهلاً . ثم أمره ، فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب ، وأسيد بن سعية القُرَظي[٣] ، فقال عثمان للناس : أتبايعون لمن في هذا الكتاب ؟ فقالوا : نعم . وقال بعضهم : قد علمنا به . فأقرُّوا بذلك جميعاً ، ورَضُوا به ، وبايعوا . ثم دعا أبو بكر عمر خالياً ، فأوصاه[٤] بما أوصاه ، ثم خرج من عنده ، فرفع أبو بكر يديه مَدّاً ، فقال : اللهم إنّي لم أرد بذلك إلاّ صلاحهم ، وخِفْتُ عليهم الفتنةَ ، فعملت فيهم بما أنت أعلمُ به ، واجتهدتُ لهم رأيي ، فولَّيتُ عليهم خَيْرَهم ، وأقواه عليهم ، وأحرصهم على ماأرشدَهم . وقد حَضَرَني من أمرِكَ ماحضر فاخْلُفْني فيهم ، فهم عبادُك ، ونواصيهم بيدك ، أصلِحْ لهم واليهم[٥] ، واجعله من خلفائك الراشدين ، يَتّبِع هُدى نبيّ الرحمة ، وهُدى الصالحين بعده ، وأصلح له رعيَّته .

(١) سورة الشعراء ٢٦ ، آية ٢٢٧

(٢) في طبقات ابن سعد : « إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك يختلف » ، تصحيف . في الحديث : « إنّ أمي افتُلِتَتْ نفسَها » أي ماتت فجأة ، وأخذت نفسَها فَلْتَةً . النهاية ٤/٤٦٧ ويجوز أن يتعدى الفعل إلى مفعول واحد كما تقدم في الحديث ، وإلى اثنين كما هو واقع في النص أعلاه .

(٣) في الطبقات : « أسيد بن سعيد القرظي » ، وفوق « أسيد » في الأصل : « أسد » ، قال ابن حجر : أسد ـ أو أسيد ـ بن سعية القرظي ، أحد من أسلم من اليهود . الإصابة ١/٣٣

(٤) في الأصل : « فأوصى » .

(٥) في الأصل : « ولاتهم » ، وفوقها ضبة .

عن زُبَيْد أن أبا بكر قال لعمر بن الخطاب[1] :

إنّي موصيكَ بوَصِيّةٍ ـ إن حفظتها[2] ـ : إن لله حقّاً بالنهار لا يقبله بالليل ، ولله في الليل حقّاً لا يقبله في النهار ، وإنّه لا يقبل[3] نافلةً حتى تؤدى الفريضة ، وإنما ثقلت موازينُ من ثقلتْ موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الحقّ ، وثِقَلِه عليهم ، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه إلاّ الحقُّ أن يكونَ ثقيلاً ، وإنّما خفّت موازين من خفَّتْ موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الباطلَ ، وخِفَّتِه عليهم ، وحُقّ لميزان لا[4] يوضع فيه إلاّ الباطلُ أن يخفّ . وإن الله ـ عز وجل ـ ذكر أهلَ الجنة وصالح[5] ما عملوا ، وتجاوز عن سيئاتهم ، فيقول قائل : أنا أفضل من هؤلاء ، وذكر آية الرحمة ، وآية العذاب ، ليكون المؤمن راغباً راهباً ولا يتمنى على الله غيرَ الحقّ ، ولا يلقي بيده إلى التهلكة .

فإن حفظتَ قولي فلا يكونن غائبٌ أحبَّ إليك من الموت ، ولا بدّ لك منه ، وإن ضيَّعتَ وصيتي فلا يكونن أمر[6] أبغضَ إليك من الموت ، ولن تُعْجِزَه !

وعن الأعرابي مالك قال :

لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر بعث إليه ، فدعاه ، فقال : إني أدعوك إلى أمرٍ متعب لمن وليه ، فاتق الله يا عمر بطاعته ، وأطعه بتقواه ، فإن المتقي آمن محفوظ ، ثم إن الأمر معروض لا يستوجبه إلاّ من عمل به ، فمن أمر بالحق ، وعمل بالباطل ، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته ، وأن يحبط عمله . فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تخفّ يدك من دمائهم ، وأن تضم بطنك من أموالهم ، وأن يخف لسانك عن أعراضهم فافعل . ولا قوة إلا بالله .

---

(١) المعمرون والوصايا ١٤٨ بخلاف في الرواية ، ورواها الحافظ ابن عساكر من طريق ابن المبارك في الزهد ٣١٩

(٢) في أصل التاريخ : « فإن حفظتها » ، وفوق آخر اللفظة ضبة .

(٣) في الزهد : « وإنها لاتقبل » .

(٤) في الزهد : « ألا » .

(٥) في الزهد : « بصالح » .

(٦) في الزهد : « غائب » .

عن عبد الرحمن بن عوف[1] :

أنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه ، فأصابه مُفيقاً[2] ، فقال له عبد الرحمن : أصبحت والحمد لله بارئاً ، فقال أبو بكر : تراه ؟ قال : نعم ، قال : إني على ذلك لشديد الوَجَعِ ، وما لَقِيتُ منكم ، يا معشر المهاجرين ، أشدُّ عليّ من وَجَعي ، إني وَلَّيْتُ أمرَكم خيرَكم في نفسي ، فكلكم وَرِمَ من ذلك أنفُه[3] ، يريد أن يكون الأمرَ له ، ورأيتم الدُّنيا قد أقبلت ، ولَمّا تُقْبِلْ ، وهي مقبلةٌ حتى تتّخِذُوا سُتُورَ الحرير ، ونضائدَ الدِّيباج ، وتألمون بالانضجاع على الصوف الأذْرَبِيّ[4] كما يألَمُ أحدُكم أن ينامَ على حَسَك السَّعْدان[5] . والله لأنْ يقدَّمَ أحدُكم ، فتضربَ رقبتُه في غيرِ حدٍّ خيرٌ له من أن يخوضَ غَمْرة الدنيا ! وأنتم أوّلُ ضال بالناس غداً ، فيُصْفَقُون عن الطريق يميناً وشمالاً . يا هادي الطريق ، إنّما هو الفجر أو البحر .

فقال له عبد الرحمن : خَفِّضْ عليك يرحمك الله ؛ فإن هذا يَهِيضُك[6] على ما بك ، إنما الناس في أمرك رجلان : إمّا رجلٌ رأى ما رأيت ، فهو معك ، وإمّا رجل رأى ما لم تَرَ ، فهو يشير عليك بما يعلم ، وصاحبك كما تحب ، ولا نعلمك أردت إلاّ الخيرَ ، ولم تزل صالحاً مصلحاً مع أنّك لاتأسى على شيء من الدنيا ، فقال أبو بكر : أجل ، لاآسى على شيء من الدنيا إلاعلى ثلاث فعلتُهُنَّ وَدِدْتُ أنّي لو تركتُهنّ ، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن ، وثلاث وددت لو أني سألت عنهن رسول الله ﷺ . فأما التي وددت أني تركتهن : يوم سقيفة بني ساعدة وددت لو أني ألقيت هذا الأمر في عنق أحد هذين الرجلين - يعني عمر وأبا عبيدة - ، فكان أحدهما أميراً ، وكنت وزيراً . ووَدِدْتُ أنّي لم أكن كشفتُ بيت فاطمة عن شيء ، مع أنّهم أغلقوه على الحرب ، وودت أني لم أكن

(١) الحديث في منال الطالب ٢٨٠ ، ومصادره فيه .

(٢) أفاق المريضُ يُفيق إفاقةً : إذا خفَّ من مرضه ، ورجعت إليه نفسه .

(٣) ورم الأنف كناية عن إفراط الغيظ .

(٤) الأذْرَبِي : منسوب إلى أذربيجان ، وهو القياس في النسب إلى الأسماء المركبة أن ينسب إلى الأول منها ، وصوف أذربيجان من أنعم الصوف وأترفه .

(٥) السعدان : نبت له شوك كبار .

(٦) الهيض : الكسر بعد الجبر ، وهو أشد ما يكون من الكسر . وقد هاضه الأمر يَهِيضه .

حرَّقتُ الفُجاءة السُّلَمي[1] ، وأني كنتُ قتلته سريحاً ، أو خليته نجيحاً . وأما الثلاث التي تركتهن ووددت أني كنت فعلتُهنّ : وددت لو أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة ، ووددت أنّي يوم وجهتُ خالدَ بن الوليد إلى أهل الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى أهل العراق ، فكنت قد بسطت كلتا يدي في سبيل الله ، ووددت أني حين أُتيتُ بالأشعثِ بن قيس أسيراً ضربت عُنُقه ؛ فإنّه يخيّل إليّ أنّه لا يرى شرّاً إلاّ أعان عليه . ووددت أني سألت رسول الله ﷺ لمن هذا الأمر بعده ؟ فلا ينازعه أحد ، ووددت أنّي سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار فيه شيء ؟ ووددت أني سألت رسول الله ﷺ عن ميراث بنت الأخ والعمة ؛ فإن في نفسي منها شيء .

عن محمد بن سيرين

أنَّ أم المؤمنين عائشة كانت عند أبي بكر وهو في الموت ، فقالت[2] : [من الطويل]

أماويُّ ما يُغْني الثراءَ عن الفتى　　إذا حشرَجَتْ يوماً[3] وضاق بها الصدرُ

فقال أبو بكر : بل هكذا قولي : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[4] .

عن أنس قال[5] :

أطَفْنا بغرفة أبي بكر الصدّيق في مَرْضَتِه التي قُبض فيها ، قال : فقلنا : كيف أصبح ، أو كيف أمسى ، خليفةُ رسول الله ﷺ ؟ فاطّلع علينا اطّلاعةً ، فقال : أَلَسْتُم تَرْضَوْن بما أَصْنَعُ ؟ قلنا : بلى قد رضينا ، قال : وكانت عائشة هي تمرِّضُه ، قال : فقال : أما إنّي قد كنت حريصاً على أنْ أُوَفِّر في المسلمين[6] فَيْئَهم مع أني قد أصبتُ من اللحم

(١) الفجاءة السُّلَمي : هو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف . قال لأبي بكر : إني مسلم ، وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار فاحملني وأعني ، فحمله أبو بكر على ظهر ، وأعطاه سلاحاً ، فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتد ، يأخذ أموالهم ، فاحتال له طريفة بن حاجز حتى أسره ، ثم بعث به إلى أبي بكر ، فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير ، ثم رمي به فيها مقموطاً . تاريخ الطبري ٢٦٤/٣ ، ٢٦٥

(٢) البيت لحاتم الطائي . انظر ديوانه ٤٢

(٣) في ديوان حاتم : « نفس » .

(٤) سورة ق ٥٠ ، آية ١٩

(٥) طبقات ابن سعد ١٩٢/٣

(٦) في الطبقات : « للمسلمين » .

واللبن ، فانظروا إذا رجعتم منّي ، فانظروا ما كان عندنا فأبلِغُنّه عمر . قال : فذاك حيث عرفوا أنّه استخلف عمر . قال : وما كان عنده دينار ولا درهم ، ما كان إلاّ خادم ، ولَقحة ، ومِحْلَب . فلما رأى ذلك عمر يُحْمَلُ إليه قال : يرحمُ الله أبا بكر لقد أتعبَ مَنْ بعده .

وعن محمد قال[1] :

توفي أبو بكر الصدّيق وعليه ستّة آلاف درهم كان أخذها من بيت المال ، فلمّا حضرته الوفاةُ قال : إن عمرَ لم يَدَعْني حتى أصبتُ من بيت المال ستّة آلاف دِرْهَم ، وإنّ حائطي الذي بمكان كذا وكذا فيها . فلما توفي أبو بكر ذكر ذلك لعمر ، فقال : يرحم الله أبا بكر لقد أحبَّ ألاّ يدع لأحدٍ بعده مقالاً ، وأنا والي الأمر بعده ، وقد رددتُها عليكم .

عن عائشة قالت : قال أبو بكر[2] :

انظروا إلى ما زاد في مالي منذ دخلت في هذه الإمارة فردوه إلى الخليفة من بعدي ، فإنّي قد كنت أسلخه جَهْدي إلاّ الوَدَك[3] فإنّي قد كنت أصبت منه نحواً مما كنت أصيب من التجارة . قالت : فنظرنا ، فوجدنا زاد فيه ناضح[4] ، وغلام نُوْبي كان يحمل صبياً له . قالت : فأرسلت به إلى عمر . قالت : فأخبرني جدّي أنّه بكى ، ثم قال : رحم الله أبا بكر لقد أتعب مَنْ بعده إتعاباً شديداً .

ولما اشتدَّ مرضُ أبي بكر ، وأغمي عليه ، فأفاق ، قال : أيَّ يومٍ توفي رسولُ الله ﷺ ؟ قلتُ : يومَ الاثنين ، قال : إنّي لأرجو من الله ـ عزّ وجل ـ ما بيني وبين الليل . فمات ليلة الثلاثاء ، ودفن قبل أن يصبح . وقال : في كم كفنتم رسولَ الله ﷺ ؟ قالت : كفّناه في ثلاثة أثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عِمامة ، فقال : اغسلي ثوبي هذا ، وبه رَدْعُ زَعْفرانٍ أو مِشْقٍ[5] ، واجعلوه مع ثوبين جديدين .

(١) طبقات ابن سعد ١٩٣/٣

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/٣

(٣) الوَدَك : هو دسم اللَّحْم ، ودُهْنُه الذي يستخرج منه .

(٤) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء .

(٥) رَدْع من زعفران : أي لَطْخ لم يعمه كلّه ، والمِشْق ـ بالكسر ـ المغرة ، وثوب مُمَشَّق : مصبوغ .

قلت : إنه خَلَق ، قال : الحي أحوج إلى الجديد من الميت ، إنما هو للمهلة ـ يعني ما يخرج منه ـ فكفن في ثلاثة أثواب سحولٍ يمانية .

عن ابن أَبْـزَى في قـولـه تعـالى : ﴿ يـا أيَّتُهـا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّـةُ • ارْجِعِي إلى رَبِّـكِ راضيـةً مَرْضِيَّـةً ﴾[1] ، قـال : قـال أبـو بكر : مـا أحسنَهـا يـا رسـولَ الله ! قـال : فقـال رسول الله ﷺ : « أما إنّها ستقالُ لك يا أبا بكر » .

عن عطاء أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء ، فإن لم تستطع استعانت بعبد الرحمن بن أبي بكر .

وفي رواية : فإن عجزت أعانها ابنها منه محمد ، ولا يصح ذلك ، لأنه كان له يوم توفي أبو بكر ثلاث سنين أو نحوها .

عن حَبَّة العُرَني ، عن علي بن أبي طالب قال :

لَمّا حضرتْ أبـا بكرٍ الوفـاةُ أقعـدني عنـد رأسـه ، وقـال لي : يـا عليُّ ، إذا أنـا متّ فغسِّلْني بالكف الذي غسلتَ بـه رسولَ الله ﷺ ، وحنِّطُوني ، واذهبوا بي إلى البيت الـذي فيه رسول الله ﷺ ، فاستأذنوا ، فإن رأيتم الباب قـد تفتح فـادخلوا بي ، وإلاّ فردُّوني إلى مقابر المسلمين حتى يحكم الله بين عبـاده . قـال : فغُسّل ، وكفن ، وكنتُ أوّلَ من بـادر إلى الباب . فقلتُ : يا رسولَ الله ، هذا أبو بكر يستأذن ، فرأيت البـاب قـد تفتح ، فسمعت قائلاً يقول : أدخلوا الحبيبَ إلى حبيبه ، فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق .

قال الحافظ :

هذا منكر ، والمحفوظ أنّ الذي غسل أبا بكر امرأتُه أسماءُ بنت عُمَيس .

عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعدان[2]

أن أبا بكر أوصى أن تُغَسِّلَه امرأتـه أسماء بنت عميس ، وعَزَمَ عليهـا أن تفطرَ ليكون أقوى لها ، ففعلت ، فلمّا كان من آخر النهار دَعَتْ بماء ، فأفطرت عليه ، وقالت : لاأتبعه اليوم حنثاً .

---

(١) سورة الفجر ٨٩ ، الآيتان ٢٧ ـ ٢٨

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٠٣/٣

عن أُسيد بن صَفْوان ـ وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ ـ قال[1] :

لما كان اليوم الذي قُبِضَ فيه أبو بكر رجَّتِ المدينةُ بالبكاء ، ودُهِش الناسُ كيوم قُبِضَ رسولُ الله ﷺ . وجاء علي بن أبي طالب باكياً مسرعاً ، وهو يقول : اليوم انقطعتْ خلافةُ النُّبوّة ، حتّى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر مسجى ، فقال : رَحِمكَ الله يا أبا بكر ، كنتَ أوَّلَ القوم إسلاماً ، وأكملَهم إيماناً ، وأخوفهم لله ، وأشدَّهم يَقيناً ، وأعظمهم عناءً ، وأحْوَطهم على رسول الله ﷺ ، وأحدَبهم على الإسلام ، وآمنهم على أصحابه ، وأحسنهم صحبةً ، وأفضلهم مناقب ، وأكثرَهم سوابقَ ، وأرفعَهم درجةً ، وأقربهم من رسول الله ﷺ مَجْلِساً ، وأشبههم به هَدْياً ، وخُلُقاً ، وسَمْتاً[2] ، وفِعْلاً ، وأشرَفَهم منزلةً ، وأكرمَهم عليه ، وأوثقَهم عنده ، فجزاك الله عن الإسلام ، وعن رسولِ الله ﷺ خيراً ؛ صدَّقْتَه حين كذَّبوه ، فسمّاك اللهُ صِدّيقاً ، فقال : ﴿ والذي جاء بالصِّدْقِ ﴾ : محمد رسول الله ﷺ ، ﴿ وصَدَّق به ﴾[3] : أبو بكر الصدّيق . أعطيته حين بخِلُوا ، وقُمْتَ معه حين عنه قعدوا ، وصحبتَه بأحسن الصُّحبة ، ثاني اثنين صاحبه ، والْمُنَزَّلُ عليه السكينة ، ورفيقه في الْهِجْرة ، ومواطن الكُرْه . خَلَفْته في أمّته أحسن خلافة حين ارتدَّ الناسُ ، وقمت بدين الله قياماً لم يقمْه خليفةُ نبيٍّ ؛ قويتَ حين ضَعُفَ أصحابُه ، ونهضت حين وهَنُوا ، ولزِمْتَ منهاجَ رسول الله ﷺ ، كنتَ خليفتَه حقّاً ، لم تنازع ، ولم تصدّ برغم المنافقين ، وصِغَر[4] الفاسقين ، وغيظ الكافرين ، وكُرْه الحاسدين . قمت بالأمر حينَ فشِلوا ، ونطقت حين تقبَّضُوا ، ومضيت بنورِ الله إذ وقفوا ، واتبعوك فهُدُوا . كنت أخفضهم صَوْتاً ، وأعلاهم فُوقاً[5] ، وأطولهم صَمْتاً ، وأصوبهم نُطْقاً ، وأبلَغهم كلاماً ، وأكثرَهم أناةً ، وأشرحهم قلباً ، وأشدّهم نفساً ، وأَسَدّهم[6] عقلاً ، وأعرفهم بالأمور . كنت أولاً حين تُفُرِّق عنه ، وآخراً حين فشِلُوا ، كنت للمؤمنين أباً رحيماً ، صاروا عليك عيالاً ،

(١) روى بعضه ابن الأثير في منال الطالب ٣٩٥ ، وقول علي في مجمع الزوائد ٤٧/٩ ، والرياض النضرة ٢٣٩/١ ، وكنز العمال ٥٤٢/١٢ ـ ٥٤٥

(٢) السَّمْتَ : الطريق ، وحسن القصد ، ومنه الحديث : « مانعلم أحداً أقرب سَمْتاً من رسول الله .. » .

(٣) سورة الزمر ٣٩ ، آية ٣٣

(٤) الصِّغَر والصغار : هو الذل والهوان .

(٥) وأعلاهم فُوقاً : أي أكثرهم نصيباً وحظّاً من الدين ، وهو مستعار من فوق السهم ، وهو موضع الوتر منه .

(٦) هو من السداد ، يعني الصواب والاستقامة .

تحمَّلت أثقال ماعنه ضَعُفُوا ، وحفظت ماأضاعوا . ورَعَيْتَ ماأهملوا ، وعلوت إذ هَلِعُوا[1] ، وصبرت إذ جزعوا . فأدركت آثار ماطلبوا ، ونالوا بـك مـالم يَحْتَسِبُوا ، كنت على الكفّـار عذاباً واصباً ، وللمسلمين غَناءً وحِصْناً ، فطِرْتَ بغنائهـا[2] ، وذهبت بفضـائلهـا ، وأحرزتَ سوابقها ؛ لم تُفْلَلْ حجتُك ، ولم يَزِغْ قلبُك ، ولم تضعف بصيرتُك ، ولم تجبُنْ نفسُـك . كنت كالجبلِ لاتحرّكـه العواصف ، ولا تُزيلُـه القـواصف ، كنت كا قـال رسـولُ الله ﷺ : آمنَ الناسِ في صحبتِك وذاتِ يدك ، عَوْناً في أمرِ الله ، متواضعاً في نفسـك ، عظيماً عنـد الله ، خليلاً في الأرض ، كبيراً عنـد المؤمنين ، لم يكن لأحـد فيـك مَطْمَعٌ ، ولا لقـائل مَغْمَزٌ ، ولا لأحدٍ عندك هوادة : الضعيفُ الذَّليلُ عندَكَ قويٌّ حتّى تأخذَ له بحقّه ، والقويُّ العزيزُ عندَكَ ذليلٌ حتى تأخذ منه الحقَّ ، فالعزيز والضعيف عندك سواء في ذلك ، شـأنـك الحقُّ والرِّفْقَ ، قولك حقٌّ وحَتْمٌ ، وأمرُكَ احتياطٌ وحَزْمٌ[3] .

أقلعتَ وقـد نَهَـجَ السبيـلُ[4] ، وسهُـلَ العَسيرُ ، وأُطْفِئَتِ النيران ، وقـوي الإسـلامُ ، وظهر أمرُ الله ولو كره المشركون ، وسبقت والله سَبْقـاً بعيـداً ، وأتعبتَ من بعـدك إتعابـاً شديداً ، وفزت بالحق فَوْزاً مبيناً . فإنا لله ، وإنّا إليـه راجعون ، رضينـا عن الله قضـاءه ، وسلَّمْنا له أمره ، لن يصـاب المسلمون بعـد رسول الله ﷺ بمثلـك أبـداً ، كنت للـدين عِزّاً وكَهْفـاً ، وللمسلمين حِصْنـاً ، وعلى المنـافقين غيظـاً ، فـالحمدُ لله ، لا حَرَمنـا اللهُ أجرَك ، ولا أضلنا بعدك .

وسكت القـومُ حتى انقضى كـلامـه ، وبَكَـوْا ، وقـالـوا : صـدقت يـا بنَ عمّ رسولِ الله ﷺ .

---

(1) هلِع يهلَعُ : جزع .

(2) الغَنَاء ـ بالفتح والمد ـ : الكفاية والقيام بالأمر . يقال : أغنيـت عنـك مَغْنَى فلان ومغنـاتـه : أي : أجزأت عنك مجزأته وكفيـتك كفايته . وفي رواية : « طرت بعُبابها ، وفزت بحَبابها » : عبـاب المـاء : أولـه ، وقيل : معظمـه . يريد : وردت الماء أول الناس ، وسبقتهم إلى جُمّته ، فشربت صفوه قبل أن يتكدر ، فـأحرزت سوابق الإسلام وأدركت أوائله وفضائله . منال الطالب ٢٩٨ ـ ٢٩٩

(3) الحزمُ : الاحتياط في الشيء .

(4) نَهَجَ السبيلُ : وَضَح .

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال :

دخل عليٌّ على أبي بكر بعد ماسُجِّيَ قال : ماأحد ألقى الله بصحبته أحب إلي من هذا المسجَّى .

عن جدّ الأصمعي قال :

وقفت عائشةُ على قبر أبيها ، فقالت : رحِمَكَ الله ياأبه ، لقد قمت بالدين حين وهى سعيه ، وتفاقم صَدْعه ، ورحبت جوانبه ، وبغضت ماأصغَوْا إليه . شمرت فيما وَنَوْا عنه ، واستخففت من دنياك مااستوطنوا ، وصغرت منها ماعظَّموا ، ولم تهضم دينك ، ولم تنس غَدَكَ ، ففاز عند المساهمة قِدْحُك[1] ، وخفتَ ممّا استوزَرُوا ظهرُك حتى قرَّرْت الرؤوس على كواهلها ، وحقنتَ الدِّماءَ في أُهُبها - يعني في الأجساد - فنضَّر الله وجهك ياأبه . فلقد كنت للدنيا مُذِلاً بإدبارك عنها ، وللآخرة معزّاً بإقبالك عليها ، ولكأن أَجَلَّ الرزايا بعد رسول الله ﷺ رزؤك ، وأكبر المصائب فقدُك ، فعليك سلام الله ورحمته غيرَ قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك .

عن الأصمعي[2] :

أنّ قوم خُفاف بن نُدْبَة السُّلَمي ارتدُّوا ، وأبى أن يرتدّ ، وحَسُنَ ثباتُه على الإسلام ، فقال في أبي بكر شعراً قوافيه ممدودة مقيَّدة : [من السريع]

ليس لشيءٍ غير تقوى جَداء	وكلُّ خَلْقٍ عُمْرُه للفناءْ
إن أبا بكرٍ هو الغيث[3] إذ	لم تزرع الأمطار بَقْلاً بماءْ
المصطفي الجرد[4] بأرسانها	والناعجات[5] المسرعات النجاءْ
والله لا يدركُ أيَّامَه	ذو طُرَّةٍ[6] ناش ولاذو رِداء

(١) القدْحُ : هو السهم الذي كانوا يستقسمون أو الذي يرمى به عن القوس .

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/٢٠ ، وانظر شعر خُفاف ص ٩٩ وفيه خلاف في الرواية .

(٣) في غريب الحديث : « العشب ».

(٤) في غريب الحديث : « المعطي الجرذ ». فرس أجرد : قصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم .

(٥) ناقة ناعجة : يصاد عليها نعاج الوحش ، والناعجات من الإبل : البيض الكريمة .

(٦) الطرة : طُرَّة الثوب . ورجل طرير : ذو طُرَّة وهيئة وجمال .

من يسع كي يدركَ أيامَه يجتهدِ الشدَّ بأرض فضاء

الشدُّ : العَدْو .

عن البَجَلي :

أن أبا بكر الصديق لما مات حمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي ﷺ ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ودفن مع النبي ﷺ في بيت عائشة ، ونزل في قبره : عمر ، وعثمان ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر .

وسئل سعيد بن المسيب : أين صلي على أبي بكر ؟ فقال : بين القبر والمنبر ، وكبر عليه عمر أربعاً .

وقبر أبو بكر ليلاً .

وعن عروة والقاسم بن محمد[1] :

أوصى أبو بكر عائشة أنْ يُدفَنَ إلى جَنْب رسول الله ﷺ ، فلمّا توفي حُفِر له ، وجُعل رأسه عند كتفيْ رسولِ الله ﷺ ، وأُلْصِقَ اللَّحْدُ بقبر رسولِ الله ﷺ ، فقُبِر هناك .

وتوفي أبو بكر مساء الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جُمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة . وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وأياماً ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة . هذا هو الصحيح المتواتر ، وقيل غيره .

ووهَّمَ الحافظ من قال : إنه توفي وهو ابن ستين سنة .

عن سعيد بن المُسَيَّب قال[2] :

لَمّا قُبض رسولُ الله ﷺ ارتجت مكة بصوت عالٍ ، فقال أبو قُحافة : ما هذا ؟ قالوا : قبض رسول الله ﷺ ، قال : فمن استخلف الناس بعده ؟ قالوا : ابنك ، قال : فهل رضيت بذلك بنو عبد شمس ، وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنّه لا مانع لما

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٣/٢٠٩

(٢) روى بعضه ابن سعد في الطبقات ٣/٢١٠ بخلافٍ في اللفظ .

أعطى الله ، ولا مُعطي لما منع الله . فلما قبض أبو بكر ارتجت مكة بصوت عالٍ دون ذلك ، فقال أبو قحافة : ماهذا ؟ فقالوا : ابنك مات ، فقال أبو قحافة : هذا خبر جليل ـ أو قال : رُزْءٌ جليل ـ مَنْ قام بالأمرِ بعده ؟ قالوا : عمر ، قال : صاحبُه .

عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال [1] :

وَرِثَ أبا بكرٍ أبوه أبو قُحافة السّدسَ ، وورِثَه معه ولدُه : عبدُ الرحمن ، ومحمد ، وعائشةُ ، وأسماء ، وأمُّ كلثوم بنو أبي بكر ، وامرأتاه : أسماءُ بنتُ عميس ، وحَبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بلحارث بن الخَزْرَج ، وهي أمُّ أمِّ كلثوم .

وعن مجاهد :

كَلَّم أبو قحافة في ميراثه من أبي بكر الصديق ، فقال : قد رَدَدْتُ ذلك على ولد أبي بكر . قالوا : ثم لم يَعِشْ أبو قحافة بعد أبي بكر إلاّ ستَّةَ أشهر وأياماً ، وتوفي في المحرّم سنة أربعَ عشرةَ بمكة ، وهو ابن سبع وتسعين سنة .

٢٣ ـ عبد الله بن عثمان بن عَنْبسة بن أبي سفيان
صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي القُرَشي الأموي

وفد على عبد الملك بن مروان .

عن أبي المقدام قال :

هلك معاوية بن يزيد بن معاوية بالشام ، وقد قيل له : اعهدْ إلى رجل يُفْزَع إليه ، قال : لا . تذهبون بحلاوتها ، وأذهب بمرارتها ! ليختر الناس لأنفسهم . فقدم عليه الوليد بن عتبة ، وكان أسنَّ آل أبي سفيان يومئذ ، فلمَّا كبَّر عليه الثالثة خر مطعوناً ، فلم يرفعوه إلاّ مَيْتاً ، فقدَّمُوا عليه عثمان بن عَنْبَسَة بن أبي سفيان ، وكان أسنَّ آل أبي سفيان يومئذٍ ، فلمّا صلى عليه أحاطوا به ، فقالوا : نبايعك بالخلافة ، فقال : لا ، بل ألحق بخالي

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٣/٢١٠

عبد الله بن الزبير ـ وأمه ابنة الزبير بن العوام ـ فقال له مروان : عمك لا خالك ، إنها والله ماهي بساعة أخوال ، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم : [من الكامل]

أودتْ خلافةُ آلِ حَرْ ... بٍ حين أُوْديَ بالوليدِ
ومضت بعثمانَ الرِّكا ... بُ من القَريب إلى البعيدِ

فخرج حتّى أتى ابن الزبير ، وشهد المرج ، يقاتل بني أمية ، فحمَل على ألف دابةٍ ، فلمّا انهزم أرسل إلى ابن الزبير : إنَّ بأصحابي حاجةً فأمِدَّهم ، فبعث إليه بمائة مُدٍّ بُرٍ ، ومائة مُدِّ شعيرٍ ، فأرسل إليه عثمان : أحملُ على ألف دابةٍ في قتال قومي وتبعث إلي بهذا ؟ والله لاأكلمك أبداً .

واستحيا من الرجوع إلى بني أمية ، فأقام بمكة . فلمّا احتضر قال لابنه عبد الله : يابني ، الحق بقومك ؛ فإن أباك لم يغتبط بفراقهم . وأوصى إلى خالد بن يزيد ، وهو بالشام ، فلَمّا قدم عبد الله أدخله خالد على عبد الملك ، فلما رآه قال : لا رحم الله أباك ! والله لاأدع لك خضراء ، ولا بيضاء إلاّ قبضتها . قال : فجمع الغلامُ رداءه ثم رمى به وجه عبد الملك ، ثم قال : اقبض هذا أولاً . قال : وخرج حاسراً . فقال عبد الملك للوليد . ياوليد ، رجل والله ! فاجعله في صحابتك .

٢٤ ـ عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك
أبو أحمد الْجُرْجاني المباركي الحافظ
المعروف بابن القَطَّان

أحد أئمة أصحاب الحديث ، والمكثرين فيه ، والجامعين له ، والرّحالين فيه .

رحل إلى الشّام ومصر رحلتين ، أولاهما في سنة سبع وتسعين وماءتين ، والثانية في سنة خمس وثلاثمائة . وكان مصنّفاً حافظاً ثقةً على لحن فيه .

روى بسنده عن عبد الله بن عمر ، عن النّبي ﷺ قال[1] :

« من اتَّخَـذَ كَلْبـاً إلاّ كلبَ مـاشيـةٍ ، أو ضـاري[2] نَقَص من أَجْرِه كلَّ يـومٍ قيراطٌ ، والقيراط مثلُ أُحد » .

وبسنده عن جُنْدَب قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« مَنْ قال في القرآنِ برأيه فأصابَ ، فقد أخطأ » .

وُلِـد عبـد الله بن عـدي سنـة سبع وسبعين ومـائتين ، وهي السّنـة التي مـات فيهـا أبو حاتم الرّازي .

قال حمزة بن يوسف[4] :

صنّف أبو أحمد بن عدي في معرفة ضعفاء المحدّثين كتابـاً مقـدارَ ستين جزءاً سمّـاه : « كتاب الكامل » . سألت أبا الحسن الدّارقطني ـ رحمه الله ـ أن يصنّف كتـابـاً في ضعفـاء المحدّثين فقال لي : أليس عندك كتاب ابن عدي ؟ قلت : نعم ، قال : فيه كفـايـة لا يزاد عليـه . وكان ابن عـدي جمع أحـاديث مـالـك بن أنس ، والأوزاعي ، وسفيـان الثـوري ، وشعبة ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وجماعـة من المُقلّين . وصنّف على كتـاب الْمُزَني سمّـاه : « الانتصار » . وتوفّي سنة خمسٍ وستّين وثلاثمائة .

قال أبو أحمد بن عدي :

قال لي عبدان الأهوازي : أغرب علي لخالد الحذاء حديثاً . فذكرت له هذا الحـديث عن خـالـد الحـذاء ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة أنّ النّبي ﷺ جعـل المضمضـة والاستنشاق للجنب ثلاثاً فريضة .

---

(١) رواه البخـاري برقم (٥١٦٤) في الصّيـد ، ومسلم برقم (١٥٧٤) في المسـاقـاة ، ومـالـك في الموطـأ ٩٦٩/٢ ، والتّرمذي برقم (١٤٨٧) ، والنّسائي ١٨٧/٧

(٢) كذا في هذه الرّوايـة ، ومثلـه روايـة مسلم ، وفيهـا يكون ضـاري مجرور بـالعطف على مـاشيـة . والرّوايـة الظاهرة الإعراب : « ضارياً » . الضاري : المعلم الصيد ، المعتاد له ، يقال منه : ضري الكلب يضرى ضرىً وضراوةً .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٥٧) .

(٤) تاريخ جرجان ٢٢٥/٢

٢٥ ـ عبد الله بن عروة بن الزبير بن العَوّام بن خُوَيْلد
ابن أسد بن عبد العزّى بن قُصَي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب
أبو بكر القرشي الأسدي

وفد على الوليد بن يزيد .

حدث عن أبيه ، عن عائشة قالت[١] :

اجْتَمَعْنَ ـ وفي رواية : اجْتَمَعَتْ ـ إحدى عَشْرَةَ امرأةً ، فتعاهَدْنَ ، وتَعَاقَدْنَ ألاّ يَكْتُمْنَ مِنْ أخبارِ أزواجِهِنَّ شيئاً . فقالت الأولى : زوجي لحم جمل غَثٌّ[٢] على رأسِ جبل ، لا سهلٍ فيُرْتَقَى ، ولاسَمِينٍ فيُنْتَقَلَ[٣] ، قالت الثانية : زوجي لا أَبُثُّ خبَرَهُ ، إنّي أخافُ ألاّ أَذَرَهُ ، إنْ أذكُرْه ، أذكرْ عُجَرَهُ وبُجَرَهُ[٤] . قالت الثالثة : زوجي العَشَنَّق[٥] ، إن أسْكُتْ أُعَلَّق ، وإنْ أَنْطِقْ أُطَلَّق[٦] . قالت الرابعة : زوجي كليل تِهامَةَ ، لا حَرٌّ ، ولا قُرٌّ[٧] ، ولا مخافةَ ، ولا سآمة ، قالت الخامسة : زوجي إن أَكَلَ لَفَّ ، وإنْ شرب اشْتَفَّ[٨] ، وإن نام التَفَّ ، ولا يُولِجُ الكَفَّ ليعلمَ البَثَّ[٩] . قالت السادسة : زوجي غَيَايَاء أو عيايَاء ـ شك الراوي ـ طَبَاقَاء[١٠] ، كُلُّ داءٍ لـه داء اشَجَّكَ أو فَلَّك ، أو جَمَعَ كُلاً

(١) مسند أبي يعلى ١٥٤/٨ ، وغريب أبي عبيد ٢٨٦/٢ ، وصحيح مسلم (٢٤٤٨) فضائل الصحابة .

(٢) جمل غَثٌّ : تعني المهزول .

(٣) لاسمين فينتقل : أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه ، بل يتركوه رغبةً عنه لرداءته .

(٤) عجره وبجره : المراد بها عيوبه . العجر : أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد ، والبَجَرِ نحوها إلا أنها في البطن خاصة .

(٥) العشنق : هو الطويل ، ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(٦) إن أسكت أعلق ، وإن أنطق أطلق : إن سكت عن عيوبه علقني ، فتركني لا عزباء ولا مزوجة ، وإن ذكرت عيوبه طلقني .

(٧) القر : البرد

(٨) الاشتفاف في الشراب : أن يستوعب جميع ما في الإناء ، مأخوذ من الشفافة وهي مابقي في الإناء من الشراب ، فإذا شربها قيل : اشتفها وتشافها .

(٩) لا يولج الكف ليعلم البث . قال أبو عبيد : أحسبه كان بجسدها عيب أو داء كنت به ، لأن البث : الحزن ، فكان لا يدخل يده في ثوبها ليمسَّ ذلك ، فيشق عليها ، فوصفته بالمروءة وكرم الخلق . قال ابن الأعرابي : هذا ذمٌ له . أرادت وإن اضطجع ورقد التف في ثيابه في ناحية ولم يضاجعني ليعلم ماعندي من محبته .

(١٠) الغياياء الطباقاء : الأحمق الذي ينطبق عليه الأمر .

لك[1] . قالت السابعة : زوجي إن دخل فَهِدَ ، وإن خرج أسِدَ[2] ، ولا يسأل عما عَهِد . قالت الثامنة : زوجي المَسُّ مَسُّ أرْنَب ، والرِّيحُ ريحُ زَرْنَب[3] . قالت التاسعة : زوجي رفيعُ العِمادِ ، طويلُ النِّجادِ ، عظيم الرَّماد ، قريب البيت من النادي[4] . قالت العاشرة : زوجي مالِكٌ ، وما مالك ! مالك خيرٌ من ذلك ، له إبلٌ قليلاتُ المسارِح ، كثيراتُ المَبَارِك ، إذا سَمِعْنَ صوتَ المِزْهر[5] أيقَنَّ أنهن هوالك ، قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع ، وما أبو زرع ، أناسَ من حُلِيٍّ أُذُنِي[6] ، ومَلأَ من شَحْمٍ عَضُدِيَ ، وبَجَّحَنِي فبَجَحَتْ إليَّ نفسي[7] ، فوجدني في أهل غُنَيْمَة بِشِقٍّ[8] ، فجعلني في أهل صهيل وأطِيط ، ودائس ومُنَقٍّ[9] ، فعنده أقول ولا أُقَبَّح ، وأرقدُ فأتصبَّحُ[10] ، وأشربُ فأتقمَّحُ[11] أمُّ أبي زَرْعٍ ،

---

(١) شجك : أي جرحك في الرأس . فلك : الفل الكسر والضرب . ومعناه أنها معه بين شج رأس ، وضرب ، وكسر عضو ، أو جمع بينهما . وقيل : المراد بالفل هنا الخصومة .

(٢) فَهِد : تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم ، والغفلة في منزله عن تعهد ماذهب من متاعه ومابقي . أسِد : هو وصف له بالشجاعة .

(٣) المسُّ مسُّ أرنب : صريح في لين الجانب وكرم الخلق . الريح ريح زرنب : الزرنب نوع من الطيب معروف .

(٤) طويل النجاد : تصفه بطوُل القامة ، والنجاد حمائل السيف ، فالطويل يحتاج إلى طول حمائل سيفه . عظيم الرماد : تصفه بالجود ، وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز ، فيكثر وقوده ، فيكثر رماده . قريب البيت من النادي . النادي : مجلس القوم ؛ وصفته بالكرم والسؤدد .

(٥) المزهر : هو العود الذي يضرب به .

(٦) أناس من حلي أذني : الحُلي : بضم الحاء وكسرها ، والنوس : الحركة من كل شيء متدلٍّ ناس ينوس نوساً وأناسه غيره إناسة ، ومعناه : حلاني قرطةً وشنوفاً .

(٧) بجّحني فبجحت إلي نفسي : أي عظمني فعظمت عند نفسي .

(٨) وجدني في أهل غنيمة بشق : غنيمة تصغير غنم أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم لا أصحاب خيل وإبل ، لأن الصهيل أصوات الخيل ، والأطيط أصوات الإبل وحنينها ، والعرب لاتعتد بأصحاب الغنم وإنما يعتدون بأهل الخيل والإبل . بِشَقّ : بكسر الشين وفتحها ـ موضع . أو : بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم . أو : بشق : أي بشظف من العيش وجهد .

(٩) ودائس ومنق : الدائس : هو الذي يدوس الزرع في بيدره . ومُنَقّ : من نقى الطعام ينقيه أي يخرجه من تبنه وقشوره .

(١٠) أتصبح : أي أنام الصُّبْحة ، وهي بعد الصباح . أي أنها مكفية بمن يخدمها فتنام .

(١١) فأتقمح : معناه أروى حتى أدع الشراب من شدة الري . وروي : فأتقنح ـ بالنون .

ومـا أمُّ أبي زَرْعٍ ؟ عُكُومُها رَداحٌ ، وبيتُها فَسَاحٌ[1] . ابن أبي زرعة ، وما ابن أبي زَرْع مَضْجَعَه كَسَلِّ شَطْبَةٍ ، وتُشْبِعُه ذِرَاعُ الجَفْرَةِ[2] . ابنـة أبي زرع ، ومـا ابنـة أبي زرع ، طوع أبيها ، وطوع أمها ، ومِلْءُ كِسَائِها ، وغَيْظُ جارَتِها[3] . جارية أبي زرع ، وماجـاريـة أبي زرع لاتبثُّثُ حديثنا تبثيثاً ، ولاتنقلُ مِيرَتنا تَنْقِيثاً[4] ، ولاتملأ بيتنا تعشيشاً[5] . خرج أبو زرع ، والأَوْطابُ تُمْخَضُ[6] ، فلقِي امرأة معها ولدان لها كالفَهْدين يلعبـان من تحت خَصْرِها برمَّانَتَيْنِ[7] ، فطلَّقني ونكحها ، فنكحتُ بعده رجلاً سَرِياً ، رَكِبَ شَرِيّاً[8] ، وأَخَذَ خَطِّيّاً[9] ، وأراح عليَّ نَعَماً ثَرِياً[10] ، قـال : كُلِي أمَّ زَرْعٍ ، ومِيري أهلَكِ ، قـالت : فلـو جمعتُ كلَّ شيءٍ أعطانيه مابلغ أصغرَ آنيةِ أبي زرع .

قالت عائشة : قال لي رسول الله ﷺ :

« ياعائشُ ، كنتُ لكِ كأبي زَرْعٍ لأمِّ زَرْعٍ ـ وفي رواية : ياعائشة » .

وروى عن أبي سفيان بن الحارث قال :

خرجت مع رسول الله ﷺ إلى هـوازن ، وقـد جُمِعَتْ لـه العرب كلُّها ، فلمَّا أَتَـوْه

---

(١) عكومها رداح : العكوم : الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة ، واحـدهـا : عِكْم . رداح : أي عظـام كبيرة . وبيتها فساح : أي واسع ، والفسيح مثله .

(٢) الشطبة : ماشطب من جريد النخل ، أي شق ، وهي السعفة ، والمَسَلّ هنـا مصـدر بمعنى المسلول ، مرادهـا أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة ، وهو مما يمدح الرجل بـه . والجفرة : الأنثى من أولاد المعز ، وقيل من الضـأن ، وهي مابلغت أربعة أشهر ، وفصلت عن أمها .

(٣) مِلْء كسائها : أي ممتلئة الجسم سمينته . وغيظ جارتها : قالوا : المراد بجارتها ضرتها .

(٤) الميرة : الطعام المجلوب . والنقث : النقل . ومعناه : لاتفسده ، ولاتفرقه ، ولاتـذهب بـه . وروايـة مسلم : « تنقث ميرتنا » .

(٥) تعشيشاً : أي لاتترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر .

(٦) والأوطـاب تمخض : الأوطـاب جمع وَطْب ، وهي أسقيـة اللبن التي يمخض فيهـا . ومخضت اللبن مخضـاً : إذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه . أرادت أن الوقت الذي خرج فيه كان في زمن الخصب وطيب الربيع .

(٧) قال أبو عبيد : معناه : إنها ذات كفل عظيم ، فإذا استلقت على قفاهـا نتـأ الكفل بهـا من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان .

(٨) رجلاً سرياً ركب شرياً : سرياً : معناه سيداً شريفاً ، وقيل سخياً . وشريـاً : هو الفرس الـذي يستشري في سيره ، أي يلح ويمضي بلا فتور ، ولا انكسار .

(٩) وأخذ خَطِيّاً : الخطي : الرمح ، منسـوب إلى الخط ، قرية من سيف البحر أي ساحله عند عمان والبحرين .

(١٠) وأراح علي نعماً ثرياً : أي أتى بها إلى مُراحها ، وهو موضع مبيتها . والنعم : الإبل والبقر والغنم .

حملوا عليه حملةً واحدةً ، قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ وليتُمْ مُدْبِرين ﴾[1] ، وثبتَ رسولُ الله ﷺ على بغلتِه الشهباءَ .

قال أبو سفيان : وبيدي السيف صَلْتاً ، ثم أخذتُ بلجام بغلته ، وعباس بن عبد المطلب ينادي : ياأصحاب سورة البقرة . فثاب إليه الناس حتى توافى حول بغلته نحو من مائة .

وروى عن أبيه ، عن عائشة أنّها قالت :

كان أكثرُ صلاةِ رسولِ الله ﷺ حين ثَقُل وبَدَّن وهو جالس .

وعن عبد الله بن عروة ، عن أسماء بنت أبي بكر أنّها سمعت النبي ﷺ يقول :

« دعوا الفتنة التي يفتن فيها المرء في قبره » .

قال عبد الله بن عروة :

رأيت عبد الله بن الزُّبَير قعد إلى الحسن بن علي .

قال الزبير بن بكار[2] :

ومن ولد عروة بن الزبير : عمر بن عروة قتل مع عبد الله بن الزبير ، وكان مُشَجَّعاً لا عقب له ، وعبد الله بن عروة ؛ أمهما : فاختةُ بنت الأسود بن أبي البختري بن هاشم[3] بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ ، وأمُّها : أم شيبة بنت حكيم بن حزام ، وأمُّها : زينب بنت العوام . كان عبد الله بن عروة أسنَّ بني عروة ، وبه كان يكنى ، وبلغ خمساً ـ أو ستاً ـ وتسعين سنة ، لم يكن بينه وبين أبيه إلاَّ خمسَ عشرةَ سنةً ، وكان له عقل وحزم ، ولسان وفضل ، وشَرَفٌ ، وكان يُشْبِهُ عبد الله في لسانه ، وكان عبد الله بن الزبير يعرف ذلك له . وهو رسول عبد الله بن الزبير إلى الحُصَين بن نمير حين لقيه بمّر .

قال الحاكم أبو أحمد :

هو والد عمر بن عبد الله بن عروة .

(١) سورة التوبة ٩ من الآية ٢٥
(٢) نسب قريش للزبير ٢٦٢
(٣) كذا في الأصل ومثله في نسب قريش ، وفوقها ضبة وهو تنبيه على أن الصواب « هشام » .

سئل أبو حاتم عن عبد الله بن عروة . فقال : ثقة .

عن الزبير بن خبيب قال[1] :

أرسل معاوية بن أبي سفيان رسولاً ، وكتب معه إلى عبد الله بن الزبير يخطبَ إليه ابنتَه أمَّ حكيم بنتَ عبد الله على ابنه يزيد بن معاوية ، فزوَّجها عبدَ الله بن عروة ، وكان أوَّلَ مَنْ زوّج من بني أخيه ، فقال له رسول معاوية : ماتُجيبُ به أميرَ المؤمنين ؟ قال : ماله عندي جوابٌ إلاّ ما رأيتَ .

قال عبد الله بن عروة[2] :

كان عمي عبد الله بن الزبير يبيتُ عند أمِّه كما يبيت عند أهله ، فإذا كانت الليلةُ التي يكون فيها عند أمه جئتُه ، فيقوم ، فيصلي ليلته ، وأقوم إلى جنبه أصلي حتى الصباح ، وأهجِّرُ كلَّ يومٍ ، فأصلّي معه . فمكثتُ بذلك ماشاء الله ، فأدركني يوماً ، وأنا رائح بالهَجير إلى المسجد ، فصاح بي : مَهْيَم[3] ؟ فوقفتُ ، فاتكأ على يدي حتى بلغ باب المسجد ، ثم قال : أفيك خيرٌ ؟ فقلت : أين يُذهب بالخير عني ؟ قال : أزوِّجُك ابنتي أمَّ حكيم ، قد عرفت منزلتها مني ، قلت : نعم ، فدخل بي إلى[4] المسجد ، فجلس إلى عبد الله بن عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وزوَّجني أمَّ حكيم ، ثم قام ، وقمت معه حتى أتى مصلاّه ، فوقف فيه ، فخرجتُ حتّى أتيت أبي ، فأعلمتُه ، فكذَّبني ، وقال : لا يَسْمَعَنَّ هذا منك أحد ، فقلتُ : قد والله كان ذلك ، فأرسل إلى عبد الله بن الزبير : أكان ماذكر عبد الله ؟ قال : نعم ، زوجته أمَّ حكيم ، فقال لي : هذا مال لك عندي ورثتَه من أمِّك ، وهو عشرون ألفَ درهمٍ ، فاحملْه إليها ، ففعلتُ ، فأرسل إليَّ عمي عبدُ الله ، فجئتُه ، فقال : ألم تعدْني الخيرَ من نفسك ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فما حملك على أن بعثت[5] إلينا بمالٍ ؟ لو أردت المال لوجدته عند غيرك ! ـ يريد معاوية ـ احمل مالك ، فلاحاجةَ لنا فيه .

---

(١) نسب قريش ٢٦٤

(٢) نسب قريش ٢٦٤

(٣) مَهْيَم : كلمة يستفهم بها ، معناها : ماحالك ، وماشأنك ، ومأمرك .

(٤) ليست « إلى » في نسب قريش .

(٥) في نسب قريش : « تبعث » .

قال : فرجعت[1] بالمال إلى أبي .

وكانت أم حكيم بنت عبد الله قالت لأبيها : لِمَ تؤثرُ بنيك في النَّخْلِ علينا ؟ وبناتُكَ أحقُّ بالأثرة لضَعْفِهِنَّ ؟ أترى بنيك يؤثروننا على نسائهم ؟ فقال لها : لاأفعل بعدها .

وكانت أم حكيم أحبَّ ولد عبد الله إليه .

ومن طريق المعافى بن زكريا

أن عبد الله بن عروة بن الزبير ـ وأمه ابنة المغيرة بن شعبه ـ دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد كان إبراهيم بن هشام أضرَّ به وهو على المدينة ، فقال له عبد الله : ياأمير المؤمنين ، إنك قد وليت خالك مابين المدينة إلى عدن ، فلم يمنعه كثير مافي يديه من قليل مافي أيدينا أن نازعته نفسه اختلاس مافي اختلاسه هلكنا . فأنشدك الله ، ياأمير المؤمنين أن تصل رحماً بقطيعة أخرى ؛ فوالله ماسخا بأنفسنا عن الأموات إلا ماكف وجوه الأحياء ، ولأن نموت مرفوعين أحب إلينا من أن نعيش مخفوضين .

فقال هشام لعبد الله : إنه لاسلطان لخالي عليك بعد يومك هذا .

وحج هشام ، فاجتمع عنده : عبد الله بن عروة ، وإبراهيم بن هشام ، وحضره مَسْلَمة بن عبد الملك . فقال عبد الله بن عروة :

ياأمير المؤمنين ، إن مما طيَّب أنفسنا عمن أصبت منا لما بقي بأيدينا بما كف الله به وجوهنا عن قومنا وغيرهم ، فتناول هذا أعراضنا وأموالنا ، فكيف الحياة مع هذا؟! فقال هشام : ألا تسمع ياإبراهيم مايقول هذا ؟ فقال إبراهيم : أمير المؤمنين أمير المؤمنين ، وأنا أنا ، وهو هو ! قال هشام : فماذا الكلام ؟ أجل لعمري إن ذا لكذا . وأقبل هشام بعد ذلك على مسلمة ، فقال : سمعت ماقال ابن عروة ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين ، كأنك قد قلت لي : تجهز إلى الحجاز ، قد سمعت كلام رجل لا يقيم على ما شكا إن أقام ، إلا قليلاً .

---

(١) في نسب قريش : « فرحت » .

عن عمارة بن غزية ، عن عبد الله بن عروة قال[1] :

إلى الله أشكو عَيْبيَ مالا أترك ، ونعتي مالا أتي .

وأنشد عبد الله بن عروة[2] : [من البسيط]

يبكون بالدينِ للدُّنْيا وبَهْجَتِها ... أربابُ دنيا ، عليها كلُّهم صادي
لا ينظرون لشيءٍ من معادِهِم ... تعجلوا حظَّهم في العاجل البادي
لا يهتدون ، ولا يهدونَ تابعَهم ... ضلَّ المَقودُ ، وضلَّ القائدُ الهادي

قال حماد بن عُطَيل بن فضالة[3] :

رأيت عبدَ الله بن عروةَ في سُنَيَّاتِ خالدِ بن عبد الملك بن الحارث ـ وكان والياً لهشام بن عبد الملك على المدينة سبعَ سنين قُحِطَ المطرُ في تلك السبع فكان يقال لها : « سُنَيّاتُ خالد » ، فجلا الناسُ من بادية الحجاز ، فلحقوا بالشام . فحضرتُ عبدَ الله بن عُروة بن الزبير في أمواله بالفُرْع[4] ـ يدخل الناسَ في مِرْبَد تمره طرَفي النهار : غُدْوةً ، فيتَغَدَّون مِنَ التمر ، وعشيَّةً ، فيتعشَّوْن . فما زال كذلك يفعل حتى أحيا الناس .

وقال : جلَوْنا مرّة إلى الشام في جَهْدٍ أصاب الناس ، ثم رجعنا ، فوجدنا عبد الله بن عروة قد هَدَم الثَّلْم ، وكسر الوُشُع[5] ، وأمْرَجَ الناسَ في أموال أبيه[6] ، وجنى لهم ، فأطعمهم .

قال عبد الله بن عروة[7] : بعث إليَّ عبد الله بن الزبير ، فقال : انطلق إلى الحُصَيْن بن نُمَيْر حتى تلقاه ، فتناظِرَه . فانطلقت حتى لقيت الحُصَيْن بن نمير ، فأدناني منه ، فكلَّمْتُه وأنا مُشْرِفٌ عليه ، فجعل يتطاول إلي بعُنُقه .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق ابن المبارك في الزهد ٢٦٤ ، وهو في نسب قريش للزبير ٢٦٩

(٢) الأبيات في نسب قريش للزبير ٢٦٩

(٣) انظر نسب قريش للزبير ٢٦٥ ، ونسب قريش لمصعب ٢٤٦

(٤) الفُرْع : قرية من نواحي المدينة على طريق مكة . معجم البلدان ٢٥٢/٤

(٥) الوشيعة : حظيرة الشجر حول الكرم والبستان ، ووشَّعُوا على كرمهم وبستانهم . والوُشُع : جمع وشيع ، مثل : رغف ورغيف .

(٦) يقال : أمرج الدابة وغيرها : إذا أرسلها ترعى في المرج ، وتذهب حيث شاءت .

(٧) نسب قريش لمصعب ٢٦٣

قال يوسف بن يعقوب الماجشون[1] :

كنت مع أبي في حاجةٍ ، قال : فلمّا انصرفنا قال لي أبي : هل لك في هذا الشيخ ؟ فإنه بقيّةٌ من بقايا قريش ، وأنت واجدٌ عنده ماشئت من حديث ونبيل رأي - يريد عبد الله بن عروة - قال : فدخلنا عليه ، فحادثه أبي طويلاً ، ثم ذكر أبي بني أمية ، وسوءَ سيرتهم ، وماقد لَقِيَ الناسُ منهم ، وقال : انقطع آمال الناس من قريش . فقال عبد الله : أقصر أيّها الشيخ ، فإن الناس لم يبرح لهم أمر صالح من[2] قريش مالم يلِ بنو فلانٍ ، فإذا وليت بنو فلان انقطع آمالهم .

فقال له سلمة الأعور صاحبنا : بنو هاشم ؟ فقال برأسه : أي نعم .

قال مصعب بن عبد الله[3] :

جمع عبد الله بن عروة بنيه ، ثم قال : يابني ، إنّ الله تعالى لم يبن شيئاً فهدمه ، وإنّ الناسَ لم يبنوا شيئاً قط إلاّ هدموه ، وإن بني أمية من عهد معاوية إلى اليوم يهدِمُون بشرف عليٍّ ، فلا يزيده الله إلاّ شَرَفاً وفضلاً ومحبةً في قلوب المؤمنين ، يابنيَّ ، فلاتشتموا عليّاً .

وكان عبد الله بن عروة يشهد الجمعة ، وينصت لخالد بن عبد الملك بن الحارث ، فإذا شتم خالد علياً تكلم عبد الله بن عروة ، وأقبل على أدنى إنسان يكون إلى جنبه يحدثه ، فيقال له : الإمام يخطب ! فيقول : إنا لم نؤمر ننصت لهذا .

قالوا لعبد الله بن عروة بن الزبير : ألا تأتي المدينة ؟ فقال : مابقي بالمدينة إلا حاسد لنعمة ، أو فرح بنقمة .

قال عمرو بن صفوان :

كان لعبد الله بن عروة ابن له سبع سنين مثل الدينار ، فلدغته حية ، فمات ، فقال : [من الوافر]

---

(١) طبقات أهل المدينة ٢٢٧

(٢) في الطبقات : « في » .

(٣) الخبر من وجهٍ آخر في البيان والتبيين ١٧٣/٢

فلـولا المـوتَ لم يَهْلِـــكْ كريمٌ ولم يصبـح أخـو عـزٍّ ذَليــلا
ولكنّ المنيـــةَ لاتبـــالي أغراً كان أم رجُــلاً جليــلا[1]
لقــد أَهْلَكْتِ حيَّــةَ بطن وادٍ كريـاً مـاأريـد بـه بـديـلا
مقيمـاً مـاأقـام جبـال لبس فليس بـزائــل حتى تــزولا

وله : [من الطويل]

ترى المرءَ يبكيه الذي مات قبلَه وموتُ الـذي يبكي عليـه قريب
يحب الفتى المـال الكثير وإنمـا لنفس الفتى ممـا تحبُّ نصيب

وقال للوليد بن عبد الملك حين أخذ إبراهيم ومحمداً ابني هشام : [من الطويل]

عليـك أمير المـؤمنين بشِـدَّةٍ على ابني هشام ، إن ذاك هو العدلُ
تبيـح بهـا أمـوالهم ودمـاءهم ويبقى عليهم بعـد ذلكم نصـل

٢٦ ـ عبد الله بن عَطِيّة بن عبد الله بن حبيب ، أبو محمد المفسر المقرئ المعدل

روى عن أبي الحسن أحمد بن عُمَيْر بن يوسف بن جَوْصا بسنده عن العِرْباضِ سارية قال :

قام فينـا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فوعظنـا موعظـة بليغـة وجفت منهـا قلوبنـا ، وذرفت منها العيون ، فقلنا : يارسول الله ، وعظتنـا موعظـة مودع ، فمـاذا تعهـد إلينـا ؟ قال : « عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإنْ عبداً حَبَشياً ، وسَيَرى مَنْ بَقِي منكم بعدي اختلافاً شديداً ، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المَهْدِيين الراشـدين ، عضّوا عليهـا بـالنواجـذ ، وإياكم والمحدثات ؛ فإن كلَّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

أنشد أبو محمد عبد الله بن عطية لنفسه : [من الكامل]

احـــذر مـــودّة مـــارقٍ مَـــزَج المرارة بـــالحـــلاوه

---

(١) في الأصل : « أعزاً كان أم رجلاً ذليلاً » ، تصحيف . ستأتي الأبيات في ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص ، وروايتها من الطريق ذاته ماأثبته .

يحصي الـــذنــوب عليـــك أيـــام الصـــداقـــة للعـــداوه

وله :

كنتُ الضَّنينَ بمن فجعتُ بـــه فسلـوتُ حين تقـادم الـدَّهْرُ
والخيرُ حظُّـك في المصيبـةِ أن يلقـاكَ عنـد نـزولهـا الصبرُ

ومن إنشاده : [من الكامل]

يـادهرُ أين الخيّرون ذوو النَّـدى أغَفَـوْا ؟ فنحييهم بطيب ثنـائهم
والمنعمـون إذا عـدا دهر على إخـوانهم بـالفَضْـل من نعمائهم
والـدافعـون الضيم عن جيرانهم والبـادرون سـواهم بعطـائهم ؟
فـأجـابني : لم يبـق منهم غيرُ مـا حفظتْ بطون الكتب من أنبائهم

توفي أبو محمد عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب المعدّل المفسر يوم الاثنين لأربع وعشرين ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .

وكان يقال : إنه يحفظ خمسين ألفَ بيت شعرٍ في الاستشهاد على معاني القرآن وغيره . وكان ثقة .

٢٧ ـ عبد الله بن أبي أوفى

ـ واسم أبي أوفى علقمة ـ بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد
ابن رفاعة بن ثعلبة بن هَوازن بن أسلم
ابن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة
ابن امرئ القيس الخزاعي الأسلمي ، أبو معاوية

صاحب رسول الله ﷺ . وخزاعة هم : بنو عمرو بن عامر ، سموا بذلك لأنهم انخزعوا عن قومهم . وعبد الله بن أبي أوفى سكن الكوفة . وكان ممن بايع تحت الشجرة . وكان قدم على أبي عبيدة وهو محاصر دمشق بكتاب من عمر بن الخطاب .

عن عبد الله بن أبي أوفى[1]

أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : إني لا أقرأ من القرآن ، فهل شيء غيره يجزيني من قراءة القرآن ؟ قال : « تقول : سبحان الله ، والحمدُ لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبرُ ، ولا حولَ ، ولا قوةَ إلاّ بالله » ، قال : فقبضهن خمساً . قال : فقال الرجل : هذا لله ، فما أقول لنفسي ؟ قال : « تقولُ : اللّهم اغفر لي ، وارحمْني ، وعافني ، واهدني ، وارزقني » ، فقبضهن خمساً . قال : فقال رسول الله ﷺ : « مَلأ يديه من الخير » .

وقال عبد الله بن أبي أوفى :

كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقةٍ قال : « اللهم صل عليهم ـ وفي رواية : اللهم صل على آل فلان ـ فأتاه أبي بصدقة قومه ـ وفي رواية : بصدقته ـ فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى » .

عن أبي يعفور قال :

أتينا عبد الله بن أبي أوفى نسأله عن الجراد ، فقال : غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد .

وقال : اعتمر رسول الله ﷺ ، واعتمرنا معه ، فطاف بالبيت ، وطفنا معه ، وسعى بين الصفا والمروة ، وسعينا معه ، نستره من حجارة المشركين التي ترمى .

قال إسماعيل : فرأيت بذراع ابن أبي أوفى جرحاً ، فقلت : متى أصابك هذا ؟ قال : يوم حُنَيْن ، فقلت : أوقد شهدتَه مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وقبله .

قال محمد بن عمر : لم يزلْ عبد الله بن أبي أوفى بالمدينة حتى قُبض رسولُ الله ﷺ ، فتحوّل إلى الكوفة ، فنزلها حيث نزلها المسلمون ، وابتنى بها داراً في أسلم ، وكان قد ذهب بصره .

قال سعيد بن جُمْهان :

كنا نقاتل الخوارج ، وفينا عبد الله بن أبي أوفى ، وقد لحق غلامه الخوارج ، وهم من

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٩٠٧) .

ذلك الشطّ ، ونحن من ذلك الشطّ ، فناديناه : أبا فيروز ، ويحك ، هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى ، قال : نِعْم الرجل هو لو هاجر ، قال : ما يقول عدوُّ الله ؟ قال : قلنا : يقول : نعم الرجل لو هاجر ، قال : أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ ؟ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « طُوبَى لمن قَتَلهم وقتلوه » .

قال عبد الله بن ابي أوفى :

كنا يوم الشجرة ألفاً وثلاثمائة .

قال محمد بن عمر :

أول غزوة غزاها عبد الله بن أبي أوفى : الفتح ، ثم حنين ، ثم الطائف ، ثم تبوك . وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بالكوفة ، مات في سنة ست وثمانين .

قال البخاري :

ومات عبد الله بن أبي أوفى سنة سبع ـ أو ثمان ـ وثمانين ، وكنيته أبو إبراهيم الأسلمي .

وقيل : كنيته أبو هاشم .

٢٨ ـ عبد الله بن علي بن أحمد

ـ ويقال : ابن علي بن هلال ـ

أبو القاسم البغدادي الخَلاّل المالكي الدقاق

قدم دمشق في رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة .

روى عن محمد بن عبد الله بن أخي ميمي بسنده عن عائشة قالت :

طاف رسول الله ﷺ في حجة الوَداع حول الكَعْبة على بعيرٍ يستلمُ الرُّكْنَ بمِحْجَنٍ[1] كراهيةَ أن يصرف عنه الناس .

---

(١) المِحْجن : عصا معقوفة الرأس كالصولجان .

٢٩ ـ عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبد الله ،
أبو القاسم الأنصاري

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده عن البراء بن عازب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول [١] :

« مَنْ أحبَّ الأنصارَ فقد أحبَّ اللهَ ورسولَه ، ومَنْ أبغض الأنصارَ فقد أبْغَضَ الله ورسولَه ، ما يُحِبُّهم إلاّ مؤمنٌ ، ولا يُبْغِضُهم إلاّ منافق » .

مات أبو القاسم الأنصاري سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٣٠ ـ عبد الله بن علي بن سعيد ،
أبو محمد القَصْري الشافعي

قال الحافظ ابن عساكر

سمعت درسه ، وقرأت عليه بعض غريب الحديث لأبي عبد الله علي بن نبهان .

وروى من طريقه عن عبد الله بن مسعود قال[٢] :

كان رسولُ الله ﷺ يَتَخوَّلُنا[٣] بالموعظةِ مخافةَ السآمة علينا .

توفي أبو محمد القصري سنة أربعين وخمسمائة بحلب .

٣١ ـ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف الهاشمي

عم السفاح والمنصور . وهو الذي افتتح دمشق ، وهدم سورها ، وتولى قتال

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٥٧٨) في فضائل أصحاب النبي ، ومسلم برقم (٧٥) في الإيمان ، والترمذي برقم (٣٨٩٦) في المناقب .

(٢) رواه البخاري برقم (٦٨) في العلم ، ومسلم برقم (٢٨٢١) في المنافقين ، والترمذي برقم (٢٨٥٩) في الأدب .

(٣) التخول : التعهد للشيء وحفظه . قال الهروي : قال أبو عمرو : الصواب : يتحولنا ـ بالحاء غير المعجمة ـ أي يطلب أحوالنا التي ننشط للموعظة فيها ، فيعظنا . قال الجوهري : وكان الأصمعي يقول : يتخوننا ـ بالنون ـ أي : يتعهدنا . جامع الأصول ١٥/٨

مروان بن محمد ، وقتل من قتل من بني أمية بنهر أبي فُطْرُس من أرض الرَّملة . وكان السَّفَّاح جعله وليَّ عهده حين وجهه إلى مروان ، فلمّا بلغه موتُ السفّاح دعا إلى نفسه ، فبايعه أهل الشام بالخلافة ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم الخُراساني ، فهزمه .

روى عن أخويه وأبيه عليّ بن عبد الله بن عباس :

أنّ عبد الله بن عباس توفي بالطائف ، فصلى عليه محمد بن الحنفية ، فكبر عليه أربعاً ، وقال : لولا أني سمعته يقول : إن السنة أربع لكبرت عليه سبعاً .

وقال : لما أدرج عبد الله بن عباس في أكفانه ، وأدخل حفرته خرج من أكفانه طير أبيض ، وسمعوا صوتاً وهو يقول : ﴿ يا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجِعِي إلى رَبِّك راضيةً مَرْضِيّةً ، فادخُلي في عبادي ، وادخُلي جَنَّتِي ﴾[1] .

ووَهَم ابنُ عساكر الحديثَ من هذا الطريق ، وذكره من طريق آخر .

قال يحيى بن حمزة :

أول رجل رأيته يلبس السواد عبد الله بن علي ، رأيته في باب كيسان عليه قميص أسود ، وعمامة سوداء متقلداً سيفاً أسود ، والنساء والصبيان يحضرون ينظرون إليه ويقولون : أميرنا عليه ثياب سواد . فسمعت رجلاً ممن كان يتولى بني أمية قال : صليت خلف عبد الله بن علي في مسجد الجامع يوم الجمعة ، وكان إلى جنبي شيخ من مشايخ أهل الشام ؛ فقال الشيخ : الله أكبر ، سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ؛ ماأوحش وجهك ، وأشد سواد لباسك ! فقلت : إن الرجل لَمّا رأى السواد استفظعه .

ذكر إبراهيم بن عيسى بن منصور :

أن عبد الله بن علي ولد في سنة ثلاث ومائة ، وسقط عليه البيت في سنة ثمان وأربعين ومائة .

---

(١) سورة الفجر ٨٩ الآيات (٢٧ ـ ٣٠) .

ومن طريق الخطيب :

أول من دفن في مقابر باب الشام عبد الله بن علي سنة سبعٍ وأربعين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنةً .

وقال المَرْزُباني :

ولد في آخر سنة اثنتين ومائة ، ومات في حبس المنصور في سنة سبع وأربعين ومائة . وهو القائل لما قتل من بني أمية من قتل بالشام : [مجزوء الكامل]

الظلمُ يصرعُ أهلَـــــه والظلمُ مَرْتعــــه وخيمُ
ولقد يكون لك البعيـ ـدُ أخاً ، ويقطعُك الحميمُ

وله أيضاً : [من البسيط]

بني أميَّـــةَ قـــد أفنيتُ آخرَكُمْ فكيف لي منكم بالأوّل المـاضي
يُطيِّب النفسَ أنّ النــارَ تجمعُكم عُـوِّضْتُمُ بلظاهـا شرَّ مُعْتَـاضِ
مُنِيتمُ ، لا أقـــال الله عثرتكم بليث غاب ، إلى الأعداء نَهّاضِ
إنْ كان غيظي لفَوْتٍ منكمُ فلقد رضيتُ منكم بما رضي به راض

قال الخطيب :

سار عبدُ الله إلى مروان حتى قتله ، واستولى على بلادِ الشام ، ولم يزل أميراً عليها مدّة خلافة السفاح ، فلمّا وليَ المنصورُ خالف عليه ، ودعا إلى نفسه ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة ، فحاربه بنَصِيبين فانهزم عبد الله بن علي ، واختفى ، وصار إلى البصرة ، فأشخصه سليمان بن علي والي البصرة إلى بغداد ، فحبسه أبو جعفر المنصور ، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حُبس فيه ، فقتله .

ودخل عبد الله بن علي على هشام بن عبد الملك ، فأدنى مجلسه حتى أقعده معه ، وأكرم لقاءه ، وأظهر برَّه ، ثم قال : ماأقدمك ؟ فذكر له حاجته ، وما أصابه من خَلَّة الزمان ، فخرج بُنَيٌّ لهشام بن عبد الملك صغير معه قوس ونُشّابٌ ، وهو يلعب كما يلعب الصبيان ، فجعل الصبيُّ يأخذ السهم فيرمي به عبد الله بن علي ، حتى فعل ذلك مرات ، وعبد الله بن علي ينظر إليه ، ثم قام عبد الله ، فخرج ، فقال مسلمة بن عبد الملك :

ياأمير المؤمنين ، أما رأيت ماصنع الصبي ؟ والله لا يكون قتله ، وقتل رجال أهل بيته إلاّ على يديه ! فما مضت الأيام والليالي حتى ورد عبد الله والياً على الشام من قبل أبي العباس ، فقتل ثلاثة وثمانين رجلاً من بني أمية ، فأتي بالصبي فيمن أتي به ، فقال : أنت صاحب القوس ! فقدّم ، فضُرِبَتْ عُنُقُه .

قال محمد بن عائذ :

فلَمّا كان سنة ست وثلاثين ومائة أغزى أبو العباس جماعةً من أهل الشام والجزيرة والموصل كما كانوا يغزون ، وأغزى جماعة من أهل خراسان ، وأهل العراقين ، وولى على جماعتهم عبد الله بن علي ، وأمره بالإدراب وتوفي أبو العباس ، فرأو كِتمانَ عبد الله بن علي ذلك ليتمَّ إدرابُه ، وكتبوا إلى صالح بن علي وهو بمصر بولايته على عمله الأول ، وعلى ما كان يليه عبد الله بن علي من الشام ، ويأمرونه بالمسير إلى ذلك فمرّ الرسول بذلك إلى صالح بن علي بقُرُبة له بحلب فباح به إليه ، واستكتمه إياه يوماً وليلة ، ومضى الرسول ؛ فأخبر بذلك المُسْتَكْتَم عامل عبد الله بن علي على حلب ، فأخذ الكتاب ، فبعث به إلى عبد الله وهو بدُلُوك[1] ، فقرأه ، فجمع إليه الناس ، ودعا إلى نفسه ، واسْتَشْهدَ حميدَ بن قحطبة وأصحاباً له أن أبا العباس قد كان جعل له العهد في مسيره إلى مروان إن هو هزَمَه ، فشهدوا له بذلك ، فبايعوه بالخلافة ، وانصرف عن الإدراب ، ومضى يريد العراق ، فوجه إليه أبو جعفر أبا مسلم في نحوٍ من أربعين ألفاً ، فقاتل عبد الله بن علي فاتحة سبع وثلاثين ومائة حتى هزمه الله .

قال العِجْلي :

كان عيسى بن موسى لا يقطع أمراً عن ابن شُبْرمة ، فبعث أبو جعفر إلى عيسى بن موسى عبدَ الله بن علي ، وأمره أن يحبسهَ ، ثم كتب إليه أن يقتله . فبعث عيسى بن موسى إلى ابن شبرمة ، فقال : إن أبا جعفر بعث إلي بعمه ، وأمرني أن أحبسه ، وكتب إلي أن أقتله ، فقال له ابن شبرمة : لم يرد غيرَك ! وكان عيسى بن موسى وليّ العهد بعد أبي جعفر ، فقال له ابن شبرمة : احبسه واكتب إليه : إني قد قتلته . فقال أبو جعفر ـ وقد علم بالأمر ـ قتلني الله إن لم أقتل الأعرابي ، عيسى بن موسى لا يعرف هذا ! فما زال ابن

(١) دُلوك : ـ بضم أوله ـ بليدة من نواحي حلب . معجم البلدان ٢/٤٦١

شبرمة مختفياً حتى مات ؛ وسيره عيسى بن موسى إلى خراسان حين خشي عليه . وإنما أراد أن لو قتل عبد الله بن علي فيقتله به ، فيكون قد قتلهما جميعاً .

٣٢ ـ عبد الله بن علي بن عبد الله
أبو الحسين الصيداوي الوكيل المعروف بابن المُخّ

روى عن أبي الحسين بن جميع بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ(١) :
« مَنْ كَثُرَتْ صلاتُه باللَّيْل حَسُنَ وجهُهُ بالنار » .

قال الأمير(٢) :
وأما المُخّ ـ [بضم الميم و] بالخاء المعجمة فهو شيخ سمعنا منه بصيدا من ثغور الشام .

قال غيث بن علي :
سألته عن مولده ، فقال : في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة .

٣٣ ـ عبد الله بن علي بن عبد الرحمن
ـ ويقال : عبد الله بن أبي العجائز ـ
أبو محمد الأزدي

روى عن سلم بن معاذ بسنده عن أبي هريرة :
عن هذه الآية : ﴿ وإذا قُرِئَ القرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لَعَلَّكُم تُرْحَمُون ﴾(٣) ، قال : نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة .

وروى عن أبي بكر الخرائطي بسنده عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ(٤) :
« مَنْ آتاه الله وجهاً حسناً ، وخُلُقاً حسناً ، وجعله في موضع غير شائن له فهو مِنْ صفوة الله مِنْ خلقه ».

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٤١/١ ، و ٢٩٠/٧ ، و ١٢٦/١٣ ، وصاحب الكنز برقم (٢١٣٩١).

(٢) الإكمال ٢١٥/٧

(٣) سورة الأعراف ٧ آية ٢٠٤

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٠٧٨٤).

قال ابن عباس : قال الشاعر : [من الخفيف]

أنتَ شَرْطُ النبيِّ إذ قــال يــومــاً   اطلبوا الخيرَ مِنْ حسـانِ الـوجـوهِ

وفي رواية : « أنت وصف » بدل : « شرط » .

٣٤ ـ عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد

ابن أيوب بن أبي عقيل

أبو محمد بن أبي الحسن الصُّوري القاضي ، عين الدّولة

روى عن محمد بن أحمد بن جميع بسنده عن أنس بن مالك قال :

كان لأبي طلحة ابن يكنّى أبا عُمَير ، فكان له نُغَيْر[1] يلعب به ، فمات النُّغَيْر ، فحزن عليه ، فكان النَّبي ﷺ إذا دخل على أم سليم قال[2] : « ياأبا عُمَير ، ما فعل النُّغَيْر ؟ » .

قال حمزة بن محمد الصُّوفي :

خرجت أنا ووالدي ورجل يعرف بأبي حاتم الصُّوفي إلى الخربة ، فبينا نحن كذلك إذ عثَر بنا القاضي أبو محمد عبد الله راكباً وأحد أولاده معه ، فسلّما عليه ، فلمّا ولّى قال أبو حاتم : يامولاي ، تقول : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنا بينهم ﴾[3] ، ماهذه القسمة !؟ هذا رجل شيخ وأنا كذلك ، وله ولد ، ولي ولد ، وهو غنيّ وولده جميل ، وأنا فقير ، وولدي خالِفةٌ[4] . قال : والقاضي يسمع ذلك . فلم يتكلّم ، ومضى . فلمّا عاد قال : إذا كان غداً ائتني ياشيخ . قال : ففرِقْنا من ذلك ، وصعُب علينا ، وخفناه . فلمّا أصبح أنفذ رسولاً استدعى والدي ؛ فلمّا دخلا عليه أخرج لأبي حاتم ثوبين وعمامتين وخمسة دنانير ، فدفعها

---

(١) النُّغير : تصغير النُّغَر ، وهو طائر صغير كالعصفور ، والجمع : نِغْران .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٧٧٨ ، ٥٨٥٠) في الأدب ، ومسلم برقم (٢١٥٠) في الأدب ، وأبو داود برقم (٤٩٦٩) في الأدب ، وابن ماجه برقم (٣٧٢٠) في الأدب ، والتّرمذي برقم (١٩٩٠) .

(٣) سورة الزّخرف : ٤٣/ من الآية ٣٢

(٤) غلام خالِفة : أحمق .

إليه ، وكتب له رُقْعةً إلى الوكيل بجَرَّة عسل ، وجرّة زيتٍ ، وحِنْطة ، وسكّر ؛ ثمّ قال : رضيت ياشيخُ ؟ قال : لاوالله ياسيدي ، ماهذه قِسْمة ، قال : فكلما فرغ عرفني به حتى أجدّدَه لك ، رضيتَ الآن ؟ قال : أمّا إذا كان الأمر هكذا فنعم .

توفّي القاضي عين الدّولة أبو محمد سنة خمسين وأربعمائة .

٣٥ ـ عبد الله بن علي بن محمد بن يحيي
أبو نصر بن أبي الحسن السّراج الصُّوفي الطُّوسي

روى عن أبي العباس أحمد بن محمد البَرْذعي بسنده عن يحيى بن معاذ الرّازي قال :

حقيقة المودّة التي هي لاتزيد بالبرّ ، ولاتَنْقُص بالْجَفَاء .

مات أبو نصر سنة ثمانٍ وسبعين وثلاثمائة .

٣٦ ـ عبد الله بن عمران
ـ ويقال : ابن محمد بن عمران ـ بن موسى
أبو محمد البغدادي المعروف بالنّجار ، الفقيه الحافظ

قدم دمشق سنة تسعٍ وتسعين ومائتين .

روى عن عباس بن الحسين ، قاضي الرّيّ ، بسنده إلى أبي سعيد الْخُدْري عن النّبي ﷺ قال[1] :

« سَتْرُ مابين أعين الْجِنّ وبين عوراتِ بني آدم إذا وضع الرّجل ثوبَه أن يقول : بسم الله » .

وروى عن أبي بكر بن أبي شيبة بسنده إلى جابر

أنّ النّبيّ ﷺ باع مُدَبَّراً[2] .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٤٥٠) .

(٢) دَبّرْتُ العبد إذا علقت عتقه بموتك ، وهو التدبير .

٣٧ ـ عبد الله بن عمر بن أيّوب بن المعمَّر بن قَعْنَب
ابن يزيد بن كثير بن مرّة بن مالك
والد أبي نصر بن الجبّان

روى عن محمد بن خُرَيم بسنده إلى أبي هريرة ، أنّ رسولَ الله ﷺ قال[1] :

« مَنْ صام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ماتقدَّم مِنْ ذَنْبِه » .

روى عنه ابنه أبو نصر

أنّ النّاس بدمشق في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة نهبوا دار أبي الحسين بن مكلاح النَّصْراني الكاتب ، وبسببه أحرقت كنيسة مريم لقصة كانت له ، وطلب النّاس قتله فهرب وكتب على داره : [من الوافر]

ونفسَكَ فُزْ بها إن خفت ضَيْماً وخَلِّ الدّارَ تبكي مَنْ بكاها
فإنّكَ واجدٌ داراً بدارٍ ولستَ بواجدٍ نفساً سواها

٣٨ ـ عبد الله بن عمر بن الخطّاب
ابن نُفَيْل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رَزَاح
أبو عبد الرّحمن القرشي العَدَوي

من المهاجرين . شهد مع رسول الله ﷺ الخندقَ ومابعده من المشاهد ، وشهد غزوة مؤتة مع زيد وجعفر ، وشهد يوم اليرموك .

عن عبد الله بن عمر

أنّ رسول الله ﷺ كان يُصَلّي قبل الظُّهر ركعتين ، وبعدها ركعتين ، وبعد المغرب ركعتين ـ زاد في رواية : في بيته ـ وبعد العشاء ركعتين ، وكان لا يصلّي بعد الجمعة حتى ينصرف ، فيصلّي ركعتين في بيته .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٨٠٢) في الصّوم ، ومسلم برقم (٧٦٠) في صلاة المسافرين ، والتّرمذي برقم (٦٨٣) في الصّوم ، والنسائي ١٥٥/٤

عن ابن عمر قال :

بينا النّاسُ في مسجد قُباء ، في صلاة الصُّبح إذ جاء رجل فقال : أنزل على النَّبي ﷺ قرآن ، فأمر أن يتحوّل إلى الكعبة ، فقال هكذا يوصف ذلك أنهم استداروا إلى القِبْلة .

عن ابن عمر :

أنّ عمرَ بنَ الخطّاب خطب بالجابية ، قال : قام فينا رسولُ الله ﷺ في مقامي ، فسلَّم ، فقال[1] : « استوصوا بأصحابي خيراً ، ثمّ الذين يلونهم ، ثمّ يفشو الكذب حتّى إنّ الرّجل يبتدئ بالشّهادة قبل أن يُسْألها ، وباليمين قبل أن يسألها ، فمَنْ أراد بَحْبَحة[2] الجنّة فليلزم الجماعة ، فإنّ الشَّيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبْعَدُ ، لا يخلُوَنّ أحدُكم بامرأةٍ ، فإن الشَّيطان ثالثهما ، ومن سرَّته حسَنَتُه ، وساءتْه سيِّئتُه فهو مؤمن » .

عن ابن عمر قال :

أَصَبْنا يوم اليرموكِ طعاماً وعَلَفاً فلم يُقْسَم .

قال الزُّبير بن بكّار[3] :

فمن ولد عمر بن الخطّاب : عبد الله بن عمر ، استُصْغِر يوم أُحد ، وشَهِدَ الْخَنْدَقَ مع رسول الله ، وهاجر مع أبيه وأمّه إلى المدينة ، وهو ابن عشر سنين ، وبقي حتّى مات سنة ثلاثٍ وسبعين ، وأختُه لأبيه وأمه حفصة بنت عمر ، زوج النَّبي ﷺ ، وعبد الرّحمن الأكبر ؛ وأمهم : زينب بنت مظعُون بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح ، كانت من المهاجرات . وكان عبد الله بن عمر يتوجّه في السَّرايا على عهد رسول الله ﷺ .

كان إسلام عبد الله بمكّة مع إسلام أبيه ، ولم يكن بلغ يومئذٍ . وكان رَبْعَةً يخضب بالصُّفْرة ، وتوفّي بمكّة ، ودفن بذي طُوَى ، ويقال : دفن بفَخّ[4] مقبرة المهاجرين . وكان لابن عمر مَقْدَم النَّبي ﷺ المدينة إحدى عشرة سنةً .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٨/١ ، وابن ماجه برقم (٧) فتن .

(٢) البَحْبَحة ـ بموحدتين مفتوحتين وحاءين مهملتين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة ـ التمكن في المقام والحلول .

(٣) رواه مصعب في نسب قريش ٣٤٨

(٤) ذوطوى ـ بالضّم ـ موضع عند مكّة . وفَخّ : بفتح أوله وتشديد ثانيه : موضع قرب مكّة . معجم البلدان ٤٥/٤ ، ٢٣٧

قال أبو نعيم الحافظ :

خال المؤمنين ، من أملك شباب قريش عن الدّنيا . كان آدم طُوالاً ، له جُمَّة مفروقة تضرب قريباً من منكبيه ، يقصُّ شاربه ، ويصفّر لحيته ، ويشمّر إزاره . أُعْطِي القوّةَ في العبادة ، وفي الْجماع . كان من التَّمسُّك بآثار النَّبي ﷺ بالسَّبيل المبين ، وأُعطي المعرفة بالآخرة ، والإيثارَ لها . لم تغيّره الدُّنيا ، ولم تفتنه ، كان من البكّائين الخاشعين ، وعدَّه رسولُ الله ﷺ من الصَّالحين . نقشُ خاتمه عبدُ الله لله . أصاب رجلَه زُجُّ رُمْحٍ[١] ، فورمت رجلاه ، فتوفِّي منها بمكّة سنة أربع ، وقيل : سنة ثلاث ، وسبعين ، ودفن بالْمُحَصّب[٢] ، وقيل : بذي طُوَى ، وقيل : بفَخّ ، وقيل : بِسَرِف[٣] . مات وهو ابن ستّ وثمانين .

قال الخطيب :

خرج إلى العراق ، فشهد يوم القادِسيّة ، ويوم جَلُولاء ، وما بينهما من وقائع الفرس ، ووَرَد المدائن غيرَ مرّة .

عن الحارث بن جزء الزُّبَيْدي قال :

توفِّي صاحب لي ، فكنّا على قبره أنا ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان اسمي العاص ، واسم ابن عمر العاص ، واسم ابن عمرو العاص ، فقال لنا رسول الله ﷺ : « انزلوا ، واقبروه ، وأنتم عبيد الله » ، قال : فنزلنا ، فقبرنا أخانا ، وصعدنا من القبر وقد أبدلت أسماؤنا .

قال أبو إسحاق :

رأيت ابنَ عمر رجلاً آدمَ جَسيماً ضخماً في إزارٍ إلى نصف السَّاقين .

قال ابنُ عمر :

إنَّما جاءتنا الأُدْمة من قبل أخوالي ، والخالُ أَنْزَعُ شيءٍ[٤] ، وجاءني البُضْع من

(١) الزّج : الحديدة التي في أسفل الرّمح .

(٢) الْمُحَصّب : ـ بالضّم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة ـ موضع فيما بين مكّة ومنىً . معجم البلدان ٦٢/٥

(٣) سَرِف : ـ بفتح أوله وكسر ثانيه ـ موضع على ستة أميالٍ من مكّة ، وقيل أكثر . معجم البلدان ٢١٢/٣

(٤) نَزَع فلان إلى أبيه ينزع في الشَّبه : أي ذهب إليه وأشبهه ، ونزع شبهه عرق .

أخوالي : فهاتان الْخَصْلَتان لم تكونا في أبي ، رحمه الله ؛ كان أبي أبيضَ ، لا يتزوّج النِّساء شَهْوةً إلاّ لطلب الولد - وفي رواية : لشهوة .

وقال[1] : عُرِضْتُ على النَّبي ﷺ يومَ بَدْرٍ وأنا ابنُ ثلاثَ عشرةَ فردّني ، ثمّ عرضت عليه يوم أُحدٍ ، وأنا ابنُ أربعَ عشرةَ فردّني ، ثمّ عُرِضْتُ عليه يوم الْخَنْدق وأنا ابن خمسَ عشرةَ فأجازني .

قال يزيدُ بن هارون : وهو في الخندق ينبغي أن يكون ابنَ ستَّ عشرةَ سنةً ؛ لأنَّ بين أُحدٍ والخندق بَدْراً[2] الصُّغْرى .

عن البَراء قال :

عُرِضْتُ أنا وابن عمر على رسول الله ﷺ يوم بدرٍ ، فاستصغرنا ، وشهدنا أُحداً .

قال ابن عمر :

شهدْتُ الفتح وأنا ابنُ عشرين سنةً .

وكان ابن عمر يوم مات النَّبي ﷺ ابن اثنتين وعشرين سنةً .

عن عطاء بن أبي رَبَاح قال :

قلت لابن عمر : أشهدتَ بيعةَ الرِّضوان مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : فما كان عليه ؟ قال : قميصٌ من قطنٍ ، وجبّةٌ محشوّة ، ورداء وسيف ، ورأيت النّعمان بن مقرِّن الْمُزَني قائماً[3] على رأسه ، قد رفع أغصان الشَّجرة عن رأسه ، والنّاس يبايعونه .

عن ابن عمر قال[4] :

كان الرّجلُ في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها على رسول الله ﷺ ؛ فتمنّيْتُ أن أرى رؤيا أقصُّها على رسول الله ﷺ ، وكنتُ غلاماً عَزَباً شابّاً ، وكنت أنامُ في

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٢/٤

(٢) في الأصل : « بدر » .

(٣) في الأصل : « قائم » .

(٤) أخرجه البخاري برقم (١٠٧٠) في التهجد ، وبرقم (٣٥٣٠ ، ٣٥٣١) في الفضائل ، ومسلم برقم (٢٤٧٨ ، ٢٤٧٩) فضائل ، وصاحب الكنز برقم (٣٣٤٠٣) .

المسجد على عَهْد رسول الله ﷺ . قال : فرأيتُ في المنام كأنّ ملكين أتياني ، فذهبا بي إلى النّار ، فإذا هي مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البئر ، فإذا لها قَرْنان كَقَرْنَي[1] - وفي رواية : قرن كقرن - البئر . قال : فرأيت فيها ناساً قد عرَفتُهم ، فَجَعلتُ أقول : أعوذ بالله من النّار ، أعوذ بالله من النّار . قال : فلقينا ملك ، فقال : لن تراع[2] ، قال : فقصصتُها على حفصة ، فقصّتْها حفصةُ على رسول الله ﷺ ، فقال : « نِعْمَ الرّجلُ عبدُ الله لو كان يصلّي مِنَ اللّيل » ، قال : فكان بعدُ لا ينامُ مِنَ اللّيل إلاّ قليلاً .

وفي رواية أخرى قال :

رأيت في المنام كأنّ في يدي سَرَقَةً[3] من حرير ، فما أَهْوي بها إلى مكانٍ مِنَ الجنّة إلاّ طارتْ بي إليه ، فقصصتُها على حفصةَ ، فقصّتْها على النّبي ﷺ ، فقال : « إنّ أخاكِ رجلٌ صالحٌ ، أو قال : إنّ عبدَ الله رجلٌ صالحٌ » .

وفي روايةٍ أخرى قال :

رأيت في المنام كأنّ بيدي قطعةَ إسْتَبْرق ، ولاأُشِيرُ بها إلى مكانٍ مِنَ الجنّة إلاّ طارت بي إليه .

قال ابن عمر[4] :

كنت شاهد النّبي ﷺ في حائطِ نخلٍ ، فاستأذن أبو بكرٍ ، فقال النّبي ﷺ : « ائذنوا له ، وبشّروه بالْجَنّة » ، ثمّ استأذن عمر ، فقال : « ائذنُوا له ، وبشّرُوه بالجنّة » ، ثم استأذن عثمان ، فقال : « ائذنوا له ، وبشّرُوه بالجنّة على بلوى تصيبُه » . قال : فدخل يبكي ويضحك .

قال عبد الله : فأنا يانبيّ الله ، قال : « أنتَ مع أبيكَ »[5] .

---

(١) قرنا البئر : هما الخشبتان اللتان عليهما الخطّاف ، وهو الحديدة التي في جانب البكرة .

(٢) في الأصل : « ترع » ، ورواية الصحيح : « لم ترع » ، ومأأثبته مثله في الكنز .

(٣) السَّرَقَة : - بفتحتين - الحرير ، وجمعها : سَرَق .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٢٣٨) من طريق ابن عساكر .

(٥) روي قول النّبي ﷺ هذا لعبد الله بن عمرو وسيأتي في ترجمته .

عن أنس بن مالك وسعيد بن المُسَيّب :

أنّ عمر بن الخطّاب كتب المهاجرين على خمسة آلاف ، والأنصار على أربعة آلاف ، ومن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ؛ وكان منهم : عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد الْمَخْزومي ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسديّ ، وعبد الله بن عمر . فقال عبد الرّحمن بن عوف : إنّ ابن عمر ليس من هؤلاء ؛ إنّه ، وإنّه ! فقال ابن عمر : إن كان لي حقٌّ فأعطنيه ، وإلاّ فلاتعطني ، فقال عمر لابن عوف : اكتبه على خمسة آلاف ، واكتبني على أربعة آلاف ، فقال عبد الله : لاأريد هذا ، فقال عمر : والله لاأجتمعُ أنا وأنت على خمسة آلاف !

قال عبد الله بن عمر :

كساني رسولُ الله ﷺ حلّة من حُلَل السِّيَر[1] أهداها له فيروز ، فلبستُ الإزارَ ، فأغرقني طولاً وعرضاً ، فسحبته ، ولبست الرّداء ، فتقنّعت به ، وأخذ رسولُ الله ﷺ بعاتِقي ، فقال : « ياعبد الله بن عمر ، ارفع الإزارَ ؛ فإنّ مامسّت الأرض من الإزار إلى ماأسفل من الكعبين في النّار » . فلم يُرَ أشدّ تشميراً من عبد الله بن عمر .

قال حُذَيْفة :

مامِنّا أحدٌ يُفَتَّشُ إلاّ فُتِّش عن جانِفَةٍ أو مُثْقِلةٍ إلاّ عمرَ وابنَه .

قال جابر بن عبد الله :

مَنْ سَرَّهُ أن ينظر إلى أصحاب رسولِ الله ﷺ الذين مضوا قبله وبعده ، ولم يغيِّروا ، ولم يبدِّلوا فلينظر إلى هذا ـ يعني عبد الله بن عمر ـ وفي رواية :

ماأحد منّا أدرك الدُّنيا إلاّ مالت به ، ومال بها إلاّ ابنُ عمر .

قالت عائشة :

مارأيت أحداً ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

---

(١) في الحديث « أهدى له أكيدر دومة حُلّةً سِيَراء » قال : السِّيَراء : بكسر السّين وفتح الياء والمدّ : نوع من البرود يخالطه حرير كالسّيور ، فهو فَعلاء من السَّيْر : القدّ .

وقالت عائشة لابن عمر :

ما مَنَعَك أن تنهاني عن مَسيري[1] ؟ قال : رأيت رجلاً قد استولى على أمرك ، وظننت أنّك لن تخالفيه - يعني ابن الزُّبير - قالت : أَمَا إنّك لونهيتني ما خرجتُ . قال : وكانت تقول : إذا مرّ ابن عمر فأرونيه ، فإذا مرّ قيل لها : هذا ابن عمر ، فلا تزال تنظر إليه .

عن السُّدّي قال :

رأيتُ نَفَراً من أصحاب النّبي ﷺ ، منهم أبو سعيد الْخُدْري ، وأبو هريرة ، وابنُ عمر ، كانوا يرون أنّه ليس أحد منهم على الحال التي فارق عليها محمداً ﷺ إلاّ عبد الله بن عمر .

قال أبو سلمة :

مات ابن عمر ، وهو مثلُ عمر في الفضل .

وقال : إنّ عمر كان في زمانٍ له فيه نظراء ، وإنّ ابن عمر كان في زمان ليس له فيه نظير .

وقال سعيد بن الْمُسَيِّب :

لوشهدتُ لأحدٍ أنّه من أهل الجنّة لشهدتُ لعبد الله بن عمر .

وسئل عن العلَم يكون في العمامة ، فقال : كان عبد الله بن عمر يكرهه ، وسئل عن الْحَرير ، فقال : كان ابنُ عمر يوم مات خيرَ من بقي ، وكان يقول : إنّه ثيابُ من لا خلاق له . وقال : مات ابن عمر يوم مات وما في الأرض أحدٌ أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منه . وسئل عن صوم يوم عرفة ، فقال : كان ابن عمر لا يصومه ، قلت له : فغيره ؟ قال : حسبك به شيخاً .

عن سالم قال[2] :

كان عمرُ بن الخطّاب ، وعبدُ الله بن عمر لا يُعْرَف فيهما البرُّ حتى يقولا أو يفعلا - يعني أنهما لم يكونا مؤنَّثَيْن ، ولا مُتماوِتين .

---

(١) تقصد مسيرها يوم الجمل .

(٢) رواه ابن سعد في الطّبقات ٢٦١/٣

قال طاوس :

ما رأيت رجلاً أورعَ مِنْ ابن عمر .

قال بعض الخلفاء لمالك - يظنّ أنه هارون -: ياأبا عبد الله ، مالكم أقبلتم على عبد الله بن عمر ، وتركتم ابن عباس ؟ قال : لاعلى أمير المؤمنين ألاّ يسأل عن هذا ، قال : فإنّ أميرَ المؤمنين يريد أن يعلم ذلك ، قال : كان أورع الرّجلين .

كان يقال : ما رجل أضلّ بعيره بأرض فلاةٍ ، فهو في طلبه بأتبع له من عبد الله بن عمر لعمر .

عن القاسم بن محمد قال :

كان ابنُ عمر قد أتعب أصحابه ، فكيف من بعدهم ؟!

عن ابن عمر قال :

ما وضعتُ لبنةً على لبنةٍ ، ولا غرستُ نخلةً منذ توفّي النَّبيُّ ﷺ .

عن أبي جعفر قال :

لم يكنْ أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سَمِعَ من رسول الله ﷺ حديثاً أجْدر ألاّ يزيد فيه ، ولا يُنْقِص منه ، ولا ، ولا ، مِنْ عبد الله بن عمر بن الخطّاب .

وعن نافع

أنّ ابن عمر كان يَتّبع آثار رسول الله ﷺ [في] كلّ مكان صلّى فيه ، حتى إنّ النَّبي ﷺ نزل تحت شجرةٍ ، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشَّجرة فيصبُّ في أصلها الماء لكيلا تيبس ؛ قال رسول الله ﷺ : « لو تركنا هذا البابَ للنِّساء » ، فلم يدخل فيه ابن عمر حتّى مات .

قال الزُّبير بن بكّار :

كان عبد الله بن عمر يتحفَّظ ما سمع من رسول الله ﷺ ، ويسأل إذا لم يحضر من حضر عمّا قال رسول الله ﷺ أو فعل ، وكان يتّبع آثارَ رسول الله ﷺ في كلّ مسجد صلّى فيه ، وكان يَعْتَرِض[1] براحلتِه في كلّ طريق مَرَّ بها رسولُ الله ﷺ ، فيقال له في

(١) في نسب قريش ، ود : « يعرض » ، في الحديث : « لاجنب ولااعتراض » ، هو أن يعترض رجل بفرسه في السّباق ، فيدخل مع الخيل . النهاية ٢١١/٣

ذلـك ، فيقـول : إنّي أتحرّى أن تقـعَ أخفـافُ راحلتي على بعضِ أخفـافِ راحلـةِ رسول الله ﷺ . وكان قـد شهـد مع رسول الله ﷺ حجّـة الوَدَاع ، فوقف معـه بالموقف بعَرَفة ، فكان يقفُ في ذلـك الموقف كلّما حَجَّ ، وكان كثيرَ الحجّ ؛ حجّ عـام قُتِلَ ابن الزُّبير مع الحجّـاج ؛ وكان عبـدُ الملـك بن مروان كتب إلى الحجّـاج بن يوسف يـأمره ألاّ يخـالف ابن عمر في الحجّ ، فأتى ابنَ عمر حين زالت الشّمس يوم عَرَفة ، ومعه ابنُه سالم ، فصـاح بـه عند سرادقه : الرَّوَاحَ ، فخرج عليه الحجّـاج في مُعَصْفَرةٍ ، فقـال : هـذه السّـاعـة ؟ قـال : نعم ، قال : فأمهلني أصبَّ عليّ ماءً ، فدخل ، ثمّ خرج . قال سالم : فسـار بيني وبين أبي ، فقلت لـه : إن كنتَ تحبُّ أن تصيبَ السُّنّـة فعجّل الصّلاةَ ، وأوجـز الْخُطبـةَ ، فنظر إلى عبد الله ليَسْمَعَ ذلك منه ، فقال عبـد الله : صَـدَق ، ثمّ انطلق حتّى وقف في موقفـه الـذي كان يقف فيه ، فكان ذلك الموقف بين يديّ الحجّاج ، فـأمر مَنْ نَخَسَ بـه حتّى نَفَرَت بـه ناقتُه ، فسكّنهـا ابنُ عمر ، حتّى سكنت ، ثمّ ردّهـا إلى ذلـك الموقف ، فوقف فيـه ، فـأمر الحجـاج أيضـاً بنـاقتـه ، فنُخِسَتْ ، فَنَفَرتْ بـابن عمر ، فسكّنهـا ابن عمر حتى سكنت ، ثمّ ردّها إلى ذلك الموقف ، فثقُل على الحجّاج أمرُه ، فأمر رجلاً معه حَرْبة ، يُقـال إنّهـا كانت مسمومةً ، فلَمّا دفع النَّاسُ من عرفة لَصِقَ به ذلك الرَّجلُ ، فأمَرّ الْحَرْبة على قـدمـه ، وهي في غَرْزِ رَحْلِه ، فمرض منها أيّاماً ، ثمّ مات بمكّة[1] ، فدفن بها ، وصلّى عليه الحجّاج .

عن الشّعبي قال :

صحبتُ ابنَ عمرَ سنة ، مارأيته يحدّث عن النّبي ﷺ إلاّ حديثاً واحداً .

وفي رواية : جالسـت ابنَ عمرَ قريباً من سنتين ، فماسمعتُه يحدّثُ عن رسولِ الله ﷺ بشيءٍ ، غير أنّه قال يوماً : كان نـاسٌ مِنْ أصحـاب النَّبيِّ ﷺ يـأكلون ضبّـاً فيهم سعـد بن مـالـك ، فنـادتْهم امرأةٌ من أزواج النَّبيِّ ﷺ : إنّـه ضبٌّ ، فـأمسكوا ، فقـال النَّبيُّ ﷺ : « كُلُوا ، فإنّه حلال ، ولابأس به ، ولكنّه ليس من طعام قومي » .

وعن زيد بن عبد الله بن عمر :

ماذكر ابنُ عمرَ رسولَ الله ﷺ إلاّ بكى ، ومامرّ على ربعهم إلاّ غمّضَ عينيه .

---

(١) تقدّم الخلاف في موضع دفنه .

عن يوسف بن ماهَك قال[1] :

رأيت ابن عمر وهو عند عُبَيد بن عُمَيْر ، وعمير يقصّ ، فرأيت ابن عمر عيناه تُهْراقان دمعاً .

وعن عبيد بن عمير[2]

أنّه قرأ : ﴿ فَكَيْفَ إذا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ ﴾[3] ، حتّى خَتَمَ الآية ، فجعل ابنُ عمر يبكي حتّى لَثِقَتْ لحيتُه وجيبه من دموعه ، قال الذي كان إلى جنب ابن عمر : لقد أردتُ أن أقوم إلى عُبيد بن عُمير ، فأقولَ له : أقصر عليك ؛ فإنّك قد آذَيْتَ هذا الشّيخ !

عن نافع قال :

وكان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ للَّذينَ آمَنُوا أنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكْرِ الله ﴾[4] بكى حتى يغلبه البكاء .

عن القاسم بن أبي بزة[5] ، حدثّني من سمع ابن عمر قَرَأَ

﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفينَ ﴾ ، فلما بلغ : ﴿ يَوْمَ يقومُ النَّاسُ لرَبِّ العالَمينَ ﴾ بَكَى حتّى خرَّ ، وامتنع من قراءةِ مابعده .

عن ابن أبي مُلَيْكَة قال[5] :

مَرَّ رجلٌ على عبد الله بن عمر وهو ساجد في الحجر ، وهو يبكي ، فقال : أتعجبُ أن أبكي من خَشْية الله وهذا القمر يبكي من خَشْيَة الله ! ونظر إلى القمر حين شَفَّ[6] أن يغيب .

---

(١) رواه ابن سعد في الطّبقات ١٦٩/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٢/٤

(٣) سورة النّساء : ٤/ آية ٤٠

(٤) سورة الحديد : ١٦/٥٧

(٥) الزهد لوكيع (ل ٤) ، ووقع فيه وفي أصل التاريخ « عن خشية » ، وفوق « عن » فيهما ضبّة .

(٦) الشّفّ : الزيادة والنقصان ، يقال : شفّ الدرهم يشِفُّ : إذا زاد وإذا نقص ، ولم يبقَ من الشمس إلا شِفٌّ : أي شيء قليل .

قيل لنافع[1] : ماكان يَصْنَعُ ابنُ عمرَ في منزله ؟ قال : لا يُطِيقُونه ، الوُضوءُ لكلّ صلاة ، والْمُصْحَفُ فيما بينهما .

وعن نافع

أنّ ابن عمر كان يحيي اللّيل ، ثمّ يقول : يانافع ، أسحَرْنا ؟ فأقول : لا ، فيعاود الصلاةَ ، فإذا قلت : نعم قعد يستغفر الله ، ويدعو حتّى يصبح .

وكان ابن عمر إذا فاتته صلاةٌ في جماعةٍ صلّى إلى الصلاةِ الأُخْرى ، فإذا فاتَتْه العصرُ سبَّح إلى المغرب ، ولقد فاتته صلاةُ عشاء الآخرة في جماعة فصلّى حتى طلعَ الفجر .

قال[2] : كان ابن عمر لا يصومُ في السَّفَر ، ولا يكاد يفطرُ في الْحَضَر ؛ إلاّ أن يمرض ، أو أيَّامَ يَقْدَمُ ؛ فإنّه كان رجلاً كريماً يُحِبُّ أن يؤكَلَ عنده . قال : وكان يقول : ولأن أفطر في السَّفر ، وآخذ برُخْصَةِ الله أحبّ إليَّ مِنْ أَنْ أصومَ .

وعن سالم قال :

مالعن ابن عمر خادماً قطّ إلاّ مرّة فأعتقه .

وعن نافع[3]

أنّ عبدَ الله بن عمر كانت له جارية ، فلما اشتدَّ عَجَبُه بها أعتقَها وزوَّجها مولى له ، فولدت غلاماً ؛ فلقد رأيتُ عبد الله بن عمر يأخذُ ذلك الصبيَّ ، فيقبِّله ، ثم يقول : واهاً لريح فلانة ـ يعني الجارية التي أعتق .

قال زيد بن أسلم :

مرّ عبد الله بن عمر براعٍ ، فقال : ياراعي الغنم ، هل من جَزَرَةٍ ؟ قال الرّاعي : ليس هاهنا ربُّها ، فقال له ابن عمر : تقول إنّه أكلها الذّئبُ ، قال : فرفع الرّاعي رأسَه إلى السماء ، ثم قال : فأين الله ؟ قال ابن عمر : فأنا والله أحقُّ أن أقول : فأين الله ! فاشترى ابنُ عمر الرّاعي ، واشترى الغنمَ ، فأعتقه ، وأعطاه الغنمَ .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٧٠/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٨/٤

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٧/٤

عن نافع قال :

خرج ابنَ عمر في بعض نواحي المدينة ، ومعه أصحاب له ، فوضعوا له سفرة له ، فمرَّ بهم راعي غنمٍ ، قال : فسلَّم ، فقال له ابن عمر : هلُمَّ ياراعي ، هلمَّ فأصبْ من هذه السُّفْرة ، فقال له : إنّي صائم ، فقال له ابن عمر : أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سمومه ، وأنت في هذه الحال ، ترعى هذه الغنم ؟! فقال له : إنّي والله أبادر أيامي هذه الخالية ، فقال له ابن عمر وهو يريد يختبر ورعَه : فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه ، فنعطيك ثمنها ، ونعطيك من لحمها ، فتفطر عليه ـ وساق الخبر .

وقال : كان ابن عمر إذا اشتدّ عَجَبُه بشيءٍ من ماله قرَّبه لربِّه ـ عزّ وجلّ ـ وكان رقيقُه قد عرفوا ذلك منه ، فربَّما شمَّر أحدهم ، ولزِم المسجدَ ، إذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه ، فيقول له أصحابه : ياأبا عبد الرّحمن ، والله مابهم إلاّ أن يخدعوك ! فيقول ابن عمر : فمن خَدَعَنا بالله انخدعنا له .

قال ميمون بن مهران :

مرَّ أصحابُ نَجْدة الْحَرَوري على إبلٍ لعبد الله بن عمر ، فاستاقوها ، فجاء راعيها ، فقال : ياأبا عبد الرّحمن ، احتسب الإبل ، قال : مالها ؟ قال : مرَّ بها أصحابُ نجدة ، فذهبوا بها ، قال : كيف ذهبوا بالإبل وتركوك ؟ قال : قد كانوا ذهبوا بي معها ، لكنّي انفلتّ منهم ، قال : فماحملك على أن تركتهم وجئتني ؟ قال : أنت أحبُّ إليَّ منهم ، قال : آلله الذي لاإله إلاّهو لأنا أحبُّ إليك منهم ؟ قال : فحلف له ، قال : فإني أحتسبك معها ؛ فأعتقه ، فمكث مامكث ، ثمّ أتاه آتٍ ، فقال : هل لك في ناقتك الفلانية ؟ ـ سمّاها باسمها ـ هاهي بالسّوق تباع ، قال : أرني ردائي ، فلمّا وضعه على منكبه وقام جلس ، فوضع رداءه ، ثم قال : لقد كنت احتسبتُها ، فلِمَ أطلبها ؟

وكاتب غلاماً له ، ونجَّمها عليه نجوماً ، فلمّا حلَّ أوّلُ النّجم أتاه المكاتب به ، فسأله ابن عمر : من أين أصبتَ هذا ؟ قال : كنت أعمل ، وأسأل ، قال : فجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها ؟! أنت حرٌّ ، ولك ماجئت به .

عن زاذان قال[1] :

كنتُ عند ابنِ عمرَ ، فدعَا غلاماً له ، فأعتقَه ، ثم قال : ما لي فيـه مِنْ أجرٍ مـا يسوى هذا ، أو يزنُ هذا ـ وتناول شيئاً من الأرض ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ ضَرَبَ عبداً له حَدّاً لم يأتِه ، أو ظلَمه ـ أو لطَمه ، شكّ الرّاوي ـ فإنّ كفّارتَه أن يُعْتِقَه » .

عن محمد العُمَريّ قال :

أعطى عبدُ الله بن جعفر عبدَ الله بن عمر بنـافعٍ عشرةَ آلاف درهم إلى ألف دينـار ، فدخل عبد الله على صفيّة امرأته ، فقال : إنّه أعطاني ابن جعفر بنـافِع عشرةَ آلاف درهم ، أو ألف دينار ، فقالت : ياأبا عبد الرّحمن ، فـاتَنْتَظِرَنّ ؟! تبيعُ ! قـال : فهلاّ مـا هو خير من ذلك ؛ هو حُرٌّ لوجه الله تعـالى . قـال : فكان يخيَّل إليّ أن ابنَ عمر كان ينوي قول الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ ﴾[2] .

وروى سالم أنّه لم يسمع عبد الله يلعنُ خادماً لـه قـط ، غيرَ مرّة واحـدة غضب فيهـا على بعض خَدَمه ، فقال له : لعنةُ الله عليك ، كلمةٌ لم أكنْ أحبُّ أن أقولَها .

عن نافع قال[3] :

أُتي ابن عمر ببضْعةٍ وعشرين ألْفاً ، فما قام من مجلسه حتّى أعطاها ، وزاد عليها ، ولم يزل يعطي حتّى أنفد ما كان عنده ، فجـاءه بعضُ مَنْ كان يعطيـه ، فـاستقرض من بعض مَنْ كان أعطاه ، فأعطاه .

وقال : عن ابن عمر أنّه ربّما تصدّق في الشهر بثلاثين ألف درهم ، وما يأكل فيه أكلـةَ لحم . واشترى سمكةً طَرِيّةً بدرهم ونصف ، فأتاه سائل ، فتصدّق بها عليه ، وقـال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أيُّما آمْرئٍ اشتهى شهـوةً ، فرَدَّ شهـوتَـه ، وآثرَ على نفسِـه غَفَرَ الله له »[4] .

---

(١) مسند أحمد ٦١/٢

(٢) سورة آل عمران : ٣/ آية ٩٢

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٨/٤

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢١١٢) .

واشتكى ابن عمر فاشتهى العِنَبَ في غير زمانه ، فطلبوه ، فلم يجدوه له إلاّ عنـد رجلٍ سبعُ حَبّاتٍ بدرهم ، فاَشْتُرِيَ له ، فجاء سائل ، فأمر له به ، ولم يذقه .

عن أبي بكر بن حفص قال :

كان ابن عمر لايحبس عن طعامه بين مكة والمدينـة مَجْـذُوماً ، ولاأبرصَ ، ولامُبْتَلى حتى يقعدوا معه على مائدته ؛ فبينما هو يوماً قاعد على مائدته أقبل موليان من موالي أهل المدينة ، فسلَّما ، فرحَّبوا بهما ، وحيَّوهما ، وأوسعوا لهما ، فضحـك عبدُ الله بن عمر ، فـأنكر المَوْليان ضحكه ، فقالا : يـاأبـا عبـد الرّحمن ، ضحكت ، أضحـك الله سِنّـك ، فماالـذي أضحكك ؟! قال : عجباً من بنيَّ هؤلاء ، يجيء هؤلاء الـذين تَـدْمى أفواههم من الجوع ، فيضيقون عليهم ، حتى لوأن أحدهم يأخذ مكان اثنين فعل ، جئتما أنتما قد أَوْقَرْتمـا[1] الزّادَ ، فأوسعوا لكما ، وحيُّوكما ؛ يطعمون طعامهم من لا يريده ، ويمنعونه من يريده .

دخل سائل إلى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطِه ديناراً ، فـأعطـاه ، فلَمّـا انصرف قـال ابنه : تقبَّل الله منك ياأبتاه ، فقال : لوعلمت أنّ الله تقبَّل منّي سجدةً واحدة ، أو صدقةَ دِرْهم لم يكن غـائب أحبَّ إليَّ من المـوت ، تـدري مِمَّن يتقبَّـل الله ؟ إنّما يتقبَّـلُ الله من المتّقين .

عن ميمون بن مهران[2]

أنّ امرأة ابنِ عمرَ عُوتِبَتْ فيه ، فقيل لها : ماتَلْطَفينَ بهذا الشيخ ، قالت : ومـاأصنع به ؟ لانصنع لـه طعـامـاً إلاّ دعـا عليـه من يـأكلـه ، فـأرسلت إلى قومٍ من المسـاكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد ، فأطعمَتْهم وقالت : لاتجلسوا بطريقه ، ثمّ جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان ، وكانت امرأته قد أرسلت إليهم بطعام ، وقـالت : إن دعاكم فلاتأتوه ، فقال : أردتم ألاّ أتعشى الليلة ، فلم يتعشّ تلك الليلة .

---

(١) الوِقْرُ : ـ بالكسر ـ الثِّقْلُ يحمل على ظهرٍ ، أو على رأس ، وقـد أوقَرَ بعيرَه . أراد أنهما يحملان الكثير من الزّاد .

(٢) رواه ابن سعد في الطّبقات ١٦٦/٤

عن نافع[1]

أنّ ابن عمر أُتِيَ بجُوارشٍ[2] ، فكرِهَهُ ، وقال : ماشبعت من كذا وكذا .

عن ميمون بن مهران[3] :

دخلت منزل عبد الله بن عمر ، فما كان فيه ما يَسْوى طيلساني هذا .

وسئل عبد الله بن دينار : كيف كان طعام ابن عمر ؟ قال : كانَ يُطْعِمنا ثَرِيداً ، فإن لم نشبع زادنا آخرَ ، فقيل : كيف كان لباس ابنِ عمر ؟ قال : كان يلبس ثوبين ثمن عشرين درهماً ، وكان يلبس ثوبين قَطَرِيَّيْن ثمن عشرة دراهم .

عن ميمون بن مهران :

أنّ رجلاً من بني عبد الله بن عمر استكساه إزاراً ، وقال : تَخَرَّقَ إزاري ، فقال له : اقطَعْ إزارك ، ثم اَنكُسْه ، فكره الفتى ذلك ، فقال له عبد الله بن عمر : ويحك ! اتَّقِ الله ، ولاتكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله في بطونهم ، وعلى ظهورهم .

كتب عبد العزيز بن مروان إلى ابن عمر قال[4] :

اَرْفع إليّ حاجتَكَ ، قال : فكتب إليه ابن عمر : إنّ رسول الله ﷺ كان يقول : « إنّ اليدَ العُلْيا خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلى واَبْدأْ بمن تعول » ، ولست أسألك شيئاً ، ولاأردُّ رزقاً رَزَقَنيه الله منك .

عن نافع قال :

نزل ابن عمر بقومٍ ، فلَمّا مضتْ ثلاثةُ أيّامٍ قال : يانافع ، أَنْفِقْ علينا من مالنا ، لاحاجة لنا أن يُتَصَدَّق علينا .

وقال : عن ابن عمر أنه كان ليلةً على الصَّفا ، فقال : اللهم اَعْصِمني بدينك وطاعتك وطاعة رسولك ﷺ ، واستعملني بسنّة نبيّك ، وتوفّني على ملّته ، وأعذني من شرّ مضِلاّتِ الفتن .

---

(١) الزّهد لوكيع (ل ٤٦) .

(٢) الجُوارِش والجوارشن : دواء هاضم .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ١٦٥/٤

(٤) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد العزيز بن مروان (انظر م ٤٣) .

وقال : لا يصيبُ عبدٌ من الدُّنيا شيئاً إلاَّ أنْتَقَصَ من درجاته عند الله ، وإن كان على الله كريماً .

وعن وهب

أن ابن عمر باع حماراً ، فقيل له : لوأمسكته ، قال : لقد كان لنا[1] موافقاً ، ولكنه أذهب شُعْبَةً[2] من قلبي ، فكرهت أن أشغلَ قلبي بشيء .

عن نافع قال :

سمع ابنُ عمرَ شيئاً ، فضحك ، وهو عند قبر ابنه يوم مات ، وكان أحبَّ النّاس إليه ، فقال : إنّما نفرحُ بهم ، ونحزنُ عليهم ما داموا معنا ، فإذا انقرضوا ، وصاروا إلى الله انقطعوا منّا .

ومرض ابنٌ له ، فجزع جَزَعاً شديداً ، فلمّا مات خرج على أصحابه مكتحلاً ، مدَّهناً ، فقالوا : لقد أشفقنا عليك يا أبا عبد الرّحمن ! فقال : إذا وقع القضاء فليس إلاّ التَّسْليمُ .

قال خالد بن أسلم مولى عمر :

آذى رجل من قريش عبد الله بن عمر ، فأبى عبدُ الله أن يقول له شيئاً ، فجئتُ ، فقلتُ : أبا عبد الرّحمن ، بلغني أنّ فلاناً آذاك ؛ فإمّا أن تنتصر ، وإمّا أن ننتصر[3] لك منه ، فقال عبد الله : إنّي وأخي عاصماً لانُسابُّ النّاسَ .

عن نافع أو غيره

أنّ رجلاً قال لابن عمر : يا خيرَ النّاس ، أو ابنَ خير النّاس ، فقال ابنُ عمر : ما أنا بخير النّاس ، ولا ابن خير النّاس ، ولكنّي عبدٌ من عباد الله ، أرجو الله وأخافه ، والله لن تزالوا بالرّجل حتّى تهلكوه .

قال وَبَرة[4] :

أتى رجل ابنَ عمر ، فقال : أيصلحُ أنْ أطوفَ بالبيتِ وأنا مُحْرِمٌ ؟ قال : ما يمنعُكَ

---

(١) اللفظة في د فقط .

(٢) د : « الشعبة » ، الشعبة : الطائفة من كلّ شيء ، والقطعة منه .

(٣) د : « أنتصر » .

(٤) مسند أحمد ٥٦/٢

من ذلك ؟ قال : إنّ فلاناً ينهانا عن ذلك ، حتّى ترجع الناس من الموقف ، ورأيتـه كأنّـه مالت بـه الـدُّنيـا وأنت أعجب إلينـا منـه ، قـال ابن عمر : حجّ رسول الله ﷺ ، فطـاف بالبيت ، وسعى بين الصَّفا والْمَرْوة ، وسنّة الله ورسوله أحقُّ أن تتَّبع من سنّـة ابن فلان ، إن كنت صادقاً .

قيل لابن عمر[1] : لا يزال الناس بخيرٍ ماأبقاك الله لهم ، فغضب ابن عمر وقـال : إنّي لأحسِبُك عراقيّاً ، وما يدريك علامَ يُغْلِقُ عليه ابن أمك بابه ـ وفي روايـة : ومـا يـدريـك ما يُغْلِق عليه ابنُ أمِّكَ بابَه ؟!

عن حُصَين قال : قال ابنُ عمر :

إنّي لأخرجُ ، ومالي حاجةٌ إلاّ أنْ أُسَلِّم على الناس ، ويسلِّمُوا عليَّ .

عن أبي بُرْدة عن أبيه قال :

صليتُ إلى جـانب[2] ابن عمر ، فسمعتُـه حين سجـد يقول : اللهم اجعل حبَّـكَ أحبَّ الأشياء إليَّ ، وخوفَك أخوفَ الأشياء عندي . وسمعتُه حين سجد يقول : ﴿ ربِّ بِما أنعمتَ عليَّ فلن أكونَ ظَهيراً للمُجْرمين ﴾[3] . وقال : ماصليت صلاةً مُذْ أسْلَمْتُ إلاّ وأنا أرجو أن تكون كفارةً .

وقـال لأبي بُرْدة : علمتُ أنَّ أبي لقي أبـاك فقـال لـه : يـا أبـا مـوسى ، أيسرُّك أن عملك[4] الذي كان مع رسول الله ﷺ خلصَ لك ، لا عليك ، ولا لك ؟ قال : لا ؛ قرأتُ القرآن ، وعلّمْتُ الناس . قـال : قـال عمر : ليت[5] أنَّ علمي خلَص لي[6] كَفـافـاً لا عليَّ ، ولا لي .

قال أبو بُرْدة : إنَّ أباك أفقه من أبي .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦١/٤

(٢) د : « جنب » .

(٣) سورة القصص ٢٨ ، آية ١٧

(٤) د : « أيسرك أن أعلمك » ، ل : « أبشرك أن عملك » .

(٥) د : « تمنيت » .

(٦) اللفظة في د فقط .

عن عبد الجبار بن موسى ، عن أبيه :

أنّ رجلاً أتى ابن عمر يسأله ، فألقى إليه عِمامَته ، فقال لـه بعض القوم : لو أعطيتـه دِرْهماً لأجزأه ، فقـال ابن عمر : إنّي سمعت رسولَ الله ﷺ يقول[1] : « إنَّ مِنْ أَبَرِّ البِرِّ أن يصلَ الرجلُ أهل وُدِّ أبيه » ، وإن هذا كان من أهل ودّ عمر .

قال نافع :

دخلت مع ابن عمر الكعبة وهو يومئذ مُضَيَّق ، فسمعته وهو ساجد يتضرَّعُ إلى ربه ، يقول : يا ربِّ ، وقد تعلمُ ، لولا خوفك لزاحمنا قريشاً[2] على هذه الدنيا .

قال عبد الله بن عمر :

ساعةٌ للدنيا ، وساعةٌ للآخرة ، وبين ذلك ؛ اللهم اغفر لنا .

ومكَثَ عبدُ الله بن عمر على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها .

وقال : لقد عشنا بُرْهةً من دهرنـا وأحـدنـا يرى الإيمـانَ قبل القرآن ، وتنزل السورةُ على محمد ﷺ ، فنتعلم حلالَها وحرامَها ، وآمرَها وزاجرَها ، وما ينبغي أن تقف عنده منها كما تعلَّمون أنتم اليوم القرآن . ثم لقد رأيت اليوم رجالاً لا يرى أحدُهم القرآن قبل الإيمـان ، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ، ما يدري ماآمره ، ولا زاجره ، ولا ما ينبغي أن يقفَ عنده منه ، فينثر نَثْرَ الدَّقَل[3] .

قال عمر :

ما منكم أحدٌ إلاّ وأنا أُحِبُّ أن أقولَ عليه : إنّا لله وإنـا إليـه راجعون خلا عبـد الله ؛ فإنّي أحبُّ أن يبقى ليأخذ به الناس .

وكانوا يرون أنَّ أعلم الناس بالمناسك ابنُ عفان ، وبعده ابنُ عمر .

---

(١) أخرجه برواية أخرى صاحب الكنز برقم (٤٥٥١١) من طريق ابن عساكر .

(٢) د : « قريش » .

(٣) الدَّقَل : أردأ التمر ، وفي المثل : أراك أطول قدّاً من الدقل ، وأنت تنثر كلامك نثر الدقل . أراد بالدَّقَل الأولى ضرباً من النخل .

قال مجاهد :

ترك الناسُ أن يقتَدُوا بابن عمر وهو شاب ، فلَمّا كبُر اقتدوا به .

قال سعيد بن عبد العزيز(١) :

كان العلماءُ بعد معاذ بن جبل : عبد الله بن مسعود ، وأبو الدَّرْداء ، و(٢)سلمان ، وعبد الله بن سَلام ؛ ثم كان العلماء بعد هؤلاء :(٢) زيد ، ثم كان بعد زيد بن ثابت ابن عمر ، وابن عبّاس ؛ وكان بعد هذين سعيدُ بنُ المسيّب .

قال مسعود بن سليمان :

أتينا(٣) معاوية بالأبطح مجلساً ، فجلس عليه ، ومعه ابنةُ قَرَظة(٤) ، فإذا هو بجماعة على رحالٍ لهم ، وإذا شاب قد رفع عقيرَته يغنّي(٥) : [من الرمل]

مَنْ يساجِلْني يساجِلْ ماجِداً أخضرَ الجِلْدَةِ في بيتِ العربْ

فقال : من هذا ؟ قالوا : عبدُ الله بنُ جعفر ، قال : خلوا له الطريق فليذهبْ . قال : ثم إذا هو بجماعةٍ فيهم غلام يغني(٦) : [من الرمل]

بينما يَذْكُرْنَني أبصرنَني عند قِيد الميل يَسعى(٧) بي الأغَرّ
قُلْنَ: تَعْرِفْنَ الفتى؟ قُلْنَ: نَعَمْ قد عرفناه، وهل يَخْفَى القَمَرْ؟!

قال : من هذا ؟ قالوا : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، قال : خلُّوا له الطريق ، فليذهبْ ، ثم إذا هو بجماعةٍ ، فإذا رجل منهم يَسأل ، فقال له : رميتُ قبلَ أنْ أحلقَ ، وحلقت قبل أن أرميَ ؛ لأشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج ، فقال : من هذا ؟

(١) تاريخ أبي زرعة ٧١٢/٢

(٢-٢) ليس مابينهما في تاريخ أبي زرعة .

(٣) كذا ، ولعل الصواب : « أتى » .

(٤) هي فاختة بنت قرظة زوجة معاوية . انظر تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء ٢٦٨

(٥) نسب البيت في اللسان : « خضر » لعتبة بن أبي لهب ، وشطره الأول : « وأنا الأخضر من يعرفني » ، قال : يريد باخضرار الجلدة الخصب والسعة .

(٦) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣١ (٣٣) .

(٧) فوقها في م : « يعدو » رواية أخرى ، ورواية الديوان : « دون قيد الميل » . القيد : المقدار .

فقالوا : عبد الله بن عمر . فالتفتَ إلى ابنةِ قَرَظة ، فقال : هذا وأبيـك الشرفُ ، هـذا والله شرف الدنيا والآخرة[1] .

قال مالك بن أنس :

لا يُعْدَلَنَّ برأي ابن عمر ؛ فإنه أقام بعد رسولِ الله ﷺ ستين سنـةً ، فلم يـذهب عنـه من أمره ، ولا من أمور أصحابه شيء .

قال ابن سيرين : قال رجل :

اللّهم أبقني مـا أبقيتَ ابنَ عمر أقتـدي بـه . وقـال رجـل : لقـد رأيتُ هـذه الفتنـةَ وما فينا أحدٌ إلاّ فيه غيرَ عبدِ الله بن عمر .

عن نافع قال :

كان عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس يجلسان للناس عنـد قـدوم الحـاج ، فكنت أجلس إلى هذا يوماً وإلى هذا يوماً ، وكان ابن عبـاس يجيب ويفتي في كل مـاقـال عنـه ، وكان ابن عمر ما يردُّ أكثرَ ممّا يفتي .

[2]وسأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسَه ، ولم يُجبْه حتى ظنّ النـاسُ أنه لم يسمع مسألتَه ، قـال : فقـال لـه : يرحمـك الله ، أمَـا سمعتَ مسـألتي ؟ قـال : بلى ، ولكنكم كأنكم تَرَوْن أن اللهَ ليس بسائلنا[3] عما تسألونا عنـه ، اترُكْنـا ، يَرْحَمْـكَ الله ، حتى نَتَفَهّمَ في مسألتِك ، فإن كان لها جوابٌ عندنا ، وإلاّ أعلمناك أنّه لاعِلْمَ لنا به .

عن عقبة بن مسلم

أنَّ ابنَ عمر سئـل عن شيءٍ فقـال : لاأدري ، ثم أتبعها فقـال : أتريـدون أن تجعلـوا ظهورنا لكم جسوراً في جهنم أن تَقولوا : أفتانا ابن عمر ؟!

وعن نافع ، عن ابن عمر

أنّـه سئـل عن أمرٍ فقـال : لاأعلمـه ، ثم قـال : نِعْمَ مـاقـال ابن عمر ، سئـل عن أمرٍ لا يعلمه ، فقال : لاأعلمه .

---

(١) د : « وشرف الآخرة » .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٨/٤

(٣) ل : « سائل » .

عن الشعبي قال :

كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيّد الفقه .

عن الليث قال :

كتب رجل إلى ابن عمر : اكتب إليّ بالعلم كله[1] ، فكتب إليه ابن عمر : إن العلمَ كثير ، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيفَ الظهر من دماء الناس ، خميصَ البطن من أموالهم ، كافاً لسانَك عن أعراضهم ، لازماً لأمر جماعتهم فافعل ، والسلام .

عن أبي عبد الرحمن القُرَشي قال :

بعثتْ أم ولدٍ لعبد الملك بن مروان إلى وكيلٍ لها بالمدينة تستهديه غلاماً وقالت له : يكون على هذه الصفة : عالماً بالسنة ، قارئاً لكتاب الله ، فصيح اللسان ، حسن البيان[2] ، عفيف الفرج ، كثير الحياء ، قليل المراء . قال : فكتب إليها : قد طلبتُ الغلام الذي استهديتني على ما وصفت ، فلم أجد غلاماً بهذه الصفة إلاّ عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وقد ساومتُ به أهله فأبوا أن يبيعوه !!

عن نافع قال :

كنا مع ابن عمر [في سفره][3] ، فقيل : إن السبع في الطريق قد حبس[4] الناس ، فاستخف ابن عمر راحلتَه ، فلمّا بلغ إليه نزل ، فعركَ أُذُنَه ، وقعّده ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن ابن آدم لم يخفْ إلاّ الله لم يسلطْ عليه غيره ، ولو أن ابن آدم لم يرج إلاّ الله لم يكله إلى سواه » .

عن الشعبي قال :

لقد رأيت عجباً ؛ كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، ومصعب بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان ؛ فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم : ليقم

---

(١) ليست اللفظة في م .

(٢) ل : « الشأن » .

(٣) ما بينهما في ل فقط .

(٤) د : « احبس » .

كلُّ رجلٍ منكم ، فليأخذ بالرُّكْنِ اليماني ، ويسأل الله حاجته ؛ فإنه يعطى من ساعته[1] . قم ياعبد الله بن الزبير ؛ فإنّك أول مولودٍ ولد في الهجرة . فقام ، فأخذ بالركن اليَمَاني ، ثم قال : اللهم إنك عظيم ، ترجى لكل عظيم ، أسألك بحرمة وجهك ، وحرمة عرشِك ، وحرمة نبيك ﷺ ألاّ تميتني من الدنيا حتى تُوَلِّيَني الحجازَ . ويُسَلِّمَ عليَّ بالخلافة ، وجاء حتى جلس . فقالوا : قم يامصعبُ بن الزبير ، فقام حتى أخذ بالركن اليماني ، فقال : اللهم إنّك ربُّ كلِّ شيءٍ ، وإليك يصيرُ كلُّ شيء ، أسألك بقدرتك على كلِّ شيء ألاَّ تميتني من الدنيا حتى تُوَلِّيَنِي العراق ، وتزوجني سُكَيْنَةَ بنت الحسين ، وجاء حتى جلس . فقالوا : قم ياعبد الملك بن مروان ، فقام ، فأخذ بالركن اليماني ، فقال : اللهم ربَّ السماوات السبع ، وربَّ الأرضين ذات النبت بعد القفر ، أسألكَ بما سألك عبادك المطيعون لأمرك ، وأسألك بحرمة وجهك ، وأسألك بحقِّك على جميع خلقك ، وبحقّ الطائفين حول عرشك ألاّ تميتني من الدنيا حتّى تولّيني شرق الأرض وغربها ، ولا ينازعني أحد إلاّ أتيتَ برأسه ، ثم جاء حتى جلس . فقالوا : قم ياعبد الله بن عمر ، فقام حتى أخذ بالركن اليماني ، ثم قال : اللهم إنّك رحمن رحيم ، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك ، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ألاّ تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة .

قال الشعبي :

فما ذهبت عيناي حتى رأيتَ كلَّ رجلٍ منهم قد أعطي ماسأل .

قال مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير :

خطب عروة بن الزبير إلى عبد الله بن عمر ابنته سودة بنت عبد الله ، وهو بمكة ، فلم يردّ عليه شيئاً ، فلمّا قدم المدينة أتاه عروة وهو في المسجد ، فسلّم عليه ، فقال له عبد الله بن عمر : أرأيتَ ماذكرت لي بمكة ، أهو من شأنكَ اليوم ؟ قال له عروة : نعم ، ولقد عجبت من سُكاتك عني بمكة ! فقال : إني خرجت حاجاً ، فكرهت أن أخلط حجي بشيءٍ . فتشهد عبد الله بن عمر ، ثم زوّجه .

عن عبد الله بن واقد قال :

رأيت ابن عمر يفت المسك في الدهن يدَّهِنُ به .

---

(١) ل : « من سعة » .

قال زيد بن عبد الله الشّيْباني :

رأيت ابن عمر إذا مشى إلى الصلاة دبَّ دَبيباً ، لو أن نملةً مشت معه قلتَ : لا يسبقها .

عن مجاهد قال :

مررتُ مع عبد الله بن عمر بخَرِبةٍ ، فقال : ياجاهد ، ناد ، ياخربة أين أهلُك ، أو قال : مافعل أهلك ؟ قال : فناديت . فقال ابن عمر : ذهبوا ، وبقيت أعمالهم .

قال إبراهيم بن أدهم :

مرَّ عبد الله بن عمر على قومٍ مجتمعين ، وعليه بردة حسناء ، فقال رجل من القوم : إن أنا سلبتُه بردته فما لي عندكم ؟ فجعلوا له شيئاً ، فأتاه ، فقال : ياأبا عبد الرحمن ، بردتك هذه هي لي . قال : فقال : فإنّي اشتريتُها بالأمس ! قال : قد أعلمتُك وأنت في حَرَج من لبسها ، قال : فهتكها ليدفعها إليه ، قال : فضحك القوم ، فقالَ : مالكم ؟ فقالوا له : هذا رجل بطال ، قال : فالتفت إليه ، فقال : ياأخي ، أمَا علمت أن الموت أمامَك لاتدري متى يأتيك صباحاً أو مساءً ، ليلاً أو نهاراً ؟! ثم القبر ، وهول المطلع ، ومنكر ونكير ، وبعد ذلك القيامة ، يوم يخسر[1] فيه المبطلون !؟ فأبكاهم ومضى .

قال أبو عبد الله بن الأعرابي :

أراد رجل أن يعتزلَ الناس ، فقال له عبد الله بن عمر : إنَّه لابد لك من الناس ، ولا بد للناس منك ، ولكن كن كأصم يسمع ، وأعمى يبصر ، وسكوت ينطق .

عن ابن سيرين :

أنّ ابن عمر كان إذا خرج في سَفَرٍ أخرج معه سفيهاً ، فإن جاءه سفيه ردّه عنه .

عن قَتَادة قال : كان ابن عمر يقول :

إنّ الحليم ليس من ظلَم ثم حَلُم حتى إذا هيَّجه قومٌ اهتاج ، ولكن الحليمَ من قَدَر ثم عفا . وإنَّ الوصولَ ليس من وصل - يعني مَنْ وصَلَه - فتلك مجازاةٌ ، ولكنَّ الوصولَ من قطع ثم وصل ، وعطف على مَنْ لم يَصِلْه .

---

(١) د ، ل : « يحشر » .

عن حميد الطويل قال : قال ابن عمر :

البرُّ شيء هيِّنٌ ، وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليِّنٌ .

قال ابن عمر :

ماحمل الرجالُ حِمْلاً أثقل من المروءة . فقال له أصحابه : أصلحكَ اللهُ ، صف لنا المروءة ، فقال : مالذلك عندي حدٌّ أعرفه ، فألحَّ عليه رجل منهم ، فقال : ماأدري ماأقول : إلاّ أنّي مااستحييتُ مِنْ شيءٍ علانيةً إلاّ استحييتُ منه سِرّاً .

عن مالكٍ قال :

اشترى ابنُ عمر جاريةً روميّة ، فأحبّها حُبّاً شديداً ، فوقعتْ يوماً عن بغلةٍ كانت عليها ، فجعل ابنُ عمر يمسح التراب عنها ، ويفديها ، قال : فكانت تقول له : أنت قالون ـ أي رجل صالح ـ ثم هربت منه ، فقال ابن عمر : [من البسيط]

قد كنتُ أحسبني قالونَ ، فانطلقتْ فاليومَ أعلمُ أنّي غيرُ قالون

قال المغيرةُ بنُ شعبة لعمر :

ألاَ أدلُّك على القوي الأمين ؟ قال : بلى ، قال : عبد الله بن عمر ، قال : ماأردتَ بقولِكَ هذا ؟ ولأن يموتَ فاكفّنَه بيدي أحبُّ إليَّ من أن أُوَلِّيَه وأنا أعلمُ أنّ في الناس من هو خير منه .

عن عبد الله بن موهب

أنّ عثمان قال لابن عمر : اذهب قاضياً ، قال : أوتعفيني ياأمير المؤمنين ؟ قال : عزمت عليك إلاّ ذهبت ، فقضيت ، قال : لاتعجل ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] : « مَنْ عاذ بالله فقد عاذ بمَعَاذٍ » . قال : نعم ، قال : إني أعوذ بالله أن أكونَ قاضياً ، قال : مايمنعك . وقد كان أبوك يقضي ؟ قال : لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول[2] : « مَنْ كان قاضياً ، فقَضَى بجهلٍ كان من أهل النار ، ومن كان قاضياً عالماً فقضى بحَقٍّ أو بعَدْلٍ سأل الله أن ينقلب كَفَافاً »[3] ، فما أرجو منه بعد ؟!

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢١١٨) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٠٠١) .

(٣) كَفَافاً : الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ، ويكون بقدر الحاجة إليه ، وهو نصب على الحال .

قال مصعب بن عبد الله :

جاءت جماعة من بني عديّ إلى عبد الله بن عمر ، وهو عند عثمان في الدار يوم قتل عثمان ، قبل قتله فاحتملوا عبد الله بن عمر من الدار ، فخرجوا به .

قال نافع :

لما قتل عثمان جاء علي إلى ابن عمر ، فقال : إنّك محبوبٌ إلى الناس ؛ فسر إلى الشام . فقال ابن عمر : بقرابتي وصحبتي النبيَّ ﷺ ، والقرابة[1] التي بيننا ، فلم يعاوده .

قال مصعب بن عبد الله :

لمّا قُتِل عثمان ، وبويع علي أُتِي بعبد الله بن عمر ، فقيل : بايع ، فأبى ، فشد به أصحاب علي ، فقال عبد الله بن عمر لعلي : ماتصنع بهذا ، لا والله ؟ لا أبسط يدي ببيعة في فُرْقَةٍ ، ولا أقبضها في جماعة أبداً . فقال علي : خلّوه ، وأنا كفيله . وخرج بعد قتل عثمان إلى مكة ليلاً ، فلمّا أصبح علي فقده ، وظنه خرج إلى الشام ، فنهض إلى سوق الظهر ، وقال : عليَّ بالإبل ، فأمر بجمعها ، ليرسل في طلبه ، فأرسلت إليه ابنته أم كلثوم : لاتعن بطلبه ، فلم يخرج إلى الشام وإنما خرج إلى مكة ، وأنا عذيرتك منه ، فوقف عن طلبه .

قال ابن عمر : دخلت على حفصة ونَوْسَاتُها تَنْطُفُ[2] ، فقلت : قد كان من الناس ماترين ، ولم يجعل لي من الأمر شيء ، قالت : فالحق بهم ، فإنهم ينتظرونك ، وإنّي أخشى أن يكون في احتباسك عنهم فُرْقة . فلم تدعه حتى ذهب ، فلمّا تفرّق الحكمان خطب معاوية ، فقال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع إليَّ قَرْنَه ، فلنحنُ أحقُّ بذلك منه ومن أبيه - يعرض بابن عمر - فحلَلْتُ حبوتي ، فهممت أن أقول : أحق بذلك من قاتلك وأباك على الإسلام ، فخشيتُ أن أقول كلمةً تفرّقُ الجمع ، ويُسْفَكُ فيها الدم ، وأحمل فيها على غير رأيي ؛ فذكرت ماأعد الله في الجنان .

قال معاوية لعبد الله بن جعفر :

بلغَني أنّ ابن عمر يريد هذا الأمرَ ، وفيه ثلاثُ خصالٍ لايَصْلُحْنَ في خليفة : هو

---

(١) د : « والرحم » .

(٢) ونَوْسَاتها تنطف : أي ذوائبها تَقْطُر ماءً ، فسمّى الذوائب نَوْساتٍ لأنها تتحرك كثيراً .

رجل غيور ، وهو رجل عَيِيٌّ ، وهوَ رجل بخيـل . قـال : فـذهب ابن جعفر ، فـأخبر ابن عمر ، فقال ابن عمر : أمّا قولـه : إنّي رجل غيور ؛ فـإنّي كنتُ أغلق بـابي على أهلي ، فما حاجةُ النـاس إلى مـاوراء ذلـك ؟ وأمّـا قولـه : إني رجل عَيِيٌّ ؛ فـإنّي كنت أعلمَ النـاس بكتـاب الله ، ولا كلامَ أبلغ منـه ، وأمّا قولـه : إنّي رَجـلٌ بخيـل ؛ فـإنّي كنتُ أُقْسِمُ على الناس فيئهم ، فإذا فعلت ذلك فما حاجة الناس إلى ماأورثني ابن الخطاب ؟

فأخبر ابن جعفر معاوية بهـا ، فقـال معـاويـة : عزمت عليـك ألاّ يسمع هـذا منـك أحد .

وقد روي نحو هذه المقالة عن الحجاج .

عن قطَن قال[1] :

أتى رجل ابنَ عمر ، فقال : ماأحدٌ شرٌّ لأمّة محمد منك ، فقال : لِمَ ؟ فوالله ماسفكْتُ دماءَهم ، ولا فرّقْتُ جماعتَهم ، ولا شققتُ عصـاهم ! قـال : إنَّـك لو شئت مـااختلف فيـك اثنان ، قال : ماأحب أنّها أتتْني ، ورجل يقول : لا ، وآخرُ يقول : بلى .

وعن ميمون قال[2] :

دسَّ معاويةُ عمرو بن العاص ، وهو يريد أن يعلم مافي نفس ابن عمر ؛ يريد القتالَ أم لا ، فقـال : يـاأبـا عبـد الرحمن ، مـا يمنعُـك أن تخرجَ فنبـايعَـكَ ، وأنتَ صـاحبُ رسول الله ﷺ ، وابنَ أمير المؤمنين ، وأنت أحـقُّ النـاس بهـذا الأمر ؟ قـال : وقـد اجتمع النـاس كلُّهم على مـاتقول ؟ قـال : نعم إلاّ نُفَيْرٌ يسـير ، قـال : لو لم يبقَ إلاّ ثلاثـة أعـلاج بَهَجَرَ[3] لم يكن لي فيها حاجة . قال : فعلم أنّه لا يريد القتال ، قـال : هل لـك أن تبـايع لِمَنْ قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ، ويكتب لـك من الأرضين ، ومن الأموال مـالاتحتـاج أنت ولا ولـدك إلى مـابعـده ؟ فقـال : أفٍّ لـك ، اخرج من عنـدي ، ثم لاتـدخـل عليَّ ، ويحك ! إن ديني ليس بدينـاركم ، ولا درهمكم ، وإنّي لأرجو أن أخرج من الـدنيـا ويـدي بيضاءُ نقيَّةٌ .

---

(1) طبقات ابن سعد ١٥١/٤

(2) طبقات ابن سعد ١٦٤/٤

(3) د : « تهجر » ، ولا نقط في ل ، وصواب الإعجام من الطبقات .

وعن نافع ، عن ابن عمر[1]

أنّه أتاه رجل ، فقال : ياأبا عبد الرحمن ، أنت ابن عمر ، وصاحب رسول الله ﷺ - فذكر مناقبه - فما يمنعك من هذا الأمر ؟ قال : يمنعني أنّ الله حرّم دم المسلمين ، قال : فإن الله تعالى يقول : ﴿ وقاتِلُوهُمْ حتى لا تكون فِتْنَةٌ ، ويكونَ الدِّينُ لله ﴾[2] ؟ قال : قد فعلنا ، قد قاتلناهم حتى كان الدين لله ، وأنتم تريدون أن تقاتلوهم حتّى يكون الدين لغير الله .

عن أبي العالية

أنّ عبد الله بن الزُّبَيْر وعبد الله بن صفوان كانا ذات يوم قاعدين في الحِجْر ، فمرّ بهما ابن عمر ، وهو يطوف بالبيت ، فقال أحدهما لصاحبه : أتراه بقي أحد خيرٌ من هذا ؟ ثم قالا لرجل : ادعه لنا إذا قضى طوافه ، فلمّا قضى طوافه ، وصلى ركعتين أتاه رسولُهما ، فقال : هذا عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان يدعوانكَ إليهما ؛ فقال عبد الله بن صفوان : أبا عبد الرحمن ، مايمنعك أن تبايعَ أميرَ المؤمنين ؟ - يعني ابن الزبير - فقد بايع له أهل العَرَوض[3] ، وأهل العراق ، وعامة أهل الشام ، فقال : والله لاأبايعكم وأنتم واضعون سيوفكم على عواتقكم ، تصيبُ أيديكم من دماء المسلمين !

عن نافع ، عن عبد الله بن عمر

أنّ رجلاً أتاه ، فقال : ياأبا عبد الرحمن ، ماالذي يحملك[4] على أن تحُجَّ عاماً ، وتعتمر[5] عاماً ، وتترك الجهاد في سبيل الله ، وقد علمت مارغّب الله فيه ؟ قال : يابن أخي ، بُنِي الإسلامَ على خمسة : إيمان بالله ورسوله ، وصلاة الخمس ، وصيام شهر رمضان ، وأداء الزكاة ، وحجِّ البيت . فقال : ياأبا عبد الرحمن ، ألا تسمع ماذكر الله في كتابه : ﴿ وإنْ طائفتانِ مِنَ المؤمنين اقتَتَلُوا فأصْلِحُوا بينهما ، فإنْ بَغَتْ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تَبْغِي حتّى تَفِيءَ إلى أمر الله ﴾[6] ، فما يمنعك أن تقاتل الفئةَ الباغية

---

(١) حلية الأولياء ٢٩٢/١ وفيه خلاف في الرواية .

(٢) سورة البقرة ٢/ آية ١٩٣

(٣) العَروض : بفتح أوله وآخره ضاد : المدينة ومكة واليمن . معجم البلدان ١١٢/٤

(٤) د : « حملك » .

(٥) ل : « وتقيم » .

(٦) سورة الحجرات ٤٩ آية ٩

كما أمرك الله ـ عز وجل ـ في كتابه ؟ فقال : يابن أخي ، لأن أعتبر بهذه الآية فلا أقاتل أحبُّ إليَّ من أن أعتبرَ بالآية التي يقول الله ـ عز وجل ـ فيها : ﴿ ومَنْ يقتلْ مُؤْمِناً متعَمِّداً فَجَزَاؤه جهَنَّمُ ﴾[1] ، قال : فما قولك في علي وعثمان ؟ قال ابن عمر : قولي في علي وعثمان ؛ أمّا عثمان فكان الله عفا عنه وكرهتم أن يعفو[2] الله ، وأمّا علي فابن عمِّ رسولِ الله ﷺ وختَنُه ، وأشار بيده : هذا[3] بيته حيث ترون !

عن نافع قال :

دخل ابن عمر الكعبة ، فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلمُ ما يمنعني من مزاحمة قريشٍ على هذه الدنيا إلاّ خوفُك .

وكتب إلى عبد الله بن الزبير :

إنك انبريت على رقاب الناس بغير شورى ، فدع ماأنت فيه ؛ فإنك لست في شيءٍ .

عن الأوزاعي[4]

أنّ ابن عمر قال : لقد بايعت رسولَ الله ﷺ ، فما نكثتُ ، ولا بدّلتُ إلى يومي هذا ، ولا بايعت صاحب فتنة ، ولا أيقظت مؤمناً مِنْ مرقده .

قال حبيب بن أبي مرزوق :

بلغني أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو يومئذٍ خليفة :

من عبد الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان ، فقال مَنْ حول عبد الملك : بدأ باسمه قبل اسمك ! فقال عبد الملك : هذا من أبي عبد الرحمن كثير .

عن عبد الرحمن بن يسار قال :

سمعت الحجاج يخطب وهو يقول : إنّ عبد الله بن الزبير قد بدّل كلامَ الله ، فقال

---

(١) سورة النساء ٤ آية ٩٣

(٢) د : « تعفوا » .

(٣) د : « وهذا » .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٤/٤

ابن عمر : كذبتَ ، ليس تبديلُ كلام الله بيدك ، ولا بيد ابن الزبير ، كتاب الله أعزُّ من أن يبدَّلَ . قال : فقال الناس لابن عمر : اخرج : فأبى أن يخرجَ حتّى صلى معه .

عن محمد بن سيرين قال[1] :

كان ابن عمر يأتي العُمَّال ، ثم قعد عنهم ، فقيل له : لو أتيتهم ، فلعلَّهم يجدون في أنفسهم ، فقال : أرهب إن تكلَّمْتُ أن يروا أن الدين غير الذي بي[2] ، وإن سكت رهبت أن آثم .

سئل نافع عن بَدْء مرض ابن عمر وموته ، فقال : أصابته عارضة مَحْمل بمكة بين اصبعين من أصابعه عند الجمرة ، فمرض ، فدخل عليه الحجاج ، فلمّا رآه ابن عمر غمّض عينيه ، فكلمه الحجاج ، فلم يكلِّمه . قال : فغضب الحجاج وقال : إنّ هذا يقول : إني على الضرب الأول .

وقال سعيد بن عمرو[3]

قدم ابن عمرُ حاجاً ، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زُجُّ رُمْحٍ ، فقال : مَنْ أصابك ؟ فقال : أصابني من أمرتموه بحمل السلاح في مكانٍ لا يحل فيه حملُه .

عن نافع قال :

ذكرتُ الوَصِيّةَ لابن عمر في مرضه ، فقال ابن عمر : أمّا مالي فالله أعلم ما كنت أفعل فيه ، وأمّا رِباعي وأرضي فإني لاأحب أن يشارك ولدي فيها أحد .

عن سعيد بن جبير قال :

لمّا حَضَر ابنَ عمرَ الموت قال : ماآسى على شيءٍ من الدنيا إلاّ على ثلاث : ظمأ الهواجر ، ومكابدة الليل ، وأني لم أقاتل هذه الفئة التي نزلت بنا ـ يعني الحجاج .

قال ابن عمر عند الموت لسالم :

يابني ، إن أنا مِتُّ فادفني خارجاً من الحرم ؛ فإني أكره أن أدفن فيه بعد أن

---

(١) الزهد لابن المبارك ٤٧٧

(٢) في الزهد : « الذي بي غير الذي بي » .

(٣) التاريخ الصغير ١٥٧/١

خرجت منه مهاجراً ، فقال : ياأبه ، إن قدرنا على ذلك ، فقال : تسمعني أقول لك ، وتقول : إن قدرنا ؟! قال : أقول : الحجاج يغلبنا يصلي عليك . قال : فسكت ابن عمر .

وكان آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً بمكة عبد الله بن عمر ، مات سنة أربع وسبعين ، وبلغ من السن سبعاً وثمانين ، وقيل : أربعاً وثمانين ، ودفن بالمُحَصَّب ، وبعض الناس يقول : بفَخٍّ ، وقيل بذي طُوَى[1] .

وقيل إنه توفي سنة ثلاث وسبعين بعد ابن الزبير بشهرين أو ثلاثة أشهر .

عن رجاء بن حيوة قال[2] :

نعي إلينا ابن عمر في مجلس ابن مُحَيريز ، فقال ابن مُحَيريز : إن كنتُ لأَعُدُّ بقاءَ عبد الله بن عمر أماناً لأهل الأرض .

٣٩ ـ عبد الله بن عمر بن سليمان ، أبو العباس الكوكبي النيسابوري

روى عن يزيد بن محمد الدمشقي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« لاتُنَجِّسُوا موتاكم ؛ فإن المؤمن[4] ليس بنَجِسٍ حياً ولا ميّتاً » .

وعن يزيد بن محمد بن عبد الصمد ، بسنده عن أبي هريرة

أنّ رسولَ الله ﷺ قضى باليمين مع الشاهد .

قال أبو عبد الله الحافظ :

كان عبد الله بن عمر بن سليمان أبو العباس الكوكبي النيسابوري من الرَّحّالة المكثرين ، ومن الصالحين الأثبات . توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة في السنة التي توفي فيها السرّاج . وكان يكتب إلى أن مات .

---

(١) انظر ماتقدم في أول ترجمته من طريق أبي نعيم .

(٢) انظر الخبر في ترجمة عبد الله بن محيريز (م ٣٨ ص ٤١٠) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٢٣٩) .

(٤) في د والكنز : « المسلم » .

وقيل إنه توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وهو[1] الصحيح من وفاته .

٤٠ ـ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي ، أبو عدي القُرَشي العَبْشمي المعروف بالعَبْلي

حجازي شاعر مشهور . وفد على هشام بن عبد الملك .

وليس هو في الحقيقة عبلياً ، إنما العَبَلات من ولدته عبلة بنت عبيد بن خاذل بن قيس بن حنظلة ، وكانت زوج عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أمية الأصغر ، وعبداً ، ونوفلاً ، فأولادها هم العَبَلات ، ولكن العَبَلات هم إخوته .

حدث عن عبيد بن حنين مولى الحكم بن أبي العاص بسنده[2] عن أبي مُوَيْهبة مولى رسول الله ﷺ قال :

أهبّني[3] رسولُ الله ﷺ من الليل ، فقال : « ياأبا مُوَيْهبة ، إنّي قد أمرتُ أن أستغفر لأهل هذا البَقِيع » ، فخرجتُ معه حتى أتينا البقيع ، فرفع يديه ، فاستغفر لهم طويلاً ، ثم قال : « ليَهْنِ لكم ماأصبحتم فيه ممّا أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلِم ، يتبعُ آخرُها أوَّلَها الآخرةُ شرٌّ من الأولى . ياأبا مُوَيْهبة ، إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدُّنيا ، والخلدَ فيها ، ثم الجنة ، فخيِّرْتُ بين ذلك وبين لقاء ربّي والجنة » . فقلت : يارسول الله ، بأبي أنت وأمي ، خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلدَ فيها . ثم الجنة ، فقال : « والله يا أبا مُوَيْهبة ، لقد اخترت لقاءَ ربّي ، ثم الجنة » . فانصرف رسول الله ﷺ ، فلما أصبح ابتدِئ بوجعِه الذي قبضه الله فيه .

[4]وفَدَ أبو عديّ الأموي إلى هشام بن عبد الملك ، وقد آمتدحه بقصيدته التي يقول فيها : [من الخفيف]

عبدُ شمسٍ أبوكَ وهو أبونا ... لاننـاديكَ من مكانٍ بعيدِ

(١) د : « وهذا » .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٢/٧

(٣) في الدلائل : « انبهني » ، وهما بمعنى

(٤) الأغاني ٣٠٣/١١ « ط . دار الكتب »

والقرابـــاتُ بيننـــا واشجـــاتٌ مُحْكَمَاتُ القُـوَى بعقـد شـديـدِ[1]

فأنشده إياها ، وأقام ببابه مُدَّةً حتى حضر بـابَـه وفودُ قُرَيْشٍ فـدخل فيهم فـأمر لهم بمالٍ ، فضّل فيه بني مخزوم أخوالَه ، وأعطى أبا عديٍّ عطيةً لم يرضها ، فانصرف ، وقـال : [من الخفيف]

خَسَّ حظّي[2] أنْ كنتُ من عبد شمسٍ ليتني كنتُ من بني مخـــــــزومِ
فـــأفـوز الغـــداة فيهم بقسم[3] وأبيـــعَ الأب الكريم بلـــــومِ

قال الزبير بن بكار :

لحق العَبْلي الدولة العباسيـة . ولمّا ظهر محمـد بن عبـد الله بن حسن بن حسن اتبعـه العبلي ، وطلبه المنصور بعد ذلك فقال : [من الخفيف]

وتقربتُ بـــاتبـــاعي عليّـــاً فـــإذا ذاك كان داءً دَويـــاً

وهو الذي يقول حين قُتِلَ مروانُ بن محمد ، وظهرت بنو هاشم : [من السريع]

هيهـــات مروانُ وأشيـــاعـــه هيهـات أهـلُ الجـورِ والبـاطـل
مَرَيتَ يـــا مروان أطنـــابهـــا حتى استمرت بـــدم حـــائـــل
هيجتم الحرب فـــلا تنكلـــوا ليس أخـو النُّهْمـةِ بـالنـاكل
جـاشت خراســان لكم جيشـةً فـارتـج منهـا عُرُض الكاهـل

وله يذكر خؤولة بني مخزوم ويثني عليهم : [من الطويل]

جَزَى الله مخـزوم بن مُرٍّ جـزاءَهـا إذا عـدّتِ الأقـوامُ فضـلَ الأوائـلِ
هم شرَّفـوني في المـواطن كلِّهـــا وهم رَفَـــدُوني نصرهم غيرَ آجـلِ
أولئـــك إخـواني وأخـوالي الألى أسـابـق بهم ، مُسْتَبْـدِلاً لا أبـادِلِ

---

(١) في الأغاني : « بحبل شديد » .
(٢) د : « حسن ظني » ، تصحيف .
(٣) في الأغاني : « بسهم » .

قال سليمان بن عَيّاش السّعْدي[1] :

جاء عبد الله بن عمر الذي يعرف بالعَبْلي سُوَيْقة[2] ، وهو طريد من بني العباس - وذلك بزمان[3] خروج ملك بني أمية ، وانتقاله في بني العباس - إلى عبد الله وحسن ابني حسن بن حسن ، فاستنشده عبد الله بن حسن من شعره ، فأنشدهم ، فقالوا : نريد بعض ماكان من شعرك فيما كان من أمركم وأمر القوم ، فأنشدهم : [من المتقارب]

تقول أمامةُ لّما رأتْ ... نُشُوزي عن المَنْزِلِ المُنْفِسِ[4]
وقِلَّةَ نومي على مضجعي ... لدى هَجْعَةِ الأعين النُّعَّس :
أبي ، ماعراك ؟ فقلت : الهموم ... عَرَوْين[5] أباك ، فلا تُبْلِسي[6]
عرين[5] أباك ، فحَبَّسْنه ... من الطود في شرّ ما محبس
لفقد العشيرة إذْ نالها ... سهامٌ منَ الحدث المؤيس[7]
رمتها المنونُ بلا نُصَّلٍ[8] ... ولا طائشاتٍ ، ولا نُكَّسِ[9]
بأسهُمِها الخالساتِ النفو ... سَ ، متى ماتُصِبْ[10] مهجةً تَخْلِسِ
فصَرْعاهُمُ في نواحي البلا ... د تُلْقَى بأرضٍ ، ولم تُرْسَسِ[11]

---

(١) القصيدة ومناسبتها في الأغاني ٢٩٧/١١ « ط . دار الكتب » ، وأكثر أبيات القصيدة في ٣٣٩/٤ - ٣٤١ من الأغاني .

(٢) سويقة : موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن أبي طالب . معجم البلدان ٢٨٦/٣

(٣) د : « بربان » ، ل : « ثرمان » ، وفي الأغاني : « بعقب أيام » ، وما أثبته : الأشبه أن يكون الأصل تصحيفاً له .

(٤) في الأغاني : « الأنفس » ، المُنْفِس : كل شيء له خطَرَ وقدر فهو نفيس ومُنْفِس .

(٥) في الأغاني : « عرون » ، عرا يعرو عَرْواً ، وعَرَى يَعْرِي عَرْياً الأمرُ فلاناً ألم به .

(٦) الإبلاس : اليأس والتحير ، والسكوت من الغم والحزن .

(٧) في الأغاني : الميئس ، والمؤيس : المُيْئس على القلب .

(٨) النصل : جمع ناصل ، والناصل من السهام : الذي سقط نصله ، والناصل أيضاً : ذو النصل .

(٩) قال محقق الأغاني : « الذي في كتب اللغة أنه يقال : سهم نكس - بكسر أوله وسكون ثانيه - وهو الذي ينكس أو يكسر فوقه ، فيجعل أعلاه أسفله ، والجمع أنكاس ، وغريب أن يكون نكس - بضم أوله وتشديد ثانيه وصفاً للسهام .

(١٠) في الأغاني : « متى ماقتضت » .

(١١) في الأغاني : « ترمس » . رَسّ الميت : أي قبر .

تَقِيٌّ أصيبَ وأثـــوابُـــــه من العـــار والعَيْب[1] لم تـــدْنَس
وَآخرُ قــــــد رُسَّ[2] في حفرةٍ وآخرُ طـــــار ، فلم يُحْسَس[3]
فكم تركـــوا من بـــواكي العيـــو ن حَـزْنى[4] ، ومن صبيـة بُـؤَّسِ
إذا مـــــــاذكَرْنَهمُ لم تَقَمْ صبـــاح الـوجـوه ولم تَجْلِسِ[5]
يُرَجِّعْنَ مثـــــلَ بكاءِ الحَما مِ في مـــأتم قلـــق[6] المَجْلِس
فـذاك الـذي غـالني فـاصمتي[7] ولا تســــأليني وتَسْتَنْحسي[8]
وفي ذاك أشيـــاء قـــد ضِفْنَني[9] ولست لهن بمُسْتَحْلِس[10]
أفــاض المــدامـعَ قتلى كُـدىً وقتلى بكُثْـــــوةَ لم تُرْمَسِ[11]
وبـــالــزَّابِيَيْن[12] نفـوسٌ ثَـوَتْ وقَتْلَى بنَهْرِ أبي فُطْرُسِ[13]
أولئــــكَ قــومي أذاعت بهم حـــوادث في زمنٍ مُتْعِسِ[14]

---

(١) في الأغاني : « كريم أصيب ... العار والذام » .

(٢) في الأغاني : « دس » .

(٣) في الأغاني : « قد طار لم » .

(٤) في الأغاني : « مرضى » .

(٥) في الأغاني : « لم تنم لحر الهموم ولم تجلس » .

(٦) ل : « ملل » ، د : « فلل » ، والأشبه ماأثبته من الأغاني .

(٧) في الأغاني : « فاعلمي » .

(٨) استنحس فلان الأخبار ونحسها وتنحسها : إذا تحسَّسها ، واستنحس عنها : طلبها وتتبعها بالاستخبار .

(٩) رواية الأغاني : « وأشياء قد ضفنني بالبلاد » . ضفنني : نزلن بي .

(١٠) المستحلس للشيء : اللازم له .

(١١) كُـدَى ـ بضم الكاف وتنوين الدال ، وكثوة : بالضم ثم السكون . معجم البلدان ٤٣٨/٤ ، ٤٤١ وانظر قول مصعب الزبيري في نهاية الخبر .

(١٢) الزابيان تثنية زاب ، والمراد هنا : الزاب الأعلى الذي بين الموصل وإربل ، وفيه كانت وقعة بين مروان بن محمد وبني العباس ، والزاب الأسفل : وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ، وعليه كان مقتل عبيد الله بن زياد . معجم البلدان ١٢٣/٣ـ١٢٤

(١٣) نهر أبي فطرس : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين به كانت وقعة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس مع بني أمية ، فقتلهم في سنة ١٣٢ هـ . معجم البلدان ٣١٥/٥

(١٤) رواية الأغاني : « أولئك قومٌ تداعت بهم نوائب من ...» ، وفي الرابع : « أناحت بهم نوائب ..» . أذاع بالشيء : ذهب به .

أذلت حيـــاتي لِمَنْ رامهـــا   وأنــزلتِ الرَّغْمَ بـــالمَعْطَسِ[1]

فلما أتى عليها استبكى محمد بن عبد الله بن حسن ، قال : فنظر عبد الله إلى أخيه حسن ، فقال حسن : مالك تنظر ؟ أمَا والله لو كان ابنك على غير ماترى ـ لمكان خبر النازلة ـ . قال : وقام حسن إلى منزله ، فبعث إلى عبد الله بن عمر المعروف بالعَبْلي بخمسين ديناراً ، يقول له : استعن بهذه على نفسك ، وارحل عنا إلى حيث شئت ، فإنا نخاف يغيرنا قربك . قال : وأعطاه عبد الله بن حسن ، وابناه محمد وإبراهيم كل واحد منها مثلَ ذلك . وكانت هند بنت أبي عبيدة مُقْتَفية به ، فقال العَبْلي : [من الوافر]

أقـام ثَـويٌّ بنت أبي عبيـدٍ[2]   بخير منـازل الجيرانِ جـارا
أتـاهم خـائفـاً وجلاً طريـداً[3]   فصـادفَ خيرَ دُور النـاس دارا
إذا ذمَّ الجـوارَ نـزيـلُ قـومٍ   شكرتهم[4] ولم أذْمُمْ جِـوارا

فقالت هند بنت أبي عبيدة لعبد الله بن حسن ، ولابنيها محمد وإبراهيم : والله مامدحَكم بأفضل مما مدحني به ، ولتُعْطُنّه عني مثلَ ماأعطاه أحدكم . فأعطوه عنها خمسين ديناراً .

قال مصعب الزُّبَيْري :

قتلى كُدَىً : يعني آل أَسِيد بن أبي العيص ، مسكنهم مكة ، فهربتْ منهم طائفة ، فنزلوا الطائفَ ، فقتل داود بن علي منهم خلقاً حتى قتل أربعين صبياً ، مافيهم أحدٌ لبس سراويل ، وكُدَىً : عقبة الطائف التي يهبط عليها ، وقوله : وقتلى بكوثة ، ويروى بكُثْوة ، والأجود الأول . يعني من قلته داود بن علي من بني أسيد بن أبي العيص . ومكة تسمى كُوثة .

---

(١) رواية الأغاني : « أذلت قيادي لمن رامني وألزقت ... » ، وفي الرابع : « هم أضرعوني لريب الزمان وهم ألصقوا » . الرغم : التراب ، والمَعْطَس : الأنف » ووقع في د : « أزالت حبالي » .

(٢) في الأغاني : « بيت أبي عدي » تصحيف . الثوي : الضيف .

(٣) رواية الأغاني : « تقوض بيته وجلا طريداً » .

(٤) رواية الأغاني : « وإني إن نزلت بدار قوم ذكرتهم » .

٤١ ـ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس الأموي

ولي الكوفة ليزيد بن الوليد .

روى عن أبيه بسنده عن عثمان بن عفان[(١)]

أنّ النبي ﷺ صَعِد حِراءً ، فارتجَّ بهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : « اسكنْ حِراء ، فما عليك إلاّ نبيٌّ أو صدّيقٌ ، أو شهيد » ، وعليه رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد بن زيد ـ وزاد في رواية أخرى : وعبد الرحمن بن عوف .

وروى عن أبيه عن جده قال :

وحج معاوية بن أبي سفيان ، فلما انتهى إلى المدينة ـ قال : وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن الزبير قاعدان ، فلما انتهى إليهما قام سعيد بن العاص ـ قال : فقال معاوية : أخوك أفقه منك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول[(٢)] : « مَنْ سرَّه إذا رأته الرجال مقبلاً أن تمثَّلَ له قياماً بنى الله له بيتاً في النار » .

وقال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمةً لك كفراً ، أو أنكرها بعد أن أعرفَها ، أو أنساها فلا أثني بها .

قال محمد بن سعد[(٣)] :

فولد عمر بن عبد العزيز : عبد الله ، وبكراً ، وأم عمار ؛ وأمهم لَميس بنت علي بن الحارث بن عبد الله بن الحُصين ذي الغُصّة بن يزيد بن شدّاد بن قَنان الحارثي .

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ٢٩٠-٢٩٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٤٨١)

(٣) طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥

عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال : قال لي أبي :

مانقش خاتمك ؟ قال : قلت : « لكل عملٍ ثواب » ، قال : إذاً يابني فادأب لربٍّ الأرباب .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقول :

يابني ، ذكّروني آية الأربعين ، فإن كنت أذكرها زدتموني ذكراً ، وإن كنتُ قد نسيتها ذكرتموني : ﴿ حتّى إذا بلغ أشدَّه وبَلَغَ أربعين سنةً ﴾[1] .

وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ملازماً للمقابر ، ومعه كتابٌ لا يفارقه ، فقيل له في ذلك ، فقال : ماشيء أوعظَ من قبرٍ ، ولا آنسَ من كتاب ، ولا أسلَمَ من الوحدة .

وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أكولاً ؛ كان يأكلُ في اليوم تسعَ مراتٍ ، وينتبه من السحر ، فيدعو بالطعام ، فيأكل أكلَ مَنْ لم يطْعَم طعاماً منذ أيام .

واسْتُعْمِلَ على البصرة ، فحفر لهم نهر ابن عمر .

وولي العراق سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن أقل من أربعين سنة . ولّما قتلَ ابنُ هبيرةَ عُبَيْدة بن سوار الخارجي وأصحابه ، وسار إلى واسط وثب من كان في المدينة فسدوا باب القصر على ابن عمر باللبن حتى أتاه ابن هُبَيْرة فأرسل به إلى مروان فحبسه بحران مع إبراهيم بن محمد بن علي ، ثم قتله غيلة . ويقال : بل مات في السجن من وباء وقع بحران .

٤٢ ـ عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ،

أبو عثمان ، ويقال : أبو عمر الأموي

الشاعر المعروف بالعَرْجيّ

نسب إلى عَرْجِ الطائف لسكناه به . من الشعراء المجيدين . قدم الشام غازياً ، واجتاز بدمشق .

---

(١) سورة الأحقاف ٤٦ آية ١٥

ذكر أبو بكر البَلاذُري[1]

أنّ العرجيّ غزا مع مسلمة بن عبد الملك في البحر في خلافة سليمان بن عبد الملك، فقال: يامعشر التُّجار، من أراد من الغُزاة المُعْدمين شيئاً فأعطوهم. فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار، فلمّا استخلف عمر بن عبد العزيز قال: بيت المال هو أولى بمال هؤلاء التُّجار من مال العرجي. فقضى ذلك من بيت المال.

وأمه آمنة بنت عمر بن عثمان بن عفان.

روى أبو الفرج من طريقه[2]

أنّ العرجيّ كان أزرقَ كَوْسَجاً[3] ناتئَ الحَنْجَرة، وكان صاحب غزل وفُتُوَّة[4] وكان من الفرسان المعدودين مع مَسْلَمة بن عبد الملك بأرض الروم.

وروى المَرْزُباني في معجم الشعراء

أن العرجيَّ سجن في تُهْمةِ دمٍ، فلم يزل في السِّجْن حتى مات، وهو القائل في الحبس[5]: [من الوافر]

أضاعوني، وأيَّ فتىً أضاعوا ... لِيَوم كَريهةٍ وسِدادِ[6] ثَغْرِ
وخلوني لِمُعْتَرَكِ المنايا[7] ... وقد شُرِعتْ أسنَّتُها لنحري[8]
كأنّي لم أكنْ فيهم وَسيطاً[9] ... ولم تَكُ نِسْبَتِي في آلِ عمرو

وقال في ذلك أيضاً:[10] [من البسيط]

(١) أنساب الأشراف ٤ ق ٦٠٨/١، وفيه خلاف في الرواية.

(٢) الأغاني ٣٨٦/١

(٣) الكوسج: الأثط، وهو الخفيف شعر اللحية، أو الخفيف شعر العارضين.

(٤) تصحفت اللفظة في ل، د، والصواب من الأغاني.

(٥) الأبيات بزيادة بيت في الأغاني ٤١٣/١

(٦) السّداد - بكسر السين - مايسد به الخلل. وهو في الثغر سده بالخيل والرجال.

(٧) رواية الأغاني: « وصبر عند معترك المنايا ».

(٨) رواية الأغاني: « بنحري ».

(٩) يقال: فلان وسيط في قومه: إذا كان أوسطهم نسباً، وأرفعهم مجداً.

(١٠) الأبيات في أنساب الأشراف ١١٤/٥، والعقد الثمين ٢٢٠/٥، والبيتان الأول والثاني في نسب قريش لمصعب ١١٨، والأغاني ٢٠/١٥ « ط. دار الثقافة ». وانظر ديوانه ١٣٧

ياليتَ سلمى رأتنا لا يُراعُ لنا[1] لمّا هبطنا جميعاً أبطحَ السُّوقِ
وكَشْرَنا ، وكُبُولُ القَيْنِ تَنْكُبُنا[2] كالأسْدِ تَكْشِرُ عن أنيابِها الرُّوقِ[3]
والناس صفان[4] : من ذي بِغْضةٍ حَنِقٍ ومُمْسِكٍ بدموعِ[5] العين مَخْنوقِ
وفي السطوح كأمثال الدُّمى خُرُدٌ[6] يَكْتُمن لوعةَ حُبٍّ غَيْرِ مَمْزُوقِ[7]
من كُلِّ ناشرةٍ فَرْعاً لرُؤْيتنا ومَفْرقٍ[8] ذي نباتٍ غيرِ مفروق
يَضْرِبْنَ حُرَّ وجوهٍ لا يُلَوِّحُها لَفْحُ السَّمُومِ ، ولا شمسُ المَشارِيقِ[9]
كأنَّ أعناقَهُنَّ التُّلْعَ مُشْرِفةً مِن الزُّهُوِّ كأعناقِ الأباريقِ[10]

حج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وخرج معه بأشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير ، ويعقوب بن مجاهد بن جبير القاضي ، فبعث إليه العرجي وهو محبوس يسأله أن يتكلم فيه ، ويعني به ، فوعده ذلك ، ثم نفر النَّفْرَ الأوّل ، ولم يكن منه فيما سأله العرجي شيء ، فقال له العرجي : [من الطويل]

عذرتُ بني عمي إلى الضَّعْفِ ماهم وخالي ، فما بالُ ابنِ عمّي تنكَّبا
تعجلَ في يومين عنّي بنفسِه وآثرَ يعقوباً عليَّ وأشعبا

أنشد ابن أبي عتيق قول عبد الله بن عمر العَرْجي[11] : [من الطويل]

ياليلةَ الإثنين لست ببالغٍ جزاءَ الذي أوليتني آخر الدهر

(١) في نسب قريش : « لاقراع » ، وفي الأصل « تراع » ، والأشبه ما أثبته ، وهو إعجام أنساب الأشراف والأغاني والعقد .

(٢) في الأغاني : « تنكؤنا » . الكبول : القيود ، والكَشْرُ : بدو الأسنان يكون ذلك في الضحك وغيره .

(٣) الروق : جمع رائق .

(٤) في العقد : « صنفان » .

(٥) في أنساب الأشراف : « لدموع » .

(٦) الخُرَّد : جمع خريدة وهي الفتاة الشابة المستترة .

(٧) ل : « مهروق » ، وفي أنساب الأشراف ، والعقد : « ممذوق » .

(٨) في أنساب الأشراف : « ومفرقاً ذانبات » ، وفي العقد : « بنان » ، والنبات هنا الشعر .

(٩) يلوّحها : يغيرها ويضمرها ، والسّموم : الرّيح الحارة .

(١٠) في أنساب الأشراف : « من كل حين » . عُنُق أتلع وتليع : طويل .

(١١) الأبيات ـ عدا الأول ـ في الأغاني ٣٩٩/١ ، والبيت الأول مخروم بهذه الرواية .

فما ليلةٌ عندي وإنْ قيل جمعةٌ ... ولا ليلةُ الأضحى ، ولا ليلةُ الفِطْر
بعادلةِ الإثنين عندي وبالحَرَى ... يكون سواءً مثلَها[1] ليلةُ القَدْر
فما أنسَ مِ الأشياء لا أنس قولها ... لخادمِها : قُومي سَلِي لي عن الوِتْرِ
فقالت : يقولُ الناسُ في سِتٌّ عَشْرةٍ ... فلا تعجلي عنه[2] ، فإنَّك في أجْرِ

قال الزبير بن بكار :

ولسُكَيْنة بنت مصعب بن الزُّبَيْر ، ولأمّ ولدٍ ، ولعُثَيْمة بنت بُكَيْر يقول عبد الله بن عمر العَرْجي[3] : [من الخفيف]

إنَّ عثمانَ والزُّبَيْرَ أحَلاَّ ... بيتَها باليَفَاع[4] إذ ولداها
إنَّها بنتُ كُلِّ أبيضَ قَرْمٍ ... نال في المجد من قُصَيٍّ ذُرَاها
سَكَنَ الناسُ بالظَّواهر منها ... فتبوَّا لنفسه بَطْحَاها[5]
فهي أُتْرُجَّةٌ تحيَّرَ ماءً ... مألف الظل بالعشي خباها
منهم الطيِّبُ النبيُّ بـ ... ـه الله إلى كل باب خير هَدَاها
من ترابٍ بين المقام إلى الركـ ... ـن براها الإله حين براها

وأنشد مصعب الزبيري للعرجي[6] : [من البسيط]

خمسٌ بَعَثْنَ رسولاً في مُلاطفةٍ ... ثَقْفاً إذا أُسْقِط الهيَّابة الوهم[7]
إليَّ أن ائتنا وَهْناً إذا غفلت ... أحراسنا ، وافْتُضِحنا إن هم علموا

(١) في الأغاني : « منهما » .

(٢) في الأغاني : « منه » .

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ٢٩٩/١ « دار الكتب » ، والبيتان الأولان مع الخبر في نسب قريش لمصعب ١١٨

(٤) اليفاع : المشرف من الأرض والجبل .

(٥) قريش البطاح : بنو كعب بن لؤي الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشعب . (انظر الأغاني ٢٥٤/١ هـ ٢) .

(٦) الأبيات من قصيدة في الأغاني ١ : ٢٨٨ ط. دار الكتب .

(٧) رواية الأغاني : « حور بعثن .. غفل النساءة الوهم » ، ووقع في ل : « استيقظ » هيابة : من هاب الشيء يهابه إذا خافه . والثَّقْف : الحاذق الفهم .

أقبلت[1] أمشي على هَوْل أُجَشّمُهُ تجشُّمُ المرء هولاً في الهوى كَرَمُ
قالت كُلابةُ : من هذا ؟ فقلت لها : هذا الذي[2] أنت من أعدائه ، زعموا
إني امرؤ لج بي حب فأجرضني[3] حتى بليتُ ، وحتى شفّني السَّقَمُ
فأنعمي نعمةً تُجْزَي بأحسنها فربما مسَّني من أهلك النّعمُ
قالت : رضيتُ ، ولكن جئت في قمر هلا تلبثت حتى تدخل الظلم
خلَّتْ عناني كما خلَّيْتَ ذا عُذُرٍ[4] إذا رأته إناثُ الخيل ينتحم[5]

٤٣ ـ عبد الله بن عمر بن يزيد بن الحكم
ـ ويقال : ابن زيد بن الحكم ـ
أبو زرارة الحكمي

قال : حضرتُ عمر بن عبد العزيز في عسكره حين كتب إلى الأجناد يمنع مِنْ طبخ الطِّلاء[6] الذي قد ذهب ثلثاه وبقي ثُلُثُه ، فكلَّمَه فيه أصحابه من أهل الشام وقالوا : أحلّه عمر ونهيت عنه ؟ فقال : نهيت عن طبخه ليترك حَرَامُه .

(١) في الأغاني : « فجئت أمشي » .
(٢) في الأغاني : « أنا الذي » .
(٣) يقال : فأجرضه بريقه : إذا أغصه .
(٤) في الأغاني : « خلت سبيلي » ، العذر جمع عذار ، وهو من الفرس كالعارض للإنسان ، ثم سمي السير الذي عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه .
(٥) في الأغاني : « عتاق الخيل » ، النحيم : صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير ، وفي الأغاني ينتجم ، ومثله في د .
(٦) الطلاء : ماطبخ من عصير العنب .

٤٤ ـ عبد الله بن عمرو بن أويس الأكبر بن سعد
ابن أبي سَرْح بن الحارث بن حُبَيِّب بن جذيمة
ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي القرشي العامري

كان رسول يزيد بن معاوية إلى ابن عمه الوليد بن عُتْبة أمير المدينة بموت أبيه ، وأخذ البيعة له .

سمع عبد الملك بن مروان يقول لقَبيصة بن ذُؤَيْب : هل سمعت في الوداع بدُعاء ؟ فقال : لا ، فقال عبد الملك : ولا أنا .

٤٥ ـ عبد الله بن عمرو بن الحارث
مولى بني عامر بن لؤي

كان على بيت مال الوليد بن عبد الملك ، وسليمان ، وهشام ، وكان أبوه على خاتم عبد الملك بن مروان بعد قَبيصة .

روى عن عمر بن عبد العزيز أنّه أُتي بأسير أسره مسلمة بن عبد الملك ، وأن أهله سألوه أن يفتدوه بمائة مثقال ، فردّه عمر إليهم ، وفَدَاه بمائة مثقال .

٤٦ ـ عبد الله بن عمرو بن صفوان
ابن أميه بن خلف الجُمَحِيّ

قال الحافظ :

أظنه عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان .

سكن دمشق ، وأقطعه العباسيون بها إذ دخلوا إقطاعاً لدلالته إياهم على بني أمية .

٤٧ - عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل

ابن هاشم بن سُعَيد بن سَهْم بن عمرو
ابن هُصَيْص بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب ،
أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن ،
ويقال : أبو نُصَير السَّهْمي

صاحبُ رسول الله ﷺ ، وكان من أكثر أصحابه عنه حديثاً ، وقيل : كان اسمه العاص فسمّاه رسولُ الله ﷺ عبد الله .

عن عبد الله بن عمرو قال :

انكسفت[١] الشمسُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فنُودِي بالصلاة جامعة[٢] ، فركع ركعتين بسجدة[٣] ، ثم قام ، فركع ركعتين بسجدة ، ثم جلس حتى جُلِّيَ عن الشمس . فقالت عائشة : ماسجد سجوداً ، ولا ركع ركوعاً قطُّ أطولَ منه .

وعنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[٤] :

« إنَّ قلوبَ بني آدمَ كلَّها بين إصْبَعَيْن منْ أصابع الرحمن - عز وجل - كقَلْبٍ واحدٍ ، يُصَرِّفُه حيث يشاءُ » . ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم مُصَرِّف القلوب اصرف قلوبنا إلى طاعتِكَ » .

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مَسْلمة بن مخلد

أن سل عبد الله بن عمرو بن العاص أسمع رسولَ الله ﷺ يقول[٥] : « لا تقدّس أمّة لا يقضى فيها بالحق ، ويأخذُ الضعيفُ حقَّه من القوي غير مضطر » ؟ فإنْ أخبرك أنه سمع من رسول الله ﷺ فابعثه إليَّ على مركبة من البريد . فقدم على البريد ، فقال : أنتَ

---

(١) الكسوف للشمس ، والخسوف للقمر . يقال : كَسَفت الشمس . وكَسَفها الله وانكسفت ، وخَسَف القمر ، وخسفه الله وانخسف .

(٢) ل : « جماعة » .

(٣) ل : « بسجدتين » .

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٦٥٤) في القدر .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٦٠٧) .

سمعتَه مِنْ رسول الله ﷺ يقوله ؟ قال : نعم ، قال معاوية : وأنا سمعته منه كما سمعتَه .

قال الزبير بن بكار :

كان عبد الله بن عمرو يصوم الدهر ، ويقوم الليلَ ، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال له[1] : « صُمْ ، وأفطِرْ ، وصلِّ ، ونم » .

أم عبد الله بن عمرو ريطة بنت مُنَبِّه بن الحجاج بن عامر بن حُذَيْفة بن سعيد بن سَهْم . أسلم قبل أبيه ، وكان له من الولد : محمد وبه كان يكنى ، وهشام ، وهاشم ، وعمران ، وأم إياس ، وأم عبد الله ، وأم سعيد ، وشهد الفتح بمصر ، واختط بمصر . استأذن النبي ﷺ في الكتابة عنه في حال الغضب والرضى ، فأذن له ، وحفظ عن النبي ﷺ ألف مثل ، وكان قد قرأ الكتب . وكان يرغب عن غشيان النساء .ولم يعل عمرو بن العاص ابنه في السن إلا بثنتي عشرة سنةً .

وكان عبد الله بن عمرو رجلاً سميناً طُوالاً أحمر عظيم البطن .

عن عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ قال[2] :

توفي صاحب لنا غريب بالمدينة ، وكنا على قبره ، فقال النبي ﷺ : « ما اسمُكَ ؟ » فقلت : العاص ، وقال لعبد الله بن عمر : « ما اسمُكَ ؟ » فقال : العاص ، وقال لعبد الله بن عمرو : « ما اسمُكَ ؟ » فقال : العاص . فقال : « أَنْزِلوه فاقبروه ، فأنتم عبيد الله » . قال : فقبرنا أخانا وخرجنا ، وقد بدلت أسماؤنا .

عن عقبة بن عامر أنَّ رسول الله ﷺ قال[3] :

« نِعْمَ أهلُ البيت أبو عبد الله ، وأمُّ عبدِ الله ، وعبدُ الله » .

عن أبي أُمامة قال[4] :

مرّ ابنُ العاص على رسول الله ﷺ ، وهو مُسْبِلٌ إزاره ، ومُسْبِل جُمَّته[5] ، فقال :

---

(١) أخرجه مصعب في نسب قريش٤١١

(٢) تقدم الحديث في ترجمة عبد الله بن عمر .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٥٠/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٣/٣

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٩٠٤) .

(٥) الجُمَّة : مجتمع شعر الرأس .

« نعم الفتى ابنُ العاص لو شمّر من مئزره ، وقصّر من لِمّته[1] » ، قال : فحلق رأسه ، وقصّر ، ورفع إزاره إلى الركبة .

عن عبد الله بن عمرو قال[2] :

دخلَ رسولُ الله ﷺ بيتي هذا ، فقال : « ياعبد الله ، ألم أُخْبر أنك تكلّفْتَ قيامَ اللّيلِ ، وصيامَ النهار ؟ » قال : قلتُ : إنّي لأفعلُ ، قال : فقال : « إنَّ مِنْ حَسْبك - ولم يقل افعل - أن تصوم من كلّ شهرٍ ثلاثةَ أيام ؛ الحسنة بعشر أمثالها ، فكأنك قد صُمْتَ الدَّهْرَ كلَّه » ، قال : قلت : يارسول الله إني أجدُقوةً ، وإنّي أحبُّ أن تزيدني ، قال : « فخمسة أيامٍ » ، قال : قلتَ : إنّي أجدقوةً ، فإني أحبُّ أن تزيدني ، قال : « سبعة أيام » ، قال : فجعل يستزيده ويزيده يومين يومين حتى بلغ النصف ، فقال : « إنَّ أخي داودَ كان أعبدَ البشر ، وإنّه كان يقوم نصفَ الليل ، ويصومُ نصفَ الدَّهْرِ ؛ إنَّ لأهلك عليك حقاً ، وإن لعبدك عليك حقاً ، وإن لضيفك عليك حقاً » . فكان عبد الله بعدَما كبر وأدركه السنُّ يقول : ألا كنت قبلتَ رخصة رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليّ من أهلي ، ومالي .

وقال : قال رسول الله ﷺ :

« اقرأ القرآنَ في شهرٍ » ، فقلتُ : إنّي أقوى ، فقال : « اقرأه في خمسٍ وعشرين » ، قلتُ : إنّي أقوى ، قال : « اقرأه في عشرين » ، قلت : إنّي أقوى ، قال : « اقرأه في خمس عشرة » ، قلت : إني أقوى ، قال : « اقرأه في عشر » ، قلت : إنّي أقوى ، قال : « اقرأه في خمسٍ » ، قلت : إنّي أقوى ، قال : « لا » .

عن عبد الله[3]

أنّه رأى في المنام كأنّ في إحدى يديه عسلاً ، وفي الأخرى سَمْناً ، فإنّه يلعقهما ، فأصبح ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « تقرأ الكتابين التّوراة والقرآن » ، فكان يقرؤهما .

---

(١) اللّمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٠/٢ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٩١/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٨٤١٧) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٢/٢ ، والذّهبي في سير أعلام النّبلاء ٨٦/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٦/١

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

« تدري مَنْ معنا في البيت ؟ جبريلُ ـ عليه السّلام ـ وقد سلَّم عليك » .

وقال[1] : كنت أكتب كلَّ شيءٍ أسمعه مِنْ رسولِ الله ﷺ أريدُ حفظَه ، فنهتني قريشٌ ، فقالوا : إنَّك تكتبُ كلَّ شيءٍ تسمعه من رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلَّم في الغضب والرِّضى ، فأمسكتُ عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « اكتبْ ، فوالذي نفسي بيده ماخرج منِّي إلاّ حقّ » .

قال أبو هريرة[2] :

ماكان أحدٌ أحفظ لحديث رسولِ الله ﷺ منِّي إلاّ عبد الله بن عمرو ؛ فإنِّي كنت أعي بقلبي ، ويعي بقلبه ، ويكتب .

عن مجاهد قال[3] :

دخلتُ على عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتناولتُ صحيفةً تحت رأسه ، فتمنَّع عليَّ ، فقلت : تمنعني شيئاً من كتبك ؟ فقال : إنّ هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتُها مِنْ رسولِ الله ﷺ ليس بيني وبينه أحد ، فإذا سلِمَ لي كتاب الله ، وسلمت لي هذه الصحيفة والوَهْط[4] لم أبالِ ماصنعت الدُّنيا[5] .

عن سليمان بن الربيع العَدَوي قال :

لقينا عمر ، فقلنا : إنّ عبد الله بن عمرو حدّثنا بكذا وكذا ، فقال عمر : عبد الله بن عمرو أعلمُ بما يقول ؛ قالها ثلاثاً ، ثمّ نودي بالصّلاة جامعةً ، فاجتمع النّاسُ إليه ، فخطَبهم عمرُ ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لاتزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي على الحقِّ حتّى يأتيَ أمرُ الله » .

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤٦) في العلم ، وأحمد في المسند ١٦٢/٢ ، ١٩٢ ، وانظر تخريجاً وافياً له في سير أعلام النبلاء ٨٨/٣

(٢) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٩/٣ ، وتخريجه فيه .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٩/٣

(٤) الوَهْط : مال كان لعمرو بن العاص بالطائف ، النهاية ٢٣٢/٥ ، وقال الذهبي : بستان عظيم .

(٥) في سير أعلام النبلاء « ماضيعت » ، وفي رواية أخرى أوردها الحافظ « ماأبالي علام كانت عليه الدُّنيا » ، ووقع في « ل : ماصنعت أبداً » .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص :

ابن عباس أعلمنا بما مضى ، وأفقهنا فيا نزل مما لم يأتِ فيه شيء . قال عكرمة : فأخبرت ابن عباس بقوله ، فقال : إنّ عنده لعلماً ، ولقد كان يسأل رسولَ الله ﷺ عن الحلال والحرام .

عن عروة بن الزُّبير أنّ عائشة قالت له :

يابنَ أُختِ ، إنّي قد أخبرت أنّ عبد الله بن عمرو حاجّ في عامه هذا ، فالقه ؛ فإنّه قد حفظ عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرةً .

(1)التقى كعبُ الأحبار وعبد الله بن عمرو ، فقال كعب : أتَطَيَّرُ ياعبد الله ؟ قال : نعم ، قال : فماتقول ؟ قال : أقولُ : اللّهم لاطيرَ إلاّ طيرُك ، ولاخيرَ إلاّ خيرُك ، ولارَبَّ غيرُك ، ولاحول ولاقوّةَ إلاّبك ، فقال : أنت أفقه العرب ؛ إنها لمكتوبةٌ في التّوراة كما قلت .

وقدم كعب مكة ، وبها عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال كعب : سلوه عن ثلاث ، فإن أخبركم بهنّ فهو عالم ؛ سلوه عن شيء من الجنّة وضعه الله للنّاس في الأرض ، وسلوه ماأوّل ماء وضع بالأرض ، وماأوّل شجرة غُرِسَت بالأرض . فسئل عبد الله عنها ، فقال : الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض فهذا الرّكن الأسود ، وأول ماء وضع بالأرض فَبَرهُوت(2) ماء باليمن ترده هام(3) الكفار ، وأمّا أول شجرةٍ غرسها الله في الأرض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه . فلَمّا بلغ ذلك كعباً قال : صدق ، الرجل والله عالم .

عن مولى لعمرو بن العاص(4)

أنّ عبدَ الله بن عمرو نظر إلى المقبرة ، فلَمّا نظر إليها نزل ، فصلّى ركعتين ، فقيل

---

(1) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٦٨/٤

(2) قال ياقوت : « بَرَهوت ـ بضمّ الهاء وسكون الواو ، وتاء فوقها نقطتان : وادٍ باليمن توضع فيه أرواح الكفار ، وقيل : برهوت بئر بحضرموت » . معجم البلدان ٤٠٥/١

(3) هامة القوم : سيدهم ورئيسهم ، والجمع : هام ، أراد أرواح هامهم .

(4) الزهد لابن المبارك ١٠

له : هذا شيء لم تكن تصنعه ، فقال : ذكرت أهل القبور ، وماحيل بينهم وبينه فأحببت أن أتقرّب إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ بها .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال[1] :

لأن أعمل اليوم عملاً أقَرّ[2] عليه أحبّ إليّ مِنْ ضعفه فيما مضى ؛ لأنّا حين أسلمنا وقعنا في عمل الآخرة ، فأمّا اليوم فقد خلبتنا الدُّنيا[3] .

وقال[4] : إنّ هذا الدّين متين فأَوْغلوا فيه برفق ، ولاتُبَغِّضوا إلى أنفسكم عبادة الله ـ عزّ وجلّ ـ فإنّ الْمُنْبَتّ لابلغ بُعْداً ، ولاأبقى ظهراً ، واْعمل عمل امرئ يظنّ ألاّ يموت إلاّ هَرِماً ، واحذر حذرَ امرئٍ يحسب أنّه يموت غداً .

وقال[5] : لأَنْ أكونَ عاشرَ عشرةٍ مساكين يوم القيامة أحبّ إليّ من أن أكون عاشرَ عشرةٍ أغنياء ، فإنّ الأكثرين هم الأقلّون يوم القيامة إلاّ من قال هكذا وهكذا ـ يقول : يتصدّق يميناً وشمالاً .

قال ابن أبي مُلَيْكة :

بينما عبد الله بن عمرو بن العاص يصلّي وراء المقام ، وهو يبكي ، وقد كَسَف ـ أو خَسَف ـ القمرُ إذ مرّ به العلاء بن طارق ، فوقف يسمع ، فقال : ماتوقفك يابن أخي ؟ تعجب من أنّي أبكي ؟! والله إنّ هذا القمر يبكي من خشية الله ، أمَا والله ، لوتعلمون علم اليقين لبكى أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينقطع صلبه .

عن عبد الله بن يزيد قال :

قلت لعبد الله بن عمرو : بلغني أنّكَ كنت من أحسن قريشٍ عيناً ، فماالذي أرى بها ؟ قال : البكاء .

---

(١) الزهد لابن المبارك ٦٢

(٢) في الزهد : « أقيم » .

(٣) خلبتنا : يعني فتنتنا .

(٤) الزهد لابن المبارك ٤٦٩

(٥) حلية الأولياء ٢٨٨/١

وقال عبد الله بن عمرو :

ماأعطي إنسان شيئاً خيراً من صحّة ، وعفّة ، وأمانة ، وفقه .

وكان[1] عبد الله بن عمرو بن العاص يضرب فسطاطه في الْحِلّ ، ويجعل مُصَلاّه في الْحَرمِ ، فقيل له : لِمَ تفعلُ ذلك ؟ قال : لأن الأحداث في الْحَرَمِ أشدُّ منها في الْحِلّ .

قال عمرو بن العاص لابنه :

يابني ، ماالشَّرَف ؟ قال : كفّ الأذى ، وبَذْلُ النّدَى ، قال : فماالمروءة ؟ قال : عرفان الحقّ ، وتعاهد الصنعة ، قال : فماالمجد ؟ قال : احتمالُ المغارم ، وابتناء المكارم .

وسأله : ماالغي ؟ قال : طاعةُ الْمُفْسِد ، وعصيانَ الْمُرْشِد ، قال : فما البله ؟ قال : عمى القلب ، وسرعة النسيان .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لأخواله - حي من عَنَزة يقال لهم بنو فلان - يابني أمّي ، إنه ليس الواصل الذي يصل من وصله ، ويقطع من قطعه ، وليس الحليم الذي يحلم عمن يحلم عنه ، ويجهل على من يجهل . قالوا : فمن[2] ذاك ؟ قال : ذاك الْمُنْصِف ، إنّما الحليم الذي يحلم عمن يحلم عنه ، ويحلم عمن يجهل عليه .

هم أخوال أبيه عمرو بن العاص ، وهذا الكلام محفوظ من كلام عمرو بن العاص[3] .

عن حميد بن هلال قال[4] :

كان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : دع ماالستَ منه في شيء ، ولاتنطق فيما لا يَعنيك ، واخزن لسانك كما تخزن[5] وَرِقَك .

قال الشّعْبيّ :

قيل لعبدُ الله بن عمرو وهو قاعد بالكعبة : إن كنتَ تريدُ أن تذكر فقد ذكرت ،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٦٨/٤

(٢) ل : « فما » .

(٣) أم عمرو بن العاص سبية من عَنَزة ، اسمها النابغة بنت خزيمة .

(٤) الزهد لابن المبارك ٢٠

(٥) في د : « واحرز .. تحرز » ، ومثله وقع في الزّهد ، ثم صحح : « واخزن » .

وإن كنت تريد أن يشاع حديثك فقد أشيع . حدثنا شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ودعنا مماوجدت في خرجك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] : « الْمُسْلِم من سَلِمَ المسلمون مِنْ لسانِه ويَدِه ، والمهاجرُ مَنْ هَجَر مانَهَى الله عنه » .

كانت راية عمرو بن العاص يوم اليرموك يحملها ابنه عبد الله بن عمرو .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص على الميمنة بصِفّين مع معاوية .

عن حنظلة بن خُوَيْلد العَنَزيّ قال[2] :

بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمانِ في رأسِ عمّارٍ ، يقول كلٌّ واحد منهما : أنا قتلتُه ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدُكما نَفْساً لصاحبه ؛ فإنّي سمعت - يعني رسول الله ﷺ - يقول : « تَقْتُلُه الفئةُ الباغية » . فقال معاوية : ألاتُغْنِي عنّا مجنونك ياعمرو ، فمابالُك معنا ؟ قال : إنّ أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال لي رسول الله ﷺ : « أطع أباكَ مادام حيّاً ، ولاتعصِه مادام حيّاً » . وأنا معكم ولست أقاتل .

وقال عبد الله بن عمرو[3] :

كنتُ مع رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر ، فاستأذن ، فقال : « ائذن له وبشّره بالجنّة » ، ثمّ جاء عمر ، فاستأذن ، فقال : « ائذن له وبشّره بالجنّة » ، [ثم جاء عثمان ، فاستأذن ، فقال : « ائذن له وبشّره بالجنّة »][4] ، قال : قلت : فأين أنا ؟ قال : « أنت مع أبيك » .

وقال[5] : قال رسول الله ﷺ : « كيف بك إذا بقيت في حُثَالةٍ من النّاس ، قد مرِجتْ[6] عهودُهم ومواثيقهم ، وكانوا هكذا » - فخالف بين أصابعه - قال : تأمرني بأمرٍ

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠) في الإيمان ، ومسلم برقم (٤٠) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٢٤٨١) في الجهاد ، والنسائي ١٠٥/٨

(٢) مسند أحمد ١٦٤/٢ ، ورواه الذهبي من طريقه في سير أعلام النبلاء ٩٢/٣

(٣) مسند أحمد ١٦٥/٢

(٤) مابينهما زيادة من المسند

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣١٢٧٠) .

(٦) مرِجتْ عهودهم : أي اختلطت .

يارسول الله ؟ قال : « تأخذ ماتعرف ، وتدع ماتنكر ، وتعمل بخاصّة نفسك ، وتدع النّاس وعوامّ أمرهم » . قال : فلمّا كان يوم صفّين قال له أبوه عمرو بن العاص : ياعبد الله بن عمرو ، اخرج فقاتل ، فقال : ياأبتاه ، أتأمرني أن أخرج فأقاتل ، وقد سمعت ماسمعت يوم يعهد إليّ رسول الله ﷺ مايعهد ؟ فقال : أنشدك الله ياعبد الله بن عمرو ألم يكن آخر ماعهد إليك رسولُ الله ﷺ أن أخذ بيدك فوضعها في يدي ، ثم قال : « أطع أباك » ، قال : اللهم بلى ، قال : فإني أعزم عليك أن تخرج فتقاتل . فخرج عبد الله بن عمرو ، فقاتل يومئذٍ متقلِّداً بسيفين ، فلمّا انكشفت الحرب أنشأ عمرو بن العاص يقول : [من الرمل]

شبّتِ الحربُ فأعددتُ لها ... مُفْرَعَ الحاركِ مرويَّ الثَّبَجْ[1]
يصل الشدّ بشدٍّ ، فإذا ... دَنَتِ الخيلُ من الشّدّ مَعَجْ[2]
جُرْشُعٍ أعظمه جُفْرَتُه ... فإذا ابتلّ من الماء حَدَجْ[3]

قال : وأنشأ عبد الله بن عمرو بن العاص يقول[4] : [من الطويل]

فلوشهدتْ جُمْلٌ مَقامي ومَشْهدي ... بصِفّين يوماً شاب منها الذوائبُ
عشيّةَ جا أهلُ العراق كأنّهم ... سحابُ ربيعٍ دفعته الجنائبُ[5]
وجئناهم نردي كأنّ صفوفنا ... من البحر موج موجه متراكبُ
إذا قلت: قد ولَّوْا سِراعاً بدت لنا ... كتائبُ منهم، وارجحنّتْ كتائبُ[6]

---

(١) الحارك من الفرس : فروع الكتفين ، وهو أيضاً الكاهل ، وثبج الظهر معظمه ومافيه محاني الضلوع ، وقيل : هو مابين العجز إلى المحرك والجمع أثباج .

(٢) مَعَج في الجري يمعج مَعْجاً : تفنن .

(٣) الْجَرْشَع : العظيم الصدر ، وقيل : الطويل ، والجفرة : جوف الصدر ، وقيل : منحنى الضلوع ، وقيل : جفرة الفرس وسطه . وحدج الفرس : نظر إلى شخص أو سمع صوتاً فأقام أذنه نحوه مع عينيه .

(٤) الأبيات من قصيدة في وقعة صفين ٤٢١ ، ونسبتها فيه لمحمد بن عمرو بن العاص .

(٥) رواية البيت والذي يليه في وقعة صفين :

غداة غدا أهل العراق كأنهم ... من البحر موج لجه متراكب
وجئناهم نمشي صفوفاً كأننا ... سحاب خريف صفقته الجنائب

(٦) رواية البيت في وقعة صفين :

إذا قلت يوماً قد ونوا برزت لنا ... كتائب حمر وارجحنت كتائب

فدارت رحانا واستدارتْ رحاهم سَراةَ النهار ماتَوَلّي المناكبُ

كان عبدُ الله بن عمرو بن العاص في زمن عمر وعثمان بمصر يجلس يحدّث ، وكان يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنّها ستكون فتنةٌ عمياءُ صمّاءُ الرّاقدُ فيها خيرٌ من اليقظان ، والجالس فيها خيرٌ من القائم ، والماشي فيها خير من الساعي » . فلمّا كانت الفتنة التي كانت بين معاوية وعلي حضر عبدُ الله بن عمرو صفين فقاتل فيها ، فاستعمل معاوية بذلك عبد الله بن عمرو بن العاص على مصر ، فلما وَلِي[1] عبد الله مصر جلس ذلك المجلس الذي كان يجلسه في زمن عمر وعثمان ، فحدّث كيف كان القتال بصِفّين ، فقال له رجل من أهل مصر : قاتلت ؟ قال : بلى ، قال : والله لاأكلمك كلمةً بعد هذا .

عن عبد الله بن أبي مُلَيْكة قال[2] :

كان عبد الله بن عمرو يأتي الجمعةَ من الْمُغَمَّس[3] ، فيصلّي الصُّبح ، ثمّ يرتفع إلى الْحِجْر فيسبّح ويكبّر حتى تطلع الشمس ، ثم يقوم في جوف الْحِجْر ، فيجلس إليه الناس . فقال يوماً : ماأَفْرَقَ على نفسي إلاّ من ثلاثٍ : مواطن في دم عثمان . فقال له عبد الله بن صَفْوان : إن كنتَ رضيتَ قتلَه فقد شركت في دمه . وأني آخذ المال ، فأقول : أقرضه الله هذه الليلة ، فيصبح في مكانه . فقال ابن صفوان : أنت امرؤٌ لم توقَ شحَّ نفسك . ويوم[4] صِفّين .

عن سليمان بن الربيع قال[5] :

انطلقتُ في رَهْطٍ من نسّاك أهل البصرة إلى مكّة ، فقلنا : لونَظَرْنا رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فتحدّثنا إليه . فدُلِلْنا على عبد الله بن عمرو بن العاص ، فأتينا منزله ، فإذا قريب من ثلاثمائة راحلة . قال : فقلنا : على كلّ هؤلاء حجّ عبد الله بن عمرو ؟ قالوا : نعم ؛ هو ومواليه وأحباؤه . قال : فانطلقنا إلى البيت ، فإذا نحن برجلٍ

(١) د : « قدم » .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٦/٤

(٣) المغمّس : ـ بالضم ثم الفتح وتشديد الميم وفتحها ـ موضع قرب مكة في طريق الطائف . معجم البلدان ١٦١/٥

(٤) في الطبقات : « قال : ويوم » .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٤

أبيض الرأس واللحية ، بين بُرْدَين قطريّين ، عليه عمامة ، ليس عليه قميص ، قال : فقلنا : أنت عبد الله بن عمرو ، وأنت صاحب رسول الله ﷺ ، ورجل من قريش ، وقد قرأت الكتاب الأول ، وليس أحد نأخذ عنه أحبَّ إلينا ـ أو قال : أعجب إلينا ـ منك ، فحدثنا بحديث لعلّ الله أن ينفعنا به . فقال لنا : ممن أنتم ؟ فقلنا : من أهل العراق ، فقال : إنّ من أهل العراق قوماً يَكْذِبون ويُكَذِّبون ، ويسخرون . قال : قلنا : ماكنّا لنكذّبك ، ولانَكْذِب عليك ، ولانسخرَ منك ؛ حدثنا بحديثٍ لعلّ الله أن ينفعنا به . فحدّثهم بحديث في بني قَنْطور بن كَرْكر .

وفي رواية أخرى قال :

أما ورَبِّ هذا المسجد الحرام ، والبلدِ الحرام ، واليوم الحرام ، والشّهر الحرام ، أسميت اليمين أم لا . قال : قلنا : قد اجتهدتَ ، قال : ليوشك بنو قَنْطُور بن كَرْكر ؛ قوم خُنْسُ الأنوف ، صِغار الأعين ، كأن وجوههم الْمَجَانّ[1] المطرقة ، في كتاب الله المنزل أن يسوقوكم بخراسان وسِجِسْتَان سياقاً عنيفاً . قوم يرزقون اللّحم ، وينتعلون الشعر ، ويحتجزون السيوف على أوساطهم حين ينزلون الأُبُلّة[2] ، قال : وكم الأُبُلّة من البصرة ؟ قلنا[3] : أربعة فراسخ . قال : ويعقدون بكل نخلة من نخل دجلة رأس فرس ، ثم يرسلون إلى أهل البصرة اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم . فيخرج أهل البصرة من البصرة ، فيلحق لاحق ببيت المقدس ، ويلحق لاحق بالمدينة ، ويلحق آخر بمكة ، ويلحق آخرون بالأعراب ، ثم يسيرون حتى ينزلوا البصرة ، فيلبثون بها سنة ، ثم يرسلون إلى أهل الكوفة أن اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم ، فيخرج أهل الكوفة منها ، فيلحق لاحق ببيت المقدس ، ويلحق لاحق بالمدينة ، ويلحق آخر بمكة ، ويلحق آخرون بالأعراب ، فلايبقى في الأرض من المسلمين إلاّ قتيل أو أسير ، في أيديهم في دمه مايشاؤون . فانصرفنا عنه ، وساءنا الذي حدثنا ، ومشينا من عنده غير بعيد ، ثم انصرف إليه المنتصر بن الحارث ، فقال : ياعبد الله بن عمرو ، إنّك قد حدّثتنا بحديث قد قطعتنا ، وإنّا لاندري من يدركه

---

(١) مفرده مجن ، وهو التُّرس .

(٢) الأُبُلّة ـ بضم أوله وثانيه وتشديد اللام ـ: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج . معجم البلدان ٧٧/١

(٣) ل : « قال ».

منّا ، فحدّثنا هل بين يدي ذلك من علامة ؟ قال : نعم لاتعدم عقلك ، بين يدي ذلك أمارة . قال : فقال له المنتصر : وماالأمارة ؟ قال : الأمارة العلامة ، قال : وماتلك العلامة ؟ قال : إمارة الصبيان ، فإذا رأيت إمارة الصبيان قد طبقت الأرض فاعلم أنّ الذي حدّثتك قد جاء .

فانصرف عنه المنتصر ، فمشى قليلاً ، ثم رجع إليه ، فقلنا : مهلاً ، علامَ تؤذي هذا الشيخ ؟ قال : والله لاأفارقه حتى يتبين لي ، فلَمّا رجع بين .

قال طلحة بن عبيد الله بن كُريز الخزاعي[1] :

كان عبد الله بن عمرو إذا جلس لم تنطق قريش . قال : فقال يوماً : كيف أنتم بخليفةٍ يملككم ليس هو منكم ؟ قالوا : فأين قريش يومئذٍ ؟ قال : يفنيها السيفُ .

عن عبيد الله بن سعيد

أنه دخل مع[2] عبد الله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام ، والكعبة مُحَرَّقة حين أدبر جيشُ الحصين بن نمير ، والكعبة تتناثر حجارتُها ، فوقف ومعه ناس غير قليل . فبكى حتى إني لأنظر إلى دموعه تسيل على وجنتيه ، فقال : والله لو أنّ أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيّكم ، ومحرقو بيت ربّكم لقلتم : ماأحد أكذب من أبي هريرة ؛ أنحن نقتل ابن نبيّنا ، ونحرق بيت ربّنا ـ عزّ وجلّ ـ ؟ فقد والله فعلتم ، فانتظروا نقمة الله ـ عزّ وجلّ ـ فوالذي نفسي بيده ليَلْبِسَنّكم الله شيَعاً ، ويذيق بعضكم بأس بعض[3] ـ قالها ثلاثاً ـ ثمّ نادى بصوت فأسمع : أين الآمرون بالمعروف ، والنّاهون عن المنكر ؟! والذي نفسُ عبد الله بيده ، لقد ألبسكم الله شيعاً ، وأذاق بعضكم بأس بعض . لَبَطْنُ الأرض خيرٌ لمن عليها لمن لم يأمر بالمعروف ، ولم ينهَ عن المنكر .

قال عمرو بن صفوان :

كان لعبد الله بن عمرو ابن سبع سنين مثل الدّينار ، فلدغته حيّة ، فمات ، فقال[4] :

[من الوافر]

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٤

(٢) ل : « علي » .

(٣) اقتباس من الآية ٦٥ من سورة الأنعام : ﴿ أو يلْبِسَكم شيَعاً ويذيقَ بعضكم بأسَ بعضٍ ﴾ اللَّبْس : الخلط ، يقال : لَبَسْتُ الأمرَ ـ بالفتح ـ ألبِسُه إذا خلطت بعضه ببعض : أي يجعلكم فرقاً مختلفين . النهاية ٢٢٥/٤

(٤) تقدّمت الأبيات في أخبار عبد الله بن عروة ، انظر ص ١٤١

فلـولا المـوتُ لم يَهْلِـكْ كريمٌ ولم يُصْبِـح أخـو عـزٍّ ذَلِيـلا
ولكنّ المنيّـةَ لاتبـالي أغرّاً كان أم رجـلاً جليـلا
لقـد أهلكت حيَّـة بَطْنِ وادٍ كريـاً مـا أُريـدُ بـه بـديـلا
مقيماً[1] مـا أقـام جبـال لبس[2] فليس بـزائـلٍ حتى يـزولا

وكان عبد الله بن عمرو قد صار إلى قريته بعسقلان ، وهي حَبْس من عمرو بن العاص لولده ، فلم يزل بها حتى مات ، ودفن بقريةٍ يقال لها أولاميس[3] ، وهي من عسقلان على فرسخين .

قالوا :

توفّي عبد الله بن عمرو ليالي الحرة في ولاية يزيد بن معاوية .

وكانت الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين . وقيل بعد ذلك .

٤٨ ـ عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف القُرَشي الأموي

وفد على عبد الملك بن مروان .

روى عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« الولد للفراش » .

عن عبد[5] الله بن نافع قال :

كان ثابت بن عبد الله بن الزُّبير إذا قدِمَ على عبد الملك نهى بني أُميّة عن كلامه .

(١) ل : « مقيم » .
(٢) د : ليس .
(٣) د : « أملامس » .
(٤) الحديث في الصحيح من طرق .
(٥) ل : « عبيد » .

فخرج من عنده مرّةً فمرّ بعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو جالس مع أهل الشام ، فجعل ثابت يتصفّح وجوههم ، فقال له عبد الله : إلامَ تنظر ؟ هؤلاء قتلة أبيك ! قال : لكنْ أبوك ماقتله إلاّ حملةُ القرآن .

قال الزُّبير بن بكّار[1] :

وولد عمرو بن عثمان بن عفان : عبد الله الأكبر . وأمّه : حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب . وكان يقال لعبد الله بن عمرو المُطْرَف من حُسْنِه وجماله .

عن نافع

أنّ ابنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل كانت تحت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فطلّقها البتّة ، فانتقلت ، فأنكر ذلك عليه عبد الله بن عمر .

قال مصعب بن عثمان :

قدم الوليد بن عبد الملك المدينة وهو خليفة ، فوضع أربعة كراسي جلس عليها أربعةُ أشرافٍ من قريش كلُّهم أمّه من بني عدي بن كعب : عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وأمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن المنذر بن الزُّبير ؛ أمّه : عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ؛ أمه : بنت مطيع بن الأسود ، ونوفل بن مساحق ، أمه : بنت مطيع بن الأسود .

قال جميل لِبُثَيْنَة[2] :

مارأيتُ عبدَ الله بن عمرو بن عثمان يخطرُ على البِلاَط إلاّ أخذتني الغَيْرة عليك وأنت بالْجِنَاب[3] .

ولعبد الله يقول الفرزدق[4] : [من الوافر]

أعبدَ الله إنّك خيرُ ماشٍ   وساعٍ بالجراثيم[5] الكبارِ

(١) رواه مصعب في نسب قريش ١١٣

(٢) رواه الحافظ ابن عساكر في تراجم النساء ص ٦٥

(٣) قال ياقوت : « الْجِناب : ـ بالكسر ـ موضع في وادي القرى » . ولعله أراد بالبلاط بيت البلاط من قرى دمشق .

(٤) ديوان الفرزدق ٣٦٠/١ ، والأغاني ٤٢٥/٢١ « ط دار الثقافة » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الدّيوان : « الجماهير » .

نَمَى الفــاروقُ أمَّــكَ وابنُ أروَى أبــاكَ فــأنتَ مُنْصَــدِعُ النهــارِ
همـــــا قمرا السماء وأنتَ نجمٌ بـه بــالليـل يُــدْلِـجُ كلٌّ سَــارِي
وهل في النـاسِ من أحـدٍ يسـاوي يــديْــك إذا تَبَــوَّعُ[1] للفخــارِ
كِـلا أبــويــك عبـــدَ الله نُــورٌ رفيــعٌ في المنــازِل والــدِّيــارِ[2]

عن يزيد بن عياض بن جُعْدُبة قال[3] :

خرج الحسنُ بن الحسن بن علي ، وعبـــد الله بن عمرو بن عثمان بن عفـــان إلى الصحراء ، فأخـذتها السماء ، فأويـا إلى سرحـة ، فكتب الحسن بن الحسن على السرحـة : [من الخفيف]

خبّرينـا خُصصتِ يـاسرحُ بـالغيـ ـثِ بصدقٍ والصدق فيـه[4] شفـاءُ
هل يموتُ الْمُحِبُّ من لاعج الشّـو قِ[5] ويَشْفي مِنَ الحبيب اللِّقاءُ ؟

وقال الآخر : [من الخفيف]

إنّ جَهْلاً ســؤالُــكَ السَّرْحَ عَمّــا ليس فيــه على اللَّبيبِ[6] خَفَــاءُ
ليس للعــاشـق الْمُحِبِّ من الحبـ بِ ســوى لـــذّةِ اللِّقـــاء شِفَـــاءُ

مات عبد الله بن عمرو بن عثمان بمصر سنة ستّ وتسعين .

---

(١) كذا في الأصل ، وإن صحت الرواية . مرّ يبوع ويتبوّع : أي يمدّ باعه ويملأ مابين خطوه . والباع : السّعة في المكارم ، وفي الدّيوان : « تنوزع » .

(٢) رواية الدّيوان : « عال .. رفيع في المنازل بالخيار » .

(٣) الخبر مع الأبيات رواه الحافظ في التـاريخ (ترجمـة عبـد الله بن حسن بن حسن ١٥٩) من طريق آخر عن ابن جعدبة .

(٤) رواية التاريخ الأخرى : « منك » .

(٥) رواية التاريخ الأخرى : « ألم الحب » .

(٦) رواية التاريخ الأخرى : « ليس يوماً عليك فيه » .

٤٩ ـ عبد الله بن عمرو بن غَيْلان بن سلمة

ابن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو
ابن سعد بن عوف بن قسيّ ـ وهو ثقيف ـ
ابن منبّه بن بكر بن هوازن الثقفي

أصله من دمشق ، وولاّه معاويةُ البصرة .

روى عن عبد الله بن مسعود أنّه حدثه عن النّبي ﷺ قال(١) :

« لا يَسْتَنْجِ أحدُكم إذا خرج إلى الْخَلاَء بعظمٍ ولا ببعرةٍ ، ولا برَوْثةٍ » .

عن أبي رجاء العطاردي قال :

عَــزَلَ سَمُرَةَ بنَ جُنْــدب عن البصرة سنــة خمسٍ وخمسين ، واستعمــل عبــدَ الله بن عمرو بن غيلان الثقفي ، فأقرَّ زُرَارةَ بن أوفى على القضاء ، ثم استعمل عبيـدَ الله بن زيـاد على البصرة .

وقـال : ولّى معـاويـةُ عبـدَ الله بن عمرو بن غيـلان بن سَلَمـة الثقفي ستـة أشهر ثم عزله .

٥٠ ـ عبد الله بن عمرو السَّعْدي بن وَقْدان

ابن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر
ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب
أبو محمد القرشي العامري ، ويعرف بابن السَّعْدي

لأن أبـاه عمراً كان مُسْتَرْضعـاً في بني سعــد بن بكر . ولعبــد الله صحبــة . وسكن الأردن .

قـــال : وفـــدتُ في نفرٍ من بني سعـــد بن بكر إلى رســول الله ﷺ ، فـــأتَـوْا رسولَ الله ﷺ ، فقضَوْا حـوائجهم ، وخلّفُــوني في رحــالهم ، فجئتُ رســول الله ﷺ ،

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٤٤١) من طريق ابن عســاكر .

فقلتُ : يارسول الله ، أخبرني عن حاجتي ، فقال : « ماحاجتُك ؟ » قلتُ : انقطعتِ الهجرةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت خيرُهم حاجةً ـ أو قال : حاجتُكَ مِنْ خير حاجاتِهم ـ لاتنقطعُ الهجرةُ ماقُوتل الكفّار »[١] .

وفي رواية : وفدت على رسول الله ﷺ في سبعةٍ ، أو ثمانيةٍ ، أو تسعةٍ ، كلُّنا يطلب[٢] حاجةً ، فكنت آخرهم دخولاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله إني تركت مَنْ خَلْفي وهم يزعمون أنَّ الهجرةَ قد انقطعتْ ، فقال : « حاجتُك خيرُ حاجاتِهم » .

وعن ابن السَّعْدي أنَّ النَّبي ﷺ قال[٣] :

« لاتنقطعُ الهِجْرةُ مادام العدوُّ يقاتل » .

وقال عبد الرَّحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص : إنّ النَّبي ﷺ قال[٤] : « لاتَنْقَطِعُ الهجرةُ ماتُقُبِّلَتِ التَّوبةُ ، ولاتزال التوبةُ مقبولةً حتى تطلعَ الشمسُ من المغرب ، فإذا طلعت من المغرب خُتِمَ على كلِّ قلبٍ بمافيه ، وكفي[٥] الناس العمل » .

وقال عبد الله بن السَّعدي :

قدمت على عمر بن الخطاب ، فأرسل إليَّ بألف دينار ، فرددْتُها ، فقال : لم رددتَها ؟ قلتُ : أنا عنها غني ، وستجد من هو أحوج إليها مني ، فقال : خذها ، فإنّ رسولَ الله ﷺ أعطاني عطاءً فقلتُ : يارسول الله ، أنا عنه غني ، وستجد من هو أحوج إليه مني ، فقال لي : « خذه ، هذا رزق الله ، إذا ساق الله إليك رزقاً لم تسأله ، ولم تَشْرَهْ إليه[٦] نفسُكَ ، فهو رزق الله ساقه إليك ، فخُذه » .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٣١٠) من طريق ابن عساكر ، وأخرجه ابن حجر في الإصابة ٣١٨/٢ (٤٧١٨) .

(٢) د : « نطلب » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٢٧٤) .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٢٧٦) .

(٥) د ، س : « لقي » .

(٦) ل : « إليك » ، الشَّرَهُ : أسوأ الحرص ، وشره فلان إلى الطعام يشره : إذا اشتدّ حرصه عليه .

قال الزُّبير بن بكّار :

وولد وقدان بن عبد شمس : عبداً ، وعَمْراً ، وهو السَّعْدي ، وأمّها : عقيلة بنت غانم بن عامر بن عبد الله بن عَبيد بن عَوِيج بن عدي بن كعب ، ومن ولد السَّعْدِيّ : عبد الله بن السَّعْدِي ، كانت له صحبة .

قال محمد بن سعد :

عبد الله بن السَّعْدي أسلم يوم فتح مكة ، ثم تحوّل فنزل دمشق ، فمات هناك . وأمُّ عبد الله بن السَّعدي ابنةُ الحجاج بن عامر بن حُذيفة بن سُعَيد[1] بن سَهْم .

عن عبد الله بن السَّعْديّ قال[2] :

بينا أنا نائم أوفيتُ على جبلٍ ، فبينا أنا عليه طلعت عليّ ثُلّةٌ من هذه الأمّة قد سدَّتِ الأفق ، حتى إذا دنوا منّي دُفِعَتْ عليهم الشّعاب بكل زهرة من الدُّنيا ، فمرُّوا ، ولم يلتفتْ إليها منهم راكب ، فلَمّا جاوزوها قلَصَت الشّعابُ بما فيها ، فلبثتُ ماشاء الله أن ألبث ، ثم طلعت عليَّ ثُلّةٌ مثلُها ، حتى إذا بلغوا مبلغ الثُّلّة الأُولى دفعت عليهم الشّعاب بكلِّ زهرة من الدُّنيا ، فالآخذ والتّارك ، وهم على ظهرٍ ، حتى إذا جاوزوها قَلَصَت الشّعابُ بما فيها ، ولبثت ماشاء الله ، ثم طلعت الثُّلّةُ الثالثة ، حتى إذا بلغوا مبلغ الثُّلّتَيْن دفعت الشّعابُ بكل زهرةٍ من الدُّنيا ، فأناخ أوَّلُ راكبٍ ، فلم يجاوزها راكب ، فنزلوا يهتالون من الدُّنيا ، فَعَهْدي بالقومِ يهتالون ، وقد ذهبت الرّكاب .

مات عبد الله بن السعدي سنة سبع وخمسين .

وقال ابن حِبّان :

مات في خلافة عمر بن الخطاب .

قال الحافظ ابن عساكر :

ولا أراه محفوظاً ، والله أعلم .

---

(١) كذا من طريق ابن سعد ٤٥٤/٥ . وقد روى ابن عساكر من طريق ابن البرقي « سعد بن سهم » ، ويوافقه نسب قريش لمصعب ٤٠٣

(٢) الزّهد لابن المبارك ١٧٥

٥١ ـ عبد الله بن عمرو بن الوليد بن عقبة

ابن أبي مُعَيْط أبان بن أبي عمرو بن أمية ،
أبو وهب القرشي الأموي ،
وهو ابن أبي قطيفة الشاعر

كان في زمان هشام بن عبد الملك ، وبينه وبينه مراجعة بالشعر قال له هشام بن عبد الملك : [من الطويل]

أبلـغ أبـا وهب إذا مـالقيتَـه بأنّكَ شرُّ الناسِ عَيْباً لصاحب

ثم قال : والله لئن هجوتني لأبلغن في عقوبتك .

٥٢ ـ عبد الله بن عمرو بن هلال

ـ ويقال : عبد الله بن عمرو بن عوف ـ ويقال : عبد الله بن عمرو بن مسعود ـ
ابن عمرو بن النعمان بن سلمان بن صبح[١] بن مازن
ابن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هَذْمَة بن لاطم بن عثمان
ـ وهو : مزينة ـ بن عمرو بن أُدّ بن طابخة بن إلياس
ابن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان المُزَني

والد بكر بن عبد الله المُزَني . له صحبة ، وشهد مع النبي ﷺ [٢]غزوة الفتح ، وكان معه أحد ألوية مزينة ، وخرج مع النبي ﷺ[٢] في غزوة تبوك ، وتوجه منها إلى دومة الجَنْدَل ، ثم نزل البصرة . ذكر هذا النسب خليفة بن خياط في ترجمة ابنه ، وفرق بين نسب بكر بن عبد الله ، وبين نسب علقمة بن عبد الله .

---

(١) د : « صبيح » .

(٢-٢) سقط مابينهما من د .

عن علقمة بن عبد الله المُزَني ، عن أبيه[1]

أنّ رسول الله ﷺ نَهى أن تُكْسَر سِكَّةُ[2] المسلمين الجائزة بينهم إلاّ من بأسٍ[3] ؛ أن يُكْسر الدرهم ، فيجعلَ فضة ، ويكسرَ الدينارُ فيجعل ذهباً .

قال محمد بن عمر الواقدي في غزوة دومة الجَنْدل : قالوا[4] :

فكان عبد الله بن عمرو المُزَني يقول : كنّا أربعين رجلاً من مزينة[5] مع خالد بن الوليد ، وكانت سُهماننا خمس فرائض كل رجلٍ مع سلاح يُقْسَم علينا دِرْعٌ ورماح .

قال الواقدي[6] :

يقولُ الله تعالى : ﴿ ولا عَلَى الذين إذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهم قُلْتَ : لاأجدُ ماأحمِلكُمْ عليه ، تولَّوْا وأعينُهم تفيضُ من الدمع حَزَناً ألاّ يَجِدوا مايُنْفِقون ﴾[7] ، هؤلاء البكاؤون ، وهم سبعة : أبو ليلى المازني ، وسلمة بن صخر الزُّرَقي ، وثعلبة بن عَنَمة السُّلمي ، (٨وعُلْبة بن زيد الحارثي ، والعرباض بن سارية السُّلَمي٨) ، وعبد الله بن عمرو المُزَني ، (٩وسالم بن عمير٩) .

قال[10] : وبعث رسول الله ﷺ ـ يعني حين أراد الخروج لفتح مكة ـ إلى مُزَيْنة بلالَ بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو المُزَني ، وكانت مزينة ـ يعني من حضر منها الفتح ـ ألفاً ، فيها من الخيل مائة فرس ومائة دِرْع ، وفيها ثلاثة ألوية : لواءٌ مع النعمان بن

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٤٤٩) ، وابن ماجه برقم (٢٢٦٣) تجارات .

(٢) سكة المسلمين : أراد بها الدراهم والدنانير المضروبة ، فيسمى كل واحدٍ منها سكة لأنه طبع بالحديدة ، واسمها سكة .

(٣) إلا من بأس : أي إلا من أمرٍ يقتضي كسرها .

(٤) مغازي الواقدي ١٠٢٩/٣

(٥) في د ، س : « جهينة » ، وفي المغازي : « مزينة » وهو الصواب .

(٦) المغازي ١٠٧١/٣ ، وهذا في غزوة تبوك .

(٧) سورة التوبة ٩ آية ٩٢

(٨ـ٨) سقط مابينهما من المغازي ، وفيه تصحيف في د ، ل .

(٩ـ٩) سقط مابينهما من د .

(١٠) يعني الواقدي انظر المغازي ٨٠٠/٢

مُقَرِّن ، ولواء مع بلالِ بنِ الحارث ، ولواء مع عبد الله بن عمرو .

عن بكر بن عبد الله المُزَني قال : قال لي علقمة بن عبد الله المزني :

غسَّل أباك أربعةٌ من أصحاب بدر - وفي رواية : أربعة من أصحاب النبي ﷺ - فما زاد على أن حسروا عن سواعدهم ، وجعلوا ثيابهم في حُجُزِهم ، فلمّا فَرَغُوا توضؤوا ولم يَغْتَسِلوا .

٥٣ - عبد الله بن عمرو الدَّوْسي

من أدرك عصرَ النبيّ ﷺ ، وقتل يوم أجنادين . وكانت أجنادين سنة ثلاث عشرة .

٥٤ - عبد الله بن عمير

روى عن بلال بن سعد قال :

أُتي رسول الله ﷺ بشرابٍ ، وهو في أصحابه ، فنظر في وجوههم فقال : « أعطه أبا عبيدة بن الجرّاح ، فإن البركة مع أكابرهم » .

٥٥ - عبد الله بن عَنْبَسة بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أُمَيّة بن عبد شمس

ابن عبد مناف القرشي الأُمَوِيّ

من وجوه قريش . كان مع الوليد بن يزيد حين قتل ، واستشاره الوليد في بعض أمره ، ثم تحول إلى الحجاز ، فقتل فيمن قتل من بني أمية ؛ قتله داود بن علي . وهو صاحب القصر الذي يقال له : قصر ابن عنبسة .

٥٦ ـ عبد الله بن عوف ،

أبو القاسم الكِنَاني القارئ

سمع أبا جمعة جُنَيْد بن سبع يقول[١] :

قاتلت النبي[٢] ﷺ أوّلَ النهار كافراً ، وقاتلتُ معه آخرَ النهار مُسْلِماً . وكنا ثلاثة رجال ، وسبع نسوةٍ ، وفينا أنزلت : ﴿ ولولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمنات ﴾[٣] الآية .

وسمع عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد بن العاص قال لبشير بن عقربة : ياأبا اليمان ، إني قد احتجت اليوم إلى كلامك ، فقم ، فتكلم ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :[٤] « مَنْ قام بخطبةٍ لايريد بها إلاّ رياءً وسمعة وقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة » .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن عوف القارئ[٥] :

إذا أتاكَ كتابي هذا ، فاركب أنت ومَنْ معك إلى البيت النَّجِس[٦] الذي برفَحَ فاقلعه من أساسه ، ثم أذْرِه في البحر .

٥٧ ـ عبد الله بن عون بن أرطبان

أبو عون

مولى مُزَينة ، من أهل البصرة . أحد الأئمة . أدرك أنس بن مالك . قدم دمشق .

روى عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ أتَى الجُمعة فلْيَغْتَسِل » .

---

(١) رواه الأمير في الإكمال ١٦١٢/٢ ، وابن حجر في الإصابة ٣٣/٤ « ١٩٩ »

(٢) د : « رسول الله » .

(٣) سورة الفتح ٤٨ من الآية ٢٦

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٥٣٢) .

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٠٧/١

(٦) في رواية أخرى في المعرفة : « الذي يقال له بيت المكس » ، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات ٣٨٣/٥ أن عمر بن عبد العزيز وضع المكس عن المسلمين .

روى عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنَّ الله تعالى خلق الجنّةَ وخلَق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم ، لا يزادُ فيهم رجل ، ولا ينقص منهم ، وخلق النارَ ، وخلقَ لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم ، لا يُزاد فيهم ، ولا يُنْقَصُ منهم » ، قيل : يارسول الله ، ففيم العملُ ؟! قال : « اعملوا ، فكلٌّ ميسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له » .

وروى عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« الخيلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيها الخيرُ إلى يومِ القيامة » .

قال ابن عون :

أنا رأيت غيلان القَدَرِيَّ مصلوباً على باب دمشق .

قال ابن عَوْن : حدثني أبي ، عن جدي أرطبان قال :

لّما عَتَقْتُ اكتسبتُ مالاً ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطاب بزكاته ، فقال لي : ماهذا ؟ قلت : زكاة مالي ، قال : أولك مال ؟ قلت : نعم ، قال : بارك الله لك في مالك وولدك .

وكان أُرْطَبان شمّاساً في بيعةِ[3] مَيْسَان[4] ، فوقع في السَّهْم لعبد الله بن دُرَّة المُزَني ، وقيل : لعبد الله بن مَعْقِل المُزَني .

قال ابن عون :

رأيت على أنس بن مالك جبَّةً وعمامةً وكساءَ خزٍّ ، ورأيته تقاد به دابته ، لا يلقى ماألقى أنا ، لقد تركوني ماأقدر أن أخرج إلى حاجة !

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ١١٠/١١ ، وصاحب الكنز برقم (٥٨٥ ، ١٥٨٧) من طريق الخطيب .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٦٩٥) في الجهاد ، وبرقم (٣٤٤٤) مناقب ، ومسلم برقم (١٨٧١) في الإمارة ، ومالك في الموطأ ٤٦٧/٢ ، والنسائي ٢٢١/٦ ، والخطيب في التاريخ ٥٩/١١ ، و ١٠٩/١٢

(٣) البيعة : الكنيسة ، والجمع : بيع .

(٤) قال ياقوت : « مَيْسان ـ بالفتح ثم السكون وسين مهملة ـ اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان » . معجم البلدان ٢٤٢/٥

قال حماد بن زيد :

مكث ابن عون بالبصرة نحواً من سبعين سنة أو ستين وليس له في أيدي الناس إلاّ ثمانية أو سبعة أحاديث حتى مات أيوب .

قال شُعْبَة :

شكُّ ابن عون أحبُّ إليَّ من يقين غيره .

ولد ابن عون سنة ست وستين ، ومات سنة إحدى وخمسين ومائة .

حدث[1] هشامُ بن حسّان مرةً ، فقال له رجل : مَنْ حدَّثك به ؟ قال : من لم تر عيناي والله مثله قط ؛ عبدُ الله بن عون ، وما أستثني الحسنَ ، ولا ابن سيرين . وقدم هشام مرةً من مكة . فأتى ابن عون ، فقال : والله ماأتيتَ أهلي ، ولا أحداً حتى أتيتك .

قال مالك بن أنس للثوري[2] : ياأبا عبد الله ، مَنْ خلّفْتَ بالعراق ؟ قال : فكرهتَ أنْ أذكرَ له أهل الكوفة ، قال : فقلت له : تركت بها أيوب ، ويونس بن عبيد ، وابن عون والتيمي ، قال : فقال لي : ذكرت الناس .

عن أبي اسحاق الفزاري قال :

كنت عند الأوزاعي ، فقال : لو خُيِّرت لهذه الأمة من ينظر لها ، ويختار لها مااخترت لها إلا سفيان بن سعيد ، وعبد الله بن عون .

وقال : إذا مات ابن عون وسفيان الثوري استوى الناس .

قال سفيان الثوري :

دخلت البصرة فرأيت أربعة أئمة : سليمان التيمي ، وأيوب السَّخْتياني ، وابن عون ، ويونس ، كل يقول : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي . فرجعت عن قولي ، فقلت كما قالوا : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وكان قوله : أبو بكر ، وعمر ، وعلي وعثمان .

عن ابن عون أنّه نادته أمُّه ، فأجابها ، فعلا صوتُه صوتَها ، فأعتق رقبتين .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٦٥/٧

(٢) تاريخ أبي زرعة ٤٧٥/١

عن عبّاد المُهَلّبي قال :

أتيت ابن عون ، فسلمت عليه ، قال : فرجعت إلى البيت ، فإذا أنا بإنسان قد ضرب الباب ، فإذا هو ابن عون ، فقلت : ادخل فما جاء به إلا أمرٌ ، وإنما فارقته الساعة ، فقلت : يابن عون ، مه ؟ قال : أردت أن آتيك ، فأسلِّمَ عليك ، فكرهت أن أعوِّدَ نفسي هذه العادة[1] ؛ أن أنوي شيئاً ثم لاأفي به .

قال ابن المبارك :

مارأيت أحداً ذُكِرَ لي قبل أنْ ألقاه ثم لقيتُه إلاّ وهو على دون ماذكر لي ، إلاّ حَيْوةَ بن شريح ، وابنَ عون ، وسفيان ؛ فأمّا ابن عون فلوددت[2] أني لزمته حتى أموت ، أو يموت .

وقيل لابن المبارك : ابن عون بمَ ارتفع ؟ قال : بالاستقامة .

كان يقال لابن عون سيد القراء في زمانه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

[3]وكان ابن عون إذا غضب على أحدٍ من أهله قال : باركَ الله فيك ، فقال : أنا بارك الله فيَّ ؟ قال : نعم ، فقال بعضُ مَنْ حضر : ماقال لك إلا خيراً ، قال : ماقال لي هذا حتى أجهد . وكان يأتيه السابري من سابور ، فإذا أراد أن يبيعه أخرجه إلى صحن الدار ، فيريهم المتاع ، قال : فيشترونه منه . قال : وكان له جار مجوسي يأتيه السابري من سابور ، فإذا أراد أن يبيعهم أدخلهم في موضع مظلم ، فكانوا لايشترون من المجوسي شيئاً حتى لايصيبوا عند ابن عون شيئاً .

قال بكار بن محمد[4] :

صحبت ابنَ عونٍ دهراً من الدهر حتى مات ، وأوصى إلى أبي ، فما سمعتُه حالفاً على يمين برّةٍ ولا فاجرة حتى فرّق الموت بيننا ، وما رأيت بيد ابن عون ديناراً ، ولا درهماً

---

(١) ل : « العادات » .

(٢) ل : « فوددت » .

(٣) تاريخ الثقات للعجلي ٢٧٠

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧ ـ ٢٦٦

قطّ ، ولا رأيته يَزِن شيئاً قط . وكان إذا توضأ للصلاة لا يُعينه عليه أحدٌ ، وكان يمسح وجهه بالمنديل إذا توضأ ، أو بخرقة ، وكان لا يبكر إلى الجمعة ذاك التبكير الذي يُعرف ، ولا يؤخرها ، وكان أحب الأمور إليه أوسطها[1] ، والاختلاط بالجماعة ، وكان يغتسل للجمعة والعيدين ، ويتطيب للجمعة والعيدين ، ويَرَى ذلك سُنَّةً ، وكان طيبَ الريح في سائر الأيام ، ليِّن الكسوة ، وكان يلبس للجمعة[2] والعيدين أنظف ثيابه ، وكان يأتي الجمعة ماشياً وراكباً ، ولا يقيم بعد صلاة الجمعة ، وكان في شهر رمضان لا يزيد على المكتوبة في الجماعة ، ثم يخلو في بيته ، وكان إذا خلا في منزله إنما هو صامت ، لا يزيد على الحمد لله ربنا . وكان إذا[3] وصل إنساناً وصله سراً ، وإن صنع شيئاً صنع[4] سرّاً ، يكره أن يطلع عليه أحد . وكان لابن عون سُبْع يقرؤه كل ليلة ، فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار .

عن عباد المُهَلّبي قال :

سأل رجلٌ ابنَ عون عن الوتر ، أي متى يُوتر ؟ قال : فحدثه بما كانوا يفعلون ، قال : فقال : حدثني كيف تفعل أنت ، فقال : كفى بالرجل ما يخطئ في نفسه .

قال بكار بن محمد[5] :

كان ابن عون يغزو على ناقته إلى الشام ، فإذا صار إلى الشام ركب الخيل . قال : وبارز ابنُ عون رومياً ، فقتله . وكان إذا جاءه إخوانه فكأن على رؤوسهم الطير ، لهم خشوع وخضوع ليس أراه لأحد ، وكان يرد عليهم : وعليكم السلام ورحمة الله ، وكان لا يدع أحداً من أصحاب الحديث ، ولا غيرهم يتّبعُه . واتبع ابن عون محمد بن سيرين يوماً ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، قال : فانصرف . وما رأيت ابن عون يمازح أحداً ، ولا يماري أحداً ، ولا يُنْشِد شعراً ؛ وكان مشغولاً بنفسه . وكان إذ صلّى الغداة مكث مستقبلاً[6] القبلة في مجلسه يذكر الله ، فإذا طلعت الشمس صلّى ، ثم أقبل على

(١) ل : « أوساطها » .

(٢) في الطبقات : « في الجمعة » .

(٣) في الطبقات : « إن » .

(٤) في الطبقات : « صنعه » .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٦/٧ ، ٢٦٢

(٦) في الطبقات : « مستقبل » ، ومثله في د .

أصحابه . وما رأيت ابن عون شاتماً أحداً قطّ : عبداً ، ولا أمةً ، ولا شاةً ، ولا دَجاجة ، ولا شيئاً ، ولا رأيتُ أحداً أملك للسانه منه .

وكان ابن عون قد سمع بالكوفة علماً كثيراً ، فعرضه على محمد ، قال محمد : ماأحسن هذا ! حدّثْ به . وما كان سوى ذلك أمسكَ عنه حتى مات وكان إذا حدث بالحديث تخشّع[1] عنده حتى نَرْحَمه ، مخافة أن يزيدَ أو ينقص .

عن سَلاّم بن أبي مطيع قال :

لما بعث سليمان بن علي بالألفين إلى يونس وابن عون ، فقبلها يونس ، فدخلت عليه ، فقال : ياأبا سعيد ماكتسبت مالاقط أطيب عندي منه . قال : وكان الرسول فيها حميد . قال : وأما ابن عون فأقبل على حميد ، فقال : مالي ولك ياحميد ، مالي ولك ياحميد ! أتستطيع أن تخرجني مما أدخلتني فيه ؟! قال : فأبى أن يقبلها .

قال عصام بن يوسف : سمعت خارجة بن مصعب يقول :

صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة ، فما رأيته تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون[2] .

قال بكار بن محمد : حدثني بعض أصحاب ابن عون قال[3] :

كان له ناقة يغزو عليها ، ويحج عليها ، وكان بها معجباً ، فأمر غلاماً له يستقي عليها ، فجاء بها وقد ضربها على وجهها ، فسالت عينها على خدها ، قلنا : إن كان من ابن عون شيء فاليوم ! قال : فلم يلبث أن نزل إلينا ، فلما نظر إلى الناقة قال : سبحان الله أفلا غير الوجه ؟ بارك الله فيك ، اخرُجْ عنّي ، اشهدوا أنّه حرٌّ !

وقال بكار بن محمد[4] :

ماسمعتُ ابنَ عون ذاكراً بلال بن أبي بُردة بشيءٍ قط ، ولقد بلغني أن قوماً قالوا :

---

(١) د : « يخشع » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كراماً كاتبين يعلمون ماتفعلون ﴾ سورة الانفطار ٨٢ الآيتان ١١ ، ١٢

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٦/٧

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧

يـا أبـا عون ، بلال فعل ، فقال : إن الرجلَ يكونُ مظلوماً فلا يـزال يقـول حتى يكـون ظالماً ، ماأظن أحداً منكم أشد على بلالٍ مني . قال : وكان بلال قد ضربه بالسياط لأنه كان تزوّج امرأةً عربية .

قيل لابن عون : ألا تتكلم ، فتؤجر ؟ قال : أما يرضى المتكلم بالكفاف ؟

قال إبراهيم بن رستم :

كنت عند ابن عون ببغداد إذا جاءت الجارية وبيدها قصعـة ، فسقطت القصعـة من يدها ، وفزعت ، فنظر إليها ابن عون ، فقال لها بالفارسية : أخفت مني ؟ قـالت : نعم ، فقال لها : فأنت حرة ، فأنت حُرّة[1] .

قال ابن عون :

ياإخوتاه ، أوصيكم بثلاثٍ : بقراءة[2] القرآن ، ولزوم السنة ، والكف عن الناس .

سلّم عمرو بن عُبَيْد على ابن عون فلم يردّ عليه ، وجلس إليه ، فقام عنه[3] .

قال سليم بن أخضر :

أردتُ السفر إلى مكة ، فأتيت ابنَ عون لأودّعه ، فقال : ياسليم ، اتق الله ، وعليك بالإحسان ؛ فإن الحسن معانٌ ، ﴿ إنَّ اللّهَ مَعَ الذين ٱتَّقَوْا والذين هُمْ مُحْسِنُون ﴾[4] .

عن عبد الله بن عون :

أمّا بعدُ ، فاتّهم الشيطان على دينـك ، واحـذره على نعمـةِ الله عليـك أنْ يفتنَـك كما أخرج أبويكَ من الجنّة ، فإنّه عدوٌّ مُضِلٌّ مبين ، عدوٌّ للحق ، وليٌّ للباطل ، قـاعـد بصراطِ الله المستقيم ، يصدُّ عن صراط الجنة ، ويدعو إلى سبيل النار ، وقد صـارع كلَّ خَصْلـةٍ من الطاعة شهوةً من المعصية ، وكل شريعة من الهـدى شريعـة من الضلالـة . حريص على أن يصدق ظنّه ، وأن يكثر نفعه ، من هنالك سأل النَّظِرةَ إلى الوقت المعلوم . أَعْلَم أنّه يعرض

(١) د : « أنت حرة ، فأنت حرة » .

(٢) د : « قراءة » .

(٣) رواه أبو زرعة في التاريخ ٤٦٨/١

(٤) سورة النحل ١٦ آية ١٢٨

الشهواتِ على العباد كلّها ، والمعاصي صغيرَها وكبيرَها ، كلما عرض على عبدٍ باباً من الحرام فلم يوافق شهوته ، ولم يُطعْ فيه عرض عليه آخر حتى يصادف هواه ، فيستهويه عند ذلك ، ويتركَه حيرانَ لا يدري أين توجه . كلَّما مَلَّ العَبْدُ شهوةً من الحرام أطرفه بأخرى ، وأخبره أنّه قد تاب من الأولى ، كلما غُلّق[1] في عينه باب من أبواب المعاصي جدد له آخر ، وزينه له ، فهو يعلل العبد بالشهوات ، ويعده بالغرور[2] ، ويلهيه بالأماني والأمل كما يعلل الصبي حتى يقذفه في النار ، ثم يتبرأ منه .

وعن ابن عون قال :

لاتثق بكثرة العمل ، فإنّك لاتدري يقبل منك أم لا ، ولا تأمن من ذنوبك فإنّك لاتدري هل كفِّرت عنك أم لا ؛ إنّ عملك عنك مغيَّبٌ كلُّه ، ماتدري ماالله صانع فيه ؛ أيجعله في سجين أم في علّيين .

وقال : ودِدْتُ أنّي خرجتُ من العلم كَفَافاً . ماأنا على شيء مقيم ، أخاف أن يدخلني النار غيرُه .

جاء شُرَطِيٌّ يطلب رجلاً في مجلس ابن عون ، وهو في المجلس ، قال : ياأبا عون ، فلان رأيته ؟ قال : مافي كل الأيام يأتينا فلان . فذهب وتركه .

عن عبد الله بن عون قال :

أوصى إليَّ ابنُ عمٍّ لي وأنا غائب ، فذكرتُ ذلك لمحمد بن سيرين ، فقال : اقبض وصيته . قال : فأخذتها وكتبتُ إلى نافع أسأله : هل علمت ابن عمر ردَّ وصيَّةَ أحدٍ من أقاربه ، أو من غيرهم من إخوانه من المسلمين ؟ فكتب : إني لاأعلم ابن عمر ردّ وصية أحدٍ من أقاربه ، ولا من غيرهم من إخوانه من المسلمين . قال : فقبلها .

قال ابن عون[3] :

رأيت في المنام كأني مع محمد في بستان ، قال : فجعل يمشي فيه ، فيمرُّ على الجدول ،

---

(١) د ، س : « حلق » .

(٢) د : « الغرور » .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٥/٧

فيشبه ، وأنا خلفه أفعل ذلك . قال : فأتيتُه ، فقصصتُها عليه ، فرأيت أنّه عرفها ، فقال : ماشاء الله ، هذا رجل يتبع رجلاً يتعلّم منه الخير .

عن محمد بن فضاء قال :

رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم وهو يقول : « زُوروا ابنَ عونٍ ؛ فإن الله ورسوله يحبّه ، أو إنه يحبُّ الله ورسوله » .

عن النضر بن كثير قال :

رأيت ابن عونَ في أعلى منارةٍ في المسجد الجامع التي في مؤخر المسجد مستقبل القبلة ، وإصبعه في أذنِه ، وهو يقول : هذا صراط ابن عون المستقيم .

قال مولى سليمان بن علي :

رأيت ابن عون مقيّداً يمشي في سكك المِرْبَد .

قال بكار بن محمد[1] :

كان ابن عون يتمنى أن يرى النبيَّ ﷺ ، فلم يره إلاّ قبل وفاته بيسير ، فسُرَّ بذلك سروراً شديداً ، فنزل من درجته إلى مسجد كان في الدار ، قال : فسقط ، فأصيب في رجله ، فلم يُعالجها حتى مات ، وكفّن في برد شراؤه مائتي درهم فما كسنا بنوه ، وقالوا : لا نشتري إلا بدون ذلك ، فقالت عمتي ، وكانت امرأته : احسبوا الباقي علي . وحضرته الوفاة ، فكان موجَّهاً حتى قُبض يذكر الله حتى غرغر بالموت ، وما رأيتُ أحداً أشدَّ عقلاً منه عند الموت ، ومات في السَّحَر فما قدرنا على أن نصلي عليه حتى وضعناه في محراب المصلى ، غلبنا عليه الناس ومات وعليه من الدين بضعة عشر ألفاً ، وأوصى بخُمْس ماله بعد دينه إلى أبي في قرابته المحتاجين وغير المحتاجين . وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر ، وصلى عليه جميل بن محفوظ الأزدي صاحب شرطة عقبة بن مسلم[2] .

قال أبو الربيع الزَّهراني :

وكان من خيار الناس ، حدثني جار لنا قال : رأيت ابن عون في النوم ، فقلت :

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٨/٧

(٢) في الأصل : « مسلم » ، والصواب من الطبقات .

ماصنع الله بك ؟ فقال : ماغربت الشمس من يوم الاثنين حتى عرضت على صحيفتي ، وغفر لي .

٥٨ ـ عبد الله بن العلاء بن زَبْر

أبو عبد الرحمن[١] الرَّبَعي

روى عن ابن شهاب الزهري ، عن سعيد بن المُسَيّب ، عن أبي هريرة[٢]

أنّ رسول الله ﷺ جاءه أعرابي ، فقال : يارسول الله ، إن امرأتي ولَدَتْ غلاماً أسودَ . فقال رسول الله ﷺ : « هل لَكَ من إبل ؟ » قال : نعم ، قال : « ماألوانها ؟ » قال : فذكر كلمةً ، قال : « هل فيها من أورق ؟ » قال : نعم ، قال : « فأنى ذلك ؟ » قال : لعل عِرْقاً نَزَعه ، فقال رسول الله ﷺ : « فلعل هذا نزع ابنَك » .

عن عبد الله بن العلاء وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر قالا : ثنا أبو سلاّم ، حدثني أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول[٣] :

« بَخٍ بَخٍ[٤] ! خمسٌ ماأثقلَهُنّ في الميزان : لاإله إلاّ الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ، والولد الصالح يتوفى للمرء المُسْلم ، فيحتبسه » .

وروى عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن عائشة قالت :

أهلَلْتُ مع رسول الله ﷺ بعُمْرةٍ في حجته ـ وفي رواية أخرى : أهل رسول الله ﷺ بعُمرةٍ وحجة .

ولد عبد الله بن العلاء بن زَبْر سنة خمس وسبعين ، وتوفي سنة أربع وستين ومائة ـ وقيل : سنة خمس وستين ومائة . وكان ثقة لابأس به .

---

(١) كذا في بداية ترجمته ، وفي تحقيق كنيته يروي ابن عساكر من طرق كثيرة أنه أبو زَبْر ـ بفتح الزاي وسكون الباء . ولم يذكر تمام نسبه في بداية الترجمة ثم نقل من طريق الخطيب أنه : « عبد الله بن العلاء بن زبر بن عطارد بن عمرو بن حجر بن منقذ بن أسامة بن الجعيد ، أبو زبر الربعي » . انظر تاريخ بغداد ١٦/١٠

(٢) بقريب من هذه الرواية أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٥٥٩٨) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٣/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٦٥٧٩) .

(٤) بخ بخ : هي كلمة تقال عند المدح ، والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة .

٥٩ ـ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أبو الحارث القرشي المخزومي المدني

ولد بأرض الحَبَشة في عهد النبي ﷺ ، وقيل : إنه رأى النبي ﷺ . وقدم دمشق غازياً .

عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال[1] :

دخل رسولُ الله ﷺ بعض بيوت آل بني ربيعة ، إمّا لِعيادة مريض ، وإمّا لغير ذلك ، فقالت له أسماء بنت المخربة التميمية وكانت أم الجُلاس ، وهي أم [عبد الله بن] عياش بن أبي ربيعة : يارسول الله ، ألا توصني ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ياأمَّ الجُلاس ، ائتي إلى أختك ماتحبين أن تأتي إليك ، وأحبي لأختك ماتحبين لك » . ثم أُتِي رسول الله ﷺ بصبي من ولد عياش ، وكانت أم الجُلاس ذكرت لرسول الله ﷺ مرضاً بالصبي ، أو علة ، فجعل رسول الله ﷺ يرقي الصبيَّ ، ويتفل عليه ، وجعل الصبي يتفل على رسول الله ﷺ كلما تفل رسول الله ﷺ ، فجعل بعض أهل البيت ينهى الصبي ، ويكفهم رسولُ الله ﷺ عن ذلك .

وقال : ماقام رسول الله ﷺ لتلك الجنازة ، إلا أنها كانت يهودية ، فآذاه ريح بخورها ، فقام حتى جازته .

قال الزبير بن بكار[2] :

وولد عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : عبدَ الله بن عياش ، ـ ونِعْمَ عبد الله كان ـ حُكي عن نافع مولى ابن عمر أنّه قيل له : أكان عبد الله بن عمر يقول لمن يصحبه في السفر : إن كنتَ تصومُ فلا تصحبْنا ؟ قال : قد كان يصحبه ابن عيّاش ، وهو يصوم ، فيأمرُ له بسحورٍ . وأم عبد الله بن عياش أسماء بنت سَلامة بن مخرِّبه بن جَنْدل .

---

(١) رواه من هذا الطريق ابن حجر في الإصابة ٢٢٢/٤ (٥٥)

(٢) رواه المصعب في نسب قريش ٣١٩

قال نافع[1] :

سمعت من عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة حديثاً ، لاأدري عمن حدث به ، قال : يبعثُ الله ريحاً بين يدي الساعة ، لاتدع أحداً في قلبه من الخير شيء إلاّ أماتته .

عن محمد بن ميناء[2]

أنّ عبد العزيز أبا عمر بن عبد العزيز بعث إلى ابن عمر بمالٍ في الفتنة ، فقبله ، وبعث إلى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة فلم يقبل .

عن نافع قال :

رأيت عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بطريق مكة يسعيان على أرجلهما ، وإنّهما لشيخان .

قتل عبد الله بن عياش بسجستان سنة ثمان وسبعين .

٦٠ ـ عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
أبو محمد الأنصاري الكوفي

قدم دمشق . وأبو ليلى له صحبة ، وقد اختلف في اسمه .

حدث عن عبد الله بن جُبَير ، عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ في إناءٍ يسع رِطْلين ، وكان يغتسلُ بصاعٍ .

عن عبد الله بن عيسى قال :

لقيت زيد بن علي بالشام ، فذاكرته المسح على الخفين ، وقلت له : إن علياً مسح ، قال : أنتم أعلم بعلي منّا ، كان فيكم ، أما أنا ففي نفسي منه شيء . قال : وحدثته بحديث ، فكتبه في ألواح معه صغار .

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير ١٤٩/٥ ، ومن طريقه الخطيب في تلخيص المتشابه ٢٩/١-٢٩

(٢) رواه الحافظ من طريق البخاري في التاريخ الكبير ٢٣٤/١ ، وقد وقع في د ، ل تصحيف ، وتم تقويم الخبر من التاريخ الكبير .

وقال : رآني عبد الرحمن بن أبي ليلى وأنا أصلي ، فقال : ألزق أنفك بالأرض يابن عيسى .

وكان عبد الله بن عيسى ابن أخي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . كانوا يقولون : هو أفضل من عمه ، وهو أسنُّ من عمه ، وكان ثقةً صالحاً .

قال علي بن المَدِيني :

عبد الله بن عيسى الذي روى عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ[1] :

« ليس منّا مَنْ خَبَّبَ[2] امرأة على زوجها » ؛ هو عندي منكر الحديث .

هلك عبد الله ابن عيسى سنة ثلاثين ومائة .

٦١ ـ عبد الله بن الفرج بن عبيد الله

ـ ويقال : ابن عبد الله ـ أبو محمد القُرَشي ،

المعروف بابن البرامي

روى عن القاسم بن عثمان الجُوعي بسنده إلى أبي سعيد بن رافع قال :

سألت ابن عمر عن هذه الآية : ﴿ إنّكَ لاتَهْدِي مَنْ أَحبَبْتَ ﴾[3] أفي أبي جهل وأبي طالبٍ نزلت ؟ قال : نعم .

٦٢ ـ عبد الله بن فَرُّوخ

مولى عائشة ، شامي ، تابعي ، ثقة .

روى عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ[4] :

« أنا سيِّدُ وَلَدِ آدمَ يومَ القيامة ، وأنا أوَّلُ مَنْ تنشقُّ عنه الأرض ، وأنا أوّلُ شافعٍ ، وأوّلُ مُشَفَّع » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٨٢٣) .

(٢) خبَّب امرأةً : علمها الخداع والمكر ، يعني من أفسد امرأة على زوجها .

(٣) سورة القصص ٢٨ آية ٥٦

(٤) رواه مسلم برقم (٢٢٧٨) في الفضائل ، وأبو داود برقم (٤٧٦٣) في السنة ، والترمذي برقم (٣٦١٥) في المناقب .

٦٣ ـ عبد الله بن فيروز ،

أبو بشر ـ ويقال : أبو بُسْر ـ الدَّيْلَمي

وكانت لأبيه صحبة . وأبوه من أبناء اليمن . صَحِب عبدُ الله معاذَ بن جبل بالشام إلى أن مات ، وسكن فلسطين ، ويقال : الأردن ، ووفد على عمر بن عبد العزيز .

عن عبد الله بن فيروز الدّيْلمي قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] :

« إنّ اللهَ خلق خَلْقَه في الظُّلْمة ، ثم ألقى ـ وفي رواية : فألقى ـ عليهم من نوره ، فَمَنْ أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضلّ ، ولذلك ـ وفي رواية : فلذلك ـ أقول : جَفَّ القَلَمُ على عِلْمِ الله ـ عز وجل » .

عن أبي بُسْر عبد الله بن الديلمي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ

أنّ سليمان بن داود لمّا فرغ من بنيان بيتِ المقدس سأل الله حكماً يصادف حكمة ، وملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده ، ولا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلاّ الصلاةَ فيه إلاّ خرج من خطيئته كيومٍ ولَدَتْه أمّه ، فقال رسول الله ﷺ : « أمّا اثنتان فقد أعطيهما ، وأنا أرجو أن يكون قد أعطيَ الثالثةَ » .

عن ابن الدّيْلَمي قال[2] :

وقع في نفسي شيءٌ من القَدَر ، فأتيتُ أُبيَّ بَن كعب ، فقلت : ياأبا المنذر ، إنّه وقع في نفسي شيءٌ من القَدَر قد خشيتُ أن يكون فيه هلاكُ ديني ، أو أمري ، فحدّثني من ذلك شيئاً ، لعلّ اللهَ ـ عز وجل ـ أن ينفعَني ، فقال : لو أنّ الله ـ عز وجل ـ عذّب أهل سماواته ، وأهل أرضه لعذّبَهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمتُه خيراً لهم من أعمالهم . ولو كان لك مثل أحدٍ ـ أو مثل جبل أحد ـ ذهباً ، فأنفقته في سبيل الله ـ عز وجل ـ ماقبله الله منك حتى تؤمنَ بالقَدَر ، وتعلمَ أن ماأصابك لم يكن ليخطئك ، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنّك إنْ مت على غير هذا دخلت النار . ولاعليك أن

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٦٤٤) في الإيمان .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٧٣).

تأتي أخي عبد الله بن مسعود ، فتسأله . فأتيت عبد الله بن مسعود ، فقال مثل ذلك ، وقال : لاعليك أنْ تأتيَ أخي حُذَيْفة بن اليمان ، فتسأله . فأتيتُ حذيفةَ ، فسألته ، فقال مثل ذلك ، وقال : لو أتيت زيد بن ثابت . فأتيت زيد بن ثابت ، فسألته ، فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنّ الله ـ عز وجل ـ لو عذّب أهل سماواته ، وأهل أرضه لعذّبهم وهو غير ظالمٍ لهم ، ولو رَحِمَهم كانتْ رحمتُه خيراً لهم من أعمالهم ، ولو كان لك جبلُ أحد ـ أو مثلُ جبل أحد ذهباً أنفقته في سبيل الله ماقبله الله منك حتى تؤمن بالقَدَرِ ، وتعلمَ أنَّ ماأصابك لم يكن ليخطئَكَ ، وأنّ ماأخطأكَ لم يكن ليصيبَك ؛ فإن[1] مت على غير هذا دخلت النار ».

عن ابن الدّيلمي قال :

كنت ثالثَ ثلاثةٍ ممّن يخدِم معاذ بن جبل ، فلَمّا حضرته الوفاة قلنا : يرحمك الله ، إنما صحبناكَ ، وانقطعنا إليك لمثْل هذا اليوم ، ولتحدثّنا حديثاً سمعته منْ رسول الله ﷺ ننتفع به . قال : ساء ساعة الكذب هذه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول[2] : « من مات وهو مؤمن[3] بثلاث : أنّ الله حقٌّ ، وأنّ الساعة قائمةٌ ، وأنّ الله يبعثُ من في القبور دخل الجنة ـ أو قال : نجا من النار ».

كان عبد الله بن الدَّيْلمي يصحب عبد الملك بن مروان ، ويجالسه .

خرج عبد الله بن الدَّيْلمي إلى صنعاء ، فلمّا أراد أن يخرج شيعه وهب بن منبه ، فقال : ياأبا بشر ، أين منزلك ؟ فأخبره ، فقال : إن استطعت ألاّ تنام إلاّ في موضع ترى فيه أهلك فافعل . قال : فاشترى داراً بكورة بيت جِبْرين[4] في قرية يقال لها : مَغْلُولا .

---

(١) د : « وإن ».

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٨).

(٣) رواية الكنز : « موقن ».

(٤) قال ياقوت : « بيت جبرين : لغة في جبريل : بليد بين بيت المقدس وغزة ، وكانت فيه قلعة حصينة خربها صلاح الدين ». معجم البلدان ٥١٩/١

٦٤ ـ عبد الله بن القاسم بن الحكم بن عبد الرحمن
ابن معاوية بن عبد الله بن أبان بن عثمان بن عفان
أبو محمد العثماني

حدث عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى مالك

أن لقمان الحكيم قال لابنه : يابني ، إن الناس قد تطاول عليهم مايوعدون ، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون ، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كبرت ، واستقبلت الآخرة ، وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دارٍ تخرج منها .

٦٥ ـ عبد الله بن القاسم بن سهل بن جوهر
أبو الحسن[١] الموصلي الفقيه الصوّاف

روى عن أحمد بن محمد بن إسحاق بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« يُستأنى بالجراحات سنةً ».

٦٦ ـ عبد الله بن قُرْط الأزدي الثُّمالي

من أهل دمشق ـ يقال : هو أخو عبد الرحمن صاحب رسول الله ﷺ ـ ثم سكن حمصَ ، وولاّه إياها معاويةُ ، وشهِد فتح دمشق على ماذكره عبد الله بن محمد بن ربيعة القُدَاميّ في كتابه « فتوح الشام » . وبعثه يزيد بن أبي سفيان بكتابه إلى أبي بكر . وشهد اليرموك . وذكر الواقدي أنه كان من جند[٣] دمشق .

عن عبد الله بن قُرْط أنّ رسولَ الله ﷺ قال :[٤]

« إنَّ أفضل الأيام عند الله ـ عز وجل ـ يومُ النَّحْر ، ثم يوم القَرّ ، يستقر الناس

(١) د : « الحسين ».

(٢) رواه الحافظ من طريق الخطيب في التاريخ انظر ٣٦٩/١٢

(٣) ل : « من كل جند ».

(٤) انظر النهاية ٣٧/٤ ، ٣٠٦/٢ ، وأخرجه أحمد في المسند ٣٥٠/٤ ، وفيه : « يوم النفر »، والبخاري في التاريخ الكبير ٣٥/٥

فيه ، وهو الذي يلي يوم النحر[1] »؛ وقُدِّم إلى رسول الله ﷺ بَدَنات خمس أو ستّ ، فَطفِقْن يَزْدَلِفْنَ[2] إليه ، بأيّتهنّ يبدأ ، فلما وجَبَتْ جنوبُهنَّ قال كلمةً خفيَّةً لم أفهمها ، فقلت للذي إلى جنبي : ماقال رسول الله ﷺ ؟ قال : « مَنْ شاء اقتطع ».

عن مسلم بن عبد الله الأزدي قال :

جاء عبد الله بن قُرْط الأزدي إلى رسول الله ﷺ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « ماسمك ؟» قال : شيطان بن قُرْط ، فقال له النبي ﷺ : « أنت عبد الله بن قرط » .

وقيل : إنَّ عبد الله بن قُرْط خرج يعُسُّ[3] وهو والٍ على حمص على شاطئ الساحل ، فنام على فرسه لم يشعر حتى أخذته الروم ، فقتلته في هذا الموضع ـ يعني عند برج ابن قرط ، وذلك سنة ستٍّ وخمسين .

قال سليم بن عامر :

سمعت عبد الله بن قرط الأزْدي على المنبر يقول في يوم أضحى أو فِطْرٍ ؛ ورأى على الناس ألوان الثياب ، فقال :

يالها من نعمةٍ مأأسْبَغها ، ويالها من كرامة مأأظهرها ! وإنه مازال عن جادة قومٍ أشدُّ من نعمة لا يستطيعون ردَّها ، وإنما تلبث ـ وفي رواية : تثبت ـ النعمة بشكر المُنْعَم عليه للمُنْعِم .

وقد روي نحو هذه الخطبة عن أخيه عبد الرحمن بن قرط من وجه آخر[4] .

عن عروة بن رويم

أن عمرَ بن الخطاب تصفح الناسَ ، فمرَّ به أهل حمصَ ، فقال : كيف أميرُكم ؟ قالوا : خيرُ أمير ، إلا أنه بنى علّية يكون فيها ، فكتب كتاباً ، وأرسل بريداً ، وأمره أن

---

(١) قال ابن الأثير : « هو الغد من يوم النحر ، وهو حادي عشر ذي الحجة ، لأن الناس يقرّون فيه بمِنى ، أي يسكنون ويقيمون » .

(٢) قال ابن الأثير : « أي يَقْرُبْنَ منه ، وهو يفتعلن من القُرْب ، فأبدل التاء دالاً لأجل الزاي » .

(٣) يعُسُّ : أي يطوف بالليل يحرس الناس ، ويكشف أهل الريبة .

(٤) انظر مختصر ابن منظور ١٦/١٥

يُحَرِّقها . فلمّا جاءها جمع حطباً وحرَّق بابها ، وأخبر بذلك ، فقال : دعوه ؛ فإنه رسول . ثم ناوله الكتاب ، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه . فلما رآه عمر قال : احبسوه عني في الشمس ثلاثة أيام ، فلمّا مضت قال : يابن قُرْط ، الحقني إلى الحَرّة ـ وفيها إبل الصدقة ـ قال : انزع ثيابك ، فألقى إليه نَمِرةً من أوبار الإبل ، ثم قال : امتحْ[1] ، واسقِ هذه الإبل ! فلم يزل ينزِعُ[2] حتى تعب ، ثم قال : متى عهدُك يابن قُرْط بهذا ؟ قال : قريب ياأمير المؤمنين ، قال : فلذلك بنيت العلّية ، وارتفعت بها على المسكين[3] والأرملة واليتيم ؟! ارجع إلى عملك ، ولا تعُد !

عن أبي حُذَيْفة إسحاق بن بشر قال[4] :

وقد كان عمر بن الخطاب وجّه عبد الله بن قُرْط إلى حمص ، ثم وجَدَ عليه عمر ، فعزله ، وولّى عبادةَ بن الصامت الأنصاري حمصَ . فلمّا قدِمها قام في الناس خطيباً ، فحمِد الله ، وأثنى عليه ، وصلّى على النبي ﷺ ثم قال :

ألا إن الدنيا خَضِرة يأكلُ منها البَرُّ والفاجر ، وإنّ الآخرةَ وَعْدٌ صادق ، يحكم فيه مَلِكٌ قادر ، ألا وإنَّ للدنيا بَنين ، وللآخرة بَنين ، فكونوا من بني الآخرة ، ولا تكونوا من بني الدنيا ؛ فإنَّ كلَّ أمٍّ يتبعها بنوها يوم القيامة .

قم ياشدّاد بن أوسٍ فعِظ الناس ـ وكان شدّاد مفوَّها ، قد أعطي لساناً وحِكمةً وبياناً ـ فقال : ياأيّها الناس ، تعاهدُوا كتاب الله ـ عز وجل ـ وإن تركه كثيرٌ مِنَ الناس ، فإنّكم لن تروا من الخير إلاّ أسبابَه ، ثم إنّ الله ـ عز وجل ـ قد جمع الخيرَ كله بحذَافيره ، فجعله في الجنة ، وجمع الشرَّ كلَّه بحذافيره ، فجعله في النار ، وإنّ الجنةَ حَزْنَةٌ ، وإنّ النارَ سهلةٌ ، ألاَ وإنّ الجنة حُفّتْ بالمكاره والصبر ، ألاَ وإن النار حُفّت بالهوى والشهواتِ ، فمن كشف حجاب الكُرْه والصبر أسفر عن[5] الجنة ، ومن أسفر عن الجنة كان من أهلها ؛ ألا فاعملوا

---

(١) امتح : استخرج الماء من البئر .

(٢) نَزَع الدلو من البئر ينزِعها نزعاً : جذبها وأخرجها .

(٣) د : « المساكين » .

(٤) جمهرة خطب العرب ٢٦١/١ (عن فتوح الشام ص ٢٤٨) .

(٥) في جمهرة خطب العرب : « أشفى على » .

بالحق تنزلوا بالحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق .

وكتب إلى عبادة بن الصامت أن يشخص إليه عبد الله بن قرط الثُّمالي ، فلما قدم عليه قال : لأردنّك إلى بلادك ورِعْيَةِ الإبل ! فردّه إلى بلاد ثُمالة ، فمكث بها سنةً ، ثم كتب إليه ، فقدم عليه ، ورضي عنه ، وأذن له إلى حمص ، فكان بها حتى كان من آخر أصحاب رسول الله ﷺ وفاةً .

٦٧ ـ عبد الله بن قيس بن سُلَيْم بن حَضَار

ابن حرب بن عامر بن عنز[١] بن بكر بن عامر
ابن عَذَر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر
ابن الأشعر ـ وهو نبت ـ بن أُدَد بن زَيْد بن يَشْجُب
ابن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ[٢] بن يَشْجُب
ابن يَعْرُب بن قحطان أبو موسى الأشعري

كان عامل النبيّ ﷺ على زَبيد وعَدَن وساحل اليمن . واستعمله عمر على الكوفة ، والبصرة . وشهد وفاة أبي عُبَيْدة بالأردنّ ، وخطبة عمر بالجابية ، ثم قدم دمشق على معاوية .

عن أبي موسى الأشعريّ قال :

كنّا مع النبي ﷺ في سفرٍ ، وكان القوم يصعَدون ثنيّة أو عقبةً ، فإذا صعِد الرجلُ قال : لا إله إلاّ الله والله أكبر ، قال : أحسبه قال : بأعلى صوته ، ورسول الله ﷺ على بغلته يعترضها في الخيل ، فقال النبي ﷺ : « أيها الناس ، إنكم لاتنادون أصمّ ، ولا غائباً » ، ثم قال : « ياعبد الله بن قيس ـ أو ياأبا موسى الأشعري ـ ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة ؟ » قال : قلت : بلى يارسول الله ، قال : « قل لا حول ولا قوة إلاّ بالله » .

---

(١) د : « بن حرث بن عنز » .

(٢) سقطت : « ابن سبأ » من د .

عن أبي يوسف الحاجب قال :

قدِمَ أبو موسى الأشعري ، فنزل بعضَ الدُّور بدمشق ، وكان معاوية يخرج ليلاً ، فيسمع[1] قراءته .

قال خليفة :

ولي لعمر بن الخطاب البصرة ، واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة بعد أن فتح الله به البلدان الكثيرة ، وبنى بها داراً إلى جنب المسجد ، وقُتِل عثمان وهو على الكوفة ، وله بها عقب .

وأم أبي موسى ظَبْيَة بنت وهب من عَكّ . كانت أسلمت ، وماتت بالمدينة . وكان أبو موسى الأشعري قدِم مكة ، فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أُحَيْحة ، وأسلم بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدم مع أهل السَّفِينَتَيْن على رسول الله ﷺ بعد فتح خَيْبر بثلاث . قسم لهم النبي ﷺ ، ولم يقسم لأحدٍ لم يشهد الفتح غيرهم . وكان تولى فتح أصبهان في وقت عمر بن الخطاب . وكان أحسن أصحاب النبي ﷺ صوتاً ، فقال رسول الله ﷺ[2] : « لقد أوتِيَ هذا مزماراً من مَزاميرِ آل داود » . دعا له النبيُّ ﷺ يوم أَوْطاس فقال[3] : « اللّهُمَّ اغفرْ ذَنْبَه ، وأَدْخِلْه مُدْخَلاً كَرِيما » .

تزوَّج أمَّ كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، وأولدها موسى بن أبي موسى .

وكان رجلاً خفيفَ الجسم ، خفيفَ اللحية ، قصيراً .

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال[4] :

ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة ، وليس له حِلْفٌ في قريش ، وقد كان أسلم بمكة قديماً ، ثم رجع إلى بلاد قومه ، فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول

---

(١) د : « يسمع » .

(٢) أخرجه العجلي في تاريخ الثقات ٢٧٢ ، ومن طريقه الحافظ في التاريخ ، وابن سعد في الطبقات ١٠٧/٤

(٣) أوطاس : اسم وادٍ في ديار هوزان ، وهو موضع حرب حنين . والحديث ، أخرجه البخاري برقم (٤٠٦٨) مغازي ، ومسلم برقم (٢٤٩٨) فضائل الصحابة .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٥/٤

الله ﷺ ، فوافق قدومُهم قدومَ أهلِ السفينتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة ، ووافَوْا[1] رسولَ الله ﷺ بخَيْبَر ، فقالوا : قدم أبو موسى مع أصحاب[2] السفنتين .

ويقولون : إنما أصابوا دماً باليمن ، فخرجوا منها ، وهم عَشْرة ، ورأسهم أبو عامر حتى قدموا مكة ، فنزلوا بالمَعَلاّة حيث يقال : بيت أبي موسى ، وحالفوا آل سعيد بن العاص ، ثم شخصُوا حين سمِعُوا بالنبي ﷺ بالمدينة ، فركبوا في السفينة عند جُدَّة ، فقدِموا على النبيِّ ﷺ ، فاتفق قدومهم ، وقدوم جعفر ، فأطعمهم النبي ﷺ من خيبر طُعْمةً وهي معروفة ، يقال لها : طُعْمة الأشعريين ، وشهدوا معه حُنَيْناً ، وهم عَشْرة . فلمّا انهزمت هوازنُ وجه رسول الله[3] ﷺ أبا عامر في طلبهم ، فلحقهم بأوطاس ، فنزل إليه رجل منهم ، فدعا إلى البراز ، فخرج إليه أبو عامر ، وقال : اللهم اشهد ، فقتله ، ثم آخر ، فخرج إليه أبو عامر ، فقال : اللهم اشهد ، فقتله ، حتى قتل منهم تسعة ، ثم خرج العاشر ، فبرز له أبو عامر ، فقال : اللهم اشهد ، فقال العاشر : اللهم لا تشهد[4] ، فقتل أبا عامر ، وأخذ الراية أبو موسى ، فقتل قاتله ، وانهزم القوم ، وصارت الرئاسة لأبي موسى .

عن أبي موسى قال[5] :

بلَغَنا مَخْرجُ رسولِ الله ﷺ ، ونحنُ باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه ، أنا وأخوانِ لي أنا أصغرهما ، أحدُهما أبو بُرْدة ، والآخر أبو رُهْم ـ إمّا قال : بضعاً ، وإما قال : ثلاثة ، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ـ فركبنا سفينةً ، فألقتنا سفينتُنا إلى النجاشي بالحَبَشة ، فوافَقْنا جعفر بن أبي طالب وأصحابَه عنده . قال جعفر : إنّ رسول الله ﷺ بعثنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا . قال : فأقمنا معه حتّى قدِمنا جميعاً ، قال : فوافَقْنا رسولَ الله ﷺ عليه وسلم حين افتتحَ خَيْبَرَ ، فأسهمَ لنا ، أو قال : فأعطانا منها ، وما قَسَم لأحدٍ غاب عن فتح خيبرَ شيئاً إلاّ لمن شهد معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفرٍ وأصحابه ؛

(١) في الطبقات : « ووافقوا » .

(٢) في الطبقات : « أهل » .

(٣) د : « النبي » .

(٤) م : « اشهد » .

(٥) أخرجه البخاري برقم (٣٩٩٠ـ٣٩٩٢) في المغازي ، ومسلم برقم (٢٥٠٢) فضائل الصحابة .

قَسَمَ لهم معهم . قال : قال : فكان ناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة - : سبقناكم بالهجرة ، قال : فدخلت أسماءُ بنتُ عميس ، وهي ممن قدم معنا ، على حفصة ذا مرة - وفي رواية : حفصة زوج النبي ﷺ زائرةً - وقد كانت هاجرتْ إلى النجاشي فيمن هاجر إليه ، فدخلَ عمرُ على حفصة ، وأسماءُ عندها ، فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماءُ بنتُ عُمَيْس ، فقال عمر : آلحَبَشيّه هذه ، آلبَحْرِيّة هذه ؟ فقالت أسماء : نعم ، فقال عمر : سبقناكم بالهجرة ، ونحن أحقُّ برسولِ الله ﷺ ، فغضبتْ ، وقالت : كلمةً ياعمر ، كلاّ والله ، كنتم مع رسول الله ﷺ ، يطعم جائعكم ، ويعظ - وفي رواية : ويعلم - جاهلكم ، وكنا في دار - أو في أرض - البُعَداء البُغَضاء بالحَبَشة ، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ ، وأيْمُ الله لاأَطْعَمَ طعاماً ، ولاأشربُ شراباً حتّى أذكرَ ماقلتَ لرسول الله ﷺ ، ونحنُ كنّا نُؤْذَى ونُخافُ ، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، وأسألُه ، والله لاأكذبُ ، ولاأزيغُ[1] ، ولاأزيدُ على ذلك .

فلمّا جاء النبي ﷺ قالت : يانبيَّ الله ، إنَّ عمرَ قال كذا وكذا ، قال رسولُ الله ﷺ : « فما قلتِ له ؟ » قالت : قلتُ كذا وكذا ، قال : « ليس بأحقَّ بي منكم ، وله ولأصحابه هِجْرةٌ واحدةٌ ولكم أنتم - أهلَ السفينة - هِجْرَتان » . قال : فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحابَ السفينة يأتونني أرسالاً يسألونني عن هذا الحديث ، مامن الدنيا شيءٌ هم به أفرحُ ، ولاأعظمُ في أنفسِهم ممّا قال رسول الله ﷺ .

قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وإنَّه ليستعيد هذا الحديث .

قال أنس بن مالك[2] : قال رسول الله ﷺ :

« يقدَمُ عليكم غداً قوم هم أرقُّ قلوباً للإسلام منكم » ، قال : فقدم الأشعريون ، فيهم أبو موسى الأشعري ، فلمّا دَنَوْا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون :

غداً نلقى الأحبّهْ ... محمداً وحِزْبَهْ

فلمّا أنْ قدِموا تصافحوا ، فكانوا هم أوّلَ من أحدث المصافحةَ .

(١) أزيغ : أميل عن الحق ، وابتعد عنه .

(٢) مسند أحمد ١٥٥/٣ ، ٢٦٢

قال عياض الأشعري[1] :

لَمّا نزلت : ﴿ فَسَوْفَ يـأتي اللهُ بقومٍ يحبُّهُمْ ويحبُّونه ﴾[2] ، قـال رسـول الله ﷺ : « هُمْ قومُكَ ياأبا موسى » ، وأومى رسولُ الله ﷺ بيده إلى أبي موسى .

عن أبي بردة ، عن أبي موسى قال :

يابني ، لو رأيتنا ونحنُ مع نبيّنا ﷺ ، وأصابتنا السماء لحسبت رِيحنا ريح الضـأنِ ؛ وإنّما لباسنا الصُّوف ، وطعامنا الأسودان : الماء والتمر .

عن أبي موسى قال :

خرجنـا مـع رسـول الله ﷺ في غـزاةٍ ، ونحن ستّـة نَفَرٍ بيننـا بعير نَعْتَقِبُـه ، فنَقِبَتْ أقدامنا[3] ، فنَقِبَتْ قـدمايَ ، وسقطت أظفـاري ، فكنّـا نلُفّ على أرجلنـا الخِرق . قـال : فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنّا نعصب على أرجلنا من الخِرق[4] .

فحدث أبو موسى بهذا الحديث ، ثم كره ذلك ، فقال : ماكنتُ أصنعُ بـأن أذكر هـذا الحديث . قال : لأنّه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه ، الله يجزي به .

عن أبي موسى قال[5] :

لَمّـا فَرغَ رسـولُ الله ﷺ من حُنَيْن بعث أبـا عـامر على جيشٍ إلى أَوْطـاس ، فلقي دُريدَ بن الصِّمة ، فقَتَلَ دُرَيداً ، وهزمِ الله أصحابه .

قال أبو موسى : وبعَثَني مع أبي عامرٍ ، قال : فرُمِيَ أبو عامر في رُكْبَتِه ، رمـاه رجل من بني جُشَم بسَهْمٍ ، فأَثْبَتَـه[6] في رُكْبتـه ، فـانتهيتُ إليـه ، فقلت : يـاعمِّ ، من رمـاك ؟

---

(١) المستدرك للحاكم ٣١٣/٢

(٢) سورة المائدة ٥ آية ٥٤

(٣) في اللسان : نقب « في حديث أبي موسى : فنَقِبَتْ أقدامُنا : أي رقت جلودها ، وتنفطت من المشي » .

(٤) قال محمد بن عمر : « سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمر ، وسواد وبياض » المغازي ٣٩٥/١ زاد السهيلي : « سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم . ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع » . الروض الأنف ١٨١/٢

(٥) أخرجه البخاري برقم (٤٠٦٨) مغازي ، ومسلم برقم (٢٤٩٨) في فضائل الصحابة ، وانظر جامع الأصول ٤١٠/٨

(٦) فأثبته : أي فأثبت السهم في ركبته .

قال : فأشار أبو عامر إلى أبي موسى : إنّ ذاك قاتلي ، تراه ، ذاك الذي رماني . قال أبو موسى : فقصدت له ، فاعتمدْتُ له ، فلحقته ، فلمّا رآني ولّى عني ذاهباً ، فاتَّبَعْتُه ، وجعلتُ أقولُ له : ألاَ تستحي ، ألا تَثْبُتْ ، ألاَ تستحي ، ألستَ عربيّاً ؟ فكف فالتقيت أنا وهو ، فاختلفنا أنا وهو ضربتين ، فضربته بالسيف ، فقتلتُه ، ثم رجعت إلى أبي عامر ، فقلتُ : قد قتل الله صاحبَك . قال : فانْزِعْ هذا السَّهْمَ ، فنَزَعْتُه ، فنَزَا[1] منه الماء ، قال : يابن أخي ، انطلق إلى رسول الله ﷺ ، فأقره منّي السلامَ ، وقل له : يقول لك : استغفرْ لي ، قال : فاستخلفني أبو عامر ، ومكَثَ يسيراً ، ثم إنّه مات . فلمّا رجعتُ إلى رسول الله ﷺ ، دخلتُ عليه ، وهو في بيت على سرير ، قد أثّرَ السريرُ بظهرِ رسول الله ﷺ وجَنْبَيْه ، فأخبرته خبرَنا وخبرَ أبي عامرٍ ، فقلت : إنّه قد قال : استغفرْ لي - وفي رواية : قل له يستغفرْ لي - قال : فدعا رسولُ الله ﷺ بماءٍ ، فتوضّأ منه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : « اللّهم اغفرْ لعُبَيْدٍ أبي عامر » ، ثم قال : « اللّهم اجعلْه يومَ القيامة فوق كثيرٍ من خَلْقِك - أو مِنَ الناس - فقلت : ولي ، يارسول الله ، فاْستغفرْ ، فقال رسول الله ﷺ : « اللّهم اغفرْ لعبدِ الله بن قيسٍ ذنبَه ، وأدخِلْه مُدْخَلاً كريماً » . قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامر ، والأخرى لأبي موسى .

عن أبي موسى قال[2] :

كنتُ عند النبيّ ﷺ ، وهو نازل بالجعْرانة[3] بين مكّة والمدينة ، ومعه بلال ، فأتى رسول الله ﷺ رجلٌ أعرابيٌّ ، فقال : ألاَ تُنْجِزُ لي يامحمد ماوعدتني ؟ فقال له رسولُ الله ﷺ : « أبشر » ، فقال الأعرابي : أكثرت عليَّ من أبشر ، ألاَ تنجزُ لي ماوعدتني ؟ فأقبل رسولُ الله ﷺ على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان ، فقال : « إنّ هذا قد ردَّ البُشْرى فاقبلا أنتما » ، فقالا : قبلنا يارسولَ الله . ثم دعا رسولُ الله ﷺ بقدحٍ فيه ماء ، فغسل يديه ووجَهَهُ فيه ، ومَجَّ فيه ، ثم قال لهما : « اَشْربا منه ، وأفْرِغا منه على وجوهكما ،

(١) فنزا منه الماء : أي ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٥٥٦) .

(٣) الجعْرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين ، وأحرم منها . معجم البلدان ١٤٢/٢

ونحوركما وأبشرا » ، فأخذا القدح ، ففعلا ماأمرهما به رسولُ الله ﷺ ، فنادتهما أم سلمة من وراء السّتر أن أفضلا لأمّكما مما في إنائكما ، فأفضلا لها منه طائفةً .

[1] خرج بُرَيْدة عشاءً ، فلقيَهُ النبيُّ ﷺ ، فأخذ بيده ، فأدخله المسجدَ ، فإذا صوتُ رجلٍ يقرأ ، فقال النبيُّ ﷺ : « تُرَاه يُرَائي[2] ؟ » فأَسْكَتَ بريدةً ، فإذا رجلٌ يدعو ، فقال : اللّهم إني أسألُك بأنّي أشهد أنّكَ أنت الله لا إله إلاّ أنت الأحدُ الصَّمدُ الذي لم يَلِد ، ولم يُولَدْ ، ولم يكنْ له كُفُواً أحد . فقال النبيُّ ﷺ : « والذي نفسي بيده - أو قال : والذي نفس محمد بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دُعيَ به أجاب » . قال : فلمّا كان من القابلة[3] خرج بُريدةُ عشاءً ، ولقيه[4] النبي ﷺ ، فأخذ بيده[5] ، فأدخله المسجد ، فإذا صوت الرجل يقرأ ، فقال النبيُّ ﷺ : « تراه مرائياً ؟[6] » فقال بريدة : أتقوله مرائياً[7] يارسول الله ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « لا بل مؤمن منيب ، لا بل مؤمن منيب » . فإذا الأشعريُّ يقرأ بصوتٍ له في جانب المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : «[8] إنّ الأشعريَّ - أو إنَّ عبدَ الله بن قيس - أُعْطِي مِزْماراً من مزامير داود » ، فقلت : ألاَ أخبرُه يارسولَ الله ؟ فقال : « بلى فأخبره » ، فأخبرته ، فقال : أنت لي صديق . أخبرتني عن رسول الله ﷺ بحديث .

عن أنسٍ قال :

قعد أبو موسى في بيتٍ - وفي رواية : في بيته - واجتمع إليه ناس ، وأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، قال : فأتى رجل رسولَ الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، ألا أُعَجِّبُك من أبي موسى ! إنه قعد في بيتٍ ، واجتمع إليه ناس ، وأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، فقال رسولُ الله

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٩/٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٥٥٣) .

(٢) في المسند : « مرائياً » .

(٣) د ، س : « القائلة » . القابلة : الليلة القادمة .

(٤) في المسند : « فلقيه » .

(٥) س ، د : « يده » .

(٦) في المسند : « أتقوله مرائياً » .

(٧) د ، س : « مرائي » ، وفي المسند : « مراء » .

(٨) تقدم الحديث .

ﷺ : « أتستطيع أن تُقعِدني حيث ـ وفي روايـة : من حيث ـ لا يراني منهم أحـد ؟ » قال : نعم ، فخرج رسول الله ﷺ ، فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد ، فسمع قراءة أبي موسى ، قال : فقال : « إنّه يقرأ ـ وفي رواية : ليقرأ ـ على مزمارٍ من مزامير آل داود » .

عن أنس[1] :

أنّ أبا موسى الأشعري قام ليلةً يصلي ، فسمع أزواجُ النبيّ ﷺ صوته ، وكان حُلْوَ الصوتِ ، فقُمْنَ يَسْتَمِعْنَ ، فلمّا أصبحَ قيل له : النساءُ كُنَّ يستمعن ، فقال : لو علمتُ لَحَبَّرْتُكُنَّ تحبيراً[2] ، ولشوَّقْتُكُنَّ تَشْوِيقاً ـ وفي رواية : لحبَّرْتُكم وشوَّقْتُكم .

عن أبي موسى قال : قال رسولُ الله ﷺ[3] :

« إنّ الأشْعَرِيِّين إذا أَرْمَلُوا[4] في الغَزْوِ ، وقلَّ طعامُهم ـ وفي رواية : أو قَلَّ طعامُ عيالِهم ـ بالمدينة جَمَعُوا ما كان عندهم في ثَوْبٍ واحدٍ ، ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحد بالسَّوِيَّة ، فهم منّي وأنا منهم » .

عن أبي عامر الأشعري ، عن النبي ﷺ قال[5] :

« نِعْمَ الحيُّ الأَسْدُ ، والأشعريّون لا يَفِرُّون في القتال ، ولا يَغُلُّون[6] ، هم[7] منّي وأنا منهم ، قال عامر بن أبي عامر : فحدثت به معاويةَ ، فقال : ليس هكذا قال رسول الله ﷺ ، ولكنّه قال : « هم منّي وإليَّ » ، فقلتُ : ليس هكذا حدّثني أبي عن النبيّ ﷺ ، ولكنه قال : « هم منّي وأنا منهم » ، قال : فأنت إذاً أعلم بحديث أبيك .

---

(١) رواه الحافظ من طريق ابن سعد في الطبقات ١٠٨/٤

(٢) يعني لسررتكن وأبهجتكنّ .

(٣) رواه البخاري برقم (٢٣٥٤) في الشركة ، ومسلم برقم (٢٥٠٠) في فضائل الصحابة .

(٤) أرمل القوم : إذا نفذَ زادهم .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١٢٩/٤ ، ومن طريقه الحافظ في ترجمة عبد الله بن ملاذ (م٣٩/ص١٩٥) وأخرجه الحافظ في ترجمة عامر بن أبي عامر (عاصم ـ عايذ ٢٥٠) ، وأخرجه الترمذي برقم (٣٩٤٢) في المناقب ، وصاحب الكنز برقم (٣٣٩٧٨) .

(٦) يَغُلُّون : الغلول : الخيانة في الغنيمة ، وإخفاء بعضها . وكل من خان في شيء خفية فقد غل .

(٧) ل : « وهم » .

عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنِّي لأعْرِفُ أصـواتَ رُفْقَـةِ الأشْعَرِيِّين بـالقُرْآن ، وإنْ كنتُ لم أرَ منـازِلَهم حِينَ نزلوا ، بـالقرآن ، وأعْرِفُ منـازِلَهم مِنْ أصواتِهم بـاللَّيـل . ومنهم حكيمٌ إذا لقِي الخيـلَ - أو قال العَدُوَّ - قال لهم : إنَّ أصحابي يأمُرونكم أنْ تَنْتَظِروهم » .

حدث كعب بن عاصم الأشعريُّ قال :

ابتعت قمحاً أبيض ، ورسولُ الله ﷺ حيٌّ ، فأتيت به أهلي ، فقـالوا : تركتَ القمحَ الأسمر الجيّدَ وابتعت هذا ؟! والله لقد أنكحني رسولَ الله ﷺ إيّاك ، وإنك لَعيٌّ اللسان ، دميمُ الجسم ، ضعيف البطش . وصنعتْ منـه خبزةً ، فـأردت أن أدعـوَ عليهـا أصحـابي الأشعريين أصحاب العقبة ، فقلت : اتّخِذْ مِنَ الشِّبَع ، وأصحابي جياعٌ ، فـأتت رسولَ الله ﷺ تشكو زوجها ، وقـالت : انزعني من حيث وضعتني . فـأرسل إليـه رسولُ الله ﷺ ، فجمـع بينهما ، فحـدثـه حـديثهـا ، فقـال رسـول الله ﷺ : « لم تنقمي منـه شيئـاً[2] غير هذا ؟ » قالت : لا ، قال : « فلعلك تريدين أن تختلعي منه ، فتكوني كجيفة الحمار ؟ أو تبغين ذا جمة فينانة على كل جانب من قُصَّته[3] شيطان قـاعـد ؟ ألا ترضين أنّي أنكحتُـك رجلاً من نفرٍ مـاتطلع الشمسُ على نفرٍ خير منهم ؟ » قـالت : رضيت . فقـامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها ، وقالت : لا أفارق زوجي أبداً .

خطب رسول الله ﷺ الناس قائمـاً[4] ، فحمِـدَ اللهَ ، وأثنى عليـه ، وذكر طوائفَ من المسلمين ، فـأثنى عليهم خيراً ، ثم قـال : « مـا بـال أقوام لا يعلّمون جيرانهم ، ولا يفقهونهم ، ولا يفطنـونهم ، ولا يـأمرونهم ، ولا ينهـونهم ؟ مـابـال أقـوامٍ لا يتعلَّمُـون من جيرانهم ، ولا يفقهون ، ولا يفطنـون !؟ والـذي نفسي بيـده لتعلِّمُنَّ جيرانَكم ، ولتفقهُنَّهم ولتعظُنَّهم ، ولتـأمُرُنَّهم ، ولتَنْهَنَّهم ؛ وليتعلَّمَنَّ قـوم من جيرانهم ، وليتفقَّهنّ وليتفطنن أو لأعـاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا : . ثم نزل رسول الله ﷺ ، فدخل بيته . فقـال أصحـابُ رسولِ الله

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٩٩١) في المغازي ، ومسلم برقم (٢٤٩٩) فضائل .

(٢) في الأصل : « شيء » .

(٣) القصة : الخصلة من الشعر .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٤٥٧) .

ﷺ بينهم : مَنْ يعني بهذا الكلام ؟ قالوا : مانعلم يعني بهذا الكلام إلاّ الأشعريين ؛إنّهم فقهاء علماء ، ولهم جيرانٌ مِنْ أهل المياه جفاة جهلة . فاجتمع جماعة من الأشعريين ، فدخلوا على النبي ﷺ ، فقالوا : ذكرت طوائف المسلمين بخير ، وذكرتنا بشرٍ ، فما بالنا ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « لتُعَلِّمُنّ جيرانَكم ، ولتفقِّهُنَّهُم ، ولتفطِّنُنَّهم ، ولتأمُرُنّهم ، ولتنهَنَّهم ، أو لأُعاجِلَنَّكم بالعقوبة في دار الدُّنيا » ، فقالوا : يارسول الله أمّا إذاً فأمهلنا سنةً ففي سنةٍ ، نعلّمهم ويتعلمون ، فأمهلهم سنةً ، ثم قَرَأَ رسولِ الله ﷺ : ﴿ لُعِنَ الذينَ كَفَروا مِنْ بني إسرائيلَ عَلَى لِسانِ داودَ وعيسى بنِ مريمَ ذلك بما عصَوَا وكانوا يَعْتَدون . كانُوا لا يَتَناهَوْن عن مُنْكرٍ فَعَلُوه لبئس ما كانوا يَفْعَلُون ﴾[1] .

قال نُعَيْم بن يحيى التميمي : قال رسول الله ﷺ[2] :

« سيِّد الفوارس أبو موسى » .

عن أبي بردة قال :

قال ابن عمر : علمتَ أنّ أباك لقي أبي ، فقال : ياأبا موسى ، أتحبُّ أن تخلص عملك مع رسول الله ﷺ وأنك تَفْلِتُ كَفافاً ؟ قال : لا ، قد علمت الناس ، وأقرأتهم . قال عمر : ولكن ودِدْتُ أنه يخلُص عملي مع رسول الله ﷺ وأني انفلت كفافاً ، قال : إن أباك كان أفقه من أبي .

قال الأسود بن يزيد :

لم أرَ بالكوفة من أصحاب محمدٍ ﷺ أعلمَ من علي بن أبي طالب والأشعريّ .

قال الشعبي :

كان الفقهاء من أصحاب محمد ﷺ ستة : عمر ، وعلي ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد ، وأبو موسى ، وأُبيٌّ بن كعب .

وقال : قضاة هذه الأمة أربعة : عمر ، وعلي ، وزيد ، وأبو موسى الأشعري . ودهاةُ هذه الأمة أربعة : عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والمغيرة ، وزياد .

---

(١) سورة المائدة ٥ آية ٧٨ ، ٧٩

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن سعد في الطبقات ١٠٧/٤

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال : قال أبي :

تعلمت المعجم بعد وفاة رسول الله ﷺ ، فكان كتابي مثل العقارب .

قال سليمان أو غيره [1] :

ما كان يشبه كلام أبي موسى إلاّ بالجزّار الذي لا يخطئ المِفْصَل .

قال عمر بن الخطاب[2] :

بالشام أربعون رجلاً ، ما منهم رجل كان يلي أمرَ الأُمّة إلاّ أجزأه ، فأرسل إليهم ، فجاء رهطٌ منهم ، فيهم : أبو موسى الأشعري ، فقال : إنّي أرسلتُ إليكم لأرسلَكَ إلى قومٍ عسكرَ الشيطانُ بين أظْهُرِهم . قال : فلا ترسلْني ، فقال : إنَّ بها جهاداً ، وإنّ بها رِباطاً . قال : فأرسله إلى البصرة .

عن الحسن قال :

بعث عمرُ بنُ الخطاب إلى أبي موسى الأشعري وهو بالشام ، فقدِم عليه ، فلمّا قدم عليه قال له : إنّي إنّما بعثتُ إليكَ لخيرٍ ، لتُؤْثِرَ حاجتي على حاجتِك ؛ أما حاجتُك فالجهادُ في سبيل الله ، وأمّا حاجتي فأبعثك إلى البصرة ، فتعلّمهم كتاب ربهم وسُنَّةَ نبيهم ، وتجاهد بهم عدوَّهم ، وتقسّم بينهم فيئَهم .

قال الحسن : ففعل والله ، لقد علَّمهم كتابَ ربِّهم ، وسُنَّة نبيهم ، وجاهد بهم عدوَّهم ، وقسم بينهم فيئَهم . فوالله ماقدِم عليهم راكبٌ كان خيراً لهم من أبي موسى .

قال ابن شَوْذَب :

كان إذا صلى الصُّبحَ أمرَ الناسَ فثَبَتُوا في مجالسهم ، ثم استقبل الصفوفَ رجلاً رجلاً يقرئه القرآن ، حتّى يأتِيَ على الصفوف . ودخل على جملٍ أَوْرَق[3] ، وخرج عليه حين عُزِلَ .

عن أبي مرية قال :

جَعل أبو موسى الأشعري يعلم الناس سُنَّتَهم ودينَهم فقال : ولا يدافعن أحدٌ منكم في

---

(١) الخبر برواية أخرى في طبقات ابن سعد ١١١/٤

(٢) طبقات ابن سعد ١٠٩/٤

(٣) الأورق : الأسمر . يقال : جمل أورق ، وناقة ورقاء .

بطنه غائطاً ، ولا بولاً . وإن حكَّ أحدَكم فرجه فمرشة أو مرشتين ، وليكن ذلك خفيفاً ، فشخصت أبصارهم ـ أو قال : فصرفوها عنه ـ فقال : ماصرف أبصارَكُم عنّي ؟ قالوا : الهلال ، أيها الأمير ، قال : أفذاك الذي أشخص أبصارَكم عني ؟ قالوا : نعم ، قال : فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرةً ؟!

وقال لأهل البصرة :

إن أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أعلّمكم كتابَ ربّكم ، وسنَّةَ نبيكم ، وأنظّفَ لكم طُرقَكُم .

عن أبي المَليح الهُذَلي قال : كتب عمر إلى أبي موسى :

أما بعد ؛ فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة مُتَّبَعة ، فافهم إذا أدلي إليك ؛ فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له . آسِ[1] بين الناس في وجهكَ ومجلِسِكَ وعَدْلِك حتّى لا ييأسَ الضعيفُ من عدلِك ، ولا يَطمعَ الشريفُ في حَيْفِك . البيِّنَةُ على من ادّعى ، واليمينُ على من أنكر ، والصُّلْح بين المسلمين إلاّ صُلْح أحلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً . لا يمنعْكَ قضاءٌ قضيّة راجعتَ فيه نفسَكَ ، وهُديتَ فيه لِرُشْدِك أن تُراجِع الحقّ ؛ فإن الحقَّ قديم ، ومراجعة الحقّ خيرٌ من التّمادي في الباطل . الفَهْمَ الفهمَ فيما يختلِجُ في صدرك ممّا لم يبلغك في الكتاب والسُّنَّة ؛ اعرف الأمثالَ والأشباه ، ثم قِسْ الأمور عند ذلك ، فأحبُّه إليَّ أحبُّه إلى الله ، وأشبهها بالحقّ فيما يَرَى . اجعل للمدعي أَمَداً ينتهي إليه ؛ فإن أحضر بيِّنته أخذ حقّه ، وإلاّ وجّهتَ عليه القضاءَ ؛ فإنّ ذلك أجلى للعمى ، وأبلغُ للعُذْرِ . والمسلمون عُدُولٌ بعضُهم على بعض إلاّ مَجْلودٌ في حَدٍّ ، أو مجرَّبٌ في شهادةِ زُورٍ ، أو ظَنِينٌ في وَلاَءٍ أو قرابةٍ ، إنّ الله تولى منكم السرائرَ ، ودَرَأ عنكم الشُبُهاتِ . ثم إيّاك والقلقَ ، والضجرَ ، والتأذيَ بالناس ، والتنكُّرَ[2] للخصوم في مواطن الحقّ التي يوجب الله بها الأجرَ ، ويحسن بها الذُّخر ، فإنّه من يصلحْ نيّته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يَكْفِهِ[3] اللهُ مابينه وبين الناس ، ومن

---

(١) آسِ بين الناس : أي سوّ بينهم ، واجعل كل واحدٍ منهم أسوة خصمه ، أسَوْتُ فلاناً بفلان : إذا جعلته أسوته .

(٢) د : « الشكر » .

(٣) ل : « يكفيه » .

تَزَيَّنَ[1] للناس بما يعلم الله منه غيرَ ذلك يُشِنْه الله ، فما ظنّك بثواب غير الله في عاجل رزقه ، وخزائن رحمته . والسلامُ عليك .

عن أبي بردة قال :

كتبت حديث أبي ، فقال : ألا أراك تكتب حديثي ؟ قلت : أجل ، قال : فأتني به ، قال : فأتيته به ، فمحاه ، وقال : احفظ كما حفظت .

قال قتادة [2] :

بلغ أبا موسى أنّ قوماً منعهم من الجُمعة أن ليس لهم ثياب ، قال : فخرج على الناس في عَباءة .

عن السُّمَيْط بن عبد الله السَّدُوسي قال[2] :

قال أبو موسى وهو يخطب : إنّ باهلة كانت كُراعاً ، فجعلناها ذِراعاً . قال : فقام رجل ، فقال : ألاَ أُنْبِئُكَ بألأَمَ منهم ؟ قال : مَنْ ؟ قال : عَكٌّ والأشعريون ، قال : أولئك وأبيك آبائيَ ! ياسابٌّ أميره ، تعال ؛ قال : فضرب عليه فسطاطاً ، فراحت عليه قَصْعَةٌ ، وغَدَتْ أخرى ، فكان ذاك سِجْنَه .

قدم[3] أبو موسى البصرة والياً سنة سبعَ عشرةَ بعد عزل المُغيرة ، فلم يزل عليها حتى قتل عمر .

وكتب إليه عمر : أن سِرْ إلى كُوَر الأهواز . فسار أبو موسى ، واستخلف على البصرة عمران بن حُصَيْن ، فأتى الأهواز ، فافتتحها ـ يقال : عَنْوةً ، ويقال : صُلْحاً ـ فوظّف عليها عمر عشرةَ آلاف ألف وأربعمائة ألف . وفي سنة ثمان عشرة افتتح الرُّها ، وافتتح سُمَيْساط[4] ، وما والاها عَنوة .

وكان أبو عبيدة بن الجراح وجه عياض بن غَنْم الفِهْري إلى الجزيرة ، فوافق أبا موسى

(١) ل : « يرى الناس » .

(٢) رواه الحافظ من طريق ابن سعد في الطبقات ١١٢/٤ ـ ١١٣

(٣) انظر تاريخ خليفة ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤

(٤) في تاريخ خليفة ١٣٩ « وافتتح الرها وسميساط صلحاً » .

بعد فتح هذه المدائن ، فمضى ومعه أبو موسى ، فافتتحا حرّان ، ونَصيبين وطوائفَ الجزيرة عَنْوةً ـ ويقال : وجه أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى الجزيرة فوافقَ أبا موسى الأشعري قد افتتح الرُّها ، وسُمَيْساط ، فوجَّه خالد أبا موسى وعياضاً إلى حَرَّان فصالحا أهلها ، ومضى خالد إلى نَصِيبين فافتتحها ، ثم رجع إلى آمد ، فافتتحها صُلْحاً وما بينهما عَنْوةً . وفيها : فتح جند يْسابور ، والسُّوس صلحاً ، صالحهم أبو موسى ، ثم رجع إلى الأهواز . وفي سنة عشرين كانت وقعة تُسْتَر ، وفَتْحُها .

سار أبو موسى الأشعري إلى تُسْتَر ، وفيها الهُرْمُزان ، وكان من أهل مِهْرجان كَذَق[1] ، وكان شهد جلولاً ، مع الناس ، فلمّا هزم لحق بيَزدَجُرد ، فقال له : ائذن لي فأرجع إلى عملي بالأهواز ، فأحبس عنك العرب من هذا الوجه ، وأمدك بالأموال ، فأذن له ، فجاء حتى أتى تُسْتَر ، وأجفلت الأساورة ، وعظماء الأعاجم إليه ، وأمده .

ونزل الهرمزان على حُكْم أمير المؤمنين عمر بعد أن هزمه الله ، فبعثه أبو موسى مع أنس إلى عمر ، فقدم به عليه ، فقال عمر : تكلم لا بأس عليك ، فاستحياه ، فأسلم ، وفرض له .

وفي ذلك يقول ابن ذي النمر الخزاعي : [من المتقارب]

قدمنا المدينة بالهُرْمُزان ... عليه القلائدُ والمِنْطَقهْ[2]
يُزَفُّ إليك زِفافَ العَروسِ ... على بَغْلةٍ سَهْوةٍ مُعْتَقَهْ[3]
قد أنزله الله من حِصْنِه ... على الحكم ، أرجوك أن تُعْتِقَهْ
وذا الأشعريُّ لنا والدٌ ... وأمٌّ بنا بَرَّةٌ مُشْفِقَهْ

---

(1) في د : « كرق » ، وفي ل : « طوق » ، وسيلي فيها وفي ل « كرق » ، وفي صل : « كدق » لم تعجم الذال فيها . قال ياقوت : « مِهرجان قَذَق : ثلاث كلمات بكسر أوله وسكون ثانيه ، ثم راء ، فهذا معناه الشمس ، أو المحبة والشفقة ، ثم جيم ، وبعد الألف نون ، وهذا معناه النفس أو الروح ، ثم قاف مفتوحة ، وقد تضم ، وذال معجمة وقاف أخرى ، وأظنه اسم رجل ، فيكون معناه محبة ، أو شمس ، نفس قذق ـ كورة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة . معجم البلدان ٥/٢٣٣ . أقول : الكاف أخت القاف في تعريب الكلمات الأعجمية .

(2) المنطق والمِنْطقة والنِّطاق : كل ماشد به وسطه .

(3) السهوة : اللينة السير لا تتعب راكبها .

تُهيءُ المِهـــادَ لأولادِهـــا وتنفض عن لطعهـا المِرْفَقَـةْ[1]
تَرى الـوجْـةَ منـه طليقـاً لنـا ونلقـاه بـالأوجـه المُشْرِقَـةْ
فلسنـا نريـدُ بـه غَيْرَه عليـه الجماعـةُ مُسْتَـوْسِقَـةْ
ولا تُشْمِتَنَّ بنـا حـاسِـداً رمـاةُ بـأسهمِـه المُفْرِقـةْ

قال : فأشرق وجه عمر سروراً بكلامه .

قال عبد الله بن يزيد الباهلي[2] :

دخل ضبة بن محصن من الليل ، فتحدث عندي حتى خَشِيتُ عليه الحرس . قال : فكان فيما حدثني قال : شاكيت أبا موسى في بعض ما يشاكي الرجل أمرَه ، قال : فانطلقت أبووا[3] عليه عند عمر ، قال ؛ وذلك عند حضور وفادة أبي موسى إلى عمر ، فكتب أبو موسى إلى عمر ـ والبُرْد إذ ذاك على الإبل ـ قال : السلام عليك ، أمّا بعد فإني كتبت إليك ، وأنا خارج إليك في كذا وكذا . قال : وكتب إليه : وضَبَّةُ بن محصن قد خرج من عندي عاصياً بغير إذن ، فهو بيني وبينك ، فأحببتُ أن تعلمَ ذاك ياأمير المؤمنين . قال : فسبقني كتابه ، فقدِمْتُ المدينةَ ، فجئت إلى باب عمر ، فقلت : السلام عليكم ، يدخل ضبّةُ بنُ محصن ، فقال عمر : لامرحباً ، ولا أهلاً ! قال : فقلت : أمّا المَرْحَبُ فمن الله ، وأمّا الأهل فلا أهلَ ولا مال ! قال : فأعدت ذلك ثلاث مرات ، وأعادهن ثلاثاً ، ثم قال : ادخل ، أو قال : أْذِن لي ، فدخلت . قال : قلت : ياأمير المؤمنين الرجل يظلمه سلطانُه ، فإذا انتهى إلى أمير المؤمنين لم يجد عنده خيراً ، فوالله ياأمير المؤمنين إن الأرض لواسعة ، وإن العدوَّ لكثير . قال : فكأنما كُشِف عن وجهه غطاءٌ ، فقال : ادْنُ دُنُوك . فقال : إيه ، ثم قال : إيه ، قال : قلت : أبو موسى اصطفى لنفسه أربعين من الأساورة . قال : فقال : اكتب ، فكتبَ . قال : ثم قال : إيه ، قلت : أبو موسى له مكتالان يكيل للناس بغير الذي يكتال به . قال : اكتب ، فكتب . قال : قلت : عَقيلة سُرِّيته ، لها قصعة غادية رائحة يأكل منها أشراف الجند ، قال : اكتب ، فكتب . فما لبث إلاّ يسيراً حتى قدم أبو موسى . قال : فمشيت إلى جنبه ، أعطفه ، وأذكر أمير المؤمنين ، قال ، حتى

(١) كذا في صل ، د ، وفوق « عن » ضبة في صل ، وفي ل : « لطفها » .
(٢) أخرجه من وجه آخر الطبري في التاريخ ١٨٤/٤
(٣) كذا في صل وفوقها ضبة .

انتهى إلى أمير المؤمنين ، قال : فقال له : ما بالُ أربعين اصطفيتَهم لنفسك من أبناء الأساورة ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، اصطفيتهم ، وخشيتُ أن يُخْدَع الجندُ عنهم ، ففاديتهم ، واجتهدت في فدائهم ، وكنت أعلم بفدائهم ، ثم خمَّسْتُ وقسمت ، قال ضبة : وصادقاً ، والله ماكذبه أميرُ المؤمنين ، وما كذبته . قال : فما بال مِكْتال تكتال به . وتكيل للناس بغيره ؟ قال : مكتال أكيل به قوتَ أهلي ، وأرزاقَ دوابّي ، وما كِلتُ به لأحد ، وما اكتلتُ به من أحد . قال ضبة : وصادقاً والله ، فوالله ماكذبه أمير المؤمنين ، وما كذبته . قال : فما بال قصعة عقيلة الغادية الرائحة ؟ قال : فسكت ولم يعتذر منها بشيءٍ . قال : فقال عمر لوفده : أنشدُ الله رجلاً أكل منها ، قال : فسكت القوم ، ثم عاد ثلاث مرات ، قال : فقال وكيع بن قشير التيمي : قبح الله تلكم القَصْعة ، فإني إخالُنا قد أصبنا منها . قال : فقال عمر : لاجرمَ ، والذي نفسي بيده لاترى عقيلةُ العراق مادمتُ أملك شيئاً ! فاحتبسها عنده .

عن أنس بن مالك قال : قال الأشعري وهو على البصرة[1] :

جهِّزْني ، فإنّي خارجٌ يوم كذا وكذا . فجعلت أجهِّزه ، فجاء ذلك اليوم ، وقد بقي من جهازه شيء لم أفرَغْ منه ، فقال : ياأنس ، إنّي خارج ، فقلتُ : لو أقمْتَ حتى أفرُغَ من بقية جهازِك ، فقال : إنّي قد قلتُ لأهلي إني خارج يوم كذا وكذا ، وإني إن كذبتُ أهلي كَذَبُوني ، وإنْ خُنْتهم خانوني ، وإن أخلفتُهم أخلفوني . فخرج وقد بقي من حوائجه بعد[2] شيء لم يفرغ منه .

قال محمد بن عمر

وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمانُ أبا موسى الأشعريّ عن البصرة ، وكان عامله عليها سبع سنين ، وولّى عبد الله بن عامر بن كُرَيْز .

قال خليفة[3] :

وفيها ـ يعني سنة تسع وعشرين ـ عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة . وفيها

(١) طبقات ابن سعد ١١١/٤

(٢) في الطبقات : « وقد بقي من حوائجه بعض » .

(٣) تاريخ خليفة ١٦١ ، ١٦٨

ـ يعني سنة أربع وثلاثين ـ أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص ، وولوا أبا موسى ، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يولّيَ أبا موسى ، فولاه . وأقر عثمان أبا موسى الأشعري على البصرة أربع سنين .

عن أبي مِجْلَز قال[١] :

صلى أبو موسى بأصحابه ، وهو مُرْتَحِلٌ من مكة إلى المدينة ، فصلى العشاء ركعتين ، وسلم ، ثم قام ، فقرأ مائة آية من سورة النساء في ركعة ، فأُنْكِرَ ذلك عليه ، فقال : ماألَوْت أن أضع قدمي حيث وضع رسولُ الله ﷺ ، وأن أصنع مثل الذي صنع[٢] رسول الله ﷺ .

كان عمر إذا جلس عنده أبو موسى ربما قال له : ذكرنا ياأبا موسى ، فيقرأ .

وكان يقرأ بين يدي عثمان بن عفان في غير صلاة .

وكان أبو موسى إذا قرأ : ﴿ ياأيُّها الإنسانُ ماغرَّكَ بِرَبِّك الكريم ﴾[٣] قال : يعني : الجهل ، ويبكي . وإذا قرأ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونه وذُرِّيَّتَه أولياءَ مِنْ دُوني ، وهُمْ لكُمْ عدوٌّ ﴾[٤] بكى .

عن أبي موسى قال :

غَزَوْنَا غَزْوةً في البحر نحو الروم ، فسرنا ، حتى إذا كنا في لُجَّة البحر ، وطابت لنا الريح ، فرفعنا الشراع إذ سَمِعْنا منادياً ينادي : ياأهل السفينة ، قفوا أخبرْكم . قال : فقمتُ ، فنظرت يميناً وشمالاً ، فلم أر شيئاً ، حتى نادى سبعَ مرات ، فقلت : من هذا ؟ ألا ترى على أيّ حالٍ نحن ؟! إنا لانستطيع أن نُحْبَس قال : ألا أخبرّكَ بقضاءٍ قضاه الله على نفسه ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فإنّه من عطَّش نفسه لله في الدنيا في يومٍ حارٍ كان على الله أن يرويه يوم القيامة .

---

(١) مسند أحمد ٤١٩/٤

(٢) في المسند : « قدمه ، وأن أصنع مثلما صنع » .

(٣) سورة الانفطار الآية ٦

(٤) سورة الكهف ١٨ الآية ٥٠

فكان أبو موسى لانكاد نلقاه إلاّ صائماً في يوم حار .

عن أبي إدريس قال :

صام أبو موسى حتى عاد كأنه خِلاَل ، فقيل له : لو أَجْمَمْتَ[1] نفسَك ؟ فقال : هيهات ، إنما يسبق من الخيل المضمرة !

عن أبي موسى قال :

ما استويتُ قائماً لغُسل منذُ أسلمتُ .

وكان إذا اغتسل في بيتٍ مظلمٍ تحادَبَ[2] وحَنَى ظَهْرَه حتى يأخذَ ثوبَه ، ولا ينتصبُ . وكان له سراويل يلبسه بالليل إذا نام ، مخافة أن تنكشفَ عورتُهُ .

قال أبو موسى :

من كثر صديقه ركِبَ رقابَ أعدائه .

وقال : إن هذه الفتنة فتنةٌ باقرة كوجع البطن لا يُدرَى أنَّى يؤتى ، المضطجع فيها خيرٌ من القاعدِ ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي . كسّروا القِسِيّ ، وقطّعوا الأوتارَ .

وقال : قال النبي ﷺ : « إذا كانت معك أسهمٌ فخذ بنصولها لاتجرح مسلماً ، أو تخرق ثوبه » .

قال أبو موسى : فهؤلاء يأمرونني أن أستقبل بها حَدَقَ المسلمين .

قال عمار بن ياسر[3] :

ياأبا موسى ، أنشدُكَ الله ، ألم تسمعْ رسولَ الله ﷺ يقول : « من كَذَبَ عليَّ متعمّداً فلْيَتَبَوَّأْ مقعدَهُ مِنَ النار » ، وأنا سائلك عن حديثٍ ، فإن صدقت ، وإلاّ بعثتُ عليك من أصحاب رسول الله ﷺ من يقرِّرُكَ به . أنشدُكَ الله ، أليس إنّما عناكَ رسولُ الله ﷺ

---

(١) أجممت نفسك : أي أرحتها . في الحديث : « فأتى الناس الماء جامين » أي مستريحين .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١١٤/٤ ، وفيه « تجاذب » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣١٤٩٨) من طريق ابن عساكر .

أنتَ نفسكَ ، فقال : « إنّها ستكون فتنةٌ بين أمتي ، أنتَ - ياأبا موسى فيها نائماً خيرٌ منكَ قاعداً ، وقاعداً خيرٌ منك قائماً ، وقائماً خيرٌ منك ماشياً » ، فخصَّك رسول الله ﷺ ، ولم يَعُمَّ الناس ؟ فخرج أبو موسى ، ولم يَرُدَّ عليه شيئاً .

عن سويد بن غَفَلة قال : سمعت أبا موسى الأشعريَّ يقول : قال رسول الله ﷺ :

« يكونُ في هذه الأمة حَكَمَيْن ضالَّيْن[1] ، ضالٌّ من اتبعهما » . فقلتُ : ياأبا موسى ، انظر لاتكون[1] أحدهما . قال : فوالله مامات حتى رأيته أحدَهما .

عن عِكْرمة قال :

لما كان يومُ الحكمين ، فحكَّم معاويةُ مِنْ قبله عمرو بن العاص قال الأحنف بن قيس لعلي : ياأمير المؤمنين ، حكم ابنَ عباس ، فإنه نحوه ، وابن عباس رجل مجرب . قال علي : فأنا أفعل . فحكم ابن عباس ، فأتت اليمانيةُ ، وقالوا : لا ، حتى يكون منّا رجلٌ ، ودعوا إلى أبي موسى الأشعري . فجاء ابن عباس إلى عليّ ، فقال : علامَ تحكم أبا موسى ؟ فوالله لقد عرفتَ رأيَه فينا ، فوالله مانَصَرنا وهو يرجو مانحن فيه ، فتدخله الآن في معاقِدِ الأمر ، مع أنَّ أبا موسى ليس بصاحب ذاك ، فإذا أبيت[2] أن تجعلني مع عمرو فاجعل الأحنف بن قيس ، فإنه مجرَّب من العرب ، وهو قِرْنٌ لعمرو بن العاص . فقال علي : فأنا أجعل الأحنف . فأتت اليمانية أيضاً ، وقالوا : لايكون فيها إلاّ يمان . فلما غُلِبَ عليٌّ جعل أبا موسى .

وقال ابن عباس : قلتُ لعليٍّ يوم الحكمين : لاتحكِّم الأشعري ، فإن معه رجلاً حَذِر مَرِسٌ قارِح من الرجال ، فلُزَّ بي[3] إلى جنبه ، فإنه لايحل عقدة إلا عقدتها ، ولا يَعْقِدُ عُقْدَةً إلا حللتها . قال : يابن عباس ، فما أصنع ؟ إنما أوتى من أصحابي ، قد ضعفتُ بينهم ، وكَلُّوا في الحرب . هذا الأشْعثُ بن قيس يقول : لايكون فيها مُضَريّان أبداً حتى يكونَ أحدُهما يمان . قال ابن عباس : فعذرته ، وعرفت أنه مضطهد ، وأن أصحابه لانيّة لهم .

---

(١) كذا .

(٢) م : « شئت » .

(٣) حذر مَرِس : أي شديد مارس الأمور وجرَّبها ، لزَّ الشيءَ بالشيء يلُزُّه لزَّاً وألزّه : ألزمه إياه .

قال أبو صالح : قال علي :

ياأبا موسى ، احكم ولو على حزّ عنقي .

وعن عبد الله بن الحسن قال : قال علي في الحكمين :

أحكِّمكما على أن تحكما بكتاب الله ، وكتاب الله كله لي ، فإن لم تَحْكُما بكتابِ الله فلا حكومة[1] لكما .

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه أنّ معاوية كتب إليه[2] :

سلامٌ عليك ، أمّا بعدُ فإنّ عمرو بن العاص قد تابعني على ماأريد ، وأُقْسِم بالله لئن بايعتَنِي على الذي بايعني عليه لأستعملَنّ ابنَيْكَ ، أحدَهما على الكوفة ، والآخرَ على البصرة ، ولا يُغْلَق دونك باب ، ولا تُقْضَى دونَك حاجة ، وقد كتبت إليك بخطٍّ يدي ، فاكتب إليَّ بخطّ يدِكَ . قال : فقال لي أبي : يابني[3] إنما تعلَّمْتُ المعجم بعد وفاة رسول الله ﷺ . قال : فكتب إليه كتاباً مثل العقارب ؛ فكتب : سلامٌ عليك ، أمَّا بعد فإنَّك كتبت إليّ في جسيم أمر أمَّة محمد ﷺ ، فماذا أقول لربّي - عزّ وجلّ - إذا قدِمْتُ عليه ؟ ليس لي فيما عرضتَ من حاجةٍ ، والسلام عليك .

وكتب معاوية بن أبي سفيان بعد الحكومة إلى أبي موسى الأشعريّ ، وهو يومئذ عائذ بمكة من علي ، وأراد بكتابه إليه أن يضمّه إلى الشام :

أمّا بعدُ ، فلو كانت النية تدفع خطأً لنجا المجتهدُ ، وأُعْذِر الطالبُ ، ولكن الحقّ لمن قصد له فأصابه ، ليس لمن عارضه فأخطأه . وقد كان الحكمان إذا حكما على رجلٍ لم يكن له الخيار عليهما ، وقد اختار القوم عليك ، فاكره منهم ماكرهوا منك ؛ وأقبل[4] إلى الشام ؛ فإنّها أوسعُ لك .

وكتب إليه بهذه الأبيات : [من الطويل]

---

(١) د : « حكم » .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١١١/٤

(٣) يقول لأبي بردة .

(٤) ل : « ماكرهوه ، فأقبل » .

وفي الشـــام أمر واســع ومعــوَّل | وغَـدْرُك مَبْسُوطٌ وقـولـك جـائـز
وإن كنتَ قـد أعطيت عَقْلاً فشُبْتَـه | بتركـك وجـهَ الحـقّ والحـقُّ بـارز
وإن كنتَ أبصرتَ الهُدَى فاتبعِ الهدى | وإن كنتَ لم تُبْصِر فـإنّـك عـاجز
جمعتَ بخُرْقٍ منك خَلْعي وخَلْعَه | كما جمع السَّيْرَين في الخَرْزِ خـارزُ
فـأصبحتَ فيما بَيْنَنَـا مُتَـذَبْـذِبـاً | تهادى[1] بما قد كان منك العجـائز

قدِم أبو موسى على معاوية بعد الجماعـة ، فقـال : السلام عليـك أيُّهـا الأميرُ ورحمـة الله ، قال ؛ فرحَّب به معاوية ، ثم قال : بايع ياأبـا موسى ! قـال : لنـا وعلينـا ؟ فقبض معاوية يده ، وخرج أبو موسى من عنده ، فأتى منزله ، فأتاه عبد الله بن عِضَـاه ، فـدخل عليه منزله ، فقال : ياأبا موسى ، إنّك والله ، مـاأنت في زمـان أبي بكر ، ولا زمـانِ عمرَ ، ولا عثمان فاتق على نفسك ؛ فإنّي أخاف أن تقتلَ وخرج ابن عضاه . فقـال أبو موسى لأبي بردة : اتبع الرجل ، فانظر أين يدخل ؟ قال : فتبعه ، فدخل ابن عِضـاه إلى معـاويـة ، فرجع أبو بُرْدة إلى أبي موسى ، فـأخبره ، فقـال أبو مـوسى : معـاويـة أرسلـه . ثم راح أبـو موسى إلى معاوية ، فقـال : السلام عليـك يـاأمير المؤمنين ورحمـة الله وبركاتـه . ثم قـال : ماالذي أنكرت من سلامي عليك بـالأمس ؟ قـد كنّـا نسلّم على عمر ، وعلى عثمان ، بـأمير المومنين ، وبالأمير ، إذا سلمنا عليك بـالإمرة فنحن المؤمنون ، وأنت أمير المؤمنين ، وإن لم نقلها لك . وما الذي أنكرت من قولي لك : « لنا وعلينا » ؟ لنـا أجرهـا ، وعلينـا الوفـاء بها ! ثم قال : امدد يدك أبا موسى ، قد علمت أنَّك لم تأتنـا حتى زَمَمْتهـا ، وخَطَمْتَهـا[2] ! قال : ثم بايع ، فأمرَ له بعطاء خمسٍ سنين كان حرمه إياها .

قال أبو بردة[3] :

أوصى أبو مـوسى حين حضره المـوت ، فقـال : إذا انطلقتم بجنـازتي فـأسرعـوا المشيَ ، ولا يتبعني مجمر ، ولا تجعلـوا في لحـدي شيئـاً يحـول بيني وبين التراب ، ولا تجعلـوا على قبري

(١) ل : « تهاذى » ، وأرى أنه بالدال ، كأن مافعله في التحكيم غدا حديثاً تتبادله العجائز لطرافته وغرابته .

(٢) زممت البعير : إذا علقت عليـه الزمـام ، وخَطَمْتُ البعيرَ : زممتـه . وفي حـديث شـداد بن أوس : مـاتكلمت بكلمةٍ إلا وأنا أخطِمها : أي : أربطها وأشدها . يريد الاحتراز فيما يقول ، والاحتياط فيما يلفظ به . وخطمـه بـالكلام : إذا قهره ومنعه حتى لا ينبس .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق أحمد في المسند ٣٩٧/٤

بناءً ، وأشهدُكم أنّي بريء من كل حالقة ، أو سالقة ، أو خارقة[1] ، قالوا : أو سمعت فيه شيئاً ؟ قال : نعم ، من رسول الله ﷺ .

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب قال :

دعا أبو موسى فتيانه حين حضرته الوفاة ، قال : اذهبوا ، فاحفروا ، وأوسعوا وأعمقوا . فجاؤوا ، فقالوا : قد حفرنا ، وأوسعنا ، وأعمقنا . فقال : والله إنها لإحدى المنزلتين ، إما ليُوسَعَنّ عليَّ قبري حتى تكونَ كلُّ زاوية منه أربعين ذراعاً ، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي ، وما أعد الله لي من الكرامة ، ثم لأكونن أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي ، ثم ليصيبُني من ريحها ، ورَوْحها حتى أُبعثَ . ولئن كانت الأخرى ، ونعوذ بالله منها ، ليُضَيَّقن علي قبري حتى يكونَ أضيق من القَنَاة في الزُّجّ[2] ، ثم ليُفْتَحَنّ لي باب من أبواب جهنم ، فلأنظُرَنّ إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي ، ثم لأكونن إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي ، ثم ليُصِيبَنّي من سمومها وحميها حتى أبعث .

عن ثابت بن قيس قال :

أرسل أبو موسى إلى امرأته وهو مريض ، فلما أتته بكت قال : مه ، ألم تعلمي أني بريء ممن تبرأ منه رسول الله ﷺ ، إذا أنا متُّ فغسليني وعلي قميص ، فإذا فرغت فانزعيه عني أو شقيه .

ومات أبو موسى الأشعري بالكوفة في خلافة معاوية ، واختلف في تاريخ وفاته ، فقيل : سنة ثنتين وأربعين ، وقيل : سنة أربع وأربعين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ، وقيل : سنة ثنتين وخمسين .

---

(١) روى أحمد في المسند ٤١١/٤ عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : « ليس منا من حلق ، وخرق ، وسلق » . الحالقة : التي تحلق شعرها عند المصيبة ، والسالقة : بالسين والصاد ـ لغتان ـ وهي التي ترفع صوتها عند المصيبة ، والشاقة : التي تشق ثوبها عند المصيبة .

(٢) الزُّج : الحديدة التي تركب في أسفل الرمح .

٦٨ ـ عبد الله بن قيس بن مَخْرَمة
ابن المُطَّلب بن عبد مَناف بن قُصَيّ
ابن كلاب القُرشي المُطَّلِبي

يقال : إن له صحبة . ووفد على عبد الملك بن مروان .

روى عن زيد بن خالد الجُهَني أنَّه قال(١) :

لأَرْمُقَنَّ اللَّيلة صلاةَ رسول الله ﷺ . فتوسدتُ عتبته ، أو فُسْطَاطه ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين ، ثم صلى ركعيتن ، وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ، ثم أوتر ، فذلك ثلاث عشرة .

عن عبيد الله بن موهب قال :

أوّلُ من فرّق بين هاشم والمطلب في الدعوة عبد الملك بن مروان ؛ قدم عليه عبد الله بن قيس بن مَخْرمة ، أخو بني عبد المطلب ، فقال له عبد الملك : أقد رضيتَ ، ياعبد الله أن تُدْعى لغير أبيك ، فتجيبَ ؟ قال : ومن يدعوني لغير أبي ؟ قال : أليس يدعى ببني هاشم ولا يدعى بنو المطلب فتجيب ؟ قال : أمر صنعه رسول الله ﷺ ، فَكيف لي بذلك ، قال : سلني أن أقرِّكم على عريفٍ ، فأفعل . فلمَّا أذِنَ للناس من الغَدِ قام عبد الله بن قيس فقال : ياأمير المؤمنين ، إنَّا أصبحنا ليس لنا عريف ، إنما تدعى بنو هاشم فنجيبُ ، فاجعل لنا عريفاً . فكتب له : أن تعرفوا على عريف ، ويكون ذلك عبد الله بن قيس يَليها ، ويوليها من أحبّ .

قال الزبير بن بكار(٢) :

وكان لقيس بن مَخْرمة من الولد : عبد الله ، ومحمد ، وعبد الملك ، ونساء؛ أمُّهم : دُرَّةُ بنتُ عقبة بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري . استخلفَ

---

(١) رواه مالك في الموطأ ١٢٢/١

(٢) روى بعض الخبر مصعب في نسب قريش ٩٢

حجاجُ بن يوسف عبدَ الله بن قيس بن مَخْرمة على المدينة حين استعمله عبد الملك بن مروان على الكوفة والبصرة .

قال محمد بن سعد : أسلم عبد الله بن قيس يوم فتح مكة .

قال الحافظ : هذا وهم من ابن سعد ، عبد الله بن قيس تابعي ، لا أعرف له صحبة .

قال عبد الله بن قيس بن مَخْرمة :

أقبلت من مسجد بني عمرو بن عوف بقُباء على بغلةٍ لي ، قد صليت فيه ، فلقيت عبد الله بن عمر ماشياً ، فلما رأيته نزلت عن بغلتي ، ثم قلت : اركب ابن عمر . قال : أي ابن أخي ، لو أردت أن أركب الدواب لوجدتها ، ولكني رأيت رسول الله ﷺ يمشي إلى هذا المسجد ، حتى يأتي ، فيصلي فيه ، فأنا أحب أن أمشي إليه كما رأيته يمشي . قال : فأبى أن يركب ، ومضى على وجهه .

قال خليفة[1] :

ولاها ـ يعني المدينة ـ عبدُ الملك الحجاجَ بن يوسف سنة ثلاث وسبعين ، فاستقضى الحجاج عبدَ الله بن قيس بن مخرمة .

٦٩ ـ عبد الله بن قَيْس ، أبو بَحْرِيّة التَّراغِمي الحِمصي

شهدَ خطبةَ عمر بن الخطاب بالجابية ، وقدم دمشق .

روى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

الملحمةُ العظمى ، وفتحُ القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر .

---

(١) تاريخ خليفة ٢٩٣

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٣١٢

عن أبي بَحْرِيّة قال[1] :

قدِمْتُ الشامَ ، فجئت المسجدَ ، فإذا أنا بحلقة مشيخة ، فيهم فتى شاب يحدثُهم قد أنصتوا له ، قلت : من هؤلاء ؟ قالوا أصحاب محمد ، قلت : ومن الشاب ؟ قالوا : معاذ بن جبل . فرحتُ إلى المسجد ، وكان يُهَجِّر[2] ، فجئته ، وقد قضى سبحته ، وجلس ، فجلست ، فقلت : إني لأحبك في الله ، فأخذ بحُجْزَتي[3] ، فجذبها ، وقال : آلله ؟ قلت : آلله ، مرّتين ، أو ثلاثاً . فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « وَجَبَتْ رَحْمَتي - أو قال : محبّتي - للذين يتحابُّون فيَّ ، ويتجالَسُون فيَّ ، ويتزاوَرُون فيّ ، ويتباذلون فيَّ » .

قال حسان بن عطيّة[4] :

دخل أبو كَبْشة السَّلُولي مسجدَ دمشقَ ، فقام إليه عبد الله بن أبي زكريا ، ومكحول ، وأبو بَحْرية في أناسٍ . قال حسان : فكنتُ فيمن قام إليه ، فحدثنا قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله ﷺ : « أربعون حَسَنةً أعلاها مَنِيحة[5] العَنْز لا يعملُ رَجُلٌ بخَصْلةٍ منها رجاءَ ثوابها ، وتصديقَ مَوْعودِها إلاّ أدخلَه بها الجنة » .

قال حسّان : فذهبنا نعدُّ : رد السلام ، وإماطةُ الحجر ، ونحوَ ذلك مما دون مَنِيحة[5] العنز ، فما أجزنا خمسة عشر .

عن أبي بَحْرِيّة قال :

عُدْنا أبا عبيدة بن الجراح بالشام في رهطٍ من أصحابنا ، فلمّا جلسنا إليه قال رجل منّا : أَبْشر بالأجرِ مِنَ الله ياأبا عبيدة ، فقال : أي بنيَّ - أو ابن أخي - إنّما الأجرُ في سبيل الله ، ولكن المرض يحطُّ الخطايا والذنوبَ كما تَحَطُّ عن الإبل أوثاقُها إذا هي جاءت من أرض نائية .

(1) رواه مالك في الموطأ ٩٥٣/٢ من طريق آخر .

(2) التهجير : التبكير .

(3) حجزة الإنسان : معقد السراويل والإزار .

(4) رواه الحافظ من طريق البيهقي في السنن ١٨٤/٤ ، وأخرجه البخاري برقم (٢٤٨٨) في الهبة ، وأبو داود برقم (١٦٨٣) في الزكاة ، والسيوطي في الجامع الصغير ١٢٣/١

(5) قال ابن الأثير : « المنيحة : هي الناقة أو الشاة يعطيها الرجل رجلاً آخر يحلبها ، وينتفع بلبنها ثم يعيدها » . جامع الأصول ٤٢٢/١

عن محمد بن عمر الواقدي في كتاب « الصوائف »

أنَّ عثمان كتب إلى معاوية أن أَغْزِ الصائفةَ رجلاً مأموناً على المسلمين ، رفيقاً بسياستهم ؛ فعقد لأبي بَحْرِيّة عبد الله بن قيس الكِنْدي ، وكان ناسكاً فقيهاً ، يُحْمَلُ عنه الحديث ، وكان عثمانيَّ الهوى ، حتى مات في زمن الوليد بن عبد الملك . وكان معاوية وخلفاء بني أمية يعظمونه ، وكان فيمن غزا مع عمير بن سعد الصائفة ، أوّلَ صائفة قطعت دَرْبَ الروم على عهد عمر ، فكان ذا غناء وجرأة ـ فغزا أبو بحرية بالناس .

عن أبي بكر بن عبد الله بن حُوَيْطِبٍ قال :

كنت جالساً عند عبد الله بن عبد الملك ، إذ دخل شيخ من شيوخ الشام يقال له : أبو بَحْرِية مُجْتَنِحٌ[1] بين شابين ، فلما رآه عبد الله قال : مرحباً بأبي بحرية ؛ فأوسع له بيني وبينه ، وقال : ما جاء بك ياأبا بحرية ؟ أتريد أن نضعَكَ من البعث ؟ قال : لاأريد أن تضعني من البَعْث ، ولكن تقبل مني أحدَ هذين ـ يعني ابنيه ـ ثم قال : من هذا عندك ؟ قال : هو يخبرك عن نفسه . فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا أبو بكر بن عبد الله بن حويطب ، فقال : مرحباً ، وأهلاً بابن أخي ، أما إني في أول جيش ـ أو قال : في أول سَرِيّةٍ ـ دخلت أرض الروم زمن عمر بن الخطاب .

وهذا دليل على أنَّ أبا بحرية عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان[2]

٧٠ ـ عبد الله بن قيس الهَمْداني الحِمصي

شهد عمر بالجابية قال[3] :

كنت فيمن تلقّى عمرَ بن الخطّاب مقدَمه الشام والجابية يريد قَسْمَ مافَتَحْنَا من الأرضين . قال : فتلقيناه خلف أذْرِعات مع أبي عُبَيدة بن الجرّاح . قال : فبينا هو يساير

(١) م : « مجنح » . اجتنح : مال . والتجنح والاجتناح : الاعتماد في السجود على الكفين . فكأن أبا بحرية كان معتمداً على هذين الشابين .

(٢) تقدم من طريق الواقدي أنه مات في زمن الوليد بن عبد الملك .

(٣) رواه الحافظ من طريق الخولاني في تاريخ داريا ٩٦

أبـا عبيـدة إذ لقيـه المُقَلّسون[1] من أهل أَذْرعـات ، فـأنكرهم عمرٌ ، وأمَرَ بردّهم . فقـال أبـو عبيدة : إنّها بيعةُ الأعاجم ، فإنَّك إنْ تمنعْهم من هذا يرون[2] أنّ في نفسك نَقْضاً لعهـدهم . فقال عمر : دعوهم ؛ عمر وآل عمر في طاعة أبي عبيدة . قـال : ثم مضى حتى نَزَل الجـابيـةَ . فذكر عمر قسم الأرضين ، فأشار عليه معاذ بن جبل بإيقافها ، فأجاب عمر إلى إيقافها .

قال سيف بن عمر :

كان عبد الله بن قيس على كُرْدوسٍ يوم اليرموك .

٧١ ـ عبد الله بن قيس الفَزَاريُّ
ـ ويقال : الأنصاريُّ

ولاَّه معاوية غَزْوَ البحر ، وركب من ساحل دمشق .

عن أبي عبد الرحمن الحُبُليّ قال[3] :

كنـا في البحر وعلينـا عبد الله بن قيس الفزاريّ ، ومعنـا أبو أيوب الأنصـاري ، فمر بصاحب المقاسم ، وقد أقاموا السَّبْيَ ، فإذا بامرأةٍ تبكي ، فقـال : مـاشـأن هـذه ؟ قـالوا : فرَّقوا بينها وبين ولدها . قال : فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يـدهـا . فـانطلق صـاحب المقاسم إلى عبـد الله بن قيس ، فـأخبره فـأرسل إلى أبي أيوب : مـاحملـك على مـاصنعت ؟ فقـال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ فَرَّقَ بين والـدةٍ وولـدهـا فرق الله بينـه وبين الأحبَّة يوم القيامة » .

---

(١) القَلْس والتقليس : الضرب بالدف والغناء ، والمُقَلّس : الذي يلعب بين يدي الأمير إذا قدم المصر .

(٢) كذا في الأصل وتاريخ داريا ، والوجه الجزم . قال ابن مالك :

وبعـد مـاضٍ رفعـك الجـزا حسن ورفعـه بعـد مضـارعٍ وهن

(٣) أخرجه الحافظ من طريق أحمد في المسند ٤١٣/٥ ، ورواه الترمذي برقم (١٢٨٣) بيوع ، وبرقم (١٥٦٦) سير ، وابن ماجه برقم (٢٢٥٠) تجارات .

عن صفوان بن عمرو

أنَّ عبدَ الله بن قيس لقي في مسيره إلى القسطنطينية بمحرَّقاته[1] مُحَرَّقاتِ الروم على الخليج ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمَتْ محرقاتُ المسلمين محرقاتِ الروم ، وجاؤوا بالأُسَارَى من الروم ، فضرب أعناقهم يزيدُ بن معاوية ، والروم تنظر إليهم .

فتح عبد الله بن قيس الفزاري سِقِلّية في خلافة معاوية ، فكانت غنائمهم يومئذٍ مائتي دينارٍ ، وأوقيّة تِبْرٍ ، وقُمْقُمَ صُفْرٍ .

وفي سنة سبعٍ وخمسين شتا عبد الله بن قيس بأرض الروم .

٧٢ ـ عبد الله بن أبي قيس ـ ويقال : ابن قيس ـ
أبو الأسود النَّصْري
ـ ويقال : عبد الله بن أبي موسى ـ

عن عبد الله بن أبي قيس أنه سمع عائشة زوج النبي ﷺ تقول[2] :

كان أحبّ الشهور إلى رسول الله ﷺ أنْ يصومَه شعبان ، ثم يصله برمضان .

عن أبي الأسود عبد الله بن قيس :

أنّ عطيةَ بن عازب أرسله إلى أمِّ المؤمنين عائشة يسألها عن ثلاث خصالٍ ، فقرأ عليها السلام من عطية وأهدى هديةً ، فقالت : ابنُ عفيفٍ ؟ قال : نعم ، أمرني أن أسألَك عن وصالِ النبي ﷺ ، فقالت : كان يصوم يوماً وليلةً ، وسألها عن صيامه ، فقالت : يصل شعبان برمضان ، وسألها عن ركعتين بعد العصر ، فنهت عنها . وقال : سألت عائشة عن ذُرِّية المؤمنين ، وذرّية المشركين ، فقالت : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : « ذريّة المؤمنين مع آبائهم » ، قالت : قلت : بلا عمل ؟ قال : « الله أعلمُ بما كانوا عاملين » ، قلت : ذريّة المشركين ؟ قال : « مع آبائهم » ، قلت : بلا عمل ؟ قال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » .

---

(١) الحراقات : سفن فيها مرامي نيران ، وقيل : هي المرامي أنفسها . والمحرقة : الذي تورى فيه النيران .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٢٤٣١) ، والسيوطي في الجامع الصغير ٢٦٢/٢

وقال عبد الله بن أبي قيس : خرجت مع عُفَيْف بن الحارث نريد بيت المقدس ، فلمّا أتينا دمشق قال عفيف : لو انطلقنا إلى أبي الدَّرْداء ، فسلمنا عليه . فقال لعفيفٍ : أين تريد ؟ قال : نؤم بيت المقدس ، قال أبو الدَّرْداء : إن كنت لابد فاعلاً فلاتزد على صلاة يوم وليلةٍ ، والق أبا ذَرٍّ ، فقل له : إنَّ أبا الدَّرْداء أخاك يقرئك السلام ، ويقول لك : اتق الله ، وخف الناس . قال : فلما أتينا بيت المقدس لقينا أبا ذرٍ قائماً يصلي ، وإذا قيامه قريب من ركوعه ، وركوعه قريب من سجوده ، فجلسنا حتى فرغ من صلاته ، سلّمنا عليه ، فقلنا له : إن أخاك أبا الدَّرْداء يقرئك السلامَ ، ويقولُ : اتق الله ، وخف الناس . فقال : رحم الله أبا الدَّرْداء ، إن كنا قد سمعنا فقد سمع ، وإن كنا قد جالسنا فقد جالس ، أو ما[1] علم أني قد بايعت رسول الله ﷺ ألاَّ أخاف في الله لومة لائم .

وقال عبد الله بن أبي قيس :

رأيت عمر يطوف بالكعبة ، ويقبّل الحجرَ ويقول : والله إنِّي لأعلمُ أنَّكَ حجرٌ ، لاتضرُّ ، ولاتَنْفَعُ ، ولولا أنّي رأيتُ رسول الله ﷺ قبَّلك ماقبلتُكَ .

٧٣ ـ عبد الله بن كثير القارئ الطويل

إمام جامع دمشق .

روى عن سعيد بن عبد العزيز بسنده ، عن ابن عباس

أن سعدَ بنَ عُبادة الأنصاري استفتى رسولَ الله ﷺ في نَذْرٍ كان على أمه ، فهلكت قبل أن تقضيَه ، فأمره أن يقضيَ عنها .

وروى عن شيبان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال :

﴿ الذين هُمْ على صلاتِهم دائمون ﴾[2] ، قال : هي الصلاة المكتوبة .

---

(١) د : « وما » .

(٢) سورة المعارج ٧٠ آية ٢٣ . وانظر هذا التفسير للآية في الطبري ٧٩/٢٩

قال محمد بن الفَيْض الغسّاني : سمعت أبي يقول :

صلى بنا عبد الله بن كثير القارئ ، فقرأ : ﴿ وإذا قال إبرهام[1] لأبيه ﴾[2] ، فبعث إليه نصر بن حمزة ـ وكان الوالي بدمشق ـ فخفقه بالدِّرة خفقاتٍ ، ونحاه عن الصلاة .

٧٤ ـ عبد الله بن لُحَيّ ، أبو عامر الهَوْزَني الحمصي

شهِدَ خطبةَ عمر بالجابية . وحج مع معاوية[3] .

قال : حججت مع معاوية بن أبي سفيان ، فلمَّا قدمنا مكة أُخْبِر بقاصٍ يقصُّ على أهل مكة ، مولى لبني مخزوم ، فأرسل إليه معاوية فقال : أُمرتَ بالقَصص ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على أن تقصَّ بغير إذنٍ ؟ قال : ننشرُ مما علَّمناه الله ـ عز وجل . فقال معاوية : لو كنت تقدمتُ إليك قبل مرَّتي هذه لقطعتُ منك طابقاً ! ثم قال حين صلّى صلاةَ الظُّهْر : إنَّ رسول الله ﷺ قال : « إنَّ أهلَ الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملةً ، وإن هذه الأمَّة ستفترقَ على ثلاثٍ وسبعين مِلّةً كلها في النار إلاّ واحدةً ، وهي الجماعة » . وقال : « إنّه سيخرجُ في أمتي أقوام تَتَجارى[4] بهم تلك الأهواءَ ، كما يتجارَى الكَلَبُ بصاحبه ، فلا يبقى عِرْقٌ ، ولا مَفْصِل إلاّ دخله . والله يامعشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم محمد ﷺ لغيرُكم مِنَ الناسِ أحْرَى ألا يقومَ به » .

قال العَسْكري :

لُحَيّ : أول الاسم لام مضمومة ، والحاء غير معجمة .

---

(١) في د ، م : « إبراهيم » تصحيف ، والصواب في هذا الموضع كما أثبته من الوافي ٤١٠/١٧

(٢) سورة الأنعام ٦ آية ٧٣ ، وتمام الآية : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومَك في ضلال مبين ﴾ .

(٣) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣٣١/٢ ، وأخرجه ابن ماجه برقم (٣٩٩٢) ، وأبو داود برقم (٤٥٩٧) ، والترمذي برقم (٢٦٤٦٢) .

(٤) قال ابن الأثير : « تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه : أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة ، ويتداعون فيها تشبيها بجري الفرس . والكَلَب ـ بالتحريك ـ داء معروف يعرض للكلب ، فمن عضه قتله » . النهاية ٢٦٢/١

قال العِجْلي :

أبو عامر عبد الله بن لُحَيّ شامي تابعي ثقة ، من كبار التابعين .

٧٥ ـ عبد الله بن لَهيعة بن عقبة بن فُرغان ،
أبو عبد الرحمن ـ ويقال : أبو النَّضْر ـ
الحضرمي المصري الفقيه

قدِم الشامَ غازياً مع صالح بن علي سنةَ ثمان وثلاثين ، فنزل معه برُصافةِ هشام . واجتاز بدمشق أو بساحلها . ذكر قدومه في هذه الصائفة الواقدي .

روى عن شُرَحْبيل بن شريك المعَافري بسنده عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ أنه قال (١) :

« خَيْرُ الأصحاب عند الله خيرُهم لصاحبه ، وخيرُ الجيران عند الله خيرُهم لجاره » .

وروى عن الأعرج ، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال (٢) :

« إياكم والوصال » ، قالوا : يارسول الله ، إنك تواصلُ ؟! قال : « لستُ في ذلك كهَيْئَتِكم ، إنّي أبيتُ يطعِمُني ربّي ويَسْقيني » .

قال مروان(٣) :

قلت لليث بن سعد ـ ورأيتُه نام بعد العصر في شهر رمضان ـ : ياأبا الحارث ، مالك أن تنامَ بعد العصر ، وقد حدثنا ابن لَهيعة ، عن عقيل ، عن مكحول ، عن النبي ﷺ : « مَنْ نام بعدَ العَصْر ، فاختُلِسَ عقلُه ، فلا يلومَنَّ إلاَّ نفسه » . قال الليث : لاأدع ما ينفعُني لحديث ابن لَهيعة عن عقيل !

قال محمد بن سعد(٤) :

عبد الله بن عقبة بن لَهيعة الحضرميُّ . من أنفَسِهم ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٦٨/٢ ، والترمذي برقم (١٩٤٥) في البر والصلة .

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٨٦٥) صوم ، ومسلم برقم (١١٠٣) صيام ، ومالك في الموطأ ٣٠١/١

(٣) رواه السهمي في تاريخ جرجان ٥٣ ، وابن عدي في الكامل ٢٣٩١/٦ ، والذهبي في ميزان الاعتدال ٤٧٨/٢

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٦/٧ ، ورواه عن ابن سعد الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨/٨

ضعيفاً ، وعنده حديث كثير . ومن سمع منه في أول أمره أَحْسَنُ حالاً في روايته ممَّن سمع منه بأخره . وأمَّا أهلُ مصر فيذكرون أنّه لم يختلط ، ولم يزلْ أوّلُ أمره وآخره واحداً ، ولكن كان يُقْرأ عليه ماليس من حديثه فيسكت عليه ، فقيل له في ذلك ، فقال : وماذنبي ؟! إنما يجيئون بكتابٍ ، يقرؤونه ، ويقومون ، ولو سألوني لأخبرتُهم أنّه ليس من حديثي .

قال يحيى بن بكير :

احترق منزل ابن لهيعة وكتبُه في سنة سبعين ومائة .

قال إبراهيم بن إسحاق قاضي مصر(١) **:**

أنا حملت رسالة الليث بن سعد إلى مالك بن أنس ، وأخذتُ جوابَها ، فكان مالك يسألني عن ابن لهيعة ، فأخبره بحاله . فجعل مالك يقول لي : فابنُ لهيعة ليس يذكر الحجَّ ؟ فسَبَقَ إلى قلبي أنّه يريد السماع منه .

قال يحيى بن حسان(٢) **:**

مارأيتُ أحفظَ مِنْ ابنِ لهيعة بعد هُشَيم . فقلت له : إنّ الناس يقولون : احترقت كتب ابن لهيعة ، فقال : ماعلمت له كتاباً(٣) .

قال سفيان الثوري :

عند ابن لهيعة الأُصول ، وعندنا الفروع . وقال : حَجَجْتُ حُجَجاً لألْقى ابنَ لهيعة .

وقال عبد الرحمن بن مهدي :

ودِدْتُ أنّي سمعتُ من ابن لَهيعة خمسمائة حديثٍ ، وأنّي غَرِمْتُ مُؤَدّى .

قال ابن وهب :

وسأله رجل عن حديث ، فحدثه به ، فقال له : من حدثك بهذا ياأبا محمد ؟ قال :

---

(١) رواه من هذا الطريق الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥/٨

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٤٨/٥

(٣) في الجرح والتعديل : « ماغاب له كتاب » .

ـ حدثني به ـ والله ـ الصادق البار عبد الله بن لهيعة .

وقال[1] : حديثه عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : « لو كان القرآن في إهاب ما مَسَّتْه النار » ، ما رفعه لنا ابن الهيعة في أول عمره قط .

قال ابن أبي حاتم [2] :

سألت أبي وأبا زُرْعة عن ابن لهيعة والإفريقي أيُّهما أحبُّ إليكما ؟ فقالا : جميعاً ضعيفان ، بين الإفريقي وبين ابن لهيعة كثير . أما ابن لهيعة فأمره مضطرب ، يكتب حديثه على الاعتبار . قلت لأبي : إذا كان من يروي عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك ، وابن وهب يحتج به ؟ قال : لا .

قال : وسئل أبو زُرْعة عن ابن لهيعة سماع القدماء منه ؟ قال : أوَّلُه وآخره سواء ، إلاَّ أنَّ ابنَ المبارك ، وابن وهب كانا يتتبَّعان أصوله ، فيكتبان منها ، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ[3] . وكان ابن لهيعة لا يضبط ، وليس ممن يحتج بحديثه .

قال أبو أحمد بن عدي :

ابن لهيعة حديثه حُسَّان[4] ، كأنه بستان عمن روى عنه . وهو ممن يكتب حديثه .

قال عثمان بن صالح [5] :

ولا أعلم أحداً أخبر بسبب عِلَّة ابن لهيعة منّي ؛ أقبلت أنا وعثمان بن عتيق بعد انصرافنا من الصلاة يوم الجمعة نريد إلى ابن لهيعة ، فوافيناه أمامنا راكباً على حماره يريد إلى منزله . فأفلج ، وسقط عن حماره ، فبدَر ابن عتيق إليه فأجلسه ، وصِرْنا به إلى منزله . فكان ذلك أوَّلَ عِلّته .

مات عبد الله بن لهيعة سنة أربع وسبعين ومائة ، وصلى عليه داود بن يزيد بن حاتم ، وكان واليهم . ومات وهو ابن ثمان وسبعين سنةً .

---

(١) رواه العقيلي في الضعفاء ٢/٢٩٥

(٢) الجرح والتعديل ٥/١٤٧

(٣) في الأصل : « النسخ » ، والأشبه ما أثبته من الجرح والتعديل .

(٤) الحُسَّان ـ بالضم ـ : أحسن من الحسن ، والخبر رواه الذهبي ٨/١٩ عن ابن عدي بغير هذا اللفظ .

(٥) رواه ابن عساكر من طريق العقيلي في الضعفاء ٢/٢٩٤

٧٦ ـ عبد الله بن محمد بن إبراهيم ،
أبو نصر الهَمْداني

حدث عن خَيْثمة بن سليمان بسنده عن ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال(١) :

« إنَّ أحدَكم إذا ماتَ عُرِضَ على مَقْعَده بالغداة والعَشِيّ ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان مِنْ أهلِ النار فمِنْ أهل النار ، ثم يقال : هذا مَقْعَدُكَ حتى تبعث يوم القيامة » .

وروى عن خيثمة بن سليمان بسنده ، عن عبد الله بن حَوالة قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« إنّكم ستجنّدون أجْناداً ..» فذكر الحديث .

٧٧ ـ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إدريس
ـ ويقال : إبراهيم بن أسد ـ أبو القاسم الرازي الشافعي

روى عن أحمد بن إبراهيم بن عبادل بسنده عن أنسٍ قال :

كانت زينب تفخرُ على أزواج النبي ﷺ تقول : زوَّجَني الله من رسول الله ﷺ ليس الناسُ ، وأوْلَم عليَّ خُبْزاً ولحماً ، وفيَّ أنزلتْ آيةُ الحجاب .

وروى عن محمد بن يوسف الهَرَوي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« عَدْلُ يومٍ واحدٍ أفضلُ من عبادةِ ستين سنةً » .

قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبَّال :

مات أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أسد الرازي الشافعي الملقب بالدود سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائة .

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢٣٩/١ ، والبخاري برقم (١٣١٣) جنائز ، ومسلم برقم (٢٨٦٦) جنة ، والنسائي ١٠٧/٤

(٢) راجع المجلدة الأولى من تاريخ مدينة دمشق (٦١ـ٧٤)

٧٨ ـ عبد الله بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن زهير ،
أبو محمد بن أبي كامل الأطرابلسي

روى عن علي بن عبد العزيز بسنده عن أبي ذرٍّ قال (١) :

كنّا مع النبيِّ ﷺ في المسجد عند غروب الشمس ، فقال : « ياأبا ذرٍّ ، أتدْري أين تغربُ الشمسُ ؟ » قال : قلتَ : اللهُ ورسولُه أعلم ، قال : « تذهبُ حتّى تسجدَ تحتَ العرش ، عند ربها ـ عزّ وجل ـ فتستأذن في [الرجوع] ، فيؤذن لها ، ويوشك أن تستأذنَ فلا يؤذنَ لها حتى تستشفع ، وتطلبَ ، فإذا طال عليها قيل لها : اطلُعي مكانك . فذلك قوله : ﴿ والشمسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لها ذلك تقديرُ العزيزِ العَلِيم ﴾(٢) .

٧٩ ـ عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن يوسف ،
أبو محمد الطرسوسي ، المعروف بالنسائي ، المؤدب

روى عن أحمد بن محمد بن عمارة بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :

« أن رجلاً كان يبيع الخمر في سفينةٍ ، ومعه قرد في السفينة ، وكان يشوب الخمرَ بالماء ، فأخذ القرد الكيسَ ، وصعِد في الزورق ، وفتح الكيس ، فجعل يأخذ ديناراً فيلقيه في السفينة ، وديناراً في البحر حتى جعله نصفين » .

وروى عن أحمد بن محمد بن عمارة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(٣) :

« سمعتك ياأبا بكر تخافتَ بالقراءة » ، قال : قد أسمعتُ من ناجيتُ . وقال : « سمعتُكَ ، ياعمرُ تَجْهَرُ بقراءتك » ، قال : أُنَفِّرُ الشيطانَ ، وأُوقِظُ الوَسْنان . « وسمعتُك يابلال تقرأ من هذه السورة ، ومن هذه السورة » ، قال : كلام طيِّبٌ يجمعُ الله بعضَه إلى بعضٍ . فقال النبيُّ ﷺ : « كلكم قد أصاب » .

---

(١) الحديث بهذه الرواية في كنز العمال برقم (١٥٢٤٦) ، ورواه البخاري برقم (٤٥٢٥) تفسير ، وبرقم (٣٠٢٧) بدء الخلق ، ومسلم برقم (١٥٩) إيمان ، والترمذي برقم (٤٢٢٥) تفسير .

(٢) سورة يس آية ٣٨

(٣) رواه الخطيب في تلخيص المتشابه (ت١١٤٨) ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٤١) .

مات عبد الله بن محمد المؤدب سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

٨٠ ـ عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن صدقة
أبو محمد بن الغَزَال المصري

وكان جده يلقب بالغزال لسرعة عدوه .

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده عن عمر بن الخطاب قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول [١] :

« إنَّما الأعمالُ بالنِّيات ، وإنَّما لكلِّ امرئ مانَوى ، فمن كانت هِجْرَتُه إلى دنيا يُصِيبُها ، أو امرأةٍ يتزوَّجُها ، فهجرتُه إلى ما هاجر إليه » .

قال الحافظ :

لم أسمع منه غيره ، وذكر أن ابن الغَزَال توفي في سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

٨١ ـ عبد الله بن محمد بن الأشعث ،
أبو الدَّرْداء الأَنْطَرْطُوسي

روى عن إبراهيم بن محمد بن عَبِيدة بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ [٢] :

« إذا أتيتمُ الصلاةَ فأتوها وعليكم السكينةُ ، فصَلُّوا ما أدركْتُم ، واقضوا ما سَبَقكم » .

٨٢ ـ عبد الله بن محمد بن أيوب بن حيَّان ،
أبو محمد القطَّان الحافظ

روى عن علي بن محمد بن عبد الله المَرْوَزِي بسنده [٣]

أنَّ رجلاً قام إلى أبي مسلم وهو يخطب ، فقال له : ماهذا السواد الذي أرى عليك ؟

---

(١) رواه البخاري برقم (١) بدء الوحي ، والخطيب في تلخيص المتشابه (ت٨٢٢) ، وانظر تخريجاً للحديث في جامع الأصول هامش ص ٥٥٦ جـ ١١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٧١٠) .

(٣) أخرجه الحافظ في ترجمة أبي مسلم .

فقال : حدثني أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله أنّ النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . وهذه ثياب الهَيْبة ، وثياب الدولة . ياغلام ، اضرب عنقه .

٨٣ ـ عبد الله بن محمد بن بهلول أبي أسَامة ، أبو أسامة الحَلَبي

روى عن أبي سعد عمر بن حفص الأنصاري بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنَّ مِنَ الشِّعرِ حِكْمةً ، وإنَّ مِنَ البَيَان سِحْراً » .

قدم أبو أسامة دمشق سنة تسع وستين ومائتين .

٨٤ ـ عبد الله بن محمد بن جعفر ، أبو القاسم القَزْويني الفقيه الشافعي

ولي قضاء دمشق نيابةً عن محمد بن العباس الجُمَحي ، وولي قضاء الرَّمْلة . وسكن مصر .

روى عن إبراهيم بن سليمان بن حَبَّان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمّداً فليتبوأْ مقعَده مِنَ النارِ » .

قال أبو سعيد بن يونس[3] :

كان عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني فقيهاً على مذهب الشافعي ، وكانت له حلقة بمصر ، وكان قد تولى قضاء الرَّمْلة ، وكان محموداً فيما يتولى ، وكان يظهر عبادةً ووَرَعاً ، وكان قد ثقُل سمعه [ثقلا] شديداً ، وكان يفهم الحديث ويحفظ ، وكان له مجلس إملاء في داره ، وكان يجتمع إليه حفاظ الحديث ، وذوو الأسنان منهم ، وكان مجلسه وقيراً

---

(١) أخرج قسمه الأول البخاري برقم (٥٧٩٣) أدب ، والترمذي برقم (٢٨٤٧) أدب ، وابن ماجه برقم (٣٧٥٥) أدب من غير هذا الطريق . وأخرجه صاحب الكنز برقم (٨٠١٠) من طريق ابن عساكر .

(٢) رواه الخطيب في تلخيص المتشابه (ت٧٥٨) ، وانظر تخريجاً له فيه .

(٣) الخبر عن أبي سعيد بن يونس في طبقات الشافعية ٣٢٠/٣ ، وقضاة دمشق ٢٦ ، وميزان الاعتدال ٤٩٥/٢

ويجتمع فيه جمع كثير ، فخلَّط في آخر عمره ، ووضع أحاديث على متونٍ محفوظةٍ معروفة ، وزاد في نسخٍ معروفة مشهورة فافتُضِح ، وحرِّقت الكتب في وجهه وسقط عند الناس .

قال علي بن زُرَيْق بن إسماعيل :

أحدُ ما أخِذ على علي عبد الله بن محمد بن جعفر القَزْويني روايته عن أبي قُرَّة بسنده عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ : « إذا قرِّبَ العَشاءُ ، وأقيمتِ الصلاةُ فابدؤوا بالعَشاء » .

قال الدارقطني :

عبد الله بن جعفر القزويني ضعيفٌ كذَّاب ، يضعُ الحديثَ . ألَّف كتاب : « سنن الشافعي » فيها مائتا حديث ـ أقل أو أكثر ـ لم يحدث بها الشافعي .

وكان يصحف في أسماء شيوخه الذين يحدث عنهم .

توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

٨٥ ـ عبد الله بن محمد بن جعفر ،
أبو محمد النهاوندي المقرئ المالكي

روى عن الحسين بن بُنْدار بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« ياحملةَ القرآنِ ، إنّ أهل السماوات يذكرونكم عند الله ـ عزّ وجل ـ فتحبَّبُوا إلى الله ـ عز وجل ـ بتوقير كتابه يزدْكُمْ حبّاً ، ويحبّبْكم إلى عباده ، ياحملةَ القرآن إنكم لتسألون عما يسأل عنه الأنبياءُ ، ياحملة القرآن ، فتحبَّبُوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حباً ، ويحبّبْكم إلى عباده ، أنتم المخصَّصُون برحمة الله ، المعَلّمون كلامَ الله ، المقرَّبون إلى الله ، مَنْ والاهم فقد والى اللهَ ، ومن عاداهم فقد عادى اللهَ . يُدْفَعُ عن قارئ القرآن بلاءُ الدنيا ، ويُدْفع عن مُسْتَمِع القرآن بلاءُ الآخرة ، ياحملةَ القرآنِ ، فتحبَّبُوا إلى الله بتوقير كتابه يزدْكُم حُبّاً ، ويحبّبْكم إلى عباده » .

٨٦ ـ عبد الله بن محمد بن الحسن بن إسماعيل

ابن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي

روى عن جدّه بسنده عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« للمَمْلوكِ على مولاه ثلاث خصال : لا يُعْجله عن صلاته ، ولا يُقيمه عن طعامه ، وإذا استباعه باعه » .

٨٧ ـ عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخصيب

ابن الصقر بن حبيب ، أبو بكر الخَصِيبي الشافعي الأصبهاني

ولي قضاء دمشق في خلافة أبي إسحاق المتقي لله سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، ثم وليه من قِبلِ المطيع لله أبي القاسم الفضل بن جعفر في حدود الخمسين والثلاثمائة . وكان له كتاب في الفقه سماه : « المسائل المجالسية » يدل على فضلٍ فيه .

روى عن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بسنده عن أبي المَلِيح قال[٢] :

كنا مع بُرَيْدةَ في غزوة يومٍ ذي غَيْم ، فقال : بكِّرُوا بصلاة العصر ، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ تَرَكَ صلاةَ العصر حَبِط عملُه » .

وذكر أبو محمد بن الأكفاني

أنَّ عبد الله بن محمد بن الخَصِيب ولي القضاءَ بمصر في أيامِ المطيع لله في سنة أربعين وثلاثمائة إلى أن توفي في تاسع المحرم سنةَ ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة .

والخَصِيبي : أوله خاء معجمة وبعدها صاد مبهمة ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها ثم باء معجمة بواحدة .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٢٥٠٤٣) .

(٢) رواه البخاري برقم (٥٢٨ ، ٥٦٩) مواقيت ، والنسائي ٢٣٦/١ في الصلاة .

٨٨ ـ عبد الله بن محمد بن الحسين بن جمعة

روى عن العباس بن الوليد بن مَزْيد بسنده عن عُبَادة بن الصامت قال(١) :

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاةً جَهَر فيها بالقراءة ، ثم انصرف إلينا ، فقال : « ألاَ أراكم تقرؤون مع إمامكم ؟ » قلنا : أجل يانبي الله ، فقال : « إنِّي أقول : مالي أنازَعُ القرآن(٢) ؟ لاتفعلوا ، إذا جهر الإمامُ بالقرآن فلا تقرؤوا إلاّ بأُمِّ القرآن ، فإنَّه لا صلاةَ لِمَنْ لم يقرأ بأُمِّ القرآن » .

٨٩ ـ عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة
أبو يَعْلى الصَّيْداوي

ولي القضاء بيت المقدس .

روى عن عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ(٣) :

« مَنْ ترك العصرَ حتّى تغيبَ الشمسُ مِنْ غيرِ عُذْرٍ فكأنما وُتِرَ أهلَهُ ومالَه » .

٩٠ ـ عبد الله بن محمد بن ذويد

مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان . له شعر في حرب أبي الهيذام مع القحطانية .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣١٢) صلاة بغير هذه الرواية من طريق آخر ، وروى النسائي بعضه من هذا الطريق ١٣٧/٢ ، وابن ماجه بقريب من هذه الرواية برقم (٨٤٨) إقامة .

(٢) قال ابن الأثير : « أي أجاذب في قراءته ، كأنهم جَهَروا بالقراءة خلفه فشغلوه » . النهاية ٤١/٥

(٣) رواه البخاري برقم (٥٢٧، ٥٢٨) مواقيت ، ومسلم برقم (٢٠٠) مساجد ، وبرقم (٢٨٨٦) فتن ، والترمذي برقم (١٧٥) صلاة ، والنسائي ٢٣٨/١ صلاة ، وابن ماجه برقم (٦٨٥) صلاة ، ومالك في الموطأ ١١/١

٩١ ـ عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ، أبو بكر النَّيْسابوري

الفقية الحافظ الشافعي . مولى آل عثمان بن عفان .

روى عن العباس بن الوليد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« لا يَسْتامُ الرجلُ على سَوْمِ أخيه حتّى يشتريَ ، أو يَتْرُكَ ، ولا يَخْطُبُ على خِطْبةِ أخيه حتى ينكحَ أو يَرُدَّ ، ولا تَسْأَلُ المرأةُ طلاق أختِها لتستفرِغَ صَحْفَتَها ، فإنَّ المُسْلمةَ أختُ المُسْلِمة » .

وروى عن عبد الرحمن بن بِشر بسنده عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال (٢) :

« إذا لم يجدِ المُحْرِمُ النَّعْلَيْن فلْيَلْبَسِ الخُفَّيْن ، ولْيَقْطَعْهما أسفلَ مِنَ الكَعْبين » .

وروى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده عن جابر أن رسول الله ﷺ قال :

« الرِّفْقُ في المعيشة خيرٌ مِنْ بعضِ التجارة » .

قال أبو عبد الله الحافظ :

عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل من أحفظ الناس للفقه واختلاف الصحابة .

وقال الدارقطني :

مارأيتُ أحفظَ مِنْ أبي بكر النَّيْسابوي .

وقال : لم نَرَ مثلَه في مشايخنا ، لم نَرَ أحفظ منه للأسانيد والمتون ، وكان أفقه المشايخ ، وكان يعرف زياداتِ الألفاظ في المتون .

وقال :

كنا ببغداد يوماً جلوساً في مجلس اجتمع فيه جماعةٌ من الحفّاظ يتذاكرون ـ وذَكَرَ

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٠٣٣) بيوع ، ومسلم برقم (١٤٠٨) نكاح ، وبرقم (١٤١٢) بيوع ، والترمذي برقم (١٢٩٢) ، وابن ماجه برقم (٢١٧٢) تجارات .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١١٧٧ ، ١١٧٨) حج ، والترمذي برقم (٨٣٣) حج ، والنسائي ١٣١/٥ـ١٣٥ ، وابن ماجه برقم (٢٩٢٩ ، ٢٩٣١ ، ٢٩٣٢) مناسك ، والبخاري برقم (١٤٦٨) حج ، وبرقم (١٧٤١) إحصار ، ومالك ٣٢٥/١

الدارَقطني أبا طالب الحافظ ، وأبا بكر الجِعَابي وغيرَهما ـ فجاء رجل من الفُقَهاء ، فسأل الجماعة : من روى عن النبي ﷺ[1] : « جُعِلتْ لي الأرضُ مسجداً ، وجُعِلَتْ تربتُها لنا طَهُوراً » ، فقال الجماعة : روى هذا الحديث فلان وفلان ، وسموهم ، فقال السائل : أُريدُ هذه اللفظة : « وجُعِلَتْ تربتُها لنا طَهُوراً » ، فلم يكن عند واحدٍ منهم جوابٌ . ثم قالوا : ليس لنا غيرُ أبي بكر النَّيْسابوري ، فقاموا بأجمعهم إلى أبي بكر ، فسألوه عن هذه اللفظة ، فقال : نعم ، وساق في الوقت من حفظه الحديثَ ، واللفظة فيه .

قال أبو بكر النّيْسابوري

تعرف من أقام أربعين سنةً لم ينمَ الليل ، ويتقوتُ كلَّ يومٍ بخمسِ حبّاتٍ ، ويصلي صلاةَ الغداة على طهارة العشاء الآخرة ؟ ثم قال : أنا هو ، وهذا كلُّه قبل أن أعرف أم عبد الرحمن ، أيش لمن زوَّجني . ثم قال في أثَرِ هذا : ما أراد إلاّ خيراً .

توفي أبو بكر النيسابوري سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

٩٢ ـ عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، أبو محمد الحلبي الشاعر المعروف بالخَفَاجي

أنشد لنفسه[2] : [من الطويل]

خليليَّ بُثّا ما أمْلَتْ عليكما ... دموعي ، فإنّي ما أريدُ الهَوَى سّرا
أصابكما بَرْحُ الغَرامِ لعلّه ... يمهّدُ لي ما بين قلبيكما عُذْرا
سقى الله أياماً منَ الدهرِ لم تُشَبْ ... بهمٍّ كأنا ما عرفنا بها الدَّهْرا
ومائلةِ الأعطافِ من نشوةِ الصِّبا ... سقَتْني الهَوَى صِرْفاً ، ورنَّحها سُكْرا
رَمَتْ عينُها عيني وراحت سليمةً ... فَمَنْ حاكمٌ بين الكَحيلةِ والعَبْرى
فيا طرف قدَ حذَّرْتُك النظرةَ التي ... خَلَسْتَ ، فما راقبتَ نهياً ولا زجرا
ويا قلبُ قد أرداك من قبلُ مرّةً ... فويحكَ لم طاوعتَه مرَّةً أُخْرى

(١) رواه مسلم برقم (٥٢٢) مساجد ، وسيذكر الخطيب ذلك .

(٢) ديوانه ص ٥٢

ومما كتب به إلى الأمير الأجل شرف أمراء العرب أبي سلامة محمود بن نصر بن صالح على طريق الهزل والدعابة[1] : [من الخفيف]

قد قنعنا من وصلكم بالخيال ورضينا من وعدكم بالمطال
وصبرنا على ملالكم الزا ئد عن كلّ مَذْهَبٍ في الملال
ورأينا دياركم فلقينا[2] كلَّ رسمٍ بالٍ بجسمٍ بالِ
دارساتٍ وناحلين فما يُفْـ ـرَقُ بين العشّاقِ والأطلال
أكذا تفعلُ الصَّبابةُ أم عا د علينا الصيامُ في شَوّال
ففراق الكرامِ يصنعُ في الأ جسام ما يصنعون[3] في الأموال
حفظَ اللهُ مَعْشراً ضيعوا العهـ ـدَ وحالوا في سائر الأحوال
قيل لي : لم قعدت عنهم وهل يحـ ـسن أن يترك[4] العبيدُ الموالي ؟
قلتُ : لاتعجلُوا عليَّ فلو سر تُ لكانت نهاية الاختلال[5]
ياأجل الملوكِ عمّا وخالاً عند ذكر الأعمام والأخوال
ومثير الحرب العوان من المهـ ـدي إلى يوم وقعة الدَّجّال
ليت شعري بأيِّ فنٍّ[6] أداريـ ـك فقد قَلَّ في رضاك احتيالي
ليس يجدي جدي ولا ينفع الهز لَ سوى أنْ أعدّ في الجهال
ثقَّلَ الناسُ في الطلاب وخففـ ـتُ بجهدي عليك من أثقالي

توفي الشاعر الخفاجي سنة ست وستين وأربعمائة في قلعة عزاز .

(١) ديوانه ص ٩٤ ، وهي قصيدة طويلة رواها الحافظ بتمامها .

(٢) في الديوان : « فرأينا » .

(٣) في الديوان : « يفعل ... ماتفعلون » .

(٤) في الديوان : « لم قد بعدت عنهم وهل يصلح أن تترك » .

(٥) في الديوان : « الإخلال » .

(٦) في الديوان : « بأي شيء » .

٩٣ ـ عبد الله بن محمد بن سلم بن حَبِيب بن عبد الوارث ، أبو محمد المقدسي الفريابي

روى عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة

أنَّ النبيَّ ﷺ أفردَ الحجَّ .

وروى عن أبي عَرُوبة الحرّاني بسنده عن ابن عمر قال[١] :

عمَّمَ رسولُ الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف بعمامةٍ سوداءَ كَرَابيس ، وأرخاها مِنْ خَلْفه قَدْر أربع أصابع ، وقال : « هكذا فاعتمَّ ، فإنَّه أعرف له وأجمل » ، وقال : « اغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله . لاتَغُلُّوا ، ولاتُمَثِّلوا ، ولاتَغْدُرُوا . هذا عَهْدُ الله ، وسُنَّةُ نبيِّكم فيكم » .

٩٤ ـ عبد الله بن محمد بن سيَّار ، أبو محمد الفَرْهياني ـ ويقال : الفَرْهاذاني

روى عن عباس بن عبد العظيم بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[٢] :

« لَبَّيْكَ بعُمْرةٍ وحَجَّةٍ مَعَاً » .

وروى عن عبد الملك بن شعيب بسنده عمن لا يتهمه من قومه :

أنَّ كعبَ بنَ عُجْرةَ الأنصاريَّ أصابه أذَىً في رأسه ، فحلَقَ قبل أنْ يبلغَ الهَدْيُ مَحِلَّه ، فأمره النبيُّ ﷺ بصيام ثلاثةِ أيامٍ .

وروى عن قتيبة بن سعيد بسنده عن أنس بن مالك :

أنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يدَّخِرُ شيئاً لغدٍ .

---

(١) روى أبو داود برقم (٤٠٧٩) قول عبد الرحمن بن عوف : « عممني رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي ، ومن خلفي » .

(٢) رواه البخاري برقم (١٤٩٥) حج ، ومسلم برقم (١٢٥١) حج ، والترمذي برقم (٨٢١) حج ، وابن ماجه برقم (٢٩١٧) مناسك ، ومالك في الموطأ ٣٣٦/١

قال أبو أحمد بن عدي :

عبد الله بن محمد بن سيَّار الفرهاذاني ، رفيق أبي عبد الرحمن ، كان من الأثبات ، وكان له بصر بالرجال .

٩٥ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد
أبو محمد ـ ويعرف بالفاقاني البزاز

روى عن أحمد بن سليمان بن حَذْلم بسنده عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[١] :

« اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ » .

وبسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« لقد مرَّ بالرَّوْحاء[٣] سبعون نبياً عليهم العَباءُ ، يؤُمُّون البيتَ العَتيق ، فيهم موسى نبي الله ﷺ » .

وروى عن عبد الرحمن بن عمر بن راشد ـ بخبر له ـ أنّ بُسْرَ بن أبي أرطاة سمع رسول الله ﷺ يقول[٤] :

« اللَّهم أحسنْ عاقبتَنا في الأمور كلِّها ، وأجِرْنا من خِزْي الدنيا وعذاب الآخرة » .

٩٦ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم
الأنصاري الشاعر المعروف بالأحوص

وأمه أُثَيلة بنت عُمَيْر بن مَخْشِي . وكان أصفر أحوصَ العينين . والحَوَص أن يكون في مؤخر العين ضيق .

(١) رواه أحمد في المسند ٥٥/٤ (٢٢٢٣) ، وصاحب الكنز برقم (١٥٩٦٣) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٧٢٠ ، ٣٤٩٨٠) برواية أخرى .

(٣) نقل ياقوت عن ابن الكلبي : « لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح ، فسماها الروحاء » . معجم البلدان ٧٦/٣

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٨١/٤ ، وصاحب الكنز بالأرقام (٣٦٢٤ ، ٣٧٥١ ، ٥١٠٩) والسيوطي في الجامع الصغير (١٤٥٦) .

ذكره ابن سلاّم في الطبقة السادسة من الإسلاميين .

قال الوليد بن هشام القَحْذَمي :

وَفَدَ وَفْدٌ من أهل المدينة إلى الوليد بن عبد الملك بالشام ، فبينما هو جالس والناس عنده إذ دخل عليه عبدُ الأحوص بن محمد الأنصاري ، فقال : أعوذُ بالله ، وبك يا أمير المؤمنين مما يكلّفني الأحوص ! قال : وما يكلفك ؟ فأخبره أنّه يريدُه على أمرٍ مَذْموم ، فقال له الوليد : كذبتَ أي عدوَّ الله على مولاك ، اخرج . قال : فخرج . فلمّا شاع الخبرُ اندسَّ الأحوصُ إلى غلامٍ من آل أبي لَهَب ، فقال له : إن دخلت على أمير المؤمنين ، فشكوت من مولاك ماشكا عبدي مني أعطيتك مائتي دينار . فدخل العبد على الوليد ، فشكا من مولاه ماشكا عبد الأحوص منه . ومولاه جالس عند الوليد في السِّماطَيْن ، فنظرَ إليه الوليد ، فقال : ماهذا يافلانُ !؟ قال : مظلومٌ ياأمير المؤمنين ، والله ماكان هذا ، وهذا وفد أهل المدينة ، فسَلْهُم عنّي ، فسألهم ، فقالوا : ماأَبْعَدَه مِمّا رماه به غلامه . فقال : خذوه . فأُخِذَ الغلامُ ، فضُرِبَ بين يدي الوليد . فقال : ياأمير المؤمنين ، لاتعجل عليّ حتى أخبرَك بالأمرِ : أتاني الأحوصُ ، فجعل لي مائتي دينارٍ على أن أدخلَ عليك ، وأشكوَ من مولايَ ماشكا عبدُه منه . فأرسل إلى الأحوص ، فأُتِيَ به ، فأمر به الوليد فجرِّد وضرب بين يديه ضرباً مبرِّحاً ، وقال : أي عدوَّ الله ، سترتُ عليك ماشكا عبدُك ، فعمدْتَ إلى رجلٍ من قريشٍ تريدُ أن تفضحَه ؟!

فسيِّر إلى دَهْلَك ـ جزيرة في البحر[1] ـ فلم يزل مسيَّراً أيام الوليد وسليمان ؛ فلمّا كانتِ خلافةُ عمر بن عبد العزيز رجع الأحوصُ إلى المدينة ، وقال : هذا رجل أنا خالُه ـ يعني عمر ـ فما يصنع ؟ ـ وكانت أمُّ عمر بن عبد العزيز أمَّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وأم أمِّ عاصم أنصارية بنت عاصم بن أبي الأقلح الأنصاري ـ فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فأمر به ، فردُّ إلى دَهْلَك .

[2] فلمّا قام يزيد بن عبد الملك رجع الأحوصُ إلى المدينة ، ثم إنّه خرج وافداً إلى

---

(١) قال ياقوت : « دهلك ـ بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف ـ جزيرة في بحر اليمن ، بلدة ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحدٍ نفوه إليها » . معجم البلدان ٤٩٢/٢

(٢) مايلي رواه الحافظ ابن عساكر في تراجم النساء (٥٢٠ أخبار أم سعيد) من وجه آخر .

يزيد بن عبد الملك ، فمر بمعبدٍ المغني ، فقال له معبد : الصحبةَ ، ياأبا عثمان ، قال : ماأحبُّ أن تصحَبني ، تقول وفودُ العرب : هذا ابن الذي حَمَت لحمه الدَّبْر والغَسيل[1] معبد معه مغنٍ ! قال : لابد والله من الصُّحبة . فلما أبى إلاّ أن يصحبه ذهب ، فلما نزل البلقاء ، وهي من الشام ، أصابهم مطرٌ من الليل ، فأصبحت الغُدُر مملوءةً ، فقال الأحوصُ : لو أقمنا اليومَ هاهنا ، فتغدَّيْنا على هذا الغدير . ففعلا .

ورفع لهما قصر لم يريا بناءً غيرَه ، فلما أصبحوا خرجت جارية معها جرّة إلى غدير من تلك الغدُرَ ، فملأت جرتها ، فلما رفعتها ومضت بها رمت بالجرة فكسرتها . فقال معبد للأحوص : أرأيتَ مارأيتُ ، وماصنعتْ هذه ؟ قال : نعم ، فأرسل إليها الأحوص بعض غلمانه ، فقال : ماحملَك على ماصنعتِ ؟ قالت : إنّي طربتُ ، قال : وما أطربك ؟ قالت : ذكرت صوتاً كنا نُغَنّي به أنا وصواحبُ لي بالمدينة ، فأطربني ، فكسرت الجرَّة ، قال : وما الصوت ؟ قالت[2] : [من الكامل]

ياَبيتَ عاتكةَ الذي أتعزَّلُ   حَذَرَ العِدَى وبه الفؤادُ موكَّلُ

قال : ولمن هذا الشعر ؟ قالت : للأحوص الأنصاري ، قال : والغناءُ ؟ قالت : لمعبد ، فقالا لها : أفتعرفيننا ؟ قالت : لا ، قال : فأنا الأحوص ، وهذا معبد . لمن كنت بالمدينة ؟ قالت : لآل فلان ، اشتراني أهل هذا القصر ، فصرت هاهنا مأرى أحداً غيرهم . وقالت : فإن لي حاجةً ، قالا : ماحاجتك ؟ قالت لمعبد : أن تغنيني . قال الأحوص لمعبد : غنِّها . قال : فجعلت تقترحُ ، ويغنيها حتى قَضَتْ حاجتها . ثم قالا لها : أتحبين أن نعمل لك في الخروج من هاهنا ؟ قالت : نعم ، قالا : فإن نحن فعلنا أتشكريننا ؟ قالت : نعم . فلمّا قدما على يزيد بن عبد الملك ، ودخلا عليه قال الأحوص : ياأمير

(١) الذي حمت لحمه الدّبْر : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، لما قتل أراد المشركون أخذه ، وكان قد دعا الله ألا يمسه مشرك ، فأرسل الله الدّبْر ـ وهي النحل ـ فأحاطت به وحمته ـ والغسيل : حنظلة بن أبي عامر . واسم أبي عامر : عبد عمرو ، وذلك أنه استشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، فأخبر أصحابه أنه رأى الملائكة تغسله .

(٢) ديوان الأحوص ١٥٢ ، والبيت من شواهد اللسان : « عزل » . وعاتكة التي ذكر الأحوص بيتها هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وإنما كنى عن امرأة سماها ، وكان يشبب بها ، فذكر عاتكة وبيتها ، لأن بيت عاتكة كان إلى جنب بيت تلك المرأة .

المؤمنين ، إنّي رأيت في مسيرنا عجباً ! نزلنا إلى البَلْقاء ، فرأينا جارية ـ وقصَّ عليه قصتها ـ قال : أفتعرفُها ؟ قال : نعم . فسمّاها ، وأهلها ، وموضعها ، وقال : ياأمير المؤمنين ، أنا الذي أقول فيها : [من الخفيف]

إنَّ زَيْنَ الغَدير مَنْ كسرَ الجر … روغنّى غناءَ فَحْلٍ مُجيدِ
قلت : من أنت ياظَعِينَ[1] ؟ فقالت : … كنتُ فيما مَضَى لآل الوليدِ
ثم بُدِّلْتُ بعد حيّ قريشٍ … مِنْ بني عامرٍ لآل الوَحِيدِ
فغنائي لِمَعْبدٍ ونشيدي … لفتى الناسِ الأحوصِ الصِّنْديدِ
يَعْجز المالُ عن شِراكِ ولكنْ … أنت في ذمةِ الهمام يزيدِ

قال : فمضى لذلك مامضى ، ثم دخل الأحوص ومعبد يوماً على يزيد ، فأخرج إليهما الجارية ، ثم قال : ياأحوص ، أفتعرف هذه الجارية ؟ قال : نعم ، ثم قال لها الأحوص : أوفينا لك ؟ قالت : نعم ، جزاكما الله خيراً .

عن أيوب بن عمر ، عن أبيه قال[2] :

ركب الأحوص إلى الوليد قبل ضَرْب ابن حَزْم إياه ، ليشكوه إليه ، فلقيه رجل من بني مخزوم ، يقال له : ابن عِتَبة[3] ، فوعده أن يعينه على ابن حزم ، فلمّا دخلا على الوليد قال له الوليد : ويلك ! ماهذا الذي أتيتَ به ياأحوص ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، والله لو كان الذي رماني به ابن حَزْمٍ أمراً من أمر الدين ، إلاّ أنَّ دناءته ونذالته على ماهي عليه لاجتنبتُه ، فكيف وهو من أكبر معاصي الله ؟ وأنا الذي أقول : « لظلُّوا وأيديهم إليك تشير »[4] . قال : فقال ابن عتبة : ياأمير المؤمنين ، إنَّ ابنَ حَزْمٍ من فضله ، وعَدْله ، ورضاه في بلدِه ، وليس ممَّن يتهم له قول ولا حكم . فقال الأحوص : هذا والله كما قال الأول[5] : [من الطويل]

---

(١) ظعين : ترخيم ظعينة ، وهي المرأة .

(٢) الخبر في الأغاني ٢٤٦/٤ « ط . دار الكتب » بخلافٍ في اللفظ .

(٣) كذا . وفي الأغاني : « عتبة » .

(٤) لم أعثر على قول الأحوص هذا في شعره .

(٥) البيت من شواهد اللسان : « حول » ، وهو من قصيدةٍ للفرزدق يهجو بها هبيرة بن ضمضم المجاشعي . انظر الديوان ٧٤٩/٢

وكنتَ كذئبِ السَّوْءِ لَمّا رأى دَمَاً ... بصاحِبه يوماً أحال على الدَّمِ

وفي رواية : أغار ـ وعدني والله أن يعينني على ابن حزم ، ثم هذا قوله !

قال محمد بن سلاّم[1] :

كان الأحوص الشاعر يُشَبِّب بنساء أهل المدينة ، فتأذوا به ، وكان مَعْبَدٌ وغيرُه من المغنين يتغنّون[2] في شعره ، فشكاه قومه ، فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن يضربَه مائةَ سوطٍ ، ويقيمه على البَلَس[3] للناس ، ثم يُسَيّره إلى دَهْلَك . ففعل به . فثَوَى بها سلطانَ سليمان ، وعمر بن عبد العزيز . فأتى رجالٌ من الأنصار عمرَ بن عبد العزيز ، فسألوه أن يردَّه إلى حَرَم رسول الله ﷺ ، وقالوا : عرفتَ نسبَه ، وموضعَه من قومه ، وقد أخرج إلى أرض الشِّرْك ، فنطلب إليك أن تردّه إلى حرم رسول الله ﷺ ، ودار قومه . فقال عمر : من الذي يقول[4] : [من الطويل]

فَما هو إلاّ أن أراها فجاءةً ... فأُبْهتَ حتّى ما أكادُ أُجيبُ ؟

قالوا : الأحوص ، قال : فمن الذي يقول : [من الطويل]

أدورُ ، ولولا أنْ أرى أمَّ جعفرٍ ... بأبياتِكم ما دُرْتُ حيثُ أدورُ ؟

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول[5] : [مجزوء البسيط]

اللهُ بيني وبين قيّمها ... يفِرُّ منّي بها وأتّبِعُ ؟

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول : [من الطويل]

سيُلْقَى لها في القَلْبِ في مُضْمَر الحَشَا ... سَرِيرةُ حبٍّ يومَ تُبْلَى السرائرُ ؟

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٥٥/٢ ، والخبر من وجهٍ آخر في الأغاني ٢٤٦/٤

(٢) رواية ابن سلام : « يغنون » .

(٣) البَلَس ـ بضمتين ـ جمع بَلاس ـ بفتح الباء ـ فارسي معرب ، وهي غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن ، ويشهر عليها من ينكل به ، وينادى عليه .

(٤) ينسب هذا البيت لعروة بن حزام ، ولابن الدمينة ، وليس من شعر الأحوص .

(٥) البيت من قصيدةٍ في شعر الأحوص ١٢٢

قالوا : الأحوص . قال : إنّه عنها يومئذ لمشغول ، والله لاأرده ماكان لي سلطان . فمكث هنالك صدراً[1] . ثم استخلف يزيد بن عبد الملك . فبينا يزيد ليلةً على سطح ، وجاريته حَبَابة تغنيه بشعر الأحوص ، إذا قال يزيد : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعينيك ماأدري . قال : وقد كان ذهب من الليل شَطْرُه ، فقال : ابعثوا إلى الزُّهْري فعسى أن يكون عنده علم من ذلك ، فأتي ابنُ شهابِ الزهري ، فقرع بابه ، فخرج فزعاً حتى أتى يزيد ، فلمَّا صعد إليه قال : لابأس ، لم ندعُك إلاّ لخيرٍ ، اجلس ، فجلس ، فقال : من يقول هذا الشعر ؟ قال : الأحوص ، ياأمير المؤمنين ، قال : مافعل ؟ قال : قد طال حبسه بدَهْلَك ، قال : عجبتُ لعمرَ بنِ عبد العزيز كيف أغفله ؟! فأمر بالكتاب بتخلية سبيله ، ثم قدم عليه ، فأجازه ، وأحسن جائزته .

قال يحيى بن عروة بن أُذَينة :

لّما قدِم الفرزدقَ المدينةَ أتى مجلس أبي ، فأنشده الأحوصُ شعراً ، قال : من أنت ؟ قال : الأحوص بن محمد ، قال : ماأحسن شعرَكَ ! فقال : أهكذا تقول لي ؟ فوالله لأنا أشعرُ منك ، قال : وكيف تكون أشعرَ منّي ، وأنت تقول[2] : [من الطويل]

يَقَرُّ بِعَيْني ماايَقَرُّ بعينِها   وأفضلُ شيء[3] مابه العينَ قرَّتِ

فإنّه يقر بعينها أن تنكح ، فيقر ذاك بعينك ؟!

عن خُوَيْلد الهُذَلي قال[4] :

بينما أنا وأبي نطوف بالبيت إذا نحن بعجوز يضرب أحد لحييها بالآخر ، أقبح عجوزٍ رأيتها قط ، فقال : أي بني ، أتعرف هذة ؟ قلت : لا ، ومن هذه ؟ قال : هذه التي يقول فيها الأحوص : [من البسيط]

---

(١) هذه رواية الأصل وأصل الطبقات ، وفي الأغاني : « فمكث هناك بقية ولاية عمر ، وصدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك .

(٢) البيت في شعر الأحوص ٤٥ نقلاً عن الإمتاع والمؤانسة .

(٣) رواية الإمتاع : « وأحسن شيء » .

(٤) الخبر مع الأبيات من هذا الطريق في الأغاني ٤/٣٠٠ ، وانظر الخلاف في نسبتها وتخريجها في شعر الأحوص ١٣٢ ، ٢٥٧

سَلاَّمُ ليت لساناً تنطقين به ... قبل الذي نالني من خَبْله[1] قُطعا
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعُني ... حتى إذا قلتُ : هذا صادق نزَعا
يلومني فيكِ أقوامٌ أجالسُهم ... فما أبالي أطار اللوم أم[2] وقعا

عن يوسف بن عُنَيْزة قال[3] :

هجا الأحوصُ بن محمد رجلاً من الأنصار من بني حَرَام يقال له : ابن بشير ، وكان كثير المال ، فغضب من ذلك ، فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة ، فأهدى له وألْطَفَه ، فقبل ذلك منه ، فجلسا يتحدّثان ، فقال له الفرزدق : ممن أنت ؟ قال : من الأنصار ، قال : ماأقدَمَكَ ؟ قال : جئتُ مُسْتَجيراً بالله ، ثم بكَ من رجلٍ هجاني ، قال : قد أجارك الله منه ، وكفاك مَؤُونَته ، فأين أنت عن الأحوص بن محمد ؟ قال : هو الذي هجاني ، فأطرق ساعةً ، ثم قال : أليس الذي يقول : [من الطويل]

ألا قِفْ برسم الدار فاستنطِقِ الرَّسْما ... فقد هاج أحزاني وذكَّرَني نُعْما ؟

قال : بلى . قال : فلا والله ماأهجو رجلاً هذا شعره . فخرج ابن بشير ، فاشترى أفضل من الشِّراء الأولِ من الهَدايا ، وقدم بها على جرير ، فأخذها ، وقال له : ماأقدَمَك ؟ قال : جئت مستجيراً بالله وبك من رجل هجاني ، قال : قد أجارك الله وكفاكَ ، أين أنت عن ابن عمك الأحوص بن محمد ؟ قال : هو الذي هجاني . قال : فأطرق ساعةً ، ثم قال : أليس الذي يقول[4] : [من الطويل]

تَمشّى بشتمي في أكاريس[5] مالك ... شبابةُ كالكلب الذي ينبحُ النَّجْما
فما أنا بالمخسوسِ في جِذْمِ مالكٍ ... ولا بالمُسَمَّى ثم يلتزمُ الإسما
ولكنَّ بيتي إن سألت وجدتَه ... توسَّط منها العِزَّ والحسبَ الضَّخْما ؟

---

(١) في الأغاني : « حبكم » . خَبَله وخبّله واختبله : إذا أفسد عقله وعضوه .

(٢) د : « أو » .

(٣) الخبر في الأغاني ٤/٢٦٣ ، وانظر شعر الأحوص ١٩٩

(٤) الأبيات بالإضافة إلى هذا الموضع من الخبر في الأغاني ٢١/١١٧ ، وانظر شعر الأحوص ١٩٥

(٥) أكاريس : جمع الجمع لكرس ، وهو الجماعة من الناس .

لا والله ، لا أهجو رجلاً هذا شعره . فاشترى أفضل من تلك الهدايا ، وقدم على الأحوص ، فأهداها له ، وصالحه .

عن إسماعيل بن محمد المخزومي قال[1] :

اجتمع خمسُ نسوةٍ عند امرأةٍ من أهل المدينة ، فقلن : أرسلي إلى الأحوص ، فإنا نحبُّ أن نتحدَّثَ معه ، ونسمع من شعره ، قالت : إذاً لا يزيدُ إذا خرج من عندِكُنَّ ، وعرفكن أن يفضحكُنَّ بالشعر . فلم يزلن بها حتى أرسلت رسولاً يذكر له أمرهن ، ولا يُسميهن ، ويأتي مخمراً رأسه .

فقعل ، وتحدّث معهنّ ، وأنشدهُنّ ؛ فلمّا أراد الخروج شق طُرَّةً من ردائه[2] فوضعها على جدار باب الدار ، ثم تيم الموضع لمّا أصبح ، فطاف عليه حتى وجد العلامة . فقال :
[من الكامل]

خَمْسٌ دَسَسْنَ إليَّ في لَطفٍ حُورُ العُيون نواعمٌ زُهْرُ
فطرقْتُهُنَّ مع الرسولِ[3] وقد نام الرقيبُ، وحلَّق النَّسْرُ
متأبطاً للحي إن فزعوا عَضْباً يلوحُ بمتْنِه أثرُ
فعكفنَ ليلَتَهُنَّ ناعمةً ثم استفقن وقد بدا الفجرُ
بأثم معسولٍ بحاجبه[4] غضُّ الشباب ، رداؤه غَمْرُ
قامت تخاصره لكِلَّتِها[5] تمشي التأود[6] ، غادة بِكْرُ
فتناغيا من دون نسوتها كَلِما يُسَرُّ كأنّه سِحْرُ
كلٌّ يرى أن الشبابَ له في كلِّ مَبْلغِ لذّةٍ[7] عُذْرُ

---

(١) الخبر مع الأبيات في الأغاني ٢٦٧/١٧ « دار الثقافة » بخلاف في الرواية ، وانظر شعر الأحوص ٨٤
(٢) الطرة : طرة الثوب ، وهي شبه علمين يخاطان بجانبي البرد على حاشيته . والطرة : كفة الثوب .
(٣) في الأغاني : « الجري » .
(٤) في الأغاني : « فكاهته » .
(٥) د ، م : « لقبتها » .
(٦) في الأغاني : « تأود » .
(٧) في الأغاني : « غاية صبوة » .

قال إسماعيل : فخرجت وأنا شاب ، ومعي شباب ، لنزورَ مسجد رسول الله ﷺ ، فذكرنا خبر الأحوص هذا وشعره ، وقدامنا عجوز عليها وَسْم جمالٍ ، فلمّا بلغنا المسجدَ وقفتْ ، والتفتتْ إلينا ، فقالت : يافتيان ، أنا والله إحدى الخمس ، كَذَب وربِّ هذا القبرِ والمِنْبَرِ، ماخلت معه واحدة ، ولا راجعتُهُ دون نسوتِها كلاماً .

وقال من قصيدة يرثي معاوية : [من الكامل]

يـاأيُّها الرجـلُ الموكّـلُ بـالصِّبَـا ... وصِبَـا الكبيرِ إذا صَبَـا تعليـلُ[1]
قدّمْ لنفسِـكَ قبل موتـك صـالحاً ... واعمـل ، فليسَ إلى الخلودِ سبيـل
لابُـــدَّ من يـــومٍ لكل مُعَمَّرٍ ... فيـــه لمـــدَّةِ عيشــــه تكميـلُ
أين ابنُ هندٍ ، وهو فيه عِبْرة ؟ ... إمّـــا اعتبرت لِمَنْ لـــه معقــولُ
ملـكٌ تـدينُ لـه الملوكُ مبـاركٌ ... كادتْ لَمهْلِكِـه الجبـــالُ تـزولُ
تُجْبَى لــه بَلْـخٌ ودِجْلـةُ كلُّهـا ... ولــه الفرات ومـا سقـاه النيـلُ
لـو أنــه وَزَنَ الجبـالَ بحِلْمِـه ... لـوفى بهـا ، أو ظَـلَّ وهـو يميـلُ
فـأزال ذلـك ريبُ يـومٍ واحـدٍ ... عنـه وحُكْمٌ مـالـه تبـديـلُ
حتى ثـوى جَـدَثـاً كأنّ ترابَـه ... ممَّـا تطرِّدُه الصَّبَـا مَنْخـولُ
فهـو الـذي لـو كان حيٌّ خـالـداً ... يـومـاً لكان من المنـون يـؤول

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان[2] : [من الطويل]

أقـولُ بعمّـانٍ ، وهـل طَرَبي بــه ... إلى أهل سَلْعٍ، إن تَشَوَّفْتُ نـافـعُ ؟[3]
أصاحِ ، ألم تحزُنْكَ ريحٌ مريضـةٌ ... وبَرْقٌ تَـلألأَ بـالعقيقَيْنِ رافـعُ[4]
فـإن الغريبَ الـدَّار مما يشـوقُـه ... نَسِيمُ الرِّيـاحِ ، والبُرُوقُ اللَّوامِعُ

---

(١) الصبوة : جهلة الفتوة ، واللهو من الغزل ، ومنه التصابي والصبا .

(٢) رواها الحافظ من طريق ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٦٥٩/٢ ، وتخريجها فيه .

(٣) الطربُ : خفة تعتري المرء عند شدة الفرح ، أو الحزن والهم . سلع : جبل بقرب المدينة . تشوف : تطاول ينظر ويتطلع إلى شيء بعيد . وفي م : « تشوقت » .

(٤) صاح : ترخيم صاحبي . العقيقان : بالمدينة ، العقيق الأكبر فيه بئر عروة ، والأصغر فيه بئر رومة . برق رافع : ساطع .

نظرتُ على فَـوْتٍ، وأوفى عَشيّـةً بنـا منظرٌ من حِصْن عمّـانَ يـافعُ
لأبصرَ أحيــاءً بخَـــاخٍ تضمَّنَتْ[1] منـازِلَهمْ منهـا التِّـلالُ الـدَّوَافِـعُ[2]
فـأبـدتْ كثيراً نظرتي مِنْ صَبَـابتي وأكثرُ منهـا مـاتُجنُّ[3] الأضـالـعُ
وكيف اشتياق المرءِ يبكي صَبابـةً إلى مَنْ نـأى عن دَارِه وهو طـائعُ
وإنّـا عـدانـا[4] عن بلادٍ نحبُّهـا إمـامٌ دعـانـا نفعُـه المُتَتَـابِـعُ
أغرُّ لمروانٍ وحربٍ[5] كأنّـــه حُسَامٌ جَلَتْ عنه الصَّيـاقِلُ قـاطعُ
هو الفرعُ مِنْ عبدي مَنَـافٍ كليهما إليه انتهتْ أحسابُهـا والـدَّسـائعُ[6]
هو الموتُ أحيانـاً يكـونُ ، وإنّـه لغيثُ حَيَا يَحْيَى به النـاسُ واسعُ[7]

قال عبد الله بن عمران بن أبي فروة[8] :

أتت الأحوص الأنصـار[9] حين وقفـه أبـو بكر بن محمد بن عمرو بن حَـزْم في سـوق المدينة ، وإنّه يصيح : [من الكامل]

مـا مِنْ مصيبــةِ نكْبَـةٍ أعنى بهـا إلا تُعَظِّمني وترفــع شـــاني
وتزولُ حين تـزولُ عن متَخَمِّـطٍ[10] تخشى بـــوادِرَهُ على الأقران
إني إذا خَفِي اللئــــامُ رأيتني كالشــمسِ لا تَخْـفى بكلِّ مكانِ

وأنشد نفطويه النحوي للأحوص[11] : [من الطويل]

(١) خاخ : يقال له : روضة خاخ . وهضاب خاخ بقرب حمراء الأسد بالمدينة .
(٢) في طبقات فحول الشعراء : « منازلهم منها التلاع الدوافع » .
(٣) أجن الشيء : أخفاه وواراه وستره .
(٤) عداه عن الأمر : « صرفه » .
(٥) كذا في الأصل وأصل الطبقات . وقد وضع المحقق موضع « حرب » : « ليلى » . راجع تعليله في ص ٦٦٢ هـ ٢
(٦) الدسائع : جمع دسيعة ، وهي كرم فعال الرجل ، وكال طبيعته ، وسعة خلقه ، وتمام سخائه .
(٧) الغيث : المطر يغيث الناس . الحَيَا : الغيث والخصب وما تحيا به الأرض والناس .
(٨) الخبر في الأغاني ٢٣٦/٤ ، وانظر شعر الأحوص ٢٠٩
(٩) في الأغاني « رأيت الأحوص حين » ، ولعل الصواب في الرواية أعلاه : « رأيت الأحوص الأنصاري » .
(١٠) رجل متخمط : شديد الغضب له ثورة وجلبة .
(١١) البيتان من قصيدة للأحوص . انظر شعره ٢٣ ، وتخريجها فيه .

وإنّي لآتي البيت مـا إنْ أحبُّـه ... وأُكْثِرُ هَجْرَ البيتِ وهــو حبيبُ
وأُغضِي عن الأشيـاء منكم تُرِيبُني ... وأدعى إلى مـاسرّكم فـأجيب

وقال الأحوص[1] : [من الوافر]

أأن نـادى هَـديـلاً ذاتَ فَلْجٍ ... مـع الإشراق في فَنَنٍ حَمَـامُ[2]
ظلِلْتَ كأنَّ دمعَـكَ دُرُّ سِلْـكٍ ... هَـوَى نَسَقـاً وأسلَمَـهُ النِّظـامُ[3]
تمـوت تشـوُّقـاً طَرَبـاً وتحيـا ... وأنتَ جَـوٍ بـدائِـكَ مُسْتهـامُ[4]
كأنَّـكَ من تـذكُّرِ أمِّ حفصٍ ... وحَبْـلُ وصـالهـا خَلَق رِمَـامُ[5]
صريـعُ مُـدَامـةٍ[6] غَلَبَتْ عليـه ... تمـوت لهـا الْمَفَـاصـلُ والعِظـامُ
وأنّى من بـلادِك[7] أمُّ حفصٍ ... سقى بلـداً تحُـلُّ بـه الغمامُ
سـلامُ اللهِ يـامطرٌ عليهـا ... وليس عليـكَ يـامطرُ السَّلامُ[8]
ولاغفَرَ الإلـهُ لِمُنْكِحيهـا ... ذنـوبَهُمَ ، وإنْ صلُّـوا وصَـامُـوا
فطلِّقْهـا فلستَ لهـا بـأهـلٍ ... وإلاّ شـقَّ مَفْرِقَـكَ الْحُسَـامُ[9]

وقال الأحوص في مرضه الذي مات فيه[1] : [من البسيط]

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٦٦/٢

(٢) الهديل : تزعم العرب أنه فرخ كان على عهد أبينا نوح ، فمات ضيعة وعطشاً ، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . والفنن : الغصن .

(٣) نسق : متتابع بعضه في أثر بعض ، وأسلم الشيء : تركه ولم يمسكه ، والنظام : الخيط أو السلك الذي ينظم به اللؤلؤ وغيره .

(٤) الطرب : خفة تعتري الإنسان من شوق أو حزن أو فرح . وجوي الرجل فهو جوٍ : أخذه الجوى ، وهو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(٥) ثوب خلق : بالٍ . وحبل رمام : بالٍ متقطع .

(٦) المدامة : الخمر المعتقة .

(٧) في طبقات ابن سلام » « من ديارك » .

(٨) هذا البيت من شواهد النّحاة في تنوين المنادى المرفوع .

(٩) في طبقات ابن سلام : « عض مفرقك » ، ورواية ابن عساكر هي رواية أحد أصول طبقات ابن سلام .

(١) البيتان في الأغاني ٢٦٨/٤ ، وانظر شعر الأحوص ٢٠٦

يابشرُ ، يـاربَّ مَحْزونٍ بمصرَعِنـا   وشـامتٍ جَـذِلٍ مـامسَّـه الْحَـزَنُ
وماشِماتُ امرئ إنْ مات صـاحبُـه   وقـد يَرَى أنّه بـالموتِ مُرْتَهَنُ ؟!

٩٧ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله
أبو الحسين الْحَنْظَلي السِّمْناني

روى عن عيسى بن حمّاد بسنده عن خولة بنت حكيم السُّلَمِيّة قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ نزلَ منزلاً ثم يقول : أعوذُ بكلماتِ الله التّامّاتِ من شرِّ مـاخلق ، لم يضرّه شيءٌ حتى يرحل من منزله » .

أنشد أبو الحسين عبد الله بن محمد السِّمْناني لنفسه(١) : [من الطويل]

تَرَى المرءَ يَهْوَى أن يطـولَ بقـاؤه   وطولُ البقا ماليس يَشْفِي له صَـدْرا
ولوكان في طولِ البقـاء صـلاحُنـا   إذاً لم يكنْ إبليسَ أطـولَنـا عُمْرا

توفي أبو الحسين السِّمْناني ـ بِسِمْنان ـ سنةَ ثلاثٍ وثلاثمائة .

٩٨ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن النّاصح بن شجاع
أبو أحمد ، المعروف بابن الْمُفَسِّر الفقيه الشّافعي

روى عن أحمد بن علي بن سعيد القاضي الْمَروزيّ بسنده عن واثِلة بن الأسْقَع قال : قال رسولُ الله ﷺ(٢) :

« لاتزالون بخيرٍ مـاكان فيكم من رآني وصـاحبني ، والله لاتزالون بخيرٍ مـادام فيكم من رأى من رآني وصـاحبني ، والله لاتـزالـون بخيرٍ مـادام فيكم من رأى من رأى من رآني وصاحبني » .

ولد ابن المفسِّر سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وتوفي سنة خمس وستين وثلاثمائة .

---

(١) البيتان في معجم البلدان ٢٥٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٥/١٤

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٥٠٤) .

٩٩ ـ عبد الله

ـ ويقال : عبد الرّحمن ـ بن محمد بن عبد الله

أبو القاسم القرشي الحرّاني

روى عن ابن أبي شيخ بسنده عن سفيان بن عُيَيْنة قال :

عيَّرتِ اليهودُ عيسى بنَ مريم بالفقر ، فقال : من الغنى إثم ، بحسبك أنَّه من شرف الفقر أنَّك لاترى أحداً يعصي الله ليفتقر .

وبسنده عن الشّافعي أنه قال :

صحبةُ من لا يخافُ العارَ عارٌ .

توفي أبو القاسم القرشي إمام الجامع العبد الصالح سنة سبع وستين وثلاثمائة .

١٠٠ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال

أبو بكر الْحِنَّائي البغدادي الأديب

روى عن أبي يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرّحمن الْجَصَّاص الدَّعَّاء بسنده عن جُبَيْر بن مُطْعِم قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« لايدخلُ الجنَّةَ قاطعٌ »[٢] .

مات أبو بكر الْحِنَّائي سنة إحدى وأربعمائة ، وكان ثقة .

١٠١ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله

أبو محمد الأندلسي ـ يعرف بابن العربي ـ

والد أبي بكر . دخل إلى المشرق بابنه أبي بكر .

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٦٣٨) أدب ، ومسلم برقم (٢٥٥٦) بر ، وأبو داود برقم (١٦٩٦) زكاة ، والترمذي برقم (١٩١٠) بر .

(٢) في رواية مسلم : « قال سفيان : يعني قاطع رحم » .

روى أبو بكر محمد بن طرخان من طريقه موطأ مالك .

قال أبو محمد بن العربي :

صحبت الإمام أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حَزْم سبعةَ أعوامٍ ، وسمعتُ منه جميع مصنّفاته حاشا المجلد الأخير من كتاب « القصد » نحو السّدس ، وقرأنا من كتاب « الاتّصال » أربع مجلّدات ، ولم يفتني من تواليفه شيءٌ سوى ماذكرته .

قال ابن طرخان :

وكان عند الإمام أبي محمد كتاب « الاتّصال » في أربعةٍ وعشرين مجلّداً بخطّ يده .

١٠٢ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبد الله بن سليمان

أبو محمد التَّنُوخي

ولد بمعرّة النّعمان يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

أنشد ابنه أبو اليسر له[1] : [من الكامل]

يامَنْ تَنَكَّبَ قوسَه وسهامَه ... وله من اللَّحْظ السَّقِيم سيوفُ
يغنيك عن حمل السلاح إلى العدى ... أجفانُك الْمَرْضى فهنَّ حُتُوفُ

وأنشد له في الرَّبوة[2] : [من الرمل]

قِفْ على الرَّبْوةِ ياحادي الرِّكابِ ... وَقْفَةً تُذْهِبُ عنِّي بعضَ مابي
وارجع العِيس على أدراجها ... نقضِ حقَّ الوُدِّ من دارِ الرَّبابِ
كيف لاأصبُو إلى أرضكمُ ... وبها صاحبتُ أيامَ الشَّبابِ
فإذا ماابتسمتْ من نحوها ... بوميض البَرْقِ أجفانُ السَّحابِ

(١) البيتان في خريدة القصر قسم شعراء الشّام ٣٣/٢ ، والوافي ٥٨٥/١٧ ، ومرآة الزمان (ل ٣١٤) .

(٢) الأبيات في مرآة الزمان .

لـــــــــجٌّ من فَرْطِ غرامي بكُمُ دمــعُ عَيْني وحنيني وانتحــــــابي

توفي عبد الله بن محمد بمصر سنة ست عشرة وخمسمائة .

١٠٣ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله

أبو محمد الصِّنْهاجي المغربي ، المعروف بابن الأشيري

كان أديباً له شعر جيِّد .

اجتمع به الحافظ ابن عساكر بدمشق ، وذَكر وفاته سنة إحدى وستين وخمسمائة .

١٠٤ ـ عبد الله بن أبي عَتيق

محمد بن عبد الرّحمن بن أبي بكر بن أبي قُحافة
ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تَيْم بن مرَّة بن كعب بن لؤيّ
ابن غالب القرشي التَّيْمي الْمَدَني

قال عبد الله بن أبي عتيق :

كنّا عند عـائشـة ، فجِيءَ بطعـامٍ ، فقـام القـاسمُ يصلّي ، فقـالتْ عـائشـة : سمعت رسول الله ﷺ يقول[١] :

« لا يُصَلّي بحضرة الطعامِ ، ولا وهو يدافعه الأخبثان »[٢] .

[٣]وفد ابن أبي عتيق على عبد الملك بن مروان ، فلقِيَ حاجبَه ، فسـألـه أن يستـأذنَ له عليه ، فسألـه الحـاجب : مـانَزَعَـه[٤] ؟ فـذكر دينـاً فـدَحَـه[٥] ، فـاستـأذن لـه ، فـأمر

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٦٠) مساجد ، وأبو داود برقم (٨٩) طهارة .

(٢) الأخبثان : البول والغائط .

(٣) الخبر برواية أخرى في العقد الفريد ٢٢/٦

(٤) يريد : ماالذي دفعه إلى مغادرة المدينة والحضور إلى دمشق .

(٥) فدَحَه الدَّينُ يفدحَه فَدْحاً : أثقله .

عبد الملك بإدخاله ، فأدخله . وعند رأس عبد الملك ورجليه جاريتان له وضيئتان ، فسلَّم وجلس ، فقال له عبد الملك : حاجتك ؟ قال : مالي حاجة إليك ، قال : ألم يذكر لي الحاجبُ أنَّك شكوتَ إليه ديناً عليك ، وسألته ذكر ذلك لي ؟ قال : مافعلتُ وماعليَّ دينٌ ، وإنِّي لأيسرُ منك ، قال : انصرف راشداً . فقام . ودعا عبد الملك الحاجبَ ، فقال له : ألم تذكر لي ماشكا إليك ابن أبي عتيق من الدّين ؟ قال : بلى ، قال : فإنه أنكر ذلك ! فخرج إليه الحاجبُ ، فقال : ألم تشكُ إليّ دينك ، وذكرتَ أنَّك خرجتَ إلى أمير المؤمنين فيه ، وسألتني ذكره له ؟! قال : بلى ، قال : فاحملك على إنكار ذلك عند أمير المؤمنين ؟ قال ابن أبي عَتِيق : دخلت عليه وقد أجلس الشمس عند رأسه ، والقمرَ عند رجليه ثم قال لي : كُنْ سؤالاً ! لا والله ما كان الله تعالى ليرى هذا أبداً ! فدخل الحاجب على عبد الملك ، فأخبره ، فضحك ، ووهب الجاريتين له ، وقضى دينه ، ووصله .

قال الزُّبَيْر بن بكّار[1] :

ومِنْ ولد عبد الرّحمن بن أبي بكر : محمد بن عبد الرّحمن بن أبي بكر الصّدّيق ، وهو أبو عَتِيق . وابنه : عبد الله الذي يقال له : ابن أبي عتيق ، وهو : عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن أبي بكر الصّدّيق . وكان امرأ صالحاً ، وكانت فيه دُعَابة . وقد سمع من عائشة أمِّ المؤمنين ، ودخل عليها في مرضها الذي ماتت فيه ، فقال لها : كيف أصبحتِ ياأُمَّه ، جعلني الله فداك ؟ فقالت له : أصبحت ذاهبةً ! فقال : فلاإذاً ! وأُمُّه : رُمَيْثَة بنت الحارث بن حُذَيْفة بن مالك بن ربيعة من بني فراس بن غَنْم بن مالك بن كنانة .

قال موسى بن عقبة :

مانعلمُ أربعةً في الإسلام أدركوا هم وأبناؤهم النّبيَّ ﷺ إلاّ هؤلاء الأربعة : أبو قحافة ، وأبو بكر ابنه ، وابن ابنه عبد الرّحمن بن أبي بكر ، وأبو عتيق بن عبد الرّحمن بن أبي بكر ، واسم أبي عتيق : محمد .

---

(١) بهذا اللفظ رواه مصعب في نسب قريش ٢٧٨

قال أبو نصر الحافظ :

عتيق - بفتح العين .

قال عبد الله بن كثير بن جعفر[1] :

اقتتل غلمانُ عبد الله بن العباس ، وغلمان عائشة ، فأخبرتْ عائشة بذلك ، فخرجتْ في هودجٍ على بغلةٍ لها ، فلقيها ابنُ أبي عتيق ، فقال : أي أمي ، جعلني الله فداك ، أين تريدين ؟ قالت : بلغني أنّ غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا ، فركبتُ لأصلح بينهم ، فقال : يعتق كلُّ ما يملك إن لم ترجعي ! فقالت : يابني ، ماحملك على هذا ؟ قال : ماانقضى عنّا يوم الجمل حتى تريدين أن تأتينا بيوم البغلة !

قال الزُّبير : وحدّثني أبي

أنَّ ابنَ أبي عَتيق دخل على أمِّ المؤمنين عائشة وهو مشتمل على قرد ، فقال لها : ياأمّه ، برِّكي فيَّ ، فقالت : بارك الله فيك ، قال : وفيما معي ، قالت : وفيما معك ، فتكشف لها عنه ، فغضبت وقالت له : لقد هممتُ أن أدعوَ عليك بدعوة تدخل معك قبرك !

وجاء ابنُ أبي عتيق إلى عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، فقال له : ياأبا عبد الرّحمن : [من الرمل]

ماترى فيمن قد آلى جاهداً حالفاً بالله في قطع الرَّحِمِ
قال ربّ النّاس : صِلْها ، قال : لا مثلما لو قال : لا قال : نعم

وعبد الله بن عمر يضحك .

كان لرجلٍ على ابن أبي عتيق دينٌ ، فتقاضاه ، فلّما ألحَّ عليه قال : ائتني العَشِيَّة في مجلس القلادة - وكان مجلس القلادة مجلساً لقريش يتذاكرون الفقه وأصناف العلوم - فاسألني عن بيت قريش ، فأتاه الغريم في المجلس ، فقال : إنا تلاحينا في بيت قريشٍ ، ورضيناك حكماً ، فقال : أعْفني من الكلام في هذا ، قال : لا بدّ من أن تقول ، قال : فإن بيت قريش آل حرب بن أمية ،

(١) الخبر برواية أخرى في أنساب الأشراف ٤٢١/١

قال : ثمّ من ؟ قال : ثم آل أبي العاص . قال : وعبد الله بن عباس حاضر . فقال الرجل : فأين بنو عبد المطلب ؟ فقال : لم أظنك تسألني عن بيت الملائكة ، ومهبط جبريل ، إنما ظننتك تسألني عن بيت الآدميين ، فأما إذ صِرْتَ إلى بيت رسول ربّ العالمين ، وسيّد كلّ شهيد ، وعم رسول الله ﷺ ، والطّيار في الجنّة مع الملائكة فمن يسامي هؤلاء ؟ وأي فخر إلا وهو ينقطع دونهم ؟ قال : فجلا عن ابن عباس ما كان فيه ، فدعاه بعدما قام الناس ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، علي دين ، فقال : قد قضيناه عنك .

وقد رويت الحكاية من وجهٍ آخر فيه الحسن بدل ابن عباس .

قال مروان بن الحكم : بغلةُ الحسن تعجبني ، فقال له ابن أبي عتيق : فإن أخذتُها لك تقضي لي أربعين حاجةً ؟ قال : نعم ، قال : فإذا كان العشيّة فأذنْ للناس ، فإنّي سأذكر أوليّة قريش إذا جلس الحسن ، ولاأذكر من ناحية الحسن شيئاً ، فقل : مالك لاتذكر أبا محمد ؟ قال : فلَمّا كان عشيةً أذِنَ للناس ، فلَمّا أخذُوا مجالسَهم أفاض ابن أبي عتيق مع مروان يذكرُ أوّلية قريش وشرفَهم . فقال له مروان : أراك تذكر أوّلية قريش وشرفهم ، ولاأسمعك تذكرُ أبا محمد ، وحظُّه من ذلك الحظُّ الوافر !؟ فقال له ابن أبي عتيق : إنّا كنا في ذكر الأشراف ، ولوكنا في ذكر الأنبياء لذكرنا أبا محمد . فلَمّا قام الحسن قام معه ابن أبي عتيق ، فلَمّا خرج أضحك الحسنَ ، وأقبل عليه ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، البغلة ، قال : هي لك ، فأعطاها مروان .

قال عبد الله بن عروة بن الزُّبير :

لقد اشتقتُ إلى حديث ابن أبي عتيق ، وأرسل إليه يقول له : إنّي قد اشتقتُ إلى حديثك ، فأحبُّ أن تزورَني ، قال : فقال ابن أبي عتيق للرّسول : نعم ، قال : فأين تَعِدُه ؟ قال : الحوض . فرجع الرّسول إلى عبد الله بن عروة ، فأخبره ، فقال : هذا موعد مغمس ، ارجع إليه ، فاسأله أيَّ حوض ؟ فرجع إليه ، فقال : يقول لك : أي حوض ؟ قال : حوض القيامة . فذكر ذلك الرّسول لعبد الله بن عروة ، فضحك ، وقال : قل له : أتعدنا حوضاً لاترده ؟

عن عبد الله بن نافع بن ثابت قال :

جلس ابن أبي عتيق مع أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مجلس للقضاء ،

فخاصمت إلى أبي بكرٍ امرأة مُنْتَقِبة لها عين حسنة حوراءُ ، فأقبل أبو بكر على ابن أبي عتيق ، فقال : ماتقول في أمر هذه ؟ فقال : لها عين مظلومةٍ ، إلى أن طالت بها الخصومة ، فأَذْلَقَتْها[1] ، فكشفت وجهها ، فإذا أنفها ضخم قبيح ، فقال له أبو بكر : ماتقول في أمرها ؟ قال : لها أنف ظالمة . وأبو بكر بن محمد إذ ذاك يلي عمل المدينة ، وقضاءها .

عن إبراهيم بن أبي يحيى قال :

كنا نَعْرِض على ابن أبي عتيق وهو في المسجد ، فربَّما أغمضَ فنسكتُ ، فيقول : اقرؤوا ، مالكم ؟ فنقول : ظننَّاك نمت ، فيقول : لا ولكن مرَّ رجل يثقل عليّ فغمَّضْتُ عينيَّ .

أنشد منشد لعبد الله بن محمد بن أبي عتيق : [من الطويل]

وإنّي لأستحيي من اللهِ أنْ أُرَى إذا غِبْتُ عن ليلى أُسَرُّ وأفرح
وأن تَرْتَعي عَيناي في وجه غيرِها أبى ذاك وُدٌّ في الحشا ليس يبرح

عن ابن أبي عَتيق

أنَّه مرَّ به رجل ومعه كلب ، فقال للرجل : ماسمك ؟ قال : وثَّاب ، قال : فما اسم كلبك ؟ قال : عمرو ، قال : واخلافاه .

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد : [من الطويل]

من[2] كان محزوناً لإهراق دمعةٍ وهي عزمُها فليأتِنا نبكها معا

قال : قد أتيناك ، ولاتبرح أو نبكيَ ، فبكى معه .

عن الزُّبير بن بكار قال :

لما قال عمر بن أبي ربيعة القرشي[3] : [من الوافر]

أحِنُّ إذا رأيتُ جمالَ سُعْدى وأبكي إن سمِعْتُ لها حنينا[4]

---

(١) أذلقتها : أي بلغت منها الجهد حتى قلقت . في اللغة : أذلقها الصومُ : أي جهدها ، وأذابها ، وأقلقها .
(٢) البيت مخروم بهذه الرواية .
(٣) ديوان بن أبي ربيعة ٢٤٥ (٤٣٢) .
(٤) في الدّيوان : « وأبكي إن رأيت لها قريناً » .

فقد أزف المسير فقل لسُعْدى : قديتُكِ[1] خبِّري ماتأمرينا ؟

قال : فخرج ابن أبي عتيق حتى أتى الْجُبَاب[2] من أرض غطفان ، ثم أتى خيمة سعدى ، فاستأذن عليها ، وأنشدها البيتين ، ثم قال : ماتأمرين ، قالت : آمره بتقوى الله .

قال عمر بن أبي ربيعة ـ وهو أوّلُ من وصف القوادة بهذين البيتين[3] : [من الرمل]

فأتَتْها طبّةٌ عالمةٌ[4] تخلِطُ الْجِدَّ مراراً باللَّعِب
ترفعُ الصوتَ إذا لانَتْ لها وتطأطي[5] عند سَوْرات الغضب

فقال ابن أبي عتيق : قد طلبنا مثل هذه تُصْلِح أمرَ الناسِ يوم قُتِل عثمانُ بن عفان فلم نصبها !

١٠٥ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد
أبو محمد الْجُهَني الأندلسي القرطبي

روى عن حمزة بن محمد بن علي بن محمد بن العباس الكِنَاني المصري بسنده عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال[6] :

« لولا أنْ أشُقَّ على أُمَّتِي لأمرتُهم بالسِّواكِ عندَ كلِّ صلاةٍ » .

قال أبو محمد بن أسد :

أعطيتُ بوادي القُرَى ثيابي لامرأةٍ أعرابيةٍ تغسلها ، فغسلَتْها وأتت بها ، فدقَّتْها بحذائي بين حجرين وهي تقول : [من الرجز]

---

(١) في الدّيوان : « لعمرك » .

(٢) قال ياقوت : « الْجُباب ـ بالضم ـ ذكر أبو الندى أنه في ديار بني سعد بن زيد مناة » .

(٣) البيتان من قصيدة في ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٥٤ (٢١١) ، والخبر بلفظٍ آخر في الأغاني ١٣٥/١

(٤) في الديوان : « فبعثنا طبة محتالة » . الطب والطبيب : الحاذق من الرجال الماهر بعلمه .

(٥) في الديوان : « وتراخي » .

(٦) سنن النسائي ١٢/١ ، وأخرجه البخاري برقم (٨٤٧) جمعة ، وبرقم (٦٨١٢) تمني ، ومسلم برقم ٢٥٢ طهارة . وأبو داود برقم (٤٦) طهارة ، والترمذي برقم (١٦٧) صلاة .

أعـــــطِ الأجيرَ أجرَه وينصرفْ   إنَّ الأجيرَ بــــالْهَـــوانِ مُعْتَرِفْ

قال : فحفظت عنها الشعر ، وزدتها على أجرتها قيراطاً .

قال أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي :

عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن أسد الجهني من أهل قرطبة . رحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعمائة ، وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

١٠٦ ـ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن الصامت

أبو هاشم

حدّث عن أبي لبيد محمد بن إدريس السَّرْخَسِي بسنده إلى ربيعة بن أبي عبد الرّحمن قال :

المروءةُ مروءتان ، فللسفر مروءة ، وللحضر مروءة ؛ فأما مروءة السفر فبذل الزاد ، وقلةُ الْخِلاف على الأصحاب ، وكَثْرةُ المزاح في غير مساخط الله ، وأمّا مروءة الحضر فالإدمان إلى المساجد ، وتلاوةُ القرآن ، وكثرة الإخوان في الله .

سنة ست وعشرين وثلاثمائة توفي أبو هاشم بن الصامت

١٠٧ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الغفار

ابن أحمد بن إسحاق بن ذكوان

أبو محمد البَعْلَبَكِّي القاضي

حدّث عن أبي الدَّحْداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التَّميمي بسنده عن حَبَّة العُرَني قال : سمعت علياً يقول :

أنا أوَّلُ مَنْ صلّى خلفَ رسول الله ﷺ ، وأوَّلُ من أسلم مع النّبيّ ﷺ .

وعن الحسين بن عبد الله البَغراسي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنَّ الله لا يَقْبِضُ العلمَ ٱنتزاعاً يَنْتَزِعُه مِنَ النّاس » .

توفي ابن ذكوان في سنةِ ثلاثٍ وثمانين وثلاثمائة . وقيل : سنة ثمانين وثلاثمائة .

١٠٨ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير

ابن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل

أبو سعيد القرشي الرّازي الصُّوفي

روى عن محمد بن أيوب الرّازي بسنده عن البراء ، عن النّبي ﷺ قال[2] :

« إذا سُئِلَ المسلمُ في القبر فشهدَ أنْ لا إلـه إلاّالله ، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، فذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ يُثَبِّتُ الله الذينَ آمنوا بالقولِ الثّابتِ في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ ﴾ »[3] .

وروى عن أحمد بن عُمَيْر بن يوسف الدِّمشقي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« مَنْ أكَلَ دِرْهمَ رِباً فهو مِثْلُ ثلاثةٍ وثلاثين زَنْيةً » .

توفي أبو سعيد الرّازي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة .

١٠٩ ـ عبد الله بن محمد بن عَقِيل بن أبي طالب

ابن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ

أبو محمد الهاشمي العَقِيلي الْمَدَني

وفَدَ على هِشام بن عبد الملك .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٠) علم ، وبرقم (٦٨٧٧) اعتصام ، ومسلم برقم (٢٦٧٣) علم ، والترمذي برقم (٢٦٥٤) علم .

(٢) أخرجه النسائي ١٠١/٤ من هذا الطريق بخلاف في اللفظ ، وانظر تفسير الطّبري ٢١٤/١٤

(٣) سورة إبراهيم : ١٤/ آية ٢٧

(٤) رواه صاحب الكنز برقم (٩٧٧٩) .

روى عن جابر بن عبد الله قال[1] :

جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أرأيتَ إن جاهدتُ في سبيلِ الله صابراً مُحْتَسِباً ، مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرٍ حتى أقتلَ أدْخُلُ الجنَّة ؟ قال : « نعم ، إلاَّ أن يكون عليكَ دينٌ ليس عندك له وفاء » .

قدم[2] عبد الله بن محمد بن عقيل على هشام بن عبد الملك فأمر له بأربعة آلاف أو نحوها ، فأتى هذا الدَّيرَ ، فنزلَ فيه ، فطُرِقَ من الليل ، فذَهِبَ بها .

قال عبيد الله بن عمرو : فنهضتُ أنا وأبو الْمَليح ، ورجل آخر يقال له : محمد بن عتبة من أهل الرّقة ، فجمعنا له مثلَها ، أو نحوها ، ثم أتيناه بها ، فقال لنا : أيُّ شيءٍ هذه ؟ إن كانت صلةً قبلتُها ، وإن كانت صدقةً فلاحاجةَ لي فيها ؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « لاتَحِلُّ الصَّدَقةُ لنا ـ أهلَ البيت » ، قلنا : بل هي صلةٌ ، قال : فأخذها .

قال مصعب بن عبد الله[3] :

انقرضَ ولدُ عقيل بن أبي طالب إلاَّ من محمد بن عقيل . كانت عند محمد بن عقيل زينبُ بنت علي بن أبي طالب ، فولَدَتْ له : عبدَ الله بن محمد بن عقيل .

قال محمد بن سعد[4] :

كان عبد الله بن محمد بن عقيل منكرَ الحديث ، لايحتجون بحديثه ، وكان كثير العلم .

عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال :

كنتُ أنطلقُ أنا ومحمد بن علي أبو جعفر ، ومحمد بن الْحَنَفيّة إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ، فنسألُه عن سُنَن رسولِ الله ﷺ ، وعن صلاته ، فنكتبُ عنه ، ونتعلم منه .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٨٥) إمارة ، والنسائي ٣٣/٦ ، ومالك في الموطأ ٤٦١/٢

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن سعد في الطبقات ٢٦٥ ، والحديث رواه مسلم برقم (١٠٧٢) في الزكاة ، وأبو داود برقم (٢٩٨٥) في الإمارة ، والنسائي ١٠٥/٥ ، ١٠٦ من غير هذا الطريق بخلاف في اللفظ .

(٣) الخبر في نسب قريش لمصعب ٨٥ بخلاف في الرواية .

(٤) طبقات أهل المدينة ٢٦٤

وقال[1]: أتيتُ الرُّبَيِّعَ بنت مُعَوِّذ بن عفراء ، وكان رسول الله ﷺ يتوضأ عندها ، فأخرجتْ إليَّ إناءً يكون مُدّاً ، أو مُدّاً وربع[2] بمد ابن هشام ، فقالت : بهذا كنت أخرج لرسول الله ﷺ الوَضُوء ، فيبدأ ، فيغسلُ يديْه قبل أن يدخلها الإناءَ ـ وزاد في رواية في المَسْح ، قال : ثم مَسَحَ قرنيه إلى عارضيه حتى بلغ لحيته .

قال سفيان بن عُيَيْنة :

رأيت ابن عقيل يحدث نفسه ، فحملته على أنّه قد تَغَيَّر .

كان مالك لا يروي عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، ولم يدخله في كتبه . ولم يروِ عنه يحيى بن سعيد القطان .

وسئل علي بن المديني عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، فقال : كان ضعيفاً .

وقال يحيى بن معين :

لا يحتج بحديثه . وقال : ليس بذاك ، ضعيف الحديث .

مات عبد الله بن محمد بن عقيل بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن ، وخرج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمسٍ وأربعين ومائة .

أجمعوا على تضعيفه .

١١٠ ـ عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو هاشم العَلَوي الهاشمي

من أهل المدينة . وَفَد على الوليد بن عبد الملك ـ ويقال : على سليمان بن عبد الملك ـ فأدركه أجله بالبلقاء في رجوعه ، ودفن بالحُمَيْمة .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الضعفاء للعقيلي (ل ٢٢٠) ، ورواه الحميدي في المسند ١٦٣/١ ، والبيهقي في السُّنن ٦٤/١ ، وأحمد في المسند ٣٥٨/٦

(٢) كذا في أصولنا والضُّعفاء وأحد أصول الحميدي . ولعلّ الصواب : « بمد ابن هاشم » كما في مسند الحميدي ، ففي مسند أحمد : « قال سفيان : كان يذهب إلى الهاشمي » .

روى عن أبيه أنه سمع أباه علي بن أبي طالب يقول لابن عباس[1] :

نَهى رسولُ الله ﷺ عن مُتْعَة النِّساء يوم خَيْبَر ، وعن أكل لُحومِ الْحُمُر الإنسيَّة .

قال مصعب[2] :

كان عبد الله بن محمد يكنى أبا هاشم ، وكان صاحب الشِّيعة ، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ودفع إليه كتبه ، ومات عنده . وقد انقرض ولدُه إلاَّ مِنْ قبل النساء .

قال خليفة[3] :

أمه فتاة - يعني أم ولد - توفي سنة ثمان - أو تسع - وتسعين .

قال ابن سعد :

كان أبو هاشم صاحب علم ورواية ، وكان ثقة قليل الحديث ، وكانت الشِّيعة يلقونه وينتحلونه ، وكان بالشَّام مع بني هاشم .

قال البخاري :

كان عبد الله يتبع السَّبَائيَّة .

قال عيسى بن علي :

مات أبو هاشم بن الحنفية في عسكر الوليد بدمشق . فخالفني مصعب الزُّبيري وقال : مات بالْحِجْر من بلاد ثمود .

عن عبد الله بن عياش وجويرية بن أسماء

أنَّ أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي وفد إلى سليمان بن عبد الملك في حوائجَ عَرَضتْ له ، فدخل عليه ، فأكرمه سليمانُ ، ورفعه ، وسأله ، فأجاب بأحسن جواب ، وخاطب سليمانَ بأشياءَ ممّا قدِم له من أموره ، فأبلغ وأوجز ، فاستحسن سليمان كلامه

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٩٧٩) في المغازي ، وبرقم (٥٢٠٢) في الذّبائح ، وبرقم (٣٥٦٠) في الحيل ، ومسلم برقم (١٤٠٧) في النّكاح ، والتّرمذي برقم (١١٢١) في النكاح ، والنّسائي ١٢٥/٦ ، ١٢٦ ، ومالك في الموطأ ٥٤٢/٢

(٢) نسب قريش لمصعب ٧٥ بخلاف في اللفظ .

(٣) طبقات خليفة ٥٩٨/٢ (٢٠٤٦) .

وأدبه ، واستعذب ألفاظه ، وقال : ماكلَّمني قرشي قط بشِبْهِ هذا ، وما أظنّه إلاّ الذي كنا نخبر عنه أنّه سيكون منه كذا وكذا . وقضى حوائجَه ، وأحسن جائزتَه ، وصَرفَه . فتوجه من دمشق يريد فلسطين . فبعث سليمان مولى له أديباً حَصِيفاً مَكِراً ، فسبق أبا هاشم إلى بلاد لَخْمٍ وجُذَام ، فواطأ قوماً منهم ، فضربوا أبنيةً على الطريق كهيئة الحوانيت ، وبين كلّ بناءين نحو الميل ـ وأقل وأكثر ـ وأعدوا عندهم لبناً مسموماً . فلمّا مرَّ بهم أبو هاشم ، وهو راكب بغلةً له جعلوا ينادون : الشرابَ الشرابَ ، اللبنَ اللبنَ ، فلمّا تجاوز عدّةً منهم تاقت نفسه إلى اللبن ، فقال : هاتوا لبنكم هذا ، فناولوه ، فلمّا استقر في جوفه ، وتجاوزهم قليلاً أحس بالأمر ، وعلم أنّه قد اغتيل ، فقال لمن معه : أنا والله ياهؤلاء ميت ، فانظروا القوم الذي سَقَوْني اللبن من هم ؟ فعادوا إليهم ، فإذا هم قد طاروا على وجوههم ، فذهبوا ، فقال أبو هاشم : ميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن علي بالحُمَيْمة ، وما أحسبني أدركه ، فأَغِذُّوا السيرَ ، قال : فجدوا في السير حتى أدركوا الحُمَيْمة كداً ـ وهي من الشَّراة ـ فنزل على محمد بن علي ، فقال : يابن عم ، إني ميت من سُمّ سقيته ، وأخبره الخبر ، وأعلمه أن هذا الأمر صائر إلى ولده ، وأوصاه في ذلك ، وعرفه بما تمسَّك به محمد بن علي ، ومات أبو هاشم من ساعته .

وذكر أبو معشر أنَّ الذي سمَّ أبا هاشم الوليد بن عبد الملك .

١١١ ـ عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،
أبو العباس ، أمير المؤمنين ـ ويقال له : المرتضى والقائم

ولد بالحُمَيْمة من أرض الشَّرَاة من ناحية البَلْقاء ، فكان بها إلى أن جاءته الخلافة ، وبويع له بالكوفة . وأمُّه الحارثية ، وهي رَيْطة ـ ويقال : رائطة ـ بنت عُبيد الله بن عبد الله بن عبد المَدَان بن الديَّان[1] . وكانت قبل أن يتزوجها محمد عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

(١) لها ترجمة في تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ١٠٥) .

حدث عن أخيه إبراهيم بن محمد ، بسنده عن علي

أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكرَ أنّه يفِدُ عليه وَفْدان في يومٍ واحدٍ من السِّنْد وإفريقية بسمعِهم وطاعتهم ، وتلك علامة وفاته .

ولا يعلم أن السفاح روي عنه حديث مسند غير هذا الحديث .

بويع أبو العباس السفاح بالكوفة ليلة الجمعة لثلاثَ عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ من شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، ومات بالجُدَري بالأنبار سنة خمس وثلاثين ومائة ، وكان مولده سنة ثمان ومائة ، وموته في سنة خمس وثلاثين ومائة يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، وصلى عليه عيسى بن علي ، وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر وفي تاريخ مولده ووفاته ومدة خلافته خلاف . وكان نقش خاتمه : الله ثقة عبد الله وكان أبو العباس طُوالاً ، أبيضَ ، أقنى . ذا شعرة جَعْدةٍ ، حسن اللحية جعدها .

عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ[1] :

« يخرجُ عند انقطاعٍ من الزَّمان ، وظهورٍ من الفِتَنِ رجلٌ يقال له السفّاحُ فيكون إعطاؤه المال حَثْياً »[2]

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« منا السفاح ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي » .

وعن ابن عباس قال[3] :

« والله لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لأدالَ اللهُ من بني أمية ؛ ليكونَنَ منّا السفاح والمنصور والمهدي » .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٠/٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٥١٤/٦ ، والخطيب في التاريخ ٤٨/١٠ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٥٨ ، وصاحب الكنز برقم (٣١٠٣٩) .

(٢) الحثي : مارفعت به يديك ، يقال : حثى له ثلاث حثياتٍ من تمر . والمقصود بالحديث كثرة عطاء السفاح .

(٣) تاريخ بغداد ٤٨/١٠ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٣١٨) .

عن ثَوْبان قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« يَقْتَتِلُ عند كنزكم هذا ثلاثةٌ كلهم ولدُ خليفةٍ ، لاتصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السودُ من خراسان ، فيقتلونكم مقتلةً لم تروا مثلها ـ ثم ذكر شيئاً ـ فإذا كان ذلك فأتوه ولو حبواً على الثلج ، فإنّه خليفة الله ـ وفي رواية : ثم تجيء الرايات السود ، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ، ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ، فإنّه خليفةُ الله المهديُّ » .

عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله ﷺ[2] :

« الحجرُ الأسودُ من حجارة الجنَّة ، وزمزم خطفة[3] مقام جبريل عليه السلام ، وسيكون لبني العباس رايةٌ ، فمن تبعها رَشَدَ ، ومن تخلف عنها هلك ، ولن يخرج الأمر منهم إلى غيرهم » .

عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ[4] :

« تخرجُ راياتٌ سودٌ مِنْ قِبَل خراسان ، فلا يردُّها شيءٌ حتى تنصبَ بإيلياء » .

عن ابن عباس قال[5] :

إني لأرجو ألاّ تذهبَ الأيامَ والليالي حتّى يبعثَ اللهُ منّا غلاماً شاباً ، يأمرُ بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، لم يلبس الفتن ، ولم تلبسه الفتن ، وإنّي لأرجو أن يختم اللهُ بنا هذا الأمرَ كما فتحه . فقال له رجلٌ : ياأبا عباس ، عجزت عنها شيوخكم وترجوها لشبابكم ؟! قال : إن اللهَ يفعل مايشاء .

وعن ابن عباس قال :

قال حُذَيْفة وكعب : إذا وَلِي بنوك ـ يعني الخلافة ـ لم تخرجْ منهم حتى يدفعوها إلى عيسى عليه السلام .

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٥/٦ ، وابن ماجه برقم (٤٠٨٤) ، وصاحب الكنز برقم (٣٨٦٥٨) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٧٤٦)

(٣) في الكنز : « خطية » .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٨٦٥٢) .

(٥) رواه صاحب الكنز برقم (٣٩٦٥٨) من طريق ابن عساكر .

عن محمد بن علي بن عبد الله قال :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، وعنده رجلٌ من النصارى ، فقال له عمرُ بن عبد العزيز : من تجدون الخليفةَ بعدَ سليمان ؟ قال له النَّصْرانيُّ : أنت ، قال : فأقبل عمر بن عبد العزيز علي ، فقال : دمي في ثيابك ياأبا عبد الله !

قال محمد بن علي : فلما كان بعد ذلك جعلتُ ذلك النصرانيَّ من بالي . فرأيتُه يوماً ، فأمرتُ غلامي أن يحبسَه عليَّ ، وذهبت به إلى منزلي ، وسألته عما يكون ، وقلت له : خلفاء بني مروان واحداً واحداً ؟ فعدَّ لي خلفاءَ بني مروان واحداً واحداً ، وتجاوز عن مروان بن محمد . قال محمد بن علي : فقلت له : ثم من ؟ قال : ثم ابنك ابن الحارثية ، وهو اليوم حمل .

حدثني عبد الله بن المغيرة ، عن أبيه قال :

رأيت أبا العباس حين خرج إلى الجمعة على بِرْذَونٍ أشهبَ قريبٍ من الأرض بين عمه داود بن علي وأخيه أبي جعفر ، شاباً جميلاً ، تعلوه صفرة ، فأتى المسجد ، فصعد المنبر ، فتكلم ، فصعد داود بن علي فقام على عتبتين من المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، والله ماعلا منبركم هذا خليفةٌ بعد علي بن أبي طالب غيرَ ابن أخي هذا . ووعد الناس ، ومناهم .

قال : فقال أبي : ثم إني رأيته الجمعة الثانية كأن وجهه تُرْسٌ ، وكأن عنقه إبريقُ فِضَّةٍ ، وقد ذهبت الصفرة ، والله ماكان بينهما إلاّ أسبوع .

عن سعيد بن سَلْم الباهلي قال[1] :

حدثني من حضر مجلسَ السفّاح ، وهو أحْشَدُ ماكان ببني هاشم ، والشيعة ، ووجوه الناس . فدخل عبدُ الله بن حسن بن حسن ومعه مصحفٌ ، فقال : ياأمير المؤمنين ، أعطنا حقَّنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف . قال : فأشفق الناسُ من أن يعجَلَ السفّاحَ بشيء إليه ، فلا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم في وقته ، أو يعيا بجوابه ،

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٨/١٠ ، والمعافى بن زكريا القاضي في الجليس والأنيس (ل ٥٢) .

فيكون ذلك نَقْصاً له ، وعاراً عليه . قال : فأقبل عليه غيرَ مُغْضَبٍ ، ولا مُزْعَجٍ ، فقال : إنَّ جدَّك علياً ـ وكان خَيْراً مني وأعدلَ ـ وَلِي هذا الأمر ، فأعطى جدَّيْك الحسن والحسين ـ وكانا خيراً منك ـ شيئاً ، وكان الواجب أن أعطيك مثله ؛ فإن كنتُ فعلتُ قد أنصفتُك ، وإن كنتُ زِدْتُك فما هذا جزائي منك . قال : فما ردَّ عبدُ الله جواباً ، وانصرف والناسُ يعجبون من جوابه له .

قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد[1] :

دخل عمران بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع العَدَويُّ على أبي العباس في أوَّلِ وفدٍ وفد عليه من المدينة ، فأُمِرُوا بتقبيل يده ، فتبادروها[2] ، وعمران واقف . ثم حَيَّاه بالخلافة ، وهنَّأه ، وذكر حسبه ونسبه ، ثم قال : ياأمير المؤمنين ، إنها والله لو كانت تزيدك رفعةً ، وتزيدني من الوَسيلة إليك ماسبقني بها أحد ؛ وإني لغني[3] عمّا لاأجرَ لنا فيه ، وعلينا فيه ضِعَةٌ . قال : ثم جلس . قال : فوالله مانقص من حظٍّ أصحابه .

قال ابن النطّاح[4] :

رُوِّينا أنَّ السفاح عمل بيتين ووجه برجلٍ إلى عسكر مروان ليقوم على الجَبل ليلاً فيصيحَ بهما وينغمس ، فلا يوجد ، وهما هذان البيتان : [من البسيط]

يا آل مروان إنَّ اللهَ مُهْلِكُكُمْ ومُبْدِلٌ أَمْنَكُمْ خَوْفاً وتَشْريدا
لاعمَّر اللهُ من أنسالِكم أحداً وبثَّكم في بلادِ الخَوْفِ تَطْريدا

قال : ففعل ذلك ، فدخلت قلوبهم مخافة .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٩/١٠

(٢) في أصل التاريخ : « فبادروها » ، وما أثبته من تاريخ بغداد هو الأشبه ، بادر الشيء مبادرةً وبداراً وابتدره وبدر غيره إليه يبدره : عاجله . وابتدر القوم أمراً وتبادروه : أي بادر بعضهم بعضاً إليه أيهم يسبق إليه ، فيغلب عليه اللسان : « بدر » .

(٣) في تاريخ بغداد : « وإنك لغني » .

(٤) هو : محمد بن صالح بن مهران ، ابن النطاح القرشي ، يلقب أبا التياح . كان أخبارياً نسابة ، راوية للسير . توفي سنة ٢٥٢ هـ . تاريخ بغداد ٣٥٧/٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٢٧/٩ . والخبر مع البيتين في البداية والنهاية ٥٩/١٠ ، والبيتان في سير أعلام النبلاء ٧٩/٦

قال جعفر بن يحيى[1] :

نظر أميرُ المؤمنين السفّاحُ في المرآة ، وكان مِنْ أجملِ الناس وجهاً ، فقال : اللهم إني لا أقول كما قال عبد[2] الملك : أنا الملك الشاب ، ولكني أقول : اللهم عمرني طويلاً في طاعتك مُمَتَّعاً بالعافية ، فما استتمّ كلامَه حتى سمع غلاماً يقول لغلامٍ آخر : الأجلُ بيني وبينك شهران وخمسةُ أيامٍ . فتطيَّر من كلامه ، وقال : حسبيَ الله ، ولا قوَّةَ إلاّ بالله عليه توكلتُ وبه أستعين . فما مضت الأيام حتى أخذته الحُمَّى ، فجعل يومٌ يتصل بيوم إلى يوم حتى مات بعد شهرين وخمسة أيام .

عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى قال :

قال أبو العباس السفاح في علته التي مات فيها ، وجسّه الطبيب[3] : [من مجزوء الكامل]

انظرْ إلى ضَعْفِ الحَرا كِ وذُلِّه بيدِ السُّكونْ
ينبئْكَ أنَّ بيانَه هذا مقدمةُ المنونْ

وله ـ وقال له الطبيب : إنك صالح : [من الوافر]

يُبَشِّرُني بأنّي ذو صلاحٍ يبينُ له ، وبي داءٌ دَفِينُ
لقد أيقنتُ أنّي غيرُ باقٍ ولا شكٌّ إذا وضحَ اليقينُ

حدث إسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه[4] :

أنّه دخل في أوّل النهارِ من يوم عَرَفة على أبي العباس ، وهو في مدينته بالأنبار ، قال إسحاق : قال أبي : وكنت قد تخلفتُ عنه أياماً لم أركب إليه فيها ، فعابتني على تخلفي عنه ، فأعلمته أني كنتُ أصوم منذُ أوّلِ يوم من أيام العَشْر ، فقبل عذري ، وقال لي : أنا في يومي هذا صائم ، فأقِمْ عندي لتَقْضِيَني فيه بمحادثتك إيايَ مافاتني من محادثتك

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٠/٤٩ ، وهو في البداية والنهاية ١٠/٥٩

(٢) كذا ورد الاسم في تاريخ بغداد ، ورواه الحافظ ابن عساكر كذلك عن الخطيب ، وضبب لفظة « عبد » تنبيهاً على أن الصواب : « سليمان بن عبد الملك » ، وقول سليمان بن عبد الملك هذا متواتر في كتب التاريخ والأدب .

(٣) الأبيات في البداية والنهاية ١٠/٦١

(٤) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٠/٥٠

في الأيام التي تخلفتَ عنّي فيها ، ثم تختم ذلك بإفطارك عندي . فأعلمته أنّي أفعل ذلك . فأقمت إلى أن تبيّنتُ النعاسَ في عينيه ، قد غلب عليه ، فنهضت عنه . واستمر به النوم ، فميّلْتُ[1] بين القائلة في داره ، وبين القائلة في داري ، فمالت نفسي إلى الانصراف إلى منزلي ، لأقيلَ في الموضع الذي اعتدت القائلة فيه ، فصرتُ إلى منزلي ، وقِلْتُ إلى وقت الزوال ، ثم ركبتُ إلى دار أمير المؤمنين ، فوافيتُ بابَ الرَّحْبة الخارج ، فإذا برجلٍ دَحْداحٍ[2] ، حسن الوجه ، مؤتزرٍ بإزارٍ ، مترد[3] بآخر ، فسلّم عليَّ ، فقال : هنأ اللهُ الأمير هذه النعمة ، وكلَّ نعمة ، البُشْرى ، أنا وافد أهل السِّنْد ، أتيتُ أميرَ المؤمنين بسمعهم وطاعتهم ، وبيعتهم . فما تمالكتُ سروراً أن حمدتُ الله ـ عز وجل ـ على توفيقه إيّايَ في الانصراف رغبةً في أن أبشّر أمير المؤمنين بهذه البُشْرى . فما توسطتُ الرَّحْبة حتى وافى رجل في مِثْل لونه وهيئته ، وقريب الصورة من صورته ، فسلّم علي كما سلم الآخرُ ، وهنأني بمثل تَهْنِئَته ، وذكر أنه وافد أهل إفريقية إلى أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم . فتضاعف سُروري ، وأكثرتُ من حَمْدي الله على ما وفقني له من الانصراف . ثم دخلتُ الدارَ ، فسألتُ عن أمير المؤمنين ، فأخبرتُ أنَّه في موضع كان يتهيّأ فيه للصلاة ، وكان يكون فيه سِواكُه ، وتسريحُ لِحْيته ، فدخلت إليه وهو يسرِّح لحيته ، فابتدأت بتهنئته ، وأعلمتُه أنّي رأيت ببابه رجلين ، أحدهما وافد أهل السِّنْد ، فسقط عليه زَمَع[4] ، وقال : الآخر وافد أهل إفريقية بسمعهم وطاعتهم ؟ فقلت : نعم ، فوقع المشط من يده ، ثم قال : سبحان الله ، كلُّ شيءٍ بائدٌ سواه ! نعيتَ والله نفسي .

حدَّثني إبراهيم الإمام ، عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، عن علي بن أبي طالب ، عن رسول الله ﷺ :

« أنَّه يقدَم عليَّ في يومٍ واحدٍ في مدينتي هذه وافدان : وافد السِّنْد ، والآخر وافدُ إفريقية بسمعهم وطاعتهم ، وبيعتهم . فلاتمضي بعد ذلك ثلاثة أيّام حتى أموت » . وقد أتاني الوافدان ، فأعظم الله أجرَك ياعمُّ في ابن أخيك ! فقلتُ له : كلاَّ ياأمير المؤمنين

(١) ميّل : أي تردد هل يفعل أو يترك . تقول العرب : إني لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما أيهما آتي . اللسان : « ميل » .

(٢) رجل دحداح : قصير غليظ البطن .

(٣) تردى بالرّداء وارتدى ـ بمعنى ـ أي لبس الرداء .

(٤) الزَّمَع : القلق والدّهش .

ـ إن شاء الله ـ قال : بلى ـ إن شاء الله ـ لئن كانت الدُّنيا حبيبةً إليّ فصحة الرّواية عن رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ منها . والله ما كَذَبْتُ ، ولا كُذِبْتُ . ثم نهض ، وقال لي : لاتَرِمْ من مكانك حتى أخرجَ إليك ، فما غاب حيناً[1] حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فخرجَ إلي خادم له ، فأمرني بالخروج إلى المسجد ، والصلاة بالناسِ . ففعلتُ ذلك ، ورجَعتُ إلى موضعي حتى آذنه المؤذِّنون بصلاة العصر ، فخرج إليّ الخادمُ ، فأمرني بالصلاة بالناس ، والرّجوع إلى موضعي ، ففعلتُ . ثم آذنه المؤذنون[2] بصلاة المغرب ، فخرج الخادم ، فأمرني بمثل ما كان أمرني به في صلاة الظهر والعصر ، ففعلت ذلك ، ثم عدت إلى مكاني . ثم آذنه المؤذّنون بصلاة العشاء ، فخرج إليَّ الخادم ، فأمرني بمثل ما كان يأمرني به ، ففعلتُ مثلَ ما كنتُ أفعل . ولم أزل مقيماً بمكاني إلى أن مرَّ الليلُ ، ووجبت صلاتُه ، فقمتُ ، فتنفَّلْتُ حتى فرغت من صلاة الليل والوتْر إلاّ بقيّة بقيت من القُنوتِ ، فخرج عند ذلك ومعه كتاب ، فدفعه إليّ حين سلَّمْتُ ، فإذا هو معنون مختوم :

« من عبد الله عبد الله[3] أمير المؤمنين ، إلى الرّسول والأولياء وجميع المسلمين » ، وقال : ياعمّ ، اركب في غدٍ ، فصلِّ بالناس في الْمُصَلَّى ، وانحر . وأخبر بعلّة أمير المؤمنين ، وأكثر لزومَكَ دارَه ، فإذا قضى نَحْبَهُ فاكتمْ وفاتَه حتى تقرأ هذا الكتابَ على الناس ، وتأخذَ عليهم البيعةَ للمسمّى في هذا الكتاب ، فإذا أخذتَها ، واستحلفتَ الناسَ عليها بمؤكَّداتِ الأيمان فانعَ إليهم أميرَ المؤمنين ، وجهِّزْه ، وتولّ الصلاة عليه ، ثم انصرف في حفظ الله ، فتأهَّب لركوبك . فقلتُ : ياأميرَ المؤمنين ، هل وجدتَ عِلَّةً ؟ فقال : ياعمُّ ، وأيُّ علَّةٍ هي أقوى وأصدقُ من الخبر الصادقِ عن رسول الله ﷺ ؟ فأخذتُ الكتابَ ، ونهضتُ ، فمامَشَيْتُ إلاّ خُطىً حتى هتف بي يأمرني بالرجوع ، فرجعت ، وقال لي : إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قد ألبسك كالاً أكرَهُ أن يُحِطَّكَ الناسُ فيه . وكتابي الذي في يديك مختوم ، وسيقول من يحسُدُكَ على ما جَرَى على يديك من هذا الأمر الجليل : إنّك إنّما وفيتَ لِلْمُسمّى في هذا الكتاب ؛ لأن الكتابَ كان مختوماً . وقد رأى أميرُ المؤمنين أن يدفعَ إليك خاتمه ليقطع بذلك ألسنةَ الْحَسَدة عنك . فخذ الخاتِم ، فوالله لَتَفِيَنَّ للمسمى في هذا

(١) في الأصل : « حسناً » .

(٢) في صل : « المؤذن » ، وما أثبته من تاريخ بغداد و د .

(٣) كذا في صل ، د ، وفي تاريخ بغداد و « ن » : « من عند عبد الله » .

الكتاب ، ولَيَلِيَنّ الخلافةَ ، ما كذبتُ ولا كُذِبْتُ . وانصرف . وتأهبتُ للرّكوب ، فركبتُ ، وركب معي الناسُ حتّى صلّيتُ بأهلِ العسكر ، ونحرتُ ، وانصرفت إليه ، فسألته عن خبره ، فقال : خبرّما ، به الموت لا محالةَ ! فقلتُ : ياأمير المؤمنين ، هل وجدْتَ شيئاً ؟ فأنكر عليَّ قولي ، وكشّر في وجهي ، [وقال[1] :] ياسبحان الله ! أقول لك : إنّ رسولَ الله ﷺ قال : « إنّه يموت » فتسألني عما أجدُ ؟! لا تعدْ[2] لمثل هذا الذي كان منك !

ثم دخلت إليه عشيّة يوم العيد ، وكان من أحسن مَنْ عايَنَتْه عيناي وجهاً ، فرأيته في تلك العشيّة وقد حدثت في وجهه وردِيَّة لم أكن أعرفها ، فزادت وجهه كالاً . ثم بصُرتُ بإحدى وجنتيه في الْحُمْرة حبَّةً مِثل حبّة الخردل بيضاء ، فارتبتُ بها ، ثم صوبت بطَرْفي إلى الوجنة الأخرى ، فوجدتُ فيها حبَّةً أخرى ، ثم أعدتُ نظري إلى الوجنة التي عاينتُها بَدِياً[3] فرأيت الحبَّة قد صارت ثنتين . ثم لم أزل أرى الحبّ يزدادُ حتّى رأيتُ في كلّ جانب من وجنتيه مقدارَ الدّينار حبّاً أبيضَ صغاراً . فانصرفت وهو على هذه الحال .

وغلَّسْتُ غداةَ اليوم الثاني من أيّام التّشريق فوجدته قد هَجَر[4] ، وذهبتْ عنه معرفتي ومعرفةُ غيري ، فرُحْتُ إليه بالعَشِي ، فوجدتُه قد صار مثل الزِّقّ[5] المنفوخ . وتوفي في اليوم الثالث من أيّام التّشريق ، فسجَّيتُه كما أمرني ، وخرجتُ إلى الناس ، فقرأتُ عليهم الكتاب ، وكان فيه :

« سلامٌ عليكم . أما بعدُ فقد قلَّد أميرُ المؤمنين الخلافةَ عليكم بعد وفاته أخاه ، فاسمعوا له وأطيعوا . وقد قلَّد الْخِلافة بعد عبد الله : عيسى بن موسى ـ إن كان[6] » .

ثم أخذتُ البيعة على الناس ، وجهزتُه ، وصلَّيْت عليه ، ودفنتُه في اليوم الثالث عشر من ذي الحجّة سنة ستّ وثلاثين ومائة .

---

(١) زيادة من تاريخ بغداد ويقتضيها السياق .

(٢) في الأصل : « تعود » ، وماأثبته من تاريخ بغداد .

(٣) البديُّ ـ بالتشديد ـ الأول .

(٤) هجر المريض يهجُر هَجْراً : إذا هَذَى ، فهو : هاجر .

(٥) الزِّقُّ من الأهب : السّقاء ، وكلّ وعاء اتّخذ لشراب ونحوه ، وجمعه : أزقاق للقلة ، وزقاق وزُقّان للكثرة .

(٦) أي إن كان حيّاً .

وقيل : كان آخِرَ ماتكلَّم به عند موته : « الملكُ لله الحيّ القيّوم ، ملكِ الملوكِ ، وجبَّارِ الجبابرة » .

١١٢ ـ عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم
أبو جعفر المنصور

بويع له بالخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح . وأمه أم ولد بربريَّة اسمها سلامة .

روى عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس(١)

أنَّ النبيّ ﷺ كان يتختّم في يمينه .

كان المنصور حاجاً في وقت وفاة السفاح ، فعقد له البيعة بالأنبار عمه عيسى بن علي ، وورد الخبر على المنصور في أربعة عشر يوماً ، وكان له من السن إذ ذاك إحدى وأربعون سنة وشهور . وكان مولده بالحُمَيْمة سنة خمسٍ وتسعين .

وصفه علي بن ميسرة الرازي فقال :

رأيتُ سنةَ خمسٍ وعشرين أبا جعفر المنصور بمكة فتىً أسمَرَ رقيقَ السُّمْرة ، مُوفرَ اللّمة ، خفيفَ اللّحْية ، رَحْبَ الجَبْهةِ ، أقْنى الأنف ، بيِّن القنى ، أعينَ ، كأنَّ عينيه لسانان ناطقان ، تخالطُه أبّهةُ الملوكِ بزيِّ النُّساك ، تقبلُه القلوبُ ، وتتبعه العيونُ ، يعرف الشَّرفُ في تواضعه ، والعِتْق(٢) في صورته ، واللُّبُّ في مشيته .

خرج أبو جعفر المنصور إلى بيت المقدس سنة أربع وخمسين ، واستقرى الجزيرة وأجنادَ الشام مدينةً مدينةً ، ودخل دمشق مرتين .

---

(١) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ١٢١/١ من طريق ابن عساكر ، وأخرجه أبو داود برقم (٤٢٢٦) ترجل ، والترمذي برقم (١٧٤٤) لباس ، وابن ماجه برقم (٣٦٤٧) لباس . وصاحب الكنز برقم (١٨٣٠٩) ، وأحمد في المسند ٢٠٤/١ ، ٢٠٥

(٢) العتق : الكرم . يقال : ماأبين العتق في وجه فلان ، يعني الكرم .

عن أبي سعيد الخُدْريّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول [1] :

« مِنّا القائم ، ومِنّا المنصور ، ومنا السفّاح ، ومنّا المهدي ؛ فأمّا القائم فتأتيه الخلافة ولم يُهْرِق فيها مِحْجَمَةً من دمٍ ، وأمّا المنصور فلا تَرَدُّ له رايـة ، وأمّا السفّاح فهو يسفحُ المالَ والدَّمَ ، وأمّا المهديُّ فيملؤها عدلاً كما مُلِئتْ ظُلْماً » .

عن سعيد بن جُبَير قال [2]:

كنا عند ابن عباس ، فذكرنا المهدي ، وكان منضجعاً ، فاستوى جالساً ، فقال : « منا السفاح ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي » .

قالت سلامة أم أمير المؤمنين المنصور [3] :

لما حملتُ بأبي جعفر رأيتُ كأنّ أسداً خرج من فرجي ، فأقعى ، وزأر ، وضرب بذَنَبه ، فرأيت الأُسْدَ تقبل من كلِّ ناحيةٍ إليه ، فكلّما انتهى إليه أسد منها سجد له .

حدث أبو سهل بن علي بن نُوبخت قال [4] :

كان جدُّنا نُوبختَ على دين المجوسيّة ، وكان في علم النجوم نهايةً ، وكان محبوساً بسجن الأَهْواز ، فقال : رأيت أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجنَ ، فرأيتُ من هيبته وجلالته ، وسيماه ، وحسن وجهه وبنائه مالم أر لأحدٍ قط . قال : فصِرتُ من موضعي إليه ، فقلت : ياسيدي ، ليس وجهُك من وجوه أهلِ هذه البلاد ! فقال : أجل يامجوسيُّ ، قلتُ : فمن أيِّ بلادٍ أنتَ ؟ فقال : من أهلِ المدينة ، فقلتُ : أيّ مدينةٍ ؟ فقال : من مدينة الرسول ﷺ ، فقلتُ : وحقِّ الشمس والقمر إنَّك لمن ولد صاحب المدينة ؟ قال : لا ، ولكنّي من عرب المدينة ، قال : فلم أزلْ أتقرّب إليه وأخدُمه حتى سألته عن كنيتِه ؟ فقال : كنيتي أبو جعفر ، فقلتُ : أبشرْ ، فوحق المجوسيّة لتملِكَنّ جميع

---

(١) أخرجه الخطيب من هذا الطريق في التاريخ ٣٢٩/٩ ، أخبار « أمير المؤمنين القائم بأمر الله » ، ورواه صاحب الكنز برقم (٣٨٦٨٨) من طريق الخطيب .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٤/١ ، تقدم الحديث في أخبار السفاح .

(٣) رواه ابن عساكر في هذا الموضع من طريق حمزة بن يوسف في تاريخ جرجان ١٩٣ . وانظر تراجم النساء ١٨٦

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٤/١٠

مـافي هـذه البلـدة حتى تملِكَ فـارس ، وخراسـان ، والجبـال ، فقـال لي : ومـا يـدريـك يـامجوسيُّ ؟ قلتَ : هو كا أقول ، فـاذكر لي هـذه البُشْرى ، فقـال : إنْ قُضِيَ شيءٌ فسـوف يكون ، قال : قلت : قـد قضـاه الله من السماء فطِبْ نَفْسـاً . وطلبتُ دواةً ، فوجـدتُها ، فكتب لي :

بسم الله الرحمن الرحيم : يـانـوبختُ ، إذا فتـح الله على المسلمين ، وكفـاهم مَـؤُونـة الظالمين ، وردَّ الحقَّ إلى أهله لم نُغْفِل مايجبُ مِنْ حَقِّ خِدْمَتِك إيانا .

قال نوبخت : فلمّـا ولي الخلافـةَ صِرْتُ إليـه ، فـأخرجتُ الكتـابَ ، فقـال : أنـا لـه ذاكر ، ولك متوقَّع ، فالحمد لله الذي صـدق وعـدَه ، وحقق الظنَّ ، وردَّ الأمَر إلى أهلـه . فأسلم نوبختُ ، فكان منجّماً لأبي جعفر .

عن الربيع بن حَظْيان ، قال :

كنت مع أبي جعفر المنصور في مسجـدِ دمشق عنـد المقصـورة أيـام مروان بن محمـد ، فقال لي : ياربيعُ ، تَرى لهـذا الأمر من فرج ؟ ثم تـذاكرنـا الأمرَ ، فقلتُ : من تَرى لهـذا الأمر ؟ فقـال : مـاأعرف لـه أحـداً إلاّ عبـدَ الله بنَ حسـن بن حسـن ، فقلتُ : مـاهـو لهـا بأهلٍ ، لا في فَضْلِه ، ولا في عقله ، قال : لاتقل ذاكَ يغفرُ الله لك ، إنَّ له برسول الله ﷺ قرابةً قريبة ، فقال لي : فأنتَ ، من تَرى لها ؟ فقلت له : أنت ؟ ووالله الذي لا إلـه غيره ما علمتُ يومئذٍ أحداً أحقَّ بها منه . قـال : فلمـا وَلي الخلافـةَ أرسل إليَّ ، فـدخلتُ عليـه ، فقال لي : ياربيعُ ، الحديث الذي كان بيني وبينكَ بـدمشق تحفظـهُ ؟ فقلتُ : نعم يـاأميرَ المؤمنين ، قـال : والله يـاربيـعُ ، لـو نـازعني فيهـا أحـدٌ من النـاس لضربتُ مـابين عينيـه بالسيف . قال : ثم لم يزل يحادثُني ، ويذاكرُني أمرَ عبدِ الله بن حسن ، وقال : قـد وليتُـك دارَ الضَّرْبِ بدمشق ، فاخرج إليها .

واستخلف أبو جعفر المنصور - وهو عبد الله الأكبر ، ويقـال لـه : عبـد الله الطـويـل الأكبر - يوم توفي أبو العباس بالأنبار ، وأبو جعفر يومئذٍ بمكـة في الحج ، وأنفـذ إليـه الخبر بذلك ، فلقيه الرسولُ في منصرفه من الحجِّ بمنزلٍ يقال له : صُفَيْنـة[1] ، من نـاحيـة طريق

(١) قال ياقوت : « صُفَيْنَة : قرية بالحجاز ، على يومين من مكة ، ذات نخل وزروع ، على طريق الزبيـديـة ، يعدل إليها الحاج إذا عطشوا » . معجم البلدان ٤١٥/٣

الجادة ، فتفاءل باسم المنزل ، وقال : صَفَتْ لنا ـ إن شاء الله ـ وأغذَّ السيرَ ، ثم قدِم الأنبار ، وهي يومئذٍ دار الملك ، فاستقبل بخلافته المحرَّم مِنْ سنة سبع وثلاثين ، فكانت خلافته ثنتين وعشرين سنةً تنقص أياماً ، وتوفي بأكناف مكة وهو مُحْرِم . وكان يلقب في أيام أبيه مدرك الترات .

ويحكى[1] أن أبا جعفر المنصور كان يرحلُ في طلب العلم قبلَ الخلافة ، فبينا هو يدخل منزلاً من المنازل قبض عليه صاحب الرَّصَدِ ، فقال : زِنْ درهمين ، قال : خل عني ؛ فإني من بني أعمام رسول الله ﷺ ، قال : زن درهمين ، قال : خلّ عني ؛ فإني رجل قارئ لكتاب الله ، قال : زِنْ درهمين . قال : خلّ عني ؛ فإني رجل عالم بالفقه والفرائض ، قال : زن درهمين ، قال : فلمّا أعياه أمرُه وزن الدرهمين . ولزم جمعَ المال ، والتَّدْنِيق فيه ، فبقي على ذلك بُرْهةً من زمانه إلى أن قُلِّد الخلافةَ ، وبقي عليه ، فصار الناس يُبَخِّلونه ، فلُقِّبَ بأبي الدَّوَانِيق[2] .

عن الأصمعي قال[3] :

قالت أعرابية للمنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العباس : أعظم اللهُ أجركَ في أخيكَ ، لامصيبةَ على الأمة أعظمُ من مصيبتِك ، ولا عِوَضَ لها أعظمُ من خلافتِك .

قال المنصور[4] :

الخلفاءُ أربعةٌ : أبو بكر ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعليٌّ . والملوك أربعة : معاويةُ ، وعبدُ الملك ، وهشامٌ ، وأنا .

عن مالك بن أنس قال[5] :

دخلتُ على أبي جعفر الخليفة فقال : مَنْ أفضلُ الناسِ بعدَ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : فهجَمَ عليَّ أمرٌ لم أعلم رأيَه ، قال : قلتُ : أبو بكر ، وعمر ، قال : أصبتَ ، وذلك رأيُ أميرِ المؤمنين .

---

(١) الخبر عن ابن عساكر في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٤

(٢) الدانق : سدس الدينار ، والجمع : دوانق ودوانيق ، قال الحسن : « لاتدنقوا فيدنّق عليكم » .

(٣) الخبر برواية ثانية في البيان والتبيين ١١/٢

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٥/١١ ، والخبر عن ابن عساكر في تاريخ الخلفاء ٢٦٥

(٥) رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٦٥ عن ابن عساكر .

وأقام الحج أبو جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة ، وسنة أربعين ومائة ، وسنة أربع وأربعين ومائة ، وسنة سبع وأربعين ومائة ، وسنة اثنتين وخمسين ومائة .

عن إسماعيل الفِهْري قال : سمعتُ المنصور في يوم عَرَفة على منبرِ عَرَفة يقول في خطبته[1] :

أيُّها الناسُ ، إنّما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسُكم بتوفيقه ورشده ، وخازنُه على فَيْئه بمشيئته ، أقسِمُه بإرادته ، وأعطيه بإذنه ، وقد جعلَني الله تعالى عليه قُفْلاً إذا شاء أن يفتحَني لإعطائكم ، وقسم أرزاقكم ، وإذا شاء أن يُقْفِلني عليه أقفَلَني ، فارغبوا إلى الله تعالى ، أيُّها الناس ، وسَلُوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول : ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم ، وأتممتُ عليكم نعمتي ، ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً ﴾[2] أن يوفقني للصواب ، ويسدّدَني للرشاد ، ويلهمني الرأفةَ بكم ، والإحسانَ إليكم ، ويفتحَني لإعطائكم ، وقسم أرزاقكم بالعَدْل عليكم ، فإنّه سميعٌ مجيب .

عن الأصمعي قال[3] :

صعِد أبو جعفر المنصور المنبرَ ، فقال :

الحمدُ لله أحمده وأستعينُه ، وأومن به ، وأتوكَّل عليه ، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريكَ له . فقام إليه رجل ، فقال : ياأمير المؤمنين ، اذكر مَنْ أنتَ في ذكره ! فقال أبو جعفر : مَرْحباً ، مَرْحباً ، لقد ذكرتَ جليلاً ، وخوَّفْتَ عظيماً ، وأعوذ بالله أن أكونَ ممن إذا قيل له : اتقِ الله أخذته العِزَّةُ بالإثم . والموعظة منّا بدَتْ ، ومِنْ عندنا خَرَجتْ . وأنت ياقائلها ، فأَحْلِف بالله ماالله أردتَ بها ، وإنَّما أردْتَ أن يقال : قام ، فقال ، فعُوقِب ، فصبر ، فأهون بها من قائلها ، وإياكم ـ معشرَ الناس ـ وأمثالها .

قال أبو الفضل الرَّبَعي : حدثني أبي ، قال :

بينما المنصور ذات يومٍ يخطُبُ ، وقد علا بكاؤه ، إذ قام رجلٌ فقال : ياوصاف ،

---

(١) الخطبة في عيون الأخبار ٢٥١/٢ ، وأنساب الأشراف ٢٦٧ « القسم الثالث » ، والمجالسة ق ٤٢ ، والعقد الفريد ١٨٤/٤ ، والبداية والنهاية ١٢٢/١٠ ، وهي في تاريخ الخلفاء ٢٦٦ نقلاً عن ابن عساكر .

(٢) سورة المائدة ٥ آية ٣

(٣) رواها ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٥/١٠

تأمر بما تَحْتَقِبُه[1] ، وتنهى عما تركبُه ؟ بنفسك فابدأ ، ثم بالناس . فنظر إليه المنصور ، وتأمَّله مليّاً ، وقطع الخُطْبةَ ، ثم قال : ياعبدَ الجبار ، خُذْه إليك . فأخذه عبدُ الجبار ، وعاد إلى خطبته حتى أتمّها ، وقضى الصلاة ، ثم دخل ، ودعا بعبد الجبار ، فقال له : مافعل الرجل ؟ قال : محبوس عندنا ياأمير المؤمنين ، قال : أمْلِ له ، ثم عرِّض له بالدنيا ، فإن صَدَف عنها ، وقلاها فلعَمْري إنَّه لَمُريد ، وإن كان كلامُه ليقَعُ موقعاً حسناً ، وإن مال إلى الدنيا ، ورغب فيها إنّ لي فيه أدباً يَزَعُه عن الوثوب على الخلفاء ، وطلب الدنيا بعمل الآخرة .

فخرج عبد الجبار ، فدعا بالرجل ، وقد دعا بغدائه ، فقال له : ماحملك على ما صنعتَ ؟ قال : حقٌّ لله كان في عُنُقي ، فأدَّيْتُه إلى خليفته ، قال : ادْنُ ، فكُلْ من هذا الطعام حتى يدعوَ بك أميرُ المؤمنين . قال : لاحاجةَ لي فيه ، قال : وماعليك من أكل الطعام ؟ إن كانت نيَّتُك حسنةً فلا يَفْثَؤُك[2] عنها شيء . فدنا ، فأكل ، فلمّا أكل طمع فيه ، فتركه أياماً ، ثم دعاه ، فقال : لَهِيَ[3] عنك أمير المؤمنين ، وأنت محبوس ، فهل لك في جارية تؤنسك ، وتسكن إليها ؟ قال : ماأكره ذلك . فأعطاه جاريةً ، ثم أرسل إليه : هذا الطعامَ قد أكلت ، والجارية قد قبلتَ ، فهل لك في ثيابٍ تكتسيها ، وتكسو عيالك - إن كان لك عيال - ونفقة تستعين بها على أمرك إلى أن يدعوَ بك أميرُ المؤمنين ؟ قال : ماأكرَهُ ذلك . فأعطاه ، ثم قال له : ماعليك أن تصنعَ خَلَّةً تبلغُ بها الوسيلةَ من أمير المؤمنين ، إن أردت الوَسيلةَ عنده ، إذا ذكرك . قال : وما هي ؟ قال : أوليك الحِسْبَة والمظالمَ ، فتكونَ أحدَ عمّاله ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، قال : ماأكره ذلك . فولاه الحِسْبَة ، والمظالم . فلما انتهى شهر قال عبد الجبار للمنصور : الرجل الذي تكلم بما تكلم به ، فأمرت بحَبْسِه قد أكل من طعام أمير المؤمنين ، ولبس من ثيابه ، وعاث في نعمته ، وصار أحدَ ولاته . وإن أحبَّ أميرُ المؤمنين أن أُدخلَه إليه في زيِّ الشيعة فعلتُ . قال : فأدخلهُ . فخرج عبد الجبار إلى الرجل ، فقال : قد دعا بكَ أميرُ المؤمنين ، وقد

---

(١) احتقب فلان الإثم : كأنه جمعه واحتقبه من خلفه ، واحتقبه : احتمله .

(٢) فثأت عني فلاناً فثأ : إذا كسرته عنك . وفثأ الشيء عنه يفثؤه فثأ : كفه .

(٣) لَهِيتُ عن الشيء أَلْهى : إذا سَهَوْتَ عنه ، وتركت ذكره .

أعلمته أنَّك أحدُ عمّاله على المظالم والحِسْبة ، فادخل عليه في الزِّيِّ الذي يحب . فدخل ، فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، قال : وعليك ، ألست القائمَ بنا[1] ، والواعظَ لنا ، ومذكِّرنا بأيَّام الله على رؤوس الملأ ؟ قال : نعم . قال : فكيف مِلْتَ عن مذهبك ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، فكَّرْتُ في أمري ، فإذا أنا قد أخطأتُ فيما تكلَّمْتَ به ، ورأيتني مصيباً في مشاركة أمير المؤمنين في أمانته . فقال : هيهاتِ ، أخطأت استُكَ الحُفْرةَ[2] ! هبناكَ يوم أعلنت الكلام ، وظننَّا أنّك أردت الله به ، فكففنا عنك ؛ فلما تبيَّن لنا أنَّكَ الدُّنيا أردتَ جعلناك عظةً لغيرك حتى لا يجترئ بعدَك مجترئٌ على الخلافة . أَخْرِجه ياعبدَ الجبار ، فاضرب عُنُقَه ! فأخرجه ، فقتله .

قال أبو عبيد الله[3] : سمعت المنصور أمير المؤمنين يقول لأمير المؤمنين المهدي :

يا أبا عبد الله ، إن الخليفةَ لا يصلحه إلاّ التقوى ، والسلطان لا يُصلحه إلاّ الطاعة ، والرعية لا يصلِحها إلاّ العدلُ . وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه .

وقال له[3] :

لا تُبْرِمَنَّ أمراً حتى تفكِّر فيه ؛ فإنَّ فكرة العاقل مرآةٌ تريه قبيحه وحسنه .

عن الأصمعي أنَّ المنصور قال لابنه :

أي بنيَّ ائْتَدِمِ[4] النعمةَ بالشكر ، والمقدرةَ بالعفوِ ، والطاعةَ بالتآلف ، والنصرَ بالتواضع والرحمةِ للناس .

عن المبارك بن فضالة قال[5] :

كنا عند أمير المؤمنين المنصور ، فدعا برجلٍ ، ودعا بالسيف ، فأخرج المباركُ رأسَه

---

(١) القائم بنا : أي : المناهض لنا والمعارض .

(٢) في المثل : أخطأت استُه الحفرةَ : يضرب للرجل يتوخى الصواب فيجيء بالخطأ . جمهرة الأمثال ١٩٧/١

(٣) رواه الحافظ من طريق ثعلب في المجالس ٢٢٥ ، وانظر الوزراء والكتاب ١٢٦ ، والعقد الفريد ٣٣/١

(٤) كذا أعجمت اللفظة في ن ، وهي في صل من غير إعجام ، وفي د : « ابتدئ » . الإدام معروف مايؤتدم به مع الخبز ، يقال : أدم الخبز باللحم . فكأنه أراد أن الشكر يصلح النعمة كما يصلح الإدام الخبز . وفي الوزراء والكتاب ١٢٦ ، والبداية والنهاية ١٢٣/١٠ « استدم » .

(٥) الخبر مع الحديث بروايات مختلفة في تاريخ بغداد ٢١٢/١٣ ، والبداية والنهاية ١٢٣/١٠ ، والعقد الفريد ٦٠/٢ .

في السّماط ، فقال : ياأمير المؤمنين ، سمعت الحسن يقول : قال رسول الله ﷺ ، فلمّا سمعَهُ المنصورُ يقول : قال رسول الله ﷺ أقبل عليه بوجهه يسمع منه ، فقال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يومُ القيامةِ قام منادٍ مِنْ عندِ الله ينادي : ليقُمْ الذين أجرُهم على الله ، فلا يقومُ إلاّ مَنْ عَفَا ». فقال المنصور : خلُّوا سبيله . ثم أقبل على جلسائه يخبرهم بعظيم جرمه ، وماصنع .

حدث قطن بن معاوية الغلابي قال[1] :

كنتُ ممن سارع إلى إبراهيم ، واجتهد معه ؛ فلما قتل طلبني أبو جعفر ، واستخفيت ، فقبض أموالي ، ودوري ، فلحقت بالبادية ، فجاورت في بني نصر بن معاوية ، ثم في بني كلاب ، ثم في بني فزارة ، ثم في بني سُلَيْم ، ثم تنقَّلْت في بلاد قيس أجاورهم حتى ضِقْتُ ذَرْعاً ، فأزمعتُ على القدوم على أبي جعفر ، والاعتراف له ؛ فقدمت البصرة ، فنزلت في طرفٍ منها ، ثم أرسلتُ إلى أبي عمرو بن العلاء ، وكان لي وُدّاً[2] ، فشاورته في الذي أزْمَعْتُ عليه ، ففيّل[3] رأيي ، وقال : والله إذاً ليقتلنّك ، وإنّك لتعين على نفسك . فلم ألتفتْ إليه . وشخصتُ حتّى قدمتُ بغداد ، وقد بنى أبو جعفر مدينته ، ونزلها ، وليس من الناس أحدٌ يركب فيها ماخلا المهدي ، فنزلت الخان ، ثم قلتُ لغلماني : أنا ذاهب إلى أمير المؤمنين ، فأمهلوا ثلاثاً ، فإن جئتكم وإلا فانصرفوا .

ومضيت حتى دخلت المدينة ، فجئت دار الربيع ، والناس ينتظرونه ، وهو يومئذٍ داخل المدينة في الشارعة على قصر الذهب ، فلم ألبث أن خرج يمشي ، فقام إليه الناس ، وقمت معهم ، فسلَّمْتُ عليه ، فردَّ عليَّ ، وقال : من أنت ؟ قلت : قطنُ بن معاوية ، قال : انظر ماتقول ! قلتُ : أنا هو . فأقبل على مُسَوِّدةٍ معه ، فقال : احتفظوا بهذا . قال : فلما حُرِسْتُ لحقتني ندامةٌ ، وتذكرت رأي أبي عمرو ، فتأسَّفْتُ عليه . ودخل الربيع ، فلم يُطِلْ حتّى خرج خَصِيٌّ ، فأخذ بيدي ، فأدخلني قصر الذهب ، ثم أتى بيتاً حصيناً ، فأدخلني فيه ، ثم أغلق بابه وانطلق . فاشتدَّتْ ندامتي ، وأيقنت بالبلاء ،

---

(١) رواه الحافظ من طريق الخطيب في التاريخ ٥٨/١٠

(٢) رجل وَدٌّ ومِوَدٌّ وودود : محب

(٣) فيّل رأيه : خطأه وقبحه .

وخلوت بنفسي ألومُها . فلمّا كانتِ الظُهْرُ أتاني الخَصِيُّ بماءٍ ، فتوضأتُ ، وصلَّيْتُ ، وأتاني بطعامٍ ، فأخبرتُه أني صائم . فلما كانت الْمغرِب أتاني بماءٍ ، فتوضأتُ ، وصليتُ . وأرخى الليل علي سدوله ، فيئِسْتُ من الحياة ، وسمعتُ أبوابَ المدينة تُغْلَقَ ، وأقفالَها تشدَّدُ ، فامتنع منّي النوم . فلما ذهب صدرُ الليل أتاني الخصيُّ ، ففتح عنّي ، ومضى بي ، فأدخلني صحنَ دارٍ ، ثم أدناني من سِتْرٍ مَسْدُولٍ . فخرج علينا خادم ، فأدخلنا ، فإذا أبو جعفر وحدَه ، والربيع قائم في ناحيةٍ . فأكبَّ أبو جعفر هُنَيْهَةً مطرقاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : هيه !؟ قلت : يا أميرَ المؤمنين ، أنا قطن بن معاوية ، قد والله جَهَدْتُ عليك جَهْدِي[1] ؛ فعصيتُ أمرَك ، وواليت عدوَّك ، وحَرَصْتُ على أن أسلُبَكَ ملكَكَ ؛ فإن عفوتَ فأهلُ ذاك أنت ، وإن عاقبتَ فبأصغر ذنوبي تقتُلُني . قال : فسكت هُنَيْهةً ، ثم قال : هِيه !؟ فأعدت مقالتي . فقال : فإنَّ أميرَ المؤمنين قد عفا عنك .

وكتب إلى عامله على البصرة بردِّ جميع مااصطفى[2] له .

قال الأصمعي[3] :

أُتِي المنصورُ برجلٍ يعاقبه على شيءٍ بلغه عنه ، فقال : ياأميرَ المؤمنين ، الانتقام عَدْلٌ ، والتجاوزُ فضلٌ . ونحن نعيذُ أميرَ المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النَّصِيبَيْن دون أن يبلغَ أرفعَ الدرجتين . فعفا عنه .

[4]ولقي أبو جعفر المنصور أعرابياً بالشام ، فقال : احمَدِ اللهَ يا أعرابيُّ الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا ـ أهل البيت ـ قال : إنَّ الله لم يجمع علينا حَشَفاً وسوءَ كَيْلٍ[5] ؛ ولايتكم والطاعون !.

---

(١) الجَهْدُ : بلوغك غاية الأمر الذي لاتألو على الجهد فيه ، تقول : جَهَدْتُ جَهْدي .

(٢) استصفى الأمير مال فلان : أخذه كله .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الدينوري في المجالسة (ق ١٩٨ ، ٢٢٣)، والخبر في عيون الأخبار ٩٨/١ ، والعقد الفريد ٣٧/٢ ، والبداية والنهاية ١٢٣/١٠ .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق ابن الأعرابي في المعجم (ق ١٩٠)، والخبر في البداية والنهاية ١٢٣/١٠ .

(٥) يقال : أحشفاً وسوء كيلة ، يضرب مثلاً لجمعك على الرجل ضربين من الخسران . والحشف رديء التمر . قال العسكري : « والعامة تقول : حشَفاً وسوء كيلٍ ، والصواب : كِيلة ـ بالكسر ـ لأنهم أنكروا نوعاً من الكيل سيئاً . الكيلة : نوع من الكيل ». جمهرة الأمثال ١٠١/١ ، ومجمع الأمثال ١٣٩/١ ، واللسان : « حشف ».

قـال عبّـادُ بنُ كثير لسفيـان الثَّـوْري : قلتُ لأبي جعفر المنصـور : أتـؤمنُ بـالله ؟! قـال : نعم . قلتُ : فحـدثني عن الأموال التي اصطفيتموهـا من أموال بني أميـة ، فوالله لئن كانت صارتْ إليهم ظُلْماً وغَصْباً لما رددتّموها إلى أهلها الـذين ظُلِمُوا وغُصِبوا ؟! ولئن كانت الأموال لهم لقد أخـذتم مـالا يحل ، ولا يطيب . إذا دعيتْ يوم القيـامـة بنو أميـة بـالعَـدْل جاؤوا بعمر بن عبد العزيز ، فإذا دعيتم أنتم بـالعـدلِ ، وأنتم أمسُّ رَحِماً برسولِ الله ﷺ لم تجيئوا بأحَدٍ ، فكن أنتَ ذاك الأحد ؛ فقد مضت من خلافتك ستٌّ عشرةَ سنةً ، وما رأينـا خليفةً قبلك بلغ اثنتين وعشرين سنةً . فهبك تبلغُها ، فما ستٌّ سنين تعدِل فيها ؟!.

عن النضر بن زرارة قال :

أدخل سفيـانُ الثَّوْري على أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين ، فـأقبـل عليـه أبـو جعفرٍ يوبِّخه ، فقال : تُبْغِضُنـا ، وتبغضُ هـذه الـدعوةَ ، وتُبْغِض عِتْرةَ رسولِ الله ﷺ . قـال : وسفيان ساكتٌ يقول : سَلْم ، سَلْم . قال : فلما قضى أبو جعفر كلامـه ، قـال : أعوذ بـالله من الشيطـان الرَّجيم : ﴿ ألم تَرَ كيف فَعَـلَ ربُّـكَ بعـادٍ ، إرَمَ ذاتِ العِماد ﴾ ، إلى قـولـه : ﴿ إنَّ ربَّكَ لبـالْمِرصـادِ ﴾[1] . قـال : ونكـسَ أبو جعفرٍ رأسَـهُ ، وجعل ينكتُ بقضيبٍ في يـده الأرضَ ؛ فقـال سفيـان : البولَ ، البولَ . قـال : قم . قـال : فخرج وأبو جعفر ينظر إليه .

عن بكر العابد قال :

قال سفيان الثوريُّ لأبي جعفر المنصور :

إنِّي لأعلم رجلاً إن صلح صلحت الأمةُ . قال : ومن هو ؟ قال : أنت .

قال محمد بن منصور البغدادي[2] :

قام بعض الزُّهاد[3] بين يدي المنصور ، فقال : إنَّ اللهَ أعطاك الدنيا بأسرها ، فـاشتَرِ نفسك ببعضِها ، واذكر ليلةَ تبيتُ في القبر لم تبت قبلها ليلـةً ، واذكر ليلـةً تمخَّض عن يومٍ لا ليلةَ بعده .

---

(١) سورة الفجر ٨٩ ، الآيات (٦ ـ ١٤).

(٢) الخبر التالي في البداية والنهاية ١٠/١٢٣ ، وعيون الأخبار ٢/٣٣٧

(٣) سماه ابن قتيبة : « عمرو بن عبيد » ، وانظر الخبر التالي .

قال : فافحم[1] أبو جعفر من قوله ، فقال الربيع : أيُّها الرجلُ ، إنَّك قد غممتَ أميرَ المؤمنين ! فقال الرجلُ : ياأمير المؤمنين ، هذا صَحِبك عشرين سنةً لم يرَ لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً ، ولا عمل وراء بابك بشيءٍ من كتاب الله تبارك وتعالى ، ولا بسنّةِ رسولِ الله ﷺ . فأمر له المنصور بمالٍ ..فقال : لو احتجتُ إلى مالك لما وعظتُكَ .

عن عقبة بن هارون قال [2] :

دخل عمرو بنُ عُبيد على أبي جعفرٍ المنصور ، وعنده المهديُّ ، بعد أن بايع له ببغداد ، فقال له : ياأبا عثمان ، عِظْني ، فقال : إنَّ هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصلْ إليك ، فاحذّرك ليلةً تمخَّضَ بيومٍ لا ليلة بعده .

عن إسحاق بن الفضل ، قال[3] :

إني لعلى باب المنصور ، وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذ طلع عمرو بن عبيد على حماره ، فنزل عن حماره ، ونحى البساط برجله ، وجلس دونه . فالتفت إلي عمارة ، فقال : لا تزال بصرتكم ، قد رمتنا بأحمق[4] ! فما فصل كلامَه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول : أبو عثمان عمرو بن عبيد . قال : فوالله مادلَّ على نفسه حتّى أُرْشِد إليه ، فأتكأه يده ثم قال : أجب أميرَ المؤمنين ، جعلني الله فداك . فمرَّ متوكئاً عليه . فالتفتُّ إلى عمارةَ ، فقلتُ : إنّ الرجلَ الذي استحمقت قد دعي وتركنا ! فقال : كثيراً مايكون مثلَ هذا . فأطال اللُّبْثَ ، ثم خرج الربيعُ ، وعمرو متوكّئاً عليه ، وهو يقول : ياغلامُ ، حمار أبي عثمان ! فما برح حتى أقرَّه على سَرْجه ، وضمَّ إليه نَشْرَ ثوبه ، واستودعه الله . فأقبل عمارة على الربيع ، فقال : لقد فعلتم اليومَ بهذا الرجل فعلاً لو فعلتموه بوليِّ عَهْدِكم لكنتم قد قضيتم حقّه ! قال : فما غاب عنك والله مما فعله أميرُ المؤمنين أكثرُ وأعجبُ ! قال : فإن اتسع لك الحديث فحدثنا . فقال :

ماهو إلاّ أن سمع أميرُ المؤمنين بمكانه ، فما أمهل حتى أمر بمجلسٍ ففرش لُبوداً ، ثم

(١) في عيون الأخبار : « فوجم ».

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٦٦/١٢

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٦٧/١٢

(٤) كذا ، وفي تاريخ بغداد : « لاتزال بصرتكم ترمينا منها بأحمق » .

انتقل هو والمَهْدِيُّ ، وعلى المهدي سوادُه وسيفه ، ثم أذِن له . فلمّا دخل سلم عليه بالخلافة ، فردّ عليه ، ومازال يُدنيه حتى أتكأه فَخِذه ، وتحَفَّى به ، ثم سأله عن نفسه ، وعن عيـالـه ، يسميهم رجلاً رجلاً ، وامرأة ، امرأةً . ثم قال : ياأبا عثمان ، عظني ، فقال :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطانِ الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ والفَجْرِ . وليالٍ عَشْرٍ . والشَّفْعِ والوَتْرِ . والليلِ إذا يَسْرِ . هل في ذلك قَسَمٌ لذي حِجْر . ألم تَرَ كيف فعل ربُّك بعادٍ . إرمَ ذاتِ العِمادِ . التي لم يُخْلَق مثلُها في البلاد . وثمودَ الذين جابُوا الصَّخْرَ بالوادِ . وفرعون ذي الأوتادِ . الذين طَغَوْا في البلادِ . فأكثروا فيها الفساد . فصبَّ عليهم ربُّك سَوْطَ عذابٍ . إن ربك ـ ياأبا جعفر ـ لبالمرصاد ﴾[1] . قال : فبكى بكاءً شديداً ، كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة ، ثم قال : ياأبا عثمان ، هل من حاجة ؟ قال : نعم ، قال : وما هي ؟ قال : لا تبعثْ إليَّ حتّى آتيك ، قال : إذاً لا نلتقي ! قال : عن حاجتي سألتني ! قال : فاستخلفه[2] الله ـ عز وجل ـ وودّعه ، ونهض ، فلمّا ولّى أمدَّه بصرَه وهو يقول[3] : [مجزوء الرمل]

كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْـــــــــــــــد كلكُمْ يطلُبُ صَيْـــــــــــــــد
غيرَ عمرو بن عبيدْ

عن عبد السلام بن حرب قال [4]:

قدم أبو جعفر المنصور البصرة ، فنزل عند الجسر ، فبعث إلى عمرو بن عبيد ، فجاءه ، فأمر له بمالٍ ، فأبى أن يقبلَه . فقال المنصور : والله لتقبلَنَّه ، فقال : لا واللهِ لا أقبلُه ، فقال له المهديُّ : يحلِفُ عليك أميرُ المؤمنين ، فتحلف ألاّ تقبله ! فقال : أميرُ المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك . فقال المنصور : ياأبا عثمان ، علمتَ أنّي جعلتُ هذا ولي عهدي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول .

---

(١) سورة الفجر ٨٩ الآيات (١ ـ ١٤).

(٢) في تاريخ بغداد : « فاستحفظه ».

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٢٠٩/١ ، والعقد الفريد ١١٢/٣

(٤) تاريخ بغداد ١٦٩/١٢

عن عبد الله بن صالح قال :

كتب أبو جعفر إلى سَوّار بن عبد الله قاضي البصرة : انظر الأرضَ التي يخاصم فيها فلان القائد فلاناً التاجرَ ، فادفعْها إلى فلانِ القائد .

فكتب إليه سوَّار : إنّ البَيّنَة قد قامت عندي أنّها لفلانِ التاجر ، فلست أُخْرِجُها من يديه إلاّ ببَيّنة .

فكتب إليه أبو جعفر : والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنَّها إلى فلان القائد ! فكتب إليه سوّار : والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد فلانِ التاجر إلاّ بحقٍّ ! فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر : ملأتُها والله عَدْلاً ، صار قضاتي يردوني إلى الحقّ .

قالوا : شُكِيَ سَوَّار بنُ عبد الله القاضي إلى أبي جعفر المنصور ، وأُثْنِي عليه عنده شرّاً . قال : فاستقدمه . فلمّا قدم دخل عليه ، فعطس المنصورُ ، فلم يشمّتْه سوَّار ، فقال : ما يمنعُك من التشميت ؟ قال : لأنّك لم تحمدِ اللهَ . فقال : حمِدْتُ في نفسي . قال : فقد شَمّتكَ في نفسي ، فقال : ارجع إلى عملك ؛ فإنك إذا لم تُحابني لم تحابِ غيري .

عن نمير المَدَني ، قال(1) :

قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ، ومحمد بن عمران الطَّلْحي على قضائه ، وأنا كاتبه ، فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين في شيءٍ ذكروه ، فأمرني أن أكتب إليه كتاباً بالحضور معهم ، وإنصافهم ، فقلت : تعفيني من هذا ، فإنّه يعرف خطي ، فقال : اكتب ! فكتبت ، ثم ختمه ، فقال : لا يمضي به والله ، غيرُك . فمضيتُ به إلى الربيع ، وجعلتُ أعتذر إليه ، فقال : لا عليك . فدخل عليه بالكتاب . ثم خرج الربيع ، فقال للناس : ـ وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف ، وغيرهم ـ إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ، ويقول لكم : إني قد دُعيتُ إلى مجلس الحُكْمِ ، فلا أعلمنَّ أحداً قام إليَّ ، إذا خرجت ، أو تدانى بالسلام . ثم خرج والمُسَيّب بين يديه ، والربيع ، وأنا خلفه ، وهو في إزارٍ(2) ورداء . فسلَّم على الناس ، فما قام إليه أحد . ثم مضى حتى بدأ بالقبر ، فسلّم على

---

(1) الخبر في الوزراء والكتاب ١٣٧ ، وأخبار القضاة لوكيع ١٩٣/١ بخلاف في الرواية .

(2) في الوزراء والكتاب : « مئزر ».

رسـول الله ﷺ . ثم التفت إلى الربيـع ، فقـال : يـاربيـعُ ، ويحـك ! أخشى إن رآني ابنُ عمران أن يدخل قلبَه لي هيبة ، فيتحول عن مجلسه . وبالله لئن فعل لاولي ولايةً أبداً !.

فلمّا رآه ، وكان متكئاً ، أطلق رداءه عن[1] عـاتقـه ، ثم احتبى بـه ، ودعـا بـالخصوم والجمالين ، ثم دعا بأمير المؤمنين ؛ ثم ادعى عليه القومُ ، فقضى لهم عليـه ، فلمـا دخل الـدار قـال للربيـع : اذهب ، فـإذا قـام وخرج مَنْ عنـده من الخصـوم فـادعـه . فقـال : يـاأمير المؤمنين ، مادعا بك إلاّ بعد أن فرغ من أمر الناس جميعاً . فلَمّا دخل عليـه سلم ، فقـال : جـزاك الله عن دينـك ، وعن نبيـك ، وعن حسبـك ، وعن خليفتـك أحسنَ الجـزاء . قـد أمرتُ لك بعشرة آلاف دينـارٍ ، فـاقبضهـا . وكانتْ عـامـةُ أموالِ محمـد بن عمران من تلـك الصِّلة .

قال المعلى بن أيوب[2] :

دخل رجل على المنصور ، فقال له : مامـالُـكَ ؟ فقـال : مـايكفُّ وَجْهي ، ويَعْجِزُ عن برِّ الصديق ، فقال المنصور : لقد تلطفْتَ للسؤال . ووَصَلَه .

قال محمد بن يزيد المبرد[3] :

دخل أعرابيٌّ على المنصور ، فكلَّمَه بكلام أعجَبه ، فقال له المنصور : سل حاجتـك ، فقال : مالي حاجة يـاأمير المؤمنين ، فـأطـال الله عمَرك ، وأنعم على الرَّعِيـة بـدوام النعمـة عليـك . قـال : ويحـك ! سل حـاجتـك ؛ فـإنـه لا يمكنُـك الـدخول علينـا كلمـا أردتَ ، ولا يمكننا أن نأمر لك كلما دخلتَ . قال : ولِمَ ، يـاأميرَ المؤمنين ، وأنـا لاأستقصر عمَرَك ، ولاأغتنم مـالَـك ؟ وإنَّ العربَ لتعلمُ في مشـارقِ الأرض ومغـاربهـا أنّ منـاجـاتـك شَرَفٌ ، ومالشريف عنك مُنْحَرفٌ . وإن عطاءَك لزين ، ومـامسـألتُـك بنقصٍ ، ولا شين . فتمثَّلَ المنصور بقول الأعشى[4] : [من البسيط]

---

(١) في الوزراء والكتاب : « على ».

(٢) الخبر في عيون الأخبار ١٢٧/٣

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٨/١٠

(٤) ديوان الأعشى ١٠٩ (ق ١٣) ، والبيت من شواهد اللسان : « فنع » ، وفيه : « الفنع : الفضل الكثير » .

فجَرَّبُوه ، فما زادتْ تجارِبُهم أبا قُدامة إلاّ المجدَ والفَنَعا[1]

ثم قال : ياغلام ، أعطه ألف دينار .

قال محمد بن حفص العِجْلي[2] :

وُلِد لأبي دُلامة ابنة فغدا على أبي جعفر المنصور ، فقال له : ياأمير المؤمنين ، إنَّه ولد لي الليلةَ ابنةٌ ، قال : فما سمَّيْتها ؟ قال : أمَّ دُلام ، قال : وأيَّ شيءٍ تريدُ ؟ قال : أريدُ أن يُعينني عليها أمير المؤمنين ، ثم أنشده : [من البسيط]

لو كان يَقْعدُ فوق الشمس من كَرَمٍ قومٌ لقيل اقعُدُوا ياآل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكُمُ إلى السماء ، فأنتم أكرم[3] الناس

قال : فهل قلت فيها شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت : [من الوافر]

فما ولَدتْكِ مريمُ أمُّ عيسى ولم يكفُلْكِ[4] لُقْمانُ الحكيم
ولكن قد تضمُّك أمُّ سَوْءٍ إلى لَبَّاتِها[5] ، وأبٌ لئيم

قال : فضحك أبو جعفر ثم أخرج أبو دلامة خريطة من خِرَق ، فقال : ماهذه ؟ قال : ياأمير المؤمنين أجعل فيها ماتحبوني به ، قال : املؤوها له دراهم . فوسعت ألفي درهم .

عن بعض الهاشميين قال :

كنتُ جالساً عند المنصور بإرمينية ، وهو أميرُها لأخيه أبي العباس ، وقد جلس للمظالم ، فدخل عليه رجل ، فقال : إنَّ لي مظلمةً ، وإني أسألك أن تسمع مني مثلاً أضربه قبل أن أذكرَ مظلمتي ، قال : قل ، قال : إنّي وجِلْتُ[6] لله تبارك وتعالى ؛ خَلَق الخَلْقَ

---

(١) هذه رواية صل ، واللسان والديوان . وفي تاريخ بغداد ، ون : « القنعا » .

(٢) الخبر برواية ثانية في الأغاني ٢٥١/١٠ ، وجمع الجواهر ١٠٢

(٣) في الأغاني : « أظهر » .

(٤) في الأغاني : « ولا رباك » .

(٥) اللبة : وسط الصدر . والجمع : لبات .

(٦) الوَجَل : الفزع والخوف . وجل وجلاً . وفي الحديث : وعظنا موعظة وجلت منها القلوب . وقد وقعت اللام في هذا الموضع مكان « من » . انظر الأزهية ٢٩٩

على طبقاتٍ ، فالصبيُّ إذا خرج إلى الدنيا لا يعرف إلاَّ أمَّـه ، ولا يطلب غيرهـا ، فـإذا فزع من شيءٍ لجأ إليها . ثم يرتفع عن ذلك طبقـةً ، فيعرف أن أبـاه أعزُّ مِنْ أمِّـه ، فـإن أفزعـه شيءٌ لجأ إلى أبيه . ثم يبلغ ، ويستحكم ، فإن أفزعه شيء لجأ إلى سلطانه ، فإن ظلمـه ظـالم انتصر به ، فإذا ظلمه السلطان لجأ إلى ربـه ، واستنصره . وقـد كنتُ في هـذه الطبقـات ، وقد ظلمني ابنُ نَهِيـك[1] في ضيعـةٍ لي في ولايتـه ، فـإن نصرتني عليـه ، وأخـذت بمظلمتي ، وإلاَّ استنصرتُ إلى الله ـ عز وجل ـ ولجأتُ إليه . فانظر لنفسِكَ أيُّها الأمير ، أو دَعْ !

فتضاءل أبو جعفر ، وقال : أعِدْ عليَّ الكلامَ ؟ فأعـاده ، فقـال : أمَّـا أوَّلُ شيءٍ فقـد عزلتُ ابنَ نَهيك عن ناحيته . وأمر برد ضيعته .

قيـل لأبي جعفر المنصـور[2] : هـل بقي من لـذات الـدنيـا شيء لم تنلـه ؟ قـال : بقيتْ خَصْلة ؛ أن أقعد في مصطبةٍ وحولي أصحاب الحـديث ، يقول المُسْتَمْلي : من ذكرت ـ رَحِمـكَ الله ؟ ـ قال : فغدا عليه الندماءُ ، وأبناء الوزراء بـالمحـابر والـدفـاتر ، فقـال : لستم بهم ، إنّما هم الدَّنِسةَ ثيابُهم ، المشقَّقَةُ أرجلُهم ، الطويلةُ شعورُهم ، بُرُدُ[3] الآفاق ، ونقلة الحديث .

عن محمد بن سَلاَّم والزِّيادي قالا[4] :

اجتمع جماعة من أهل العلم عند المنصور فيهم عمرو بن عبيد ، فسأل المنصورُ عمرو بن عبيـد عن الحـديث : « فيمن اقتَنَى كَلْبـاً لغيرِ زَرْعٍ ، ولا حراسـة ؛ إنّـه يَنْقُصُ كلَّ يومٍ من أجره قِيراطٌ » ، فقال لـه عمرو بن عبيـد : هكـذا جـاء الحـديث . قـال المنصور : خـذهـا بحقها ؛ إنما قيل ذلك لأنَّه ينبحُ الضيفَ ، ويروِّع السائل . ثم أنشد[5] : [من الكامل]

(١) هو عثمان بن نهيك ، كان على حرس أبي جعفر المنصور ، وهو الذي قتل أبا مسلم الخراساني . تاريخ الطبري ٤٨٨/٧ـ٤٩١ ، وتاريخ خليفة ٦٨٤/٢

(٢) الخبر في البداية والنهاية ١٢٦/١٠ برواية أخرى .

(٣) بُرُد : جمع بريد ، وهو الرسول . وفي البداية والنهاية : « رواد الآفاق » .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الدينوري في المجالسة (ق ٧٣ ب) ، وهو في غريب الحديث لابن قتيبة ٤٤٠/١ ، واستهله ابن قتيبة بقوله : « ولم أزل أسأل عن السبب الذي أمر له ـ أي الرسول ﷺ ـ بقتل الكلاب وإخراجها حتى بلغني أن أبا جعفر المنصور سأل ...» ، وفي صحيح البخاري ٦٧/٢ (باب اقتناء الكلب للحرب) و ١٠١/٤ (بدء الخلق) : « من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ، ولا ضرعاً نقص كل يومٍ من عمله قيراط » .

(٥) البيتان لوبر بن معاوية الأسدي كما في حماسة البحتري ٤١٥ ، وهما من غير عزو في غريب الحديث ، والبيان والتبيين ٧٩/٣ ، والحيوان ٢١٠/٢ ، والبخلاء ٢٠٠ ، وعيون الأخبار ٢٤٢/٣ . والبيتان من شواهد اللسان : « رزن ، لزن » .

أعْددْتُ للضِّيفانِ كَلْباً ضارياً ... عِنْدي، وفضلَ هِراوةٍ من أرْزَنِ[1]
ومعاذِراً كَذِباً، ووجهاً باسِراً ... وتشكِّياً عضَّ الزمانِ الألْزَنِ[2]

قال: فما بقي أحد في المجلس إلا كتب عن المنصور.

قال أبو العَيْناء[3]:

دخل المنصور من باب الذهب، فإذا ثُلاثة قناديل مصطفة، فقال: ماهذا؟ أما واحد من هذا كان كافياً ؟! يُقْتَصر من هذا على واحدٍ. فلما أصبحَ أشرف على الناس وهم يتغَدّون، فرأى الطعامَ قد خفَّ من بين أيديهم من قبل أن يشبعوا، فقال: ياغلام، علي بالقَهْرَمان[4]، قال: مالي رأيت الطعامَ قد خفَّ من بين أيدي الناس قبل أن يشبعُوا؟ قال: ياأمير المؤمنين، رأيتك قد قَدَرْتَ الزيتَ فقدرتُ الطعام، قال: فقال: وأنت لاتفرِّق بين زيتٍ يحترق في غير ذاتِ الله، وهذا طعام إذا فضل فَضْلٌ وجدتَ له آكلاً! ابطحوه. فبطحوه، فضربه سبع دِرَرٍ.

عن الربيع الحاجب قال[5]

لما مات المنصور قال لي المهديُّ: ياربيع، قم بنا حتى ندورَ في خزائن أمير المؤمنين. قال: فدرنا، فوقعنا على بيتٍ فيه أربعمائة حُبٍّ مطيَّنةِ الرؤوس[6]، قال: فقلنا: ماهذه؟ قيل: هذه فيها أكباد مملحة، أعدها المنصور للحصار.

عن يونس قال[7]:

كتب زياد بن عبيد الله الحارثي إلى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه، وأبلغ في كتابه، فوقَّع المنصور في القَصَّة: إنّ الغِنى والبلاغة إذا اجتمعا في رجلٍ أبطراه، وأمير المؤمنين يُشْفِق عليك من ذلك، فاكتف بالبلاغة.

(١) رواية الشطر في البيان والتبيين: « وهراوة مجلوزة من أرزن ». الأرزن: شجر صلب تتخذ منه العصي.
(٢) الباسر: العابس، الذي ينظر بكراهة شديدة، والألزن: الضيق الشديد.
(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٠/٥٦
(٤) القَهْرَمان: الوكيل، أو أمين النفقات.
(٥) رواه الحافظ من طريق الخطيب في التاريخ ١٠/٥٦، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧/٨٦.
(٦) الحُبُّ: الجرة الضخمة، والخابية. وهو فارسي معرب.
(٧) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٠/٥٦

قال المنصور :

إذا مدَّ إليك عدوُّك يدَه ، فإن قدرْتَ على قطعها وإلاَّ قبلها .

عن محمد بن سلاَم قال[1] :

رأت جارية للمنصور قميصَه مَرْقوعاً ، فقالت : خليفة وقميصُه مرقوع ؟! فقال : ويحك ! أما سمعت ماقال ابن هَرْمة : [من الكامل]

قد يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفتى ورداؤُه خَلَقٌ ، وجيبُ قميصه مرقوعُ

لمّا قتل المنصورُ أبا مسلمٍ قال وهو طريح بين يديه[2] : [من الوافر]

قد اكتنفتْكَ خَلاَّتٌ ثلاثٌ جَلَبْنَ عليكَ مَحْتُومَ الحِمامِ

خلافُكَ وامتناعُكَ مِنْ يميني وقودُكَ للجماهيرِ العِظامِ

وله لما عزم على قتله :[2] [من الطويل]

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكُنْ ذا عزيمةٍ فإنَّ فسادَ الرأيِ أنْ تَتَردَّدَا

ولاتُمْهِلِ الأعداءَ يوماً بقُدْرَةٍ وبادرْهُمُ أنْ يَمْلِكُوا مثلَها غَدَا

قال الربيع الحاجب[3] :

حَجَجْتُ مع المنصور أبي جعفر ، فلمَّا كنا بالقادِسيّة ، قال لي : ياربيع ، إني مقيم بهذا المنزل ثلاثاً ، فناد في الناس ، فناديت . فلما كان من الغد قال لي : ياربيع ، أجَمتُ[4] المنزل ، فناد بالرحيل ، فقلت : ناديت أمس أنك مقيمٌ بهذا المنزل ثلاثاً ، وترحلُ الساعة !؟ قال : أجَمتُ المنزل . فرحلَ ، ورحلَ الناسُ . وقرِّبَتْ له ناقة ليركبَ ، وجاؤوه بمِجْمَرٍ ليتبخَّرَ ، فقمت بين يديه ، فقال : ماعندَكَ ؟ فقلت : رحل الناس . فأخذ فحمةً من المِجْمر ، فبَلَّها بريقه ، وقام إلى الحائط ، فجعل يكتب على الحائط بريقه

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٧/١٠ ، والخبر في المجالسة (ل ٢١٠) ، والبداية والنهاية ١٢٥/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/٧ . والبيت في ديوان ابن هرمة ١٤٣

(٢) البيتان في البداية والنهاية ١٢٥/١٠

(٣) رواه بن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٠/١٠

(٤) أجَم الشيءَ يأجَمه : كرهه وملّه .

حتى كتب أربعة أسطرٍ ، ثم قال : اركب ياربيعُ . فكان في نفسي همٌّ لأعلم ماكتب . ثم حججنا ، فكان من أمر وفاته ماكان . ثم رجعتُ من مكة ، فبُسِطَ لي في الموضع الذي بُسِط له فيه في القادسيّة ، فدخلتُ ، وفي نفسي أن أعلمَ ماكتب على الحائط ، فإذا هو قد كتب على الحائط[1] : [مجزوء الكامل]

المرءُ يــأمُــلُ أَنْ يعيـــشَ ، وطُــولُ عُمْرٍ قــد يضرُّهْ
تَبْلَى بشــاشتُــه ويبــقى بعــد حُلْــو العَيْشِ مُرُّهْ
وتخــونُــه الأيــامُ حتــى لا يَرَى شيئــاً يَسُرُّهْ
كم شــامتٍ بي إن هلكــتُ ، وقــائــلٍ : لله دَرُّهْ !

وقال : لما مرض أمير المؤمنين المنصور بالله مرضَه الذي مات فيه بمكة أتيتُه يوماً وهو وحدَه ، فنظر إلى القِبْلة ، فرأى فيها كتاباً ، فقرأه وقال : ياربيع ، قم بيني وبين القِبلة ، فإذا الكتابةُ في صدري ، فقال : افتحِ البابَ ، فعاد الكتابُ إلى القِبْلة ، فقال : ظننتُ هذا من حيلة الآدميين . وإذا فيه[2] : [من الطويل]

أبا جعفرٍ حانتْ وفاتُك وانقضتْ سِنُوكَ ، وأمرُ الله لابــدَّ واقــعُ
أبــا جعفرٍ هــل كاهنٌ أو مُنجّمٍ لَكَ اليومَ من ريبِ المنيَّةِ دافع[3]

قال طَيْفُور :

كان سببُ إحرام المنصور من خضراء مدينة السلام أنّه نام ليلةً ، فانتبه فَزِعاً ، ثم عاود النوم ، فانتبه فَزِعاً ، ثم راجع النوم ، فانتبه فَزِعاً ، فقال : ياربيع ، قال : لبيكَ ياأميرَ المؤمنين ، قال : لقد رأيتُ في منامي عَجَباً ، قال : ما رأيتَ ، جعلني الله فِداكَ ياأمير المؤمنين ؟ قال : رأيتُ كأنّ آتياً أتاني ، فَهَيْنَم بشيءٍ لم أفهمه ، فانتبهت فزعاً ، ثم عاودت النوم ، فعاودني يقول ذلك الشيء ، ثم عاودني يقوله ، حتى فهمته ، وحفظته ، وهو[4] : [من الطويل]

---

(١) الأبيات للبيد ، انظر ديوانه (نشر إحسان عباس) ص ٣٥٦ ، وهي بمناسبة مشابهة في أدب الغرباء ٢٣ ، وفي أنساب الأشراف (قسم ٢٧١/٣) ، والبداية والنهاية ١٢٥/١٠

(٢) البيتان في البداية والنهاية ١٢٧/١٠ ، والطبري ١٠٧/٨ ، والكامل ٢٢/٦

(٣) في البداية والنهاية : « من كرب المنية » ، وفي الطبري والكامل : « من حرّ المنية مانع » .

(٤) البيتان في البداية والنهاية ١٢٨/١٠

كأني بهـذا القصْرِ قـد بـاد آهلُـهُ وعُرِّيَ[1] منـه أهلُـه ومنـازِلُـهُ
وصار رئيسُ القومِ من بعد بَهْجَـةٍ إلى جَـدَثٍ تبنى عليـه جنـادِلُـهُ

وما أحسبني ياربيع إلاّ قد حانت وفاتي ، وحضر أجلي ، ومالي غيرُ ربي .

قال بعض أهل العلم :

كان آخر ماتكلم به عند الموت أبو جعفر عبد الله بن محمد : « اللهم بارك لي في لقائك » . وكان نقش خاتمه : « الله ثقة عبد الله ، وبه يؤمن » .

قال فُلَيْح بن سليمان :

قال لي أبو جعفر سنة حجٌّ ، فمات فيها : ابن كم أنت ؟ قلت : ابنُ ثلاثٍ وستين ، قال : تلك سِنّي . ثم قال : تدري ماكانت العرب تسميها ؟ قلت : لا ، قال : مدَقَّة الأعناق[2] . ثم مضى ، فمات فيها .

قال الحكم بن عثمان[3] :

قال المنصور أبو جعفر أميرُ المؤمنين عند موته : اللَّهُمَّ إنَّكَ تعلمُ أنّي قد ارتكبتُ من الأمور العظام جُرْأةً منّي عليك ، وإنَّك تعلم أني قد أطعتُك في أحَبِّ الأشياء إليكَ ، شهادةِ أن لاإله إلا الله مُخْلِصاً ، مَنّاً مِنْكَ لا منّاً عليك . ثم خرجت نفسه .

عن هارون الفَرْوِيّ :

حدثني من رأى أبا جعفر محمولاً على السرير ميتاً مكشوفَ الوجه . وكان مات مُحْرِماً . قال : وبصُرتُ برجلٍ أبصره على تلك الحال تمثل هذا البيت : [من المتقارب]

وافى القبورَ أبو مالكٍ برَغْمِ العُداة وأوتارِها[4]

---

(1) في البداية والنهاية : « وأوحش » .

(2) في أنساب الأشراف ٢٧٤/٢ : « وكان المنصور لما بلغ ثلاثاً وستين سنةً يقول : إنه كان يقال لهذه السنة : داقة الأعناق » .

(3) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢١٠/٢ عن الحكم بن عثمان .

(4) الأوتار : مفردها وَتْر ، وهو الذَّحل . وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً .

ومات أبو جعفر ببئر ميمون[1] يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وصلى عليه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ـ ويقال : إبراهيم بن يحيى بن محمد ، وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنةً ، ودفن مكشوف الوجه .

قال أبو شيخ :

كنت حاجاً في سنة ثمان وخمسين ـ وقد حج فيها أبو جعفر ـ فلمّا قربنا من مكة رأيتُ كأنّ رأسي قُطِع ، فأخبرتُ بذاك عديلي سعيد بن خالد ، فقال : الرأس أبو جعفر ، ولا أراه إلا يموت . فما مكثنا إلا أياماً حتى مات أبو جعفر .

١١٣ ـ عبد الله بن محمد بن علي بن نُفَيل

ابن زَرَّاع بن عبد الله بن قيس

أبو جعفر النُّفَيْلي الحراني

روى عن محمد بن سلمة بسنده عن عبد الله بن زَمْعة بن الأسود قال[2] :

لمّا استُعِزَّ[3] برسول الله ﷺ وأنا عنده أتاه بلال ، فآذنه بالصلاةِ ، فقال : « مُرُوا مَنْ يُصَلّي بالناس » .

قال الخطيب في ولد بَصَر ـ بالباء المعجمة بواحدة ـ :

أبو جعفر النفيلي المحدث ، واسمه : عبد الله بن محمد بن علي بن نُفَيْل بن زَرّاع بن عبد الله بن قيس بن عُصَم[4] بن كوز بن هلال بن عُصَم بن بَصَر بن زِمَّان .

وقال أبو علي التنوخي في نسب تنوخ :

وبعض النُّسّاب يقول : نَصْر ـ بالنون وبالصاد الساكنة .

---

(١) بئر ميمون : هي بئر أهل مكة القديمة التي كانوا يردونها ، احتفرها ميمون بن قحطان الصدفي في الجاهلية صفة جزيرة العرب ١٢٩ ، ٢٦٧ (طبعة ليدن) .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٦٠) ، وأحمد في المسند ٣٢٢/٤

(٣) استعز بالمريض : إذا غلب على نفسه من شدة المرض . وأصله من العزة ، وهي الغلبة والاستيلاء على الشيء .

(٤) كذا وجدت اللفظة مضبوطة ضبط قلم في أصل الإكمال (ل٢٩٤ ـ مصورة الجمع) .

قال أبو جعفر بن نُفَيْل :

قدِم علينا أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، فسألني يحيى وهو يعانقني ، فقال : ياأبا جعفر ، قرأت على مَعْقِل بن عبيد الله ، عن عطاء : « أدنى وقتِ الحائض يوم » ؟ فقال له أبو عبد الله : لو جلست ! فقال : أكره أن يموت ، أو يفارق الدنيا قبل أن أسمعه .

ثم قال : حدثك نَضْر بن عَرَبي ، عن عِكْرمة[1] أنَّ النبي ﷺ فُرِش له في قبره قطيفةٌ بيضاءُ بعلبكية ؟

[2] وذكر أبو عبد الله أبا جعفر النُّفَيْليَّ فأثنى عليه خيراً ، وقال : كان يجيء معي إلى مسكين بن بكير .

قال صالح بن علي النُّفَيلي :

سألت النُّفَيلي عن تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ - وجرى بيني وبينه كلام - فقلت : ياأبا جعفر ، فأنا أريد أن أجعلك حُجَّةً بيني وبين الله - عزَّ وجل - قال : ومن أنا ؟ قلت : لم أر مثلَك . قال : يابن أخي ، فإنا نقول : خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي . قلت : ياأبا جعفر ، إنَّ أحمد بن حنبل ، ويعقوب بن كعب يقولان : عثمان ، ويقفان عن علي . قال : أخطآ جميعاً ؛ أدركتُ الناس ، وأهل السنة والجماعة على هذا .

وقال أبو جعفر النُّفَيليُّ :

من شرب مسكراً فقد شرب خمراً . ولو أنَّ رجلاً حلف بالطلاق لا يشرب خمراً ، فشرب نبيذاً مسكراً ، فإن كانت له نيّة في خمر العنب فهو ونيته ، وإن لم يكن له نية قلت له : اعتزل امرأتك .

وقال : المسكرُ حرام ، المسكرُ حرام .

مات أبو جعفر النُّفَيلي سنةَ أربعٍ وثلاثين ومائتين .

(١) رواه الذهبي من هذا الطريق في أخبار النضر بن عربي . ميزان الاعتدال ٢٦١/٤

(٢) رواه ابن عساكر من طريق العقيلي في الضعفاء (أخبار مسكين بن بكير الحذاء) .

وثقه النَّسَائي والدارَقطني .

١١٤ ـ عبد الله بن محمد بن علي
الهَمْداني الدِّينَوَرِي القاضي

سمع أبا زُرْعة الدمشقي يقول : سمعت أبا مُسْهِر يقول :

سأل المأمونُ مالكَ بنَ أنسٍ : هل لك دارٌ ؟ فقال : لا ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينارٍ وقال : اشتر بها داراً . قال : ثم أراد المأمون الشخوصَ ، وقال لمالك : تعال معنا ؛ فإنّي عزمت على أن أحمِلَ الناسَ على « المُوَطّأ » كما حمل عثمانُ الناس على القرآن ، فقال مالك : ليس إلى ذلك سبيلٌ ؛ وذاك أنَّ أصحابَ النبي ﷺ افترقوا بعده في الأمصار ، فحدَّثوا ، فعند كلِّ أهل مصر علم ، ولا سبيل إلى الخروج[1] معك ؛ فإن النبيّ ﷺ قال : [2]« والمدينةُ خير لهم لو كانوا يعلمون » ، وقال : [3]« المدينةُ تَنْفِي خَبَثَها[4] كما يَنْفي الكيرُ خبثَ الحديد » . وهذه دنانيركم ، فإن شئتم فخذوه ، وإن شئتم فدعوه .

روى عبد الله بن محمد القاضي الهَمْداني ، عن أبي زُرْعة قال :

قلت لأحمد بن حنبل : مالك أفقه أو الأوزاعي ؟ قال : مالك ، قلت : مالك أفقه أو الثوري ؟ قال : مالك ، قلت : مالك أفقه أو الليث بن سعد ؟ قال : مالك .

---

(١) د : « الرواح » .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٨٨٧/٢ (كتاب الجامع ، حديث ٧) وتمام الحديث : « تفتح اليمن ، فيأتي قوم يَبسُّون ، فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح العراق ، فيأتي قوم يَبسّون ، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » . أخرجه البخاري ٧٨/٤ـ٨٠ في فضائل المدينة ، ومسلم برقم (١٣٨٨) في الحج .

(٣) رواه مالك في الموطأ ٨٨٧/٢ ، ولفظه : « وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد » .

(٤) خبث الحديث والفضة ـ بفتح الخاء والباء ـ مانفاه الكير إذا أذيبا ، وهو مالا خير فيه .

١١٥ ـ عبد الله بن محمد بن عمر

ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم

ابن عبد مَنَاف أبو محمد العلويُّ

روى عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال[١] :

كان أحبَّ مافي الشاة إلى رسول الله ﷺ الذِّراعُ .

قال الزبير بن بكار[٢] :

وولد محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : عمرَ ، وعبدَ الله ، وعبيدَ الله ، وأمَّ كلثوم . أمُّهم : خديجةُ بنتُ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وأمُّها أمُّ ولد . وولد عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : أحمد ، ومحمداً ، يكنى أبا عمر ؛ أمهما أم ولد . وعيسى يلقب مباركاً[٣] ، كان راوية للشعر والحديث ، وكان شاعراً . ويحيى ، وأم عبد الله ؛ أمهم : أم الحسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وأمها أم ولد .

كان عبد الله بن محمد بن عمر يلقب دافناً[٤] . مات في آخر زمن أبي جعفر ، وكان قليل الحديث .

١١٦ ـ عبد الله بن محمد بن عمر بن العباس

ابن الوليد بن سليمان بن الوليد ،

أبو العباس المعروف بابن الجَليد الأسدي

روى عن هشام بن عمّار بسنده عن عائشة

أنَّ رجلاً ابتاع غلاماً من رجلٍ ، فكان عنده ماشاء الله ، ثم ردَّه من عيب وُجِد به ،

---

(١) أخرج أبو داود برقم (٣٧٨١) أطعمة ـ عن عبد الله بن مسعود : « كان النبي يعجبه الذراع » .

(٢) الخبر التالي في نسب قريش لمصعب ٨٠ بشيء من الخلاف في الرواية .

(٣) في أصل التاريخ : « مبارك » ، والصواب من نسب قريش .

(٤) في أصل التاريخ « دافن » ، ومثله في نزهة الألباب نقلاً عن ابن سعد ، وميزان الاعتدال ٤٨٤/٢

فقال الرجل : قد كان استعمل غلامي منذ كان[1] . فقال النبي ﷺ[2] : « الخراجُ بالضمانِ » .

قال ابن ماكولا[3] :

جليد - بفتح الجيم وكسر اللام .

توفي أبو العباس بن الجليد سنة سبع وثلاثمائة .

١١٧ - عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح ،
أبو العباس الأزدي الغَزِّي

روى عن محمد بن يوسف الفِرْيابي بسنده عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ :

« تَمَسَّحُوا بالأرض ؛ فإنَّها بكم بَرَّةٌ » .

وعن الفريابي بسنده عن جرير قال : قال النبي ﷺ[4] :

« مَنْ لم يَرْحَمِ الناسَ لا يَرْحَمْهُ اللهُ » .

قال أبو العباس الغَزِّيُّ :

كتب أحمدُ بن حنبل إلى أبي مُسْهِر أن يكتب إليه بهذا الحديث ؛ يعني حديث أمِّ حبيبة[5] : « مَنْ مسَّ فَرْجَه فليتوضأ » ، فقلت لأبي مسهر : اكتب به معي ، لأتبجَّجَ[6] به عنده . فقال لي : كتب إليَّ : اكتبْ بخطِّك ، وأنا الساعة في شُغل .

---

(١) فوقها في أصل التاريخ مايشبه أن يكون ضبة . ورواه ابن عساكر من طريق آخر فيه : « ماكان عنده » .

(٢) أخرجه ابن ماجه ٧٥٣/٢ (تجارات ٤٣) ، والترمذي ٢٨٥/٤ (بيوع ٥٣-١٢٨٦ ، وفيه : « وتفسير الخراج بالضمان ، هو الرجل يشتري العبد ، فيستغله ، ثم يجد به عيباً ، فيرده على البائع ، فالغلة للمشتري ، لأن العبد لو هلك هلك من مال المشتري » ، وأخرجه أبو داود ٢٨٤/٣ (٣٥١٠) .

(٣) الإكمال ١١١/٢

(٤) رواه البخاري برقم (٦٩٤١) في التوحيد ، وبرقم (٥٦٦٧) في الأدب ، ومسلم برقم (٢٣١٩) في الفضائل ، والترمذي برقم (١٩٢٣) في البر ، وأحمد في المسند ٤٠/٣

(٥) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٨١-٤٨٢) طهارة .

(٦) تبجح : فخر ، وفلان يتبجح : أي يفتخر ويتباهى بشيء ما .

١١٨ ـ عبد الله بن محمد بن الفُضَيْل
ـ ويقال : ابن الفضل ـ الصيداوي

حدث عن محمد بن صالح بسنده عن سليمان التَّيْمي قال :

ليس قومٌ أشدّ نقصاً للإسلام من الجَهْمِيّة(١) والقَدَرِيّة(٢) ؛ فأمَّا الجَهْمِيّة فقد بارزوا الله ، وأما القَدَرِيَّة فإنهم قالوا في الله .

١١٩ ـ عبد الله بن محمد بن القاسم بن حَزْم بن خلف ،
أبو محمد الأندلسي الثَّغْري القَلْعِيّ

من أهل قلعة أيوب . كان شيخاً جليلاً من أهل العلم والزهد والشجاعة . رحل إلى المشرق سنة خمسين وثلاثمائة ، ودخل العراق ، والشام ، ثم انصرف إلى الأندلس ، فلزم العبادة والجهاد . واستقضاه المستنصر بالله الأموي ، ثم استعفاه من القضاء ، فأعفاه .

وكان فقيهاً ، فاضلاً ، ديناً ، ورعاً ، صليباً في الحق ، لا يخاف في الله لومة لائم كان يشبه بسفيان الثوري في زمانه .

وأنكر على بعض أسباب السلطان شيئاً في ناحيته ، فبغي به ، فعهد بإسكانه قرطبة ، فقدمها سنة خمس وسبعين وثلاثمائة . قرأ عليه أبو الوليد بن الفرضي كتاب : « معاني القرآن » للزجاج .

توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة بقلعة أيوب ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

---

(١) هم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي ، من موالي بني راسب . قبض عليه نصر بن سيار وقتله . ومن عقائد الجهمية : أن الجنة والنار تفنيان ، وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون سائر الطاعات ، وأنه لا فعل لأحد على الحقيقة إلا لله ، والإنسان مجبر على أفعاله . المذاهب الإسلامية ١٧٥ـ١٨٣

(٢) غالى دعاة هذا المذهب فقالوا : إن كل فعل للإنسان هو بإرادته المستقلة عن إرادة الله ، فنفوا عن الله القدر ، بمعنى العلم والتقدير ، وقالوا : لا قدر ، والأمر أنف . وهكذا أخرجوا فعل الإنسان عن قدرة الخلاق العليم . ومن أكبر دعاة هذا المذهب ، معبد الجهني ، وغيلان الدمشقي . المذاهب الإسلامية ١٨٥ـ١٩٦

١٢٠ ـ عبد الله بن محمد بن مسلم ، أبو بكر الأسفرائيني الجُورَبْذِي

من قرية جوربذ .

روى عن عيسى بن أبي عمر البزاز بسنده عن عتبة بن عبد السُّلَمي[١] أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« النارُ لها سبعةُ أبوابٍ ، والجنةُ لها ثمانيةُ أبوابٍ » .

وروى عن محمد بن عزيز الأيلي بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ الله يُحِبُّ الْمُلِحِّين في الدُّعاء » .

كان عبد الله بن محمد بن مسلم النَّيسابوري من الأثبات المجودين الجوالين في أقطار الأرض .

ولد في سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

١٢١ ـ عبد الله بن محمد بن الْمُسَلَّم أبو المفضل الهاشمي

روى عن أبوي القاسم السميساطي والحنائي بسندهما عن أنس[٢]

أنّ النَّبيَّ ﷺ دخل يوم فتح مكة وعلى رأسه الْمِغْفَر[٣] .

١٢٢ ـ عبد الله بن محمد بن منصور أبو منصور الْهَرَويُّ البزّاز

قال : سمعت هشام بن عمار

وبلغه أنّ ناساً ينسبونه إلى اللفظية ، فغضب ، وخطب خطبةً أثنى فيها على الله

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٤/٤ في حديث طويل .

(٢) للحديث تخريج وافٍ في التاريخ (م٣٨ ص٢٧٤) .

(٣) الْمِغْفَر : زَرَدٌ يُنْسَجُ من الدُّروع على قدر الرأس .

تعالى ، ووصفه بالآيات السّت من أول الحديد ، وتلاها علينا ، وذكر من عظمة الله ماعجب منه السّامعون ، من حُسْنِه ، ثم ذكر القرآن ، فقال : القرآن كلامُ الله ، وليس بمخلوقٍ ، ومن قال : القرآن ـ أو قدرة الله ، أو عزّة الله ـ مخلوق ، فهو من الكافرين . فقيل له : ماتقول فيمن قال : لفظي بالقرآن مخلوق ؟ فقال : ﴿ قُلْ هُوَ الله أحَدٌ ، الله الصَّمَدُ ، لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ﴾ ، هذا الذي قرأت كلام الله ، فقيل له : تحدّث الناس ببغداد أنّك كتبت إلى الكرابيسي[1] ! فقال : ومن الكرابيسي ، مارأيته قط !؟ ولاأدري من هو ، والله ماكتبت إليه .

توفي عبد الله بن محمد بن منصور البزاز سنة تسع وثمانين ومائتين .

١٢٣ ـ عبد الله بن محمد بن نصر بن طويط
ـ ويقال : طويت ـ أبو الفضيل البزّاز الرَّمْلي الحافظ

روى عن محمد بن علي ، ابن أخي رواد بن الجراح بسنده عن أبي هريرة وعائشة ، قال رسول الله ﷺ[2] :

« السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العذابِ يمنعُ أحدَكُمْ نومه ، وطعامَه ، وشرابَه ، ولذّته ، فإذا فَرَغَ أحدُكم من حاجته فليتعجَّل إلى أهله » .

١٢٤ ـ عبد الله بن محمد بن وهب
ابن بشر بن صالح بن حمدان
أبو محمد الدِّينوري الحافظ

روى عن العباس بن يزيد البحراني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« لَعَنَ الله اليهودَ والنّصارى ، اتَّخَذُوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ » .

---

(١) الكرابيسي : هو الوليد بن أبان ، من كبار المعتزلة بالبصرة ، وله في الاعتزال مقالات معروفة يقوي بها المذهب . نسبته إلى بيع الكرابيس ، وهي الثياب . توفي سنة ٢١٤ هـ . تاريخ بغداد ٤٧١/١٣ ، والنّجوم الزّاهرة ٢١٠/٢

(٢) انظر تخريج الحديث في التاريخ (م٣٨ ص٢٧٧) .

(٣) انظر تخريج الحديث في التاريخ (م٣٨ ص٢٧٨) .

قال أبو علي الحافظ :

كان عبد الله بن محمد بن وهب الدِّينوري صاحب حديث حافظاً . بلغني أن أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرته في زمانه .

قال الدارقطني :

عبد الله بن وهب الدِّينوري متروك ، يضع الحديث .

١٢٥ ـ عبد الله بن محمد بن يزداذ بن سويد
أبو صالح الكاتب

أصله من مرو . كان أبوه وزيراً للمأمون ، ووزر هو للمستعين نحواً من شهر ، ووزر أيضاً للمهتدي ، وقدم دمشق في صحبة المتوكل .

ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي في كتاب : « الوزراء » ، وذكر من شعره : [من الخفيف]

ضاق صدري لَمّا بعُدْتَ ولو كُنـ ـتَ قريباً إذاً لما ضاق صَدْري
يا خَلِيّاً ممّا ألاقيه فيه ليس بالْحُبِّ والصَّبابةِ تَدْري
بأبي وَجْهَك الذي لم يزل لي قائماً ، عند مَنْ يلوم ، بِعُذْرِ

وذكر له أيضاً : [من المجتث]

سَكِرْتُ مِنْ حُبِّ شُكْرِ وبِعْتُ عُرْفاً بِنُكْرِ
وأكثَرتْ ذكرَ هَجْرِي فصار منها كهُجْرِ

ومن شعره : [من البسيط]

لاتَجْحَدِ الذَّنْبَ ثم اطلب تجاوزَنا عنه ؛ فإنّ جحودَ الذَّنْبِ ذَنْبانِ
وامْحُ الإساءةَ بالإحسان مُقْتَبِلاً[1] إنّ الإساءةَ قد تُمْحَى بإحسانِ

(١) يقال : اقتبل الكلام والخطبة اقتبالاً : ارتجلها وتكلم بها من غير أن يعدها . واقتبل أمره : إذا استأنفه ، واقتبل الرجل : إذا كاس بعد حماقة . وأراد هنا أن ينسى الإساءة ويستأنف أمراً جديداً من الإحسان والمودّة .

وله يفخر بما كان المأمون عقده لأبيه من ولائه لبني هاشم : [من الخفيف]

إنَّ بَيْتي مِنَ الأكاسرةِ الغُر   ر مكاناً تحِلُّه العَيُّوقُ[1]
ولهَا من ولاءِ أحمدَ خيرِ ال   ناسِ ما نحوه النفوسُ تتُوقُ
تَتَلَظَّى الأعداءُ شُحّاً عليه   ما لهمْ مِنْ جُمالةِ ثُفْروقُ[2]
والإمامُ المأمونَ أكّد منه   سَبَباً زاده له التوفيقُ

مات أبو صالح بن يزداد وهو مستخفٍ في داره ، ودُفِنَ ؛ فشاع موتُه ، فنُبِشَ حتى نُظِرَ إليه ، ثم رُدَّ في قبرِه في رجب سنة إحدى وستين ومائتين .

---

(١) العَيُّوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثّريا في ناحية الشّمال .

(٢) الثفروق : هو ما يلزق به القمع من التّمرة ، والثّفروق وجمعه ثفاريق : أقماع البسر . وإنما كنى في قوله هذا عن القلة ، فالناس يتوقون إلى ولاء أهل البيت ، وليس لهم منه أقل من القليل إذا ماقيس بما نالته أسرته منه .

فهرس التراجم

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١ ـ	عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، أبو سلمة	٧
٢ ـ	عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، أبو محمد الدارمي السمرقندي	١٠
٣ ـ	عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو محمد الأزدي الأردني	١٢
٤ ـ	عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج بن جفنة بن قتيرة بن حارثة .. التجيبي المصري	١٣
٥ ـ	عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم بن زيد بن لَوْذان، أبو طوالة الأنصاري المديني	١٤
٦ ـ	عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أبو إسماعيل الأردني الداراني	١٥
٧ ـ	عبد الله بن عبد الرحمن ـ ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله	٢٠
٨ ـ	عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن فضيل، أبو محمد بن أبي القاسم الكلاعي	٢١
٩ ـ	عبد الله بن عبد العزيز، أبو محمد	٢٢
١٠ ـ	عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .. أبو عمر الأموي	٢٢
١١ ـ	عبد الله بن عبد الملك، أبو العباس القرشي الجمحي	٢٥
١٢ ـ	عبد الله بن عبد أبي أحمد بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة .. الأسدي	٢٦
١٣ ـ	عبد الله بن عُبيدة بن نَشيط الرَّبَذِيّ	٢٨
١٤ ـ	عبد الله الأكبر بن عبيد ـ ويقال: ابن عامر ـ أبي الجهم .. العدوي القرشي	٢٩
١٥ ـ	عبد الله بن عبيد بن يحيى، أبو العباس بن أبي حرب السُّلَمِي	٣٠
١٦ ـ	عبد الله بن عتاب بن أحمد بن كثير، أبو العباس بن الزِّفْتي الْخَزَاعي	٣٠
١٧ ـ	عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية	٣١
١٨ ـ	عبد الله بن عتبة بن الوليد بن عتبة، أبو محمد المعدل	٣١
١٩ ـ	عبد الله بن عتبة الأعور بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٣٢
٢٠ ـ	عبد الله بن عثمان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي	٣٢
٢١ ـ	عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد .. القرشي الأسدي المكي	٣٢
٢٢ ـ	عبد الله ـ ويقال: عتيق ـ بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد .. أبو بكر الصديق	٣٤
٢٣ ـ	عبد الله بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية .. القرشي الأموي	١٣٠
٢٤ ـ	عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك، أبو أحمد الجرجاني ..	١٣١
٢٥ ـ	عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .. أبو بكر القرشي الأسدي	١٣٣
٢٦ ـ	عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب، أبو محمد المفسر المقرئ المعدل	١٤١
٢٧ ـ	عبد الله بن أبي أوفى ـ واسم أبي أوفى علقمة ـ بن خالد .. الخزاعي الأسلمي، أبو معاوية	١٤٢
٢٨ ـ	عبد الله بن علي بن أحمد ـ ويقال: ابن علي بن هلال ـ أبو القاسم البغدادي الخلال المالكي الدقاق	١٤٤